

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهاية الأرب

في

فتوح الأرب

بالتيف

شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن تيمية

السفر الثامن عشر

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدلالات وفهارس جامعة

المتحدة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٧٤ هـ - ٢١٩٥٥

معين التاريخ
لأهل التاريخ

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

فهرست

السفر الثامن عشر

من

كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنویری

صفحة

- وفادات العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١ من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة ...
- وفد غفار ، وقصة أبي ذر الغفاري ، وسبب إسلامه وإسلام أخيه
- ٢ وآتاه ، ثم إسلام غفار
- طعام أبي ذر من ماء زمزم ، وظهور فائدته وبركته ، وما قال فيه
- ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم
- وفد أزد شنوءة ، وكيف كان إسلام ضماد
- ٧ وفد همدان
- ٨ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمدان
- ١١ وفادة الطفيل بن عمرو الدوسي وإسلامه ، وذكر إحدى معجزاته
- صلى الله عليه وسلم
- ١٣ وفادة نصارى الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل
- ١٥ فيهم من القرآن
- ١٦ من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقبل الفتح
- ١٧ وفد عبس
- ١٨ وفد سعد العنبرية ، وذكر صنمها قراص وتحطيمه

صفحة

- ١٨ وقد جُهينة
- ١٩ وقد مُزينة
- ٢٠ وقد سعد بن بكر ، وذكر ما كان من ضمام بن ثعلبة ، رسول سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢٢ وقد أشتج
- ٢٣ وقد خُشِن والأشعرين وسُلم وإسلام الخنساء
- ٢٦ وقد دوس
- ٢٧ وقد أسلم
- ٢٨ وقد جذام

من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة

- ٣٠ وفد ثعلبة وأسد ، وما نزل في ذلك من القرآن
- ٣٢ وفد تميم ، وما وقع في ذلك من مفاخرة بين تميم والأنصار بالخطب والشعر ، وما نزل في وفد تميم من القرآن
- ٤١ وفد قزارة ، وأستسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
- ٤٢ وفد مرة
- ٤٣ وفد محارب ، وِكلاب
- ٤٤ وفد رؤاس بن كلاب
- ٤٥ وفد عُقيل بن كعب ، وكتاب رسول الله لهم
- ٤٧ وفد جعدة ، وقُشَيْر بن كعب
- ٤٨ وفد بني البكاء ، وما ظهر في ذلك من بركة رسول الله لبشر بن معاوية
- ٤٩ وفد كنانة وبني عبد بن عدى
- ٥٠ وفد باهلة ، وهلال بن عامر ، ووفود زياد بن جند الله

صفحة

- وفد عامر بن صَعَصَعَة ، وخبر عامر بن الطَّقِيل وأُرَيْد بن قَيْس ،
ومحاولة عامر وأُرَيْد اغتيال رسول الله ، وما ظهر في ذلك من
عصمة الله رسوله ، ونزول القرآن في ذلك ٥١
خبر أحد طواغيت العرب ٥٧
وفد ثقيف وإسلامها وهدم اللات ، وما في ذلك من حصار الطائف ،
وأستخدام الدبابات ٥٩
عهد رسول الله لثقيف ، وإرساله أبا سفيان لهدم اللات ٦٣
قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دينًا من مال اللات ٦٥
وفد عبد القيس ٦٥
وفد بكر بن وائل ٦٧
خبر أعشى قيس ، وذكر قصيدته التي مدح بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٦٨
وفد ثَقِيل ، وحنيفة ٧٢
خبر مُسَيْلَمَة الكَذَاب ، وأدعائه النبوة ٧٣
وفد شِيَّان ، وخبر قَيْلَة بنت مَخْرَمَة مع حُرَيْث بن حِسان في شأن الدهناء ٧٤

وفادات أهل اليمن

- وفد طَيْي وخبر زيد الخليل ، وعدى بن حاتم ٧٦
خبر عدى بن حاتم ، وبعث رسول الله عليًا لهدم صنم طَيْي وأمره
سَقَانَة بنت حاتم ٧٧
وفد مُجَبِّب ٨١
وفد خَوْلَان ٨٢
وفد جُعْفَى ، وخبر الموعودة والوائدة التي سألوا عنهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ٨٣
وفد مُرَاد ، وخبر قُرَوَة بن مُسَيْك المرادى ٨٤

صفحة	
٨٥	وفد زُبَيْد، وأخبار عمرو بن معدى كرب
٨٧	وفد كِنْدَةَ والهيئة الممتازة التي ظهوروا بها
٨٩	وفد الصَّيْف وسعد هُدَيْم
٩٠	وفد بَلِيٍّ وبهراء
٩١	وفد عُدْرَةَ
٩٢	وفد سَلَامَانَ
٩٣	وفد كَلْب، وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل دُومة الجندل
	وفد حُزَم، وخبر عمرو بن سَلِمة، وأنه كان ينلقى القرآن من
٩٤	المسافرين وهو أبْن سَت
٩٦	وفد الأزد وأهل جُرَش
٩٨	وفد غسان، ووفد الحارث بن كعب
١٠٠	عهد رسول الله لعمرو بن حزم
١٠٣	وفد عَنَس
	وفد الدارَيْن وما كتب لهم به رسول الله، وما أختص به تميم الدارِي
١٠٤	وإخوته
	وصف المؤلف للعهد النبوي الذي كتبه لقيم كما رآه في بيت التميميين،
١٠٥	ونص العهد
١٠٧	وفد الرهاوَيْن
	وفد غامد والنخَع، وذكر رؤيا رآها زُواة بن عمرو فسرّها له رسول
١٠٨	الله صلى الله عليه وسلم
	وفد بَجِيلَةَ، وبعث رسول الله جرير بن عبد الله البجليّ لهدم
١١٠	ذي الخَلَصَة وما ظهر من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
١١١	وفد خَتَم
١١٢	وفد حَضْرَمَوْت، وذكر وائل بن حُجْر الحضرميّ ملك الحضارم

صفحة	كتاب رسول الله لوائيل بن حجر ، وما فيه من جوامع الكلم ، وأصول الأحكام	١١٣
١١٤	وفد نخوس بن معدى كرب أحد أقيال كندة	١١٤
١١٤	وفد أزد عُمَاف ، وإرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى عمان ليعلمهم الشرائع	١١٤
١١٥	وفد غافق وبارق ، وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبارق	١١٥
١١٦	وفد ثُمالة والحُدَّان	١١٦
١١٧	وفد مَهْرَة ، وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم	١١٧
١١٨	وفد حَجر ، وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، وذكر رسل رسول الله إلى زُرعة	١١٨
١٢٠	ذِي يَزَن	١٢٠
١٢١	وفد جَيْشَان ، وسُلُول	١٢١
١٢٣	وفد نجران وسؤالهم رسول الله ، وما أنزل الله فيهم من القرآن	١٢٣
١٢٤	ما يتوارثه رؤساء نجران من ذكريننا صلى الله عليه وسلم في كتبهم	١٢٤
١٣٤	تفسير آيات من أوائل سورة آل عمران	١٣٤
١٣٧	ذكَرَاية المَبَاهِلَة وتفسيرها ، وما كان من تخوف النصارى من المَبَاهِلَة	١٣٧
١٣٨	كتاب أمير المؤمنين عمر لنجران	١٣٨
١٤١	خبر إسلام الجن ودعائهم قومهم إلى الإيمان عند سماعهم القرآن	١٤١
١٤٢	ذكر إخبار الجن أصحابهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٤٢
١٤٦	خبر سواد بن قارب ، وإخبار الجن له بمبعث رسول الله ، وإشادهم	١٤٦
١٤٧	الشعر في ذلك	١٤٧
	خبر خُفَّاف بن نَضْلَة التقي	١٤٧
	أول خبر قدم المدينة عن مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان	١٤٧
	من الجن	١٤٧

صفحة	
١٤٧	خبر تميم الدارى بما سمع من الجن
١٤٧	خبر أبى خريم فانك ، وما سمع من الجن عن مبعث رسول الله ...
١٤٩	خبر مالك بن نقيع
	خبر دباب وكلام الصنم قراض - أو قراض - وظهور جنى له
١٥٠	فى صورة كلب وحديثه له
	ما روى عن ربيعة بن أبى براء من إخبار الجن برسول الله صلى الله
١٥٤	عليه وسلم
١٥٦	ذكر رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكتبه إليهم ...
١٥٧	ما نقش فى خاتمه عليه والسلام
	ذكر تكلم رسله بلغة من أرسلوا إليهم بإلهام من الله ، وخطبته فى رسله
١٥٧	حين بعثهم
١٥٧	إرسال عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة
	ترويح النجاشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ، وإصدافه
١٥٨	إياها عنه
	إرسال حجة الكلبي إلى قيصر ملك الروم ، وكتاب رسول الله صلى الله
١٥٨	عليه وسلم إليه
١٥٩	حديث هرقل مع ركب قريش فى أمره عليه السلام
	ما حصل من الروم عند سماعهم قراءة الكتاب النبوى ، وقول أبى
١٦١	الناطور صاحب إيلياء
١٦٣	إرسال عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى
١٦٤	إرسال حاطب بن أبى بلتعة إلى المقدونى
١٦٥	إرسال شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث الفساقى ملك البلقاء
١٦٦	إرسال سليط بن عمرو العامرى إلى هوزة بن على ملك اليمامة ...
١٦٦	إرسال العلاء بن الحضرمى إلى المنذر ملك البحرين ، ومعه أبو هريرة

صفحة

- ١٦٧ بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ملكي عُثْمَان
- ١٦٨ بعثه المهاجر بن أمية إلى ملك اليمن
- ١٦٨ بعثه أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وجرير بن عبد الله
- ١٦٨ البجليّ إلى ذى الكلاع وذى عمرو
- ١٦٩ ذكر كتابه إلى جبلة بن الأيهم
- ١٦٩ إرساله الأمراء والعلماء إلى الأقطار الإسلامية

أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ١٧٠ أم المؤمنين خديجة أول أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٧٣ سودة بنت زمعة
- ١٧٤ عائشة بنت أبي بكر الصديق
- ١٧٥ حكيم من سب أبا بكر أو سب عائشة
- ١٧٦ حفصة بنت عمر بن الخطاب
- ١٧٨ زينب بنت خزيمة
- ١٧٩ أم سلمة هند بنت أبي أمية
- ١٨٠ زينب بنت جحش بن رثاب
- ١٨١ ثناء عائشة على زينب بنت جحش
- ١٨٢ جويرية بنت الحارث
- ١٨٤ رباحة بنت زيد بن عمر
- ١٨٤ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وذكر زواجها وهي بالحبيشة
- ١٨٦ صفية بنت حيي بن أخطب
- ١٨٧ رؤيا صفية قبل زواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٨٨ ميمونة بنت الحارث

صفحة

ذكر من تزوجهن صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بهن
ومن دخل بهن وطلقهن ، ومن وهبت نفسها له

فاطمة بنت الضحاك	١٩٠
عمرة بنت يزيد بن الحثون	١٩٢
العالية بنت ظبيان، وأسماء بنت النعمان	١٩٢
أميمة بنت شراحيل	١٩٤
قتيلة بنت قيس	١٩٥
عمرة بنت معاوية الكندية ، وأسماء بنت الصلت	١٩٦
ملبكة بنت كعب البثي	١٩٧
أبنة جندب بن صبرة الجندعي	١٩٧
الغفارية ، وخولة بنت الهذيل ، وشراف بنت خليفة الكلبي	١٩٨
خولة بنت حكيم ، ولبل بنت الخطيم	١٩٩
ليلي بنت حكيم الأنصارية ، وأم شريك غزيرة	٢٠١
الشهداء	٢٠٣

من خطبهن صلى الله عليه وسلم ولم يتفق تزويجهن

أم هانئ بنت أبي طالب ، وضباعة بنت عامر بن قُرط	٢٠٤
صفية بنت بشامة ، وجمرة بنت الحارث ، وسودة القرشية	٢٠٥
أميمة بنت عمه حمزة	٢٠٦
أزواجه صلى الله عليه وسلم من العرب وأزواجه من غيرهم	٢٠٦
الخلاف في عدد من تزوجهن	٢٠٧
سراريه صلى الله عليه وسلم	٢٠٧

صفحة

أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠٨ إبراهيم
٢١٠ وفاة إبراهيم وتأثره عليه السلام وما قاله حينئذ...
٢١١ زينب
٢١٢ رقية
٢١٣ فاطمة
٢١٤ أم كلثوم

ذكر أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢١٥ الحارث
٢١٦ قثم بن عبد المطلب، والزبير، وحمة، والعباس
٢١٧ أسنقاء عمر بالعباس
٢١٨ دعاء الأسنقاء
٢١٩ أولاد العباس
٢٢٠ أبو طالب، وأبو لهب
٢٢١ عبد الكعبة، وسجّل، وضرار، والغيداق

ذكر عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٢١ صفية
٢٢٢ عاتكة بنت عبد المطلب، وأروى، وأميمة
٢٢٣ برة بنت عبد المطلب، وأم حكيم البيضاء

خدم رسول الله الأحرار وعددهم

٢٢٣ أنس بن مالك
٢٢٤ هند وأسماء أبنا حارثة، وربيعة بن كعب

صفحة

عبد الله بن مسعود	٢٢٥
عُقبة بن عامر، وبلال بن رباح، وسعد مولى أبي بكر	٢٢٦
ذو نَجَس بن أخی النجاشی، وُبَکیر بن شَدَاخ، وأبو ذَرَّ الغِفَاری	٢٢٧
أَسْلَع بن شَرَبك، وأبو سلام الهاشمی	٢٢٨

موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد، وثوبان بن يُحْدَد	٢٢٩
أبو كبشة، وأنسة، وشُقران، ورياح، ويسار	٢٣٠
أبو رافع، وأبو موهبة، ورافع، وفضالة، ومذم، وكررة	٢٣١
زيد، وعبيد، وطهمان، ومايور، وواقد، وأبو صخرة، وحنين	٢٣٢
أبو عسيب، وصفينة، وأبو هند، وأنجشة	٢٣٣
أنيسة، وأبو لبابة، ورويفع، وسعد	٢٣٤
ذكر جماعة آخر من الموالى	٢٣٤
موالى رسول الله من النساء	٢٣٥
حرامه ونكابه	٢٣٦
رفقاءه النجباء	٢٣٧
صفاته الذاتية	٢٣٧
وصف خاتم النبوة	٢٤٢
صفة شعره وطوله	٢٤٢
عدد شبيهه	٢٤٣
ما كان يخضب به	٢٤٤
صفاته المعنوية	٢٤٥
ما ورد فى أكله وشربه ونومه والأصناف التى أكل منها، وأحب	
ما كول إليه	٢٤٦

صفحة	
٢٤٨	نومه صلى الله عليه وسلم وضخكه
٢٤٩	نكاحه صلى الله عليه وسلم وما يتصل به
٢٥٠	خلقه، وحاميه، وأحاطه، وعفوه، وبعض من عفا عنهم
٢٥٣	جوده، وكرمه، ومخاؤه، وسماحته
٢٥٤	شجاعته، ونجدته
٢٥٦	حياؤه، وإغضاؤه
٢٥٦	حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم
٢٥٨	عمله مع أصحابه
٢٥٩	شفقته ورأفته ورحمته لجميع الخلق
٢٦٠	وقاؤه وحسن عهده وصلته للرحم
٢٦٢	تواضعه صلى الله عليه وسلم
٢٦٤	قصيدة في شيء من صفاته
٢٦٥	عدله وأمانته وعفته وصدق لهجته
٢٦٦	وقاره وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
٢٦٧	زهده في الدنيا
٢٦٨	خوفه من الله وطاعته له وشدة عبادته
	نظافة جسمه، وطيب ريحه وعرقه، ونزاهته عن الأفذار، وعورات
٢٧٠	الجلد
٢٧١	حديث هند بن أبي هالة وما تضمنته من أوصافه الذاتية والمعنوية
٢٧٧	مجلسه وما كان يصنع فيه
٢٧٨	سيرته في جلسائه
٢٧٩	أحواله وما ناله من شدة العيش في دنياه

صفحة	
٢٨٣	تطيهه لباسه وألوانه وأصنافه ، وطوله وعرضه
٢٨٤	الثياب الصفر
	الثياب الأخضر والسواد من ثيابه ، وأصناف لباسه وطولها وعرضها ،
٢٨٥	والصوف وما ورد فيه
٢٨٦	الحبرة من برود اليمن والسندس والحرير ، وما ورد أنه لبسها ثم تركها
٢٨٧	ما ورد في ثيابه — صلى الله عليه وسلم — القطنية وأنواعها
٢٨٨	صفة ليزرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائه عند لبسه جديدا
٢٨٩	فراشه ووسادته
٢٩٠	ما لبسه من الخواتم ، والخلاف في ذلك
٢٩٢	نعله وخفاه ومرآته وقدهه وغير ذلك من أئانه
٢٩٤	ما ورد في حجامته وحمّامه ، وما قال في الحجامة
٢٩٦	سلاحه وأصنافه وأسماؤه
٢٩٩	ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير وأسماؤها
٣٠١	ذكر أنعامه من إبل وغنم وأسماؤها وعددها
٣٠٢	معجزاته
٣٠٣	أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وهى القرآن ، ووجوه إعجازه
٣٠٨	الكلام على أنشقاق القمر
٣١٠	رجوع الشمس بعد غروبها ، وحبسها
٣١١	نبح الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم
٣١٢	تفجير الماء وأنبيائه وتكثيره ببركته ودعائه
٣١٤	تكثير الطعام ببركته ودعائه
٣١٨	كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة

صفحة	
٣٢٠	قصة حنين الجذع إليه
٣٢١	نطق الجمادات له
٣٢٣	كلام الحيوانات وسكوتهما إذا رآته صلى الله عليه وسلم
٣٢٧	تسخير الأسد لسفينة موله صلى الله عليه وسلم
٣٢٨	كلام الأموات والأطفال له
٣٣٠	إبراء المرضى وذوى العاهات بريقه صلى الله عليه وسلم
٣٣٢	شفاء الجراحات بتفله
٣٣٣	إجابة دعائه
٣٣٥	أقصاب الأعيان بلمسه ومباشرته
٣٣٧	إخباره بالغيوب
٣٤٢	عصمته من الناس
٣٤٤	ما جمعه الله له من العلوم والمعارف
٣٤٧	الفصيحة الشقراطيسية في معجزاته ، وصفاته صلى الله عليه وسلم
٣٥٩	ما أنزل عليه عند اقتراب أجله
٣٦١	استغفاره صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع
٣٦٣	ذكر ابتداء وجهه وأستئذانه نساءه أن يمرض في بيت عائشة
٣٦٤	خطبته وأمره بسد الأبواب إلى مسجده إلا باب أبي بكر
٣٦٦	ما قاله في مرضه لأبي بكر
٣٦٧	أمره أبا بكر أن يصلى بالناس في مرضه
٣٧٢	ما أنفق في مرضه ولده
٣٧٣	الكتاب الذى أراد أن يكتبه ثم تركه لما وقع عنده من التنازع
٣٧٤	وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المرض
	ما قاله عمر عند ما كثر اللغط ، والاختلاف في حضرته صلى الله
٣٧٤	عليه وسلم

صفحة

- ٣٧٥ ذكر أقوال العلماء في الاعتذار عن عمر
 اختلاف العلماء في معنى الحديث : « أكتب لكم كتابا لا تضلوا
 بعده أبدا » ٣٧٦
 ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ٣٧٨
 الدنانير التي قسمها في مرضه الذي مات فيه ٣٨٠
 تخيير رسول الله بين الدنيا والآخرة عند الموت ٣٨٢
 ما قاله رسول الله عند نزول الموت به ٣٨٣
 ذكر وفاته ٣٨٣
 وفاته في حجر عائشة ٣٨٤
 ما حدث عند وفاته في الناس من شك في وفاته وطلع البعض ،
 وخطبة أبي بكر فيهم ٣٨٥
 غسل رسول الله ، وتعزية الخضر عليه السلام فيه ٣٨٨
 تكفينه ٣٩١
 الصلاة عليه ٣٩٢
 قبره ولحده وفرشه ، ومن دخل قبره ، ووقت دفنه ، ومدة حياته ٣٩٣
 وقت دفنه ومدة مرضه ، ومسته ٣٩٥
 ميراثه وما روى فيه ٣٩٦
 ما نال أصحابه من الحزن على فقده ٣٩٨
 رثاؤه صلى الله عليه وسلم والقصائد في رثائه ٣٩٩

الجزء
 تمة القسم الخامس من التاريخ
 تمة القسم الثاني من التاريخ
 تمة القسم الأول من التاريخ
 تمة القسم الأول من التاريخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيقى

ذكر وفادات العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما يتصل بذلك

كانت أكثر وفادات العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة
 من الهجرة ؛ ولذلك سُميت سنة الوفود . وذلك أن العرب إنما كانوا ينتظرون
 فتح مكة وإسلام هذا الحى من قريش ؛ فلما فتح الله عز وجل على رسوله
 صلى الله عليه وسلم مكة - شرفها الله تعالى - وأسلم من أسلم من قريش ، وقَدَّت
 عند ذلك وفادات العرب من كل قبيلة وجمعة ، ودخلوا في دين الله أفواجا ، كما قال
 الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .
 فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ ﴾ .

وقد رأينا إيراد ذلك على نحو ما أورده أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع
 في طبقاته الكبرى ، ونذكر ما أورده ابن سعد ممن ذكرهم أبو محمد عبد الملك
 ابن هشام رحمه الله ، إلا أننا تبدأ من ذلك بذكر من وفد على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته إلى المدينة ، ثم نذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم
 بعد هجرته إلى المدينة وقبل فتح مكة ، تقدمهم على حسب السابقة ، ثم نذكر من
 عدا هؤلاء من الوفود الذين وفدوا في سنة تسع وما بعدها ؛ ترتيبهم على مراتبهم بمحمد
 ابن سعد في طبقاته في التقديم والتأخير ، ونستثنى منهم من تقدم ذكره ؛ فنقول
 وبالله التوفيق :

ذكر من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو بمكة قبل الهجرة

وقد عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة غفار ، وأزد شنوءة ، وهمدان ،
والطفيل بن عمرو الدوسي ، ونصارى الحبشة .

ذكر وفد غفار وقصة أبي ذر الغفاري في سبب إسلامه

روى الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله في كتابه المترجم
بـ «دلائل النبوة» بسنده إلى عبد الله بن الصامت ، قال قال أبو ذر رضي الله عنه :

خرجنا عن قومنا غفار ، وكانوا يحلون الشهر الحرام ، فخرجت أنا وأخي أنيس
وأمتنا ، فأنطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذى مال وذى هيئة ، فأكرمنا وأحسن إلينا ،

فحسدنا قومنا ، فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس ، قال :
بفاء خالنا فتنا علينا ما قيل له ؛ فقلت له : أمتا ماضى من معروفك فقد كدرته ، ولا جماع

لك فيما بعد . قال : فقزبنا صرمتنا فأحتملنا عليها [ويطى خالنا ثوبه فجعل يبكي]
وأنطلقنا حتى نزلنا بمحضرة مكة ، فافترأ أنيس عن صرمتنا وعن مثلها ، فأتينا الكاهن

نغير أنيسا ، فأتانا بصرمتنا ومثلها معها . قال أبو ذر : وقد صليتُ يابن أنى قبل
أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين . قال ابن الصامت : فقلت

لمن ؟ قال : لله . قلت : فإين توجه ؟ قال : أتوجه حيث وجهنى الله ؛ أصلى عشاء

(١) في الدلائل : «هيئة» . (٢) تنا عليا : أى أظهره إلينا وحدنا به . وفي الدلائل :

«فتالنا» . (٣) جماع : اجتماع . (٤) الصرمة : القطعة من الإبل ، وأختلف في عددها ، فقيل :

هى من العشرة إلى الأربعين ، وقيل غير ذلك . (٥) الزيادة من الدلائل . (٦) فى الأمل :

«فغير أنيسا» . وفي الطبقات : «غير أنيسا بما هو عليه» . (٧) فى الدلائل : «بوجهنى» .

حتى إذا كان من آخر الليل أُلْقِيَتْ كَأَنِّي خَفَاءً^(١) — يعني الثوب — حتى تملوئي الشمس . فقال أُتَيْسُ : إن لي صاحبا بمكة فَأَخْفِي حَتَّى آتِيكَ . فَأَتَانِي أُتَيْسُ حَتَّى آتَى مَكَةَ فَوَاتَ عَلَيَّ^(٢) ، ثُمَّ أَتَانِي قَفَلْتُ : مَا حَبَسَكَ ؟ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَةَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ عَلَيَّ دِينُكَ^(٣) . قَالَ : قُلْتُ مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ إِنَّهُ شَاعِرٌ وَسَاحِرٌ وَكَاهِنٌ . قَالَ : وَكَانَ أُتَيْسُ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ — وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ : وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ بِشَاعِرٍ مِنْ أُنْثَى أُتَيْسُ — لَقَدْ نَاقَضَ اثْنَى عَشَرَ شَاعِرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَا أَحَدُهُمْ . قَالَ فَقَالَ أُتَيْسُ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ يَقُولُهُمْ ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرَاءِ فَلَمْ يَلْتَمِمْ^(٤) ، وَمَا يَلْتَمِمْ وَاللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَوَاللَّهُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . قَالَ : قُلْتُ لَهُ هَلْ أَنْتَ كَأَنِّي حَتَّى أَنْطَلِقُ فَأَنْظُرُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ! وَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَةَ عَلَى حَذَرٍ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ شَتَّوْا لَهُ وَتَجَهَّمُوا . فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى قَدِمْتُ مَكَةَ ، فَتَضَعَفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ : أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِي ؟ قَالَ : فَأَشَارَ إِلَيَّ ، الصَّابِي^(٥) ! قَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظُمَ حَتَّى تَحْرُثُ مَغْشِيًا عَلَيَّ . قَالَ : فَأَرْتَفَعْتُ حِينَ أَرْتَفَعْتَ كَأَنِّي نَصَبٌ أَحْمَرُ ، فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا ، وَغَسَلْتُ عَنِّي الدَّمَ ، وَدَخَلْتُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا ، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا بَنِي أَنْحَى ثَلَاثِينَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ وَمَالِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءَ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكْسَرْتُ عَنِّي بَطْنِي ، وَمَا وَجِدْتُ عَلَى كَبْدِي سَخْفَةَ جَوْعٍ^(٦) . قَالَ : فَبَيْنَمَا أَهْلُ مَكَةَ فِي لَيْلَةٍ

(١) انخفاء . (بالكسر) : بنى الكساء وكل شيء غطيت به شيئاً فهو خفاء . وقد ضربه المؤلف .
(٢) في الدلائل والطبقات : إن لي حاجة . الخ . (٣) رأت . أبطأ . (٤) في الدلائل : « على دينه » : أي على دين الله . (٥) أقراء الشعر : طرفه وأنواعه . (٦) شئت له كفرح : أبغض وتكره . استغله بطلقة ووجه كربه . (٧) تضعفت : استضعفت .
(٨) في الطبقات : « هذا الصابي » . (٩) النصب : الصنم ؛ والمعنى أنهم ضربوه حتى أدوموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبايح . (١٠) سَخْفَةُ الْجَوْع : رقة وعزاله .

قراءاً إحصياناً^(١)، قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة فما يطوف بالبيت أحد غير أمرأتين
وهما تدعوان إيسافاً وثالثة^(٢)، فأتتا عليّ في طوافهما فقلت: أنكما إحداهما الأخرى،
فأشاهما ذلك عما قالنا^(٣). فأتتا عليّ فقلت: هن مثل الخشب غير أنّي لا أكنّني،
فأنطلقتا تولولان وتقولان: لو كانت هاهنا أحد من أبقارنا! قال: فاستقبلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل، فقال لهما: مالكما؟
قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها. قال: ما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ
القمم. بخاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه [فاستلم الحجر ثم طاف
بالبيت هو وصاحبه^(٤)] ثم صلى، فلما قضى صلاته قال أبو ذر: فأنيته فكنت أول
من حيّاه بتحية الإسلام؟ فقال: «وعليك ورحمة الله»، ثم قال: «من أنت؟»
قلت: من غفّار، قال: فأهوى بيده فوضع يده على جبينه، فقلت في نفسي:
كره أني أتميت إلى غفّار، قال: فأهويت لأخذ بيده، فقد عني صاحبه وكان
أعلم به منّي، ثم رفع رأسه فقال: «متى كنت هاهنا؟» قلت: منذ ثلاثين من
ليلة ويوم^(٥)، قال: «فإن كان يطعمك؟» قلت: ما كان لي من طعام إلا ماء
زمزم، فسمّنت حتى تكسرت عكّ بطني، وما وجدت على كبدي شخفة جوع،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها مباركة، إنها طعام طعم^(٦)، وشفاء سقم»
فقال أبو بكر: يا رسول الله! لا إذن لي في إطعامه الليلة، ففعل، فأنطلق رسول الله

(١) إحصيان: مضطربة مقررة. يقال: ليلة إحصيان وإحصاية؛ - الألف والنون زائدتان.

(٢) إيساف وثالثة: صبيان. (٣) في الأصول: «تالا». وفي الطبقات: «عن قولهما».

(٤) الزيادة من الدلائل. (٥) قد عني: معنى. وفي ابن الأثير قد ذهبت أبل بين عنيه

قد عني بعض أصحابه. (٦) في الدلائل: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين ليلة ويوم.

وفي الطبقات: من بين ليلة ويوم. (٧) طعام طعم: أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما

يشبع من الطعام.

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وأطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابه، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فكان ذاك أول طعام أكلته بها، قال: فغبرت ما غبرت، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني وجهت إلى أرض ذات نخيل لا أحسبها إلا يقرب، فهل أنت مبلغ عن قومك لعل الله أن ينفعهم بك، ويأجرك فيهم»؛ قال: فأطلقت حتى أتيت أخى أُنَيْسًا فقال لي: ما صنعت؟ قلت: أسلمت وصدقت، قال: فإني رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت. ثم أتينا أُنَيْسًا، فقالت: ما رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت، قال: ثم أحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا، فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان يؤمهم خُفَّاءُ بن إيماء ابن رَحَضَةَ الْغِفَارِيّ، وكان سيدهم يومئذ، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا؛ فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم بقيتهم؛ وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله! إخواننا، تُسَلِّمُ على الذي أسلموا عليه. فأسلموا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غَفَارُ غَفَرِ الله لها وأسلم سلمها الله».

وهذه الرواية في خبر إسلام أبي ذر؛ قد روى مسلم في صحيحه نحوها، وهي تخالف رواية البخاري.

وروى البيهقي عن أبي ذر قال: كنت رُبُعَ الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة نفر وأنا الرابع؛ أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد

(١) غبرت ما غبرت: أي مكثت ما مكثت. (٢) في أسد اللبابة: كان أبوه سيد غفار وكان هو إمام بن غفار. وفي الساج: خفاف كفسراب، وأبوه إيماء بكسر الحززة والمد وفتحها والقصر، ورحضة قيل بحركة ويقال بالضم ويقال بالقنح. (٣) أي غفار.

(٤) ربع: ضم الباء وإسكانها بمعنى رابع.

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مَجْدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَرَأَيْتُ الْأَسْتِشَارَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وروى أبو عمر بن عبد البر بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما بلغ أبا ذر مَبْعُثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قال لأخيه أنيس : أركب إلى هذا الوادي ، فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، وأسمع من قوله ، ثم آتيتُ ، فأنطلق حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجعت ، فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر . قال : ما شَفِيتني فإني أردت ، فترؤد وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد ، فالتبس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل ، فأضطجع فراه علي بن أبي طالب ، فقال : كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ ، قال : نعم ، قال أنطلق إلى المنزل ، قال : فأنطلقت معه لا يسألني عن شيء ، ولا أسأله ، فلما أصبحت من الغد رجعت إلى المسجد ، وبقيت يومى حتى أمسيتُ وصرت إلى مَضْجَعِي ، فترى علي بن أبي طالب ، فقال : أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ فأقامه وزد به معه ، وما يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك ، فأقامه علي معه ، ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ففعلتُ ، ففعلتُ ، فأخبره علي أنه نبي ، وأن ما جاء به حق ، وأنه رسول الله ، قال : فإذا أصبحت فأتبعني ، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قُتُّ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ ، فإن مضيتُ فأتبعني حتى تدخل مدخلي ، قال : فأنطلقت أقفوه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت معه وحييت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة الإسلام ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ! فكنت أول من حياه بحجة الإسلام ، فقال : ”وعليك السلام ، من

أنت؟ قلت: رجل من غفار، فعرض على الإسلام، فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرجع إلى بلاد قومك، وأخبرهم، وأكثم أمرك عن أهل مكة، فإني أخشاهم عليك"، فقلت: والذي نفسي بيده لأصرحن بهما بين أظهرهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فتاب القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه وقال: ويلكم! أولستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق نجاركم إلى الشام عليهم! وأتقذه منهم، ثم عاد إلى مثلها، وناروا إليه فضربوه، فأكب عليه العباس فأتقذه، ثم لحق بقومه. وكان هذا أول إسلام أبي ذر.

ومن رواية ألبت بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال: قدم أبو ذر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأسلم، ثم رجع إلى قومه، فكان يسخر بأهلهم، ثم إنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فلما رآه وهم في آسبه، فقال: «أنت أبو ثعلبة»؟ قال: أنا أبو ذر، قال: «نعم أبو ذر».

ذكر وفد أزد شنوءة وكيف كان إسلام ضماد

روى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي — رحمه الله — بسنده إلى سعيد بن جبسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم ضماد مكة، وهو رجل من أزد شنوءة، وكان يرثي من هذه الرياح، فسمع سفهاء الناس يقولون: إن محمداً

(١) تاب: أى أقبل. ونظما «تار» كقولهم بعد «ناروا». (٢) تار إلى الشر:

نفس. (٣) ضماد ككاتب ابن ثعلبة الأزدى، قال في أسد الغابة: كان مديفاً للنبي صلى الله

عليه وسلم في الجمالية، وكان يتغيب ويرقى ويطلب العلم، أسلم أول الإسلام. ويرى ضمام بالميم.

(٤) في الدلائل: «سمع سفهاء من سفهاء الناس».

مجنوناً ، فقال : أتى هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي ، قال : فلفيت
مجداً ، فقلت : إني أرتقي من هذه الرياح ، وإن الله يشفي على يدي من يشاء ،
فهلّم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من
يهد الله فلا مضلّ له ، ومن يضل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله » ثلاث مرات ، فقال : تالله لقد سمعت
قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ،
فهلّم يدك أبايعك على الإسلام ، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له :
« وعلى قومك » ؟ فقال : وعلى قومي ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
ففتروا بقوم ضماد ، فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل
منهم : مطهرة^(١) ، فقال : « ردوها عليهم فإنهم قوم ضماد » . رواه مسلم في صحيحه .
وروى القاضي عياض بن موسى في كتابه المترجم بـ (الشفا) بتريف حقوق
المصطفى) : أن ضمادا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أعِدْ عليّ كلماتك هؤلاء
فلقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك .^(٢)

ذكر وفد همدان

قال محمد بن سعد رحمه الله تعالى : أخبرنا هشام بن محمد ، قال : حدثنا جبان
ابن هانئ بن مسلم بن قيس بن عمرو بن مالك بن لؤي الهمداني^(٣) ثم الأرحبي^(٤) عن
أشباخهم ، قالوا : قدم قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لؤي الأرحبي على رسول

(١) المطهرة بالكسر والفتح : إنا . يطهره ويتوضأ مثل سطل أو ركوة ، والمطهرة الأداة . وزاد
في الدلائل : « أصبت منهم » . (٢) قاموس البحر : فخره . (٣) أرحب : بطن
من همدان . قيس بن مالك كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد أن كتب إليه . وكتابه صلى الله عليه
وسلم إليه مذكور في أسد الغابة وغيره . (٤) في نسخة أ : سعد بن سعيد بن مالك ، وفي نسخة
ب : سعد بن منقذ بن مالك ؟ وليس بصحيح ، وإنما هو سعد بن مالك كما في ابن سعد وغيره .

الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، فقال : يا رسول الله أتيتك لأؤمن بك وأنصرك ؛ فقال له : « مرحباً بك ، أناخذوني بما في يميني همدان » ؟ قال : نعم ؛ بأبي أنت وأُمِّي ، قال : « فآذهب إلى قومك ، فإن فعلوا فأرجع أذهب معك » ، فخرج قيس إلى قومه ، فأسلموا وأغتسلوا في جوف المحورة ^(١) — وهو ماء يقبضون فيه — وتوجهوا إلى القبيلة ^(٢) ، ثم خرج بإسلامهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد أسلم قومي وأمروني أن آخذك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم وأشد القوم قيس » ، وقال : « وقيت وقى الله بك » ، ومسح بياضته ، وكتب عهده على قومه همدان : أحورها وعربها وخلائطها ومواليها أن يسمعوها ويطيعوا ، فإن لهم ذمة الله وذمة رسوله ما أقم الصلاة وآتيت الزكاة ، وأطعمته ^(٣) ثلثائة فرق ، من خيوان مائتان : زيب وذرة شطران ^(٤) ، ومن عمران الجوف مائة ^(٥) فرق بر ، جارية أبداً من مال الله .

ومن طريق آخر له قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بالمؤمم على قبائل العرب ، فشر به رجل من أرحب يقال له : عبد الله بن قيس بن أم

- (١) كذا في الأصول وفي ابن سعد . وجوف المحورة : موضع يلاذ همدان ، انظر معهم البلدان « جوف » . (٢) في الأصول : « خرجوا » ، وما اجتناء عن الطبقات . والمقام يقضيه . (٣) أحورها : قدم ، وآل ذي مران ، وآل ذي لعة ، وأذوا . همدان ، كذا في الطبقات . وفي أسد الغابة : حورها (غير ألف) : أهل القرى ، من الحرة سمي أهل القرى بالحرة لأنهم بيض ، والعرب تطلق الأحمر ورثه الأبيض ، وعربها أهل البادية . وفيه : وعربهم وحورهم ومواليهم . وليس فيه خلاط ، وإن صح قلل اللفظ سلطانها ، وهو جمع خلط ، وهم أخلاط الناس . في الطبقات : « وغربها (بالعين المعجمة) أرحب ، ونهم ، وشاكر ، وواذعة ، وبام ، ومرجة ، ودالان ، وخارف ، وعذر ، وحمور » . (٤) الفرق (يفتحين) : مكال ؛ يقال إنه يسع ستة عشر رطلاً . وخيوان : بلد باليمن . (٥) شطران بالفتح ويكسر أى نصفان .

(٦) عمران كلمتان : قرية من بلاد مراد باليمن بالجوف بها .

غَزَال ، فقال : « هل عند قومك من منعة » ؟ قال : نعم ، فعرض عليه الإسلام ، فاسلم ، ثم إنه خاف أن يُخْفَره قومه فوعده الحج من قائل ، ثم وجه الهمداني يريد قومه ، فقتله رجل من بني زُبَيْد يقال له ذُبَاب ، ثم إن فتيّة من أَرْحَب قتلوا ذُبَاباً الزُبَيْدِيَّ بعبد الله بن قيس . هذا قبل الهجرة .

وأما بعد الهجرة ، فقد روى محمد بن إسحق رحمه الله ، قال : قدم وفدُ همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نَمَط ، وأبو ثور وهو ذو المشعار ، ومالك بن أَيْقَع ، وضمَام بن مالك السلماني ، وعَميرة بن مالك الخارقي ، فلحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجَعَةً من تَبُوك ، وعليهم مُقَطَّعات الخبَرَات والعِثَامِ العَدَنِيَّة ، برحال المَبْس على المَهْرِيَّة والأَرْحِيَّة : ومالك بن نَمَط ، ورجل آخر رَتِيزَان بالقوم ، يقول أحدهما :

هَمْدَانُ خَيْرُ سَوْقَةٍ وَأَقْبَالُ • ليس لها في العالمين أُنْتَالُ
مَحَلُّهَا الْمُضْطَبُّ وَمِنْهَا الْأَبْطَالُ • لها إَطَابَاتُ بها وآكَالُ

(١) يخفّره قومه : ينقضون عهده وذمامه .

(٢) الخبرات جمع خبرة ، وزان عتية : ثياب بيضة من قطن أو كتان مخططة يقال له : برد خيرة على الوصف أو على الإضافة ، والمدنية نسبة إلى عدن .

(٣) المَبْس : الشجر الذي يصنع منه الرحال .

(٤) المهرية : نوع من التجائب المنسوبة إلى مهرة ، وهي قبيلة عربية تسكن أعالي اليمن الحالية .

(٥) والأرحية نسبة إلى أَرْحَب بطن في همدان ، وانظر السيل ٢ : ٣٤٩ .

(٦) الأقبال جمع قبل وهو الملك في لغة أهل اليمن .

(٧) يربد المرتفعات من الأرض واحداً هضبة . (٨) الإطابات : الأطعمة الطيبة ، من

أطاب قدم طعاماً طيباً ، وفي نسخة به : الرطابات . وآكَال : ما كَلَّ اللّوك كما في اللسان . وفي شرح

السيرة لخشني ٢ : ٤٤٧ : « آكَال : هو ما يأخذه الملك من رعيه وظيفه عليهم له » .

ويقول الآخر :

إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَوَادَ الرَّيْفِ * فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ
مُحَطَّاتٍ بِجِبَالِ اللَّيْلِ *

فقام مالك بن نمط بين يديه ، ثم قال : يا رسول الله ! نصية من همدان من كل حاضر وباعد ، أتوك على قُلُوصِ نَوَاجٍ ، مُتَّصِلَةٌ بِجِبَالِ الْإِسْلَامِ ، لَا نَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ تَوْمَةً لَانَمَ ، مِنْ مَخْلَافِ خَارِيفٍ وَيَامٍ وَشَايِرٍ ، أَهْلُ السُّودِ وَالْقُودِ ، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرُّسُولِ ، وَفَارَقُوا أَلْهَاتِ الْأَنْصَابِ ، عَهْدَهُمْ لَا يُنْقَضُ مَا أَقَامَتْ لَعْنُ ، وَمَا جَرَى الْبِعْفُورُ يُضْلَعُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّ الْحَيُّ هَمْدَانُ ، مَا أَسْرَعَهَا إِلَى النَّصْرِ ، وَأَصْبَرَهَا عَلَى الْجُحْدِ ، وَمَنْهُمْ أَبْدَالُ ، وَفِيهِمْ أَوْتَادُ الْإِسْلَامِ » ، وَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا ، فِيهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ مِنْ [عَمْدٍ] رَسُولِ اللَّهِ بِمُخْلَافِ خَارِيفٍ وَأَهْلِ جَنَابِ الْمُغْضَبِ وَحِقَافِ الرُّمْلِ ، مَعَ

- (١) الهبوات جمع هبوة وهي الذبوة . (٢) محطّات : مجعول لما عظام من الليف وهو المسد . وفي هذا الصنف نوع يكون منه العظام فالترا واختاره يدل على أنه يريد العظام القاصر من هذا النوع .
- (٣) النصبة : الأخبار الأشراف . (٤) القلوص : ككتب جمع قلووس كرسول وهو القفى من الإبل . ونواج : جمع ناجية وهي السريعة لأنها تجوز بصاحبها . (٥) المخلاف : المدينة بلغة اليمن . وخاريف ويام وشاير من قبائل اليمن . (٦) السود : الأيائل . والقود : الخيل . (٧) لعن : جيل . يذكر ويؤت . قال ابن الأثير : أنه لأنه جملة اسمها للقبعة حول الجليل .
- (٨) البعفور الطي الذي يشبه لونه الزراب أو الطي مطلقا . والضلع : القوة والشدّة . وفي نسخة من سيرة ابن هشام « يصلح » : اسم موضع . (٩) الأبدال الأوليا . والياد ، الواحد يدل كعمل وأحال ، وسوا بذلك لأنهم كلمات واحد منهم أبدال يترو . والأوتاد من البلاد . وقساواها .
- (١٠) الزيادة من سيرة ابن هشام . (١١) جناب المغضب : موضع .
- (١٢) الخفاف (بالكسر جمع حقف بالكسر) : الرسل المستطيل المشرف ، ودسل الحديث الشريف يشير إلى رمال الأحفاف ؛ لأنها بالتشعر من اليمن .

وَأَفْدَهَا ذِي الْمَشَارِ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى أَنْ لَمْ يَفِرَاعِهَا ^(١)
 وَيَهَاطُهَا وَعَزَّازَهَا ، يَأْكُلُونَ عِلَاقَهَا ، وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا ، لَنَا مِنْهُمْ مِنْ دَفْنِهِمْ وَصَرَامِهِمْ ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧)
 مَا سَأَمُوا بِالْيَثَاقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّلَاثُ وَالنَّابُ وَالْفَصِيلُ وَالْفَارِضُ ^(٨) ^(٩) ^(١٠)
 وَالْدَّاجِنُ وَالْكَبْشُ الْحَوْرِيُّ ، وَعَلَيْهِمْ فِيهَا الصَّالِغُ وَالْقَارِخُ ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا ^(١١) ^(١٢)
 الزَّكَاةَ ، لَمْ يَبْذُلْ لَهُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَامُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ ^(١٣)
 وَالْأَنْصَارُ . ^(١٤)

(١) الفسراع من الأرض أعاليها . (٢) الوهاط من الأرض المنخفض المطمئن .
 (٣) عزاز الأرض : ما سلب منها وختن وأشتد وإنما يكون في أطرافها . ويقال العزاز المكان
 الصلب السريع السيل . (٤) السلاف : ما تلقه الدواب . وهو جمع علف بفتحين .
 (٥) عافيا : الثبات الكثير . وفي نسخة ج : عفاها أى عفوها ، والعفو ما ليس لأحد فيه ملك .
 (٦) من دفنهم : أى من إيلهم وغنهم . والدف : نتاج الإبل وما يتفجع به منها ، سماها دفنا لأنها
 يتخذ من أربارها وأصرانها ما يستندأ به . (٧) الصرام : قطع النخل ، يقال هذا أوران صرامها
 أى جزها ، والمراد زكاة الثمر . (٨) الثلب بكسر المثلثة : الجمل الذى تكسرت أتيابه من الحرم ،
 والثالب : الحرمة من الإبلات . (٩) الفصيل : الصغير من الإبل الذى فصل عن أمه ، وقد يقال
 فى البقر . (١٠) الفارض : المسن الحرم . (١١) الداجين : هى الحلوكة اللازمة للإنسان ؛
 من دجن أقام بالمكان ، رعى ما بألف الإنسان من شاة وطيرو وغيره دواجن . (١٢) الكبش
 الحورى : قال ابن الأثير منسوب إلى الحور وهى جلود تتخذ من جلود الضأن . (١٣) الصالغ بالصاد
 المهملة آخرها معجمة ، وهو من البقر والنم الذى كل سبه ، وذلك فى السنة السادسة . كذا فى النهاية .
 وفى نسخة : الضالغ ، وهو نحرف وعلق عليه محش أنه المسن . (١٤) القارخ من الخيل هو الذى دخل
 فى السنة الخامسة : (١٥) أوورد ابن هشام فى سيرته أياها فالها مالك بن نمط فى مدح رسول الله وهى :

ذكرت رسول الله فى غمة الدجى ونحن بأعلى رحاحات وصداد
 وهن بنا خوص طلائع تنشلى برحائبنا فى لاحب ممتدد
 على كل فئلاء القراعين جسرة نمر بنا مر المحجفة الخفبدد
 حلقت رب الرافصات إلى منى صوادى بالركبان من هضب فردد
 بأن رسول الله فىنا مصدق رسول أنى من عند ذى العرش مهتدى
 فاحلت من نافة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
 وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وأضى بمحمد المشرقى المهتدى

ذكر وفادة الطَّفِيل بن عمرو الدَّوسِي وإسلامه

قال محمد بن إسحق رحمه الله تعالى : كان الطَّفِيل بن عمرو الدَّوسِي يُحَدِّث أنه قدم مكة ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجالٌ من فريش — وكان الطَّفِيل رجلا شريفا شاعرا لييبا — فقالوا له : يا طُفَيْلُ ! إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعْضَلَ بنا ، قد فَرَّقَ بين جماعتنا ، وَشَتَّ أَمْرَنا ، وإنما قوله كالسَّحَرِيفِ فَرَّقَ بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنما نَحَشَى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ، ولا تسمع من شَيْئًا . قال الطَّفِيل : فوالله ما زالوا بي حتى أَجْمَعْتُ على ألا أسمع منه شيئا ولا أَكَلِمَه ، حتى حَشَوْتُ في أذني حين غَدَوْتُ إلى المسجد كَرْسَفًا ^(١) فَرَقًا ^(٢) من أن يبلغني شيءٌ من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعهُ ! ^(٣) قال : فغَدَوْتُ إلى المسجد ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ يَصُلِّي عند الكعبة ، فقمعت منه فرييا ، فأبى الله إلا أن يُسَمِعَنِي بعضُ قوله ، فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي : وانكَلِ أُمِّي ؛ والله إنِّي لرجُلٌ لبِيبٌ شاعر ، وما يخفى على الحَسَن من القبيح ، فما يَمْنَعُنِي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي بآني به حسنا قِيلَنِي ، وإن كان قبيحا تركَنِي ، قال : فمكثت حتى أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، فأتبعته حتى إذا دخل بيته [دخلت عليه] ^(٤) فقلت : يا عبد ابنِ قومك قد قالوا لي كذا وكذا — للذي قالوا — فوالله ما برحوا يخوِّفوني أمرَكَ حتى سَدَدْتُ أذني بكرسُفٍ ألا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يُسَمِعَنِي قولك ، فسمعت قولاً حسناً ، فأعرَضَ عليَّ أمرَكَ . قال :

(١) كرسفا : أى فط . (٢) فرقا : أى غرقا . (٣) في ابن سعد :

« حتى كان يقال لي ذو القطنين » . (٤) الزيادة من سيرة ابن هشام .

٥

١٠

١٥

٢٠

فعرض عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا عليّ القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قطّ أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، فأسلمتُ ، وشهدت شهادة الحق ، فقلت : يا نبيّ الله ! إني أمرؤ مطاعٌ في قومي ، وأنا راجع إليهم فداعيتهم إلى الإسلام ، فادّعى الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه .

فقال : « اللهم أجعل له آية » ، فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بينة تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح ؛ قلت : اللهم في وجهي ! إني أخشى أن يظنوا أنها مُشكلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ، قال : فتحول النور فوق في رأس سوطي ، بفعل الحاضر يترامون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنية حتى جثمتهم ، فأصبحتُ فيهم ، قال : فلما نزلتُ أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً ، فقلتُ : إليك عني يا أبتِ ، فلستُ منك ولستُ مني ، قال : لم يابني ؟ قلتُ : أسلمتُ وتابعت دين جد ، قال : أي بني ! فدين دينك ، قلتُ : فأذهب وأغتسل ، وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك مما علمت ، فذهب فأغتسل وطهر ثيابه ثم جاء ، فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتاني صاحبي ، فقلتُ : إليك عني فلستُ منك ولستُ مني ، قالت : لم ؟ بأبي أنت وأمي ! قلتُ : فزق بيني وبينك الإسلام ، وتابعتُ دين جد عليه السلام . قالت : فدين دينك ، قلتُ : فأذهبي إلى حنّاذي الشري (١) — قال ابن هشام : ويقال حيّ ذي الشري — فتطهري منه .

(١) الحاضر والحاضرة : الحى العظيم .

(٢) في ابن سعد : فأذهبي إلى حنّاذي الشري بكسر الحاء وإسكان السين . وهو سهل من الأرض يستنقع فيه الماء . والحنّاذي : ماء حموه للصنم ، ولعل الحنّاذ هو الحى بإبدال الميم نوناً أو من محبة الوادى .

قال : وكان ذو الشَّرى صنما لدَّوس ، وكان الحنَّاسي حموه له ، وبه وشَّ^(١)
من ماء يهبط من جبل ، [قال] فقالت : بأبي أنت وأُمِّي ، أنخشي على الصَّبية^(٢)
من ذى الشَّرى شيئا ؟ قلت : [لا ، أنا ضامن لك] ، قال : فذهبت فأغسلت ،
ثم جاءت ، فعرضتُ عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوتُ دوسا إلى الإسلام
فأبطلوا عليّ ، ثم جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقلت له : يا نبي
الله ! إنَّه قد غلبني على دوس الزُّنى ، فادعُ الله عليهم ، فقال : « اللَّهُمَّ أَهْدِ دُوسا ،
أرجع إلى قومك فأدعهم وأرفق بهم » ، قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم
إلى الإسلام ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم أسلموا
بعد ذلك ، ووقدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما نذكر ذلك —
إن شاء الله تعالى — فيمن وفد بمد الهجرة .

ذكر وفد نصارى الحبشة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وإسلامهم

قال محمد بن إسحق : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون
رجلا أو قريباً من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه
في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه ، وسألوه — ورجالاً من قُرَيْش في أُنْدبَتهم حول
الكعبة — فلما فرغوا من مسأله صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى الله ، وتلا عليهم
القرآن ، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدَّمع ، ثم استجابوا لله تعالى وآمنوا به

(١) تريد زوجة الطفيل بهذا نفسها . وفي أسد الغابة : « أيتاف على من ذى الشرى » ؟

(٢) الزيادة من سيرة ابن هشام . وفي الأصول : « لا ما أسألك » . ثم يباح .

(٣) في الطبقات : قد غلبني درس قاعد الله عليهم . ويروي أنه قال : إن درسا قد غلب عليا

الزنى وأزانيا الخ .

وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يُوصَف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه
 أعترضهم أبو جهل بن هشام في قعر من قریش ، فقالوا لهم : خيكم الله من ركب !
 بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترنادون لهم لتأثمهم بجبر الرجل ، فلم تظمن
 مجالسكم عنده حتى فارقم دينكم ، وصدقتموه بما قال ، ما نعلم رجا أحق منكم !
 فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم ، لنا مانحٌ عليه ، ولكم ما أتم عليه ، لم نأل أنفسنا
 خيرا . ويقال : إن النفر من أهل نجران . والله أعلم . فيقال فيهم أنزل الله قوله :
 « الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ كِتَابِهِ إِنَّهُمْ لَأَنَّهُ الْحَقُّ
 مِنْ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ » . إلى قوله : « لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِ الْجَاهِلِينَ » : وقيل : لما نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه ،
 والآيات التي في سورة « المائدة » قوله تعالى : « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَبُوا رُءُوسَهُمْ وَأَنَّهُمْ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ » . إلى « الشَّاهِدِينَ » ، وكان ممن وفد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو بمكة الأوس والخزرج ، وقد تقدم ذكرهم في بيعة العقبة .

ذكر من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد الهجرة وقبل الفتح

وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقبل فتح مكة : عيس ،
 وسعد العسيرة ، وجهينة ، ومزينة ، وسعد بن بكر ، واشجع ، وخشبن ، والأشعر ،
 وسليم ، ودوس ، وأسلم ، وجذام .

٧
١٦

(١) آيات ٥٢ — ٥٥ من سورة القصص .

(٢) آيات ٨٢ — ٨٣ من هذه السورة .

ذكر وفد عبس

قال محمد بن سعد : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رهط من بني عبس فكانوا من المهاجرين الأولين ، منهم ميسرة بن مسروق ، والحارث بن الربيع (١) — وهو الكامل — وقنسان بن داريم ، وبشر بن الحارث بن عبادة ، وهذم بن مسعدة ، وسباع بن زيد ، وأبو الحصن بن لقمان ، وعبد الله بن مالك ، وفروة بن الحصين بن فضالة فأساموا ؛ فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال : « أبغوني رجلا يعيشركم أعقد لكم لواء » فدخل طلحة بن عبيد الله فمقد لهم لواء ، وجعل شعارهم : يا عشرة .

وقال من طريق آخر : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيرا لقريش أقبلت من الشام [فبعث (٢)] بني عبس في سرية وعقد لهم لواء ، فقالوا : يا رسول الله ! كيف تقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة ؟ قال : « أنا عاشركم » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنه قدم علينا قوم فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ، ولنا أموال ومواشي معاشنا ؛ فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له يعتناها وهاجرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آتقوا الله حيث كنتم ، فكن يلتكم من أعمالكم شيئا ، ولو كنتم بصميد وجازان » .

(١) نسخة ج : « مبشر » والتصويب من الطبقات . (٢) في أحد النسخ : « فان بنون مكررة » ، قال : أحد التسعة العيسيين . (٣) في أحد النسخ : « هدم بكر الهاء وسكون الهمزة » هو هذم بن مسعود ، ثم قال : أحد التسعة الخ وفي ابن سعد : ابن مسعدة كالأصل .

(٤) الزيادة من ابن سعد ونسخة إياض . (٥) في ابن سعد : « قرازان » .

(٦) الصمد ، بسكون الميم : اسم ماء للضباب ، وفي اللسان للرباب .

(٧) جازان : موضع في طريق حاج صنعاء .

ذكر وفد سعد العشيرة

قال محمد بن سعد بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال : لما سمعت سعد العشيرة بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وثب دُباب — رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة — إلى صنم يقال له قواص فخطمه ، ثم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وقال :

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى * وَخَلَفْتُ قَرَاصِمًا يَدَارِ هَوَانِ
شَدَدْتُ عَلَيْهِ شِدَّةً فَرَّكْتُه * كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَالْدَّهْرُ ذُو حَدَثَانِ ^(١)
فَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ * أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَانِي ^(٢)
فَأَصْبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَاعِشَتُ نَاصِرَا * وَأَلْقَيْتُ فِيهَا كُلَّكَلِي وَجِرَانِي
فَمَنْ مِيلَغٍ سَعْدَ الْعَشِيرَةِ أَنِّي * شَرَيْتُ الَّذِي يَبْقَى بَأَنَرٍ فَانِي

ذكر وفد جهينة

قال ابن سعد : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفد إليه عبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية الجهني ، ومعه أخوه لأمه أبو روعة وهو ابن عم له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد العزى : « أنت عبد الله » وقال لأبي روعة : « أنت رعتَ العَدُوَّ إن شاء الله » وقال : « من أنتم » ؟ قالوا : بنو غِيَان ، قال : « أنتم بنو رُشدان » وكان اسم واديهما غوى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم رُشدًا ، وقال لجليل جهينة الأشعر والأجرد : « هما من جبال الجينة

(١) حدثان الدهر (محركة) وحوادثه : نوابه وما يحدث منه .

(٢) الكلكل : الصدر والجران باطن العنق من نقرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس ، فإذا برك البعير ومد عنقه على الأرض قبل ألقى جراحه على الأرض واستعير للإنسان إذا استقر . والضمير في « فيها » لدار الإسلام المستفاد من المقام ، أو المدينة المنورة .

لَا تَطْؤُهَا فَنَّةٌ» ، وَخَطَّ لَهُمْ مَسْجِدَهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ خُطَّ بِالْمَدِينَةِ ، وَجَاءَ مِنْ جُهَيْنَةَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيُّ . رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ إِلَيْهِ قَالَ : كَانَ لَنَا صَنْمٌ ، وَكَانَ نَعَظُهُ ، وَكَانَتْ سَادَنُهُ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَسَرْتُهُ ، وَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدِمْتُ فَاسْتَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، وَأَمَنْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ جَلَالٍ وَحَرَامٍ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُولُ :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنَا نَبِيُّهُ * لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْبِيَاءُ أَوَّلُ تَارِكِ
وَسَمِعْتُ عَنْ سَابِقِ الْإِزَارِ مُهَاجِرًا * إِلَيْكَ أَجُوبُ الْوَعْدَ بَعْدَ الذِّكَاذِكِ^(١)
لِأَصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا * رَسُولُ مَلِكِ النَّاسِ قَوْقُ الْحَبَائِكِ^(٢)

قَالَ : فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَاجَابُوهُ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَبَدَعَا عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ فَسَقَطَ قُوَّةُ ، فَمَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ ، وَعَمِيَ وَأَخْتَجَ .

ذِكْرُ وَفْدِ مَرْيَنَةَ

وَهَذَا الْوَفْدُ هُوَ أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ الْوُفُودِ فِي طَبَقَاتِهِ ، فَقَالَ : كَانَ أَوَّلُ مَنْ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُضَرَ أَرْبَعَانَةٌ مِنْ مَرْيَنَةَ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَمِينٍ ، فَبَعَثَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَجْرَةَ فِي دَارِهِمْ وَقَالَ : « أَتَمَّ مَهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَأَرْجِعُوا إِلَى أَمْوَالِكُمْ » فَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي مُسْكِينٍ ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْلَانِيِّ ،

(١) أَجُوبُ : أَفْعَلُ . الْوَعْدُ : الطَّرِيقُ الْمَسْرُورُ . الذِّكَاذِكُ (جَمْعُ ذَكَذَكَ) : وَهُوَ مَا نَكَسَ مِنَ الزَّمَلِ وَاسْتَوَى أَوْ التَّيَّدَ مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ أَرْضَ فِيهَا غُلْظٌ . (٢) الْحَبَائِكُ (جَمْعُ حَبَاكَةٍ) : وَهِيَ طَرِيقُ النُّجُومِ ، أَوْ أَرَادَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ . (٣) مَرْيَنَةُ : أَسْمُ امْرَأَةٍ عَمْرُو بْنِ أَذْيَنَ طَابَعَتْهُ ، فَذَرَيْتُهَا مِنْهُ يُقَالُ لَهُمْ مَرْيَنَةُ وَالْمَرْيَنِيُّونَ . (٤) الْعَبْلَانِيُّ (بِالْفَتْحِ وَالْكَوْنِ) : قَسْبَةُ إِلَى بَنِي الْعَبْلَانِ ، بَطْنٌ مِنَ الْأَنْصَارِ .

قالا : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّغَ مِنْ مَرْيَئَةٍ ، مِنْهُمْ خُرَاعِيٌّ بْنُ عَبْدِ
 نُهْمٍ قَبَايِعَهُ عَلَى قَوْمِهِ مَرْيَئَةٍ ، وَقَدِمَ مَعَهُ هَشْرَةُ مِنْهُمْ ، قَبِيحٌ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَالْحِمْيَانُ
 أَبُو مَقْرُونٍ ، ثُمَّ نَجَّحُوا إِلَى قَوْمِهِ فَلَمْ يَجِدْهُمْ كَمَا ظَنُّوا فَأَقَامَ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَانَ بْنَ نَابِتٍ ، فَقَالَ : « أَذْكَرُ خُرَاعِيًّا وَلَا تَهْجِهْ » فَقَالَ حَسَانُ :

أَلَا أَيْلُغُ خُرَاعِيًّا رَسُولًا • بَانَ الدَّمُّ يَفْسِلُهُ الْوَفَاءُ
 وَأَنْتَ خَيْرُ عَثْمَانَ بْنِ عَمِيْرٍ • وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّفَاءُ
 وَبَايَعْتَ الرِّسُولَ وَكَانَ خَيْرًا • إِلَى خَيْرٍ وَأَدَاكَ النَّبِيُّ (٣)
 فَمَا يُبْجِزُكَ أَوْ مَا لَا تُطْفِئُهُ • مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا تَعِجْزُ عِدَاءُ

قال : و«عِدَاء» بَطْنُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُ . فَقَامَ خُرَاعِيٌّ فَقَالَ : يَا قَوْمُ ! قَدْ خَصَّصْتُكُمْ شَاعِرُ
 الرَّجُلِ ، فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهَ . قَالُوا : فَإِنَّا لَا نَقْبُرُ عَلَيْكَ ، فَاسْتَمَوْا وَيَقْدُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءَ مَرْيَئَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ
 إِلَى خُرَاعِيٍّ ، وَكَانُوا يَوْمَئِذٍ أَلْفَ رَجُلٍ .

ذَكَرَ وَفَدَ سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ

قال محمد بن إسماعيل : بَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ (١) — قَالَ أَبُو سَعْدٍ : فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَمِنِ مِائَةٍ

(١) نَهْمُ (بِالْفَتْحِ) : صُنْ لَمَزَةٍ ، وَبِهِ سَمَّوْا عَبْدَهُمْ . (٢) الثِّمَانُ بْنُ مَقْرُونٍ بْنُ عَالِدِ
 الْمُرِّي ، كَانَ مَعَهُ لَوَاءُ مَرْيَئَةٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَاسْتَبَدَّ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَنَةَ ٢١ هـ .
 (٣) آدَى الشَّيْءُ : كَثُرَ ، وَأَدَاهُ بَالَهُ كَثْرَتُهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ . وَفِي طَبَقَاتِ أَبِي سَعْدٍ طَبَقُ لَيْدِنَ «النَّزَاءُ»
 يَدُلُّ «النَّزَاءُ» . وَفِي الْأَصُولِ وَالطَّبَقَاتِ : « وَأَدَاكَ » هِزْجَةٌ وَقَدْ بَدَأَ الْهَاءُ .

(٤) يُقَالُ : شَدَّدْتُكَ اللَّهَ ، وَأَنْشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِإِلَهِهِ وَأَشَدُّكَ أَيُّ سَأَلْتُكَ وَأَفْسَحْتُ عَلَيْكَ .
 (٥) لَا نَقْبُرُ عَلَيْكَ : أَيُّ لَا نَجْتَمِعُ عَمَّا يُرِيدُنَا . (٦) ضِمَامٌ (بِجَمْعَةِ مَكْسُورَةٍ ، وَخَفَةِ الْمِمْ
 الْأَوَّلِ الْمُتَوَحُّعَةِ) : هُوَ مِنْ أَهْلِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . (٧) قَالَ شَارِحُ الْمَوَاهِبِ : « كَانَ ذَلِكَ
 فِي سَنَةِ ثَمِنِ مِائَةٍ عَلَى الصَّوَابِ خِلَافَةً لِمَا زَعَمَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّهُ سَنَةُ ثَمِنِ مِائَةٍ » .

قال ابن إسحق بسنده إلى ابن عباس: قَدِمَ وَأَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ^(١)،
ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه. قال: وكان ضِمام
رجلاً جَلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ^(٢)، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ». قَالَ: أُمِّحَدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ! إِنِّي
سَائِلُكَ وَمُغْلَظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْئَلَةِ، فَلَا تَحِيدْ فِي نَفْسِكَ. قَالَ: «لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي،
فَأَسْأَلُ عَمَّا بَدَا لَكَ». قَالَ: أَتَشُدُّكَ اللَّهُ إِلْهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ
هُوَ كَأَنَّ بَعْدَكَ، اللَّهُ بَعَثَكَ الْبَنَاءَ رَسُولًا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ: فَأَتَشُدُّكَ اللَّهُ
إِلْهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَأَنَّ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ
نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ، لَا نَشْرَكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ
مَعَهُ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ: فَأَتَشُدُّكَ اللَّهُ إِلْهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ
مَنْ هُوَ كَأَنَّ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».
قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً: الزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ
وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلِّهَا، يَنْشُدُهُ عَنْ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْهَا كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلُهَا، حَتَّى
إِذَا فَرَغَ قَالَ: فَلَئِنْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ
الْفَرَائِضَ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ. ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ
رَاجِعًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ»

(١) عَقَلَ الْبَعِيرَ: شَدَّ عَلَى سَافِهِ جِلْدًا بِمَدَنِي وَكَبَّة.

(٢) جَلْدًا: صُلْبًا شَدِيدًا، وَالْغَدِيرَةُ: الْقَزَازَةُ مِنَ الشَّعْرِ الْمَصْفُورِ، وَأَشْعَرُ: كَثِيرُ الشَّعْرِ طَوِيلُهُ.

(٣) فِي ابْنِ إِسْحَاقَ طَبِيعٌ أَوْرَبِي «يَحِيدُ» وَفِي غَيْرِهَا «فَلَا تَحِيدُ» مِثْلُهَا عَلَى.

(٤) الْمُغْلِظَانِ: الضَّعِيفَتَانِ مِنَ الشَّعْرِ، وَهِيَ الْغَدِيرَتَانِ.

قال : فاتى بعيره فأطلق عِقَالَهُ ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به : يَنْسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ! فقالوا : مَهْ يَا ضَامُ ! أتيت البرص ، أتيت الجدَامَ ، أتيت الجُنُون ! قال : وَلَيْكُم ! إنهما والله لا ينفعان ولا يضران ، إن الله قد بعث رسولا وأزل عليه كتابا ، فَاسْتَفْذِكُم^(١) به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمرتكم به ، ونهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمتى من ذلك اليوم في حاضيره رجل^(٢) أو امرأة إلا مسلما .

قال : يقول عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — فلما سمعنا بوفاء قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

ذكر وفد أشجع

قال : وَقَدِمْتُ أَشْجَعُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامِ الْخَنْدَقِ ، وعامِ الْخَنْدَقِ سَنَةَ تَحْمِيسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وهم مائة ، رأسهم مسعود بن رُحَيْلَةَ بن نُوَيْرَةَ ابن طَرِيف ، فَنَزَلُوا شَعْبَ سُلْعٍ ، فخرج إليهم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأمرهم بأحمال التمر ، فقالوا : يا محمد ! لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منك منا ، ولا أقل عددا ، وقد ضيقنا بحربك وبحرب قومك ، بخننا نؤادعك ، فوادعهم . ويقال : بل قَدِمْتُ بِمَدِ مَافَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وهم سبعانة فوادعهم . ثم أسلمو بعد ذلك .

(١) في ابن إسحق : « استفذك » . (٢) الحاضر : الحى . (٣) في الطبقات :

قالوا . (٤) في ابن هشام وعقد الجنان : « مصر » والصواب ما في الأصول كما في الطبرى

والاستيعاب والإصابة وغيرها . (٥) سلح : جبل بضاحية المدينة — على ما كتبنا أفضل

الصلاة والسلام — قريب من أحد . والشعب ، بالكسر : الطريق في الجبل .

ذكر وفد خُشَيْن

قال أبو عبد الله محمد بن سعد : قَدِمَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّجِيزُ إِلَى خَيْبَرَ ، فَاسْتَلَمَ وَخَرَجَ مَعَهُ فَشَهِدَ خَيْبَرَ ، ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعَةَ أَفْرَاقٍ مِنْ خُشَيْنَ فَتَزَلَّوْا عَلَى أَبِي ثَعْلَبَةَ ، فَاسْلَمُوا وَبَايَعُوا وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ .

ذكر وفد الأشعرين

قالوا : وَقَدِمَ الْأَشْعَرُونَ ^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَمَعَهُمْ رَجُلَانِ مِنْ عَكٍّ . وَقَدِمُوا فِي سَفِينٍ فِي الْبَحْرِ ، وَخَرَجُوا بِجُذَّةٍ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَقُولُونَ :
غَدًا نَلْقَى الْأَجِبَةَ . مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ

ثُمَّ قَدِمُوا فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرِهِ بِخَيْبَرَ ، فَلَقَوْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعُوهُ وَأَسْلَمُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْأَشْعَرُونَ فِي النَّاسِ كَصُفْرَةٍ فِيهَا مِسْكٌ » ^(٢) .

ذكر وفد سليم

قالوا : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُقَالُ لَهُ قَيْسُ ابْنِ كُثَيْبَةَ ^(٣) ، فَسَمِعَ كَلَامَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ ، وَوَعَى ذَلِكَ كَلِمَةً ، وَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الْأَشْعَرُونَ : قَبِيلَةٌ كَثِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، نَسَبُوا إِلَى جَدِّهِمْ أَشْعَرِ بْنِ سُبَا بْنِ بَشَجَ بْنِ يَرْبَعِ بْنِ لُحْطَانَ .
وَيُقَالُ : الْأَشْعَرُونَ وَالْأَشْعَرِيُّونَ كَمَا يُقَالُ قَوْمُ بَجَانُونَ . وَابْنُ مُوسَى : اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، وَاخْتَلَفَ فِي وَقْتِ وَفَاتِهِ فَتَقَبَّلَ سَنَةَ ٤٢ هـ وَقِيلَ سَنَةَ ٤٤ هـ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَدِمَ مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ .
(٢) الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى تَفْضِيلِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ لِرَفْعَةِ قَوْمِهِمْ ، وَلَبِثَ أَقْدَمَهُمْ ،
كَأَنَّ وَدَّيْنِ مَدِينَتَيْنِ . (٣) قَيْسُ بْنُ كُثَيْبَةَ .

صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فأسلم ورجع إلى قومه، فقال: قد سمعتُ بِرَجْعَةِ الرُّومِ،^(١)
وهينمة فارس، وأشاعر العرب، وكهانة الكَلْبَيْنِ، وكلام مَقَاوِلِ حَيْرٍ، فما يُشَبِّه كلامَ
محمد شيئا من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيحكم منه. فلما كان عامُ الفتح خرجت
بنو سُلَيْمٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقوه بِقَدِيدٍ^(٢) وهم سبعمائة. ويقال:
كانوا ألفا. وفيهم العباس بن مِرْدَاس السُّلَمي، وأنس بن عباس بن رِعل،
وراشد بن عبد ربه، فأسلموا وقالوا: أجعلنا في مقدمتك، وأجعل لواءنا أحمر،
وشعارنا مُقَدَّم،^(٣) ففعل ذلك بهم. وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم راشدا
رُهاطًا وفيها عَيْنٌ^(٤) يقال لها عين الرسول. قال: وكان راشداً يَسْدُنْ صَمًا^(٥) لِبْنِي سُلَيْمٍ،
فرأى يوما تَعْلِينَ يبولان عليه، فقال:

١٠
١٦

أَرَبُّ يَسُوْلُ الثَّعْلَبَانِ بَرَأْسَهُ * لَفَدَ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

ثم شدَّ عليه فكسره. وأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: «ما أممك؟»
قال: غاوى بن عبد العزى، فقال: «أنت راشد بن عبد ربه» فأسلم وحسن
إسلامه وشهد الفتح. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير بنى سليم راشد»
وعقد له على قومه.

(١) البرجة: غلط الكلام؛ والمراد هنا رطابته وعلامته. وفي أ، والبداية: «ترجة».

(٢) الهينمة: الكلام الخفى لا يفهم.

(٣) قديد: اسم موضع قرب مكة.

(٤) في أسد الغابة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «ما أممك؟» قال: «غاوى بن

ظالم» فقال: «أنت راشد بن عبد الله».

(٥) في البداية لابن كثير طبع السلفية: «مقدما».

(٦) رهاط كغراب: موضع على بعد ثلاث ليال من مكة.

(٧) بسدن: بجند.

وروى محمد بن سعد أيضا ، عن هشام بن محمد ، قال حدثني رجل من بني
 سليم من بني النضير ، قال : وقد رجل منا يقال له قُند بن عمار على النبي صلى الله
 عليه وسلم ، وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل ، وأنشأ يقول :
 شَدَدْتُ يَمِينِي إِذْ أَتَيْتُ مُحَمَّدًا * بِحَيْرِيْدٍ شَدَدْتُ بِحُجْرَةِ مِثْرٍ
 وَذَلِكَ أَمْرٌ قَاسَمْتُهُ نِصْفَ دِينِهِ * وَأَعْطَيْتُهُ كَفَّ أَمْرِي غَيْرَ أَعْسَرِ
 ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر ، فخرج معه تسعمائة ، وخلف في الحى مائة ، وأقبل
 يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقتل به الموت ، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه ؛
 وهم : عباس بن مرداس وأمره على ثلثائة ، وجبار بن الحكم وأمره على ثلثائة ،
 والأخنس بن يزيد وأمره على ثلثائة . وقال : آيتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد
 الذى فى عنق ثم مات ، فمضوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فقال : « أين الرجل الحسن الوجه ، الطويل اللسان ، الصادق الأيمان » ؟
 قالوا : يا رسول الله ! دعاه الله فأجابه ، وأخبروه خبره ، فقال : « أين تكلمة
 الألف الذين عاهدنى عليهم » ؟ قالوا : خلف مائة فى الحى عفاة حرب كلن^(١)
 بيننا وبين بنى كنانة ، قال : « أبعثوا إليها فإنه لا يأتيكم فى عامكم هذا شيء
 تكرهونه » . فبعثوا إليها فأتته بالهدة وعليها المنقع بن مالك بن أمية ، فشهدوا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وحسين . ولانقع يقول العباس بن مرداس :
 القَائِدُ الْمَائِدَةِ الَّتِي وَفَّى بِهَا * تِسْعَ الْمِائَةِ قَمَّ أَلْفُ أَقْرَعِ

(١) فى الإمامة : قد (بالز) يروى عمر ، ويقال آخره راه ، ويقال : قدن (ففتح نون) .

(٢) كذا فى الأصول والإصابة ، وفى الطبقات : « ألف » بدل « كف » . وبعد اللين :

وإن أقرأ فارتبه عند يثرب * لتسير نصح من معه وحير

(٣) الحرب ، مؤنثة وقد تذكر ، إذا أريد بها القتال . (٤) الهدة : موضع بين مكة

والطائف . (٥) كذا فى ج : ومثله فى الإمامة وأسد ههابة والطبقات وشرح القاموس ،

وفى أ : « المنقع » . (٦) ألف أقرع : أى تام . يقال : سقت إليك ألفا أقرع من الخيل

وغيرها أى تاما ، وهو نعت لكل ألف . (اللسان مادة قرع) .

وحكى أبو عمرو بن عبد البر في ترجمة خنساء بنت عمرو بن الشريد السلميَّة
الشاعرة - وأسمها تُمَاضِر بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن ثعلبة بن عَصْبَة بن
خُفَاف بن أُمَريّ القيس بن بُهثة بن سليم - أنها قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم . قال : فذكروا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يَسْتَنَشِدُهَا ، وَيُجِيبُهُ شَعْرُهَا ، فَكَانَتْ تَنْشِدُهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :
« هَيْه يَا خُنَاسُ » وَيُؤَمِّنُ بِيَدِهِ . وشهدت الخنساء القادسية مع بنينا الأربعة .
وسند ذكر إن شاء الله خبرها معهم يوم القادسية ، ووَصِيَّتْهَا لَهُمْ فِي الْحَرْبِ فِي خِلافة
عمر بن الخطاب ، عند ذكرنا لفتح القادسية .

ذكر وقد دوس^(٢)

قالوا : لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي - كما تقدم - دعا قومه فأسلموا ،
وقدِمَ معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت . وفيهم أبو هريرة وعبد الله
ابن أزيير الدوسي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بختيبر ، فساروا إليه فأنصوه
هناك ، فيقال : إنه قسم لهم من غنائم خيبر ، ثم قدموا معه المدينة . فقال الطفيل
ابن عمرو : يا رسول الله ! لا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي ، فَأَنْزَلْهُمْ حَرَّةَ الدَّجَاجِ ، فَقَالَ
أبو هريرة حين خرج من دار قومه :

(١) هيه : بكسر الهمزة الثانية والفتح في موضع «إيه» فأبدل من الهمزة هاء . و«إيه» اسم من
به الفعل ومعناه الأمر ؛ فنقول للرجل «إيه» بفتح الهمزة إذا استردته من الحديث المهود بينك ،
فإن نوتت استردته من حديث قاتل .

(٢) الإيما : الإشارة بالأعضاء .

(٣) دوس : قبيلة أبي هريرة ، ينسبون إلى جدهم دوس بن عدنان بن عبد الله ، يلقب بسهم
إلى الأزدي . فدوس مصروف لأنه في الأصل علم للذكر . (المواهب) .

(٤) كذا في الأصول والطبقات . وقد نقت على اسم هذه الحرة في حديث من مراجع .

بأطولها من لبلة وعناها * على أنها من بلدة الكفرة نجت
وقال عبد الله بن أزيهر : يا رسول الله ! إن لي في قومي سلطة ومكانا فأجعلني
عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أخا دوس ، إن الإسلام بدأ
غريباً ، وسيعود غريباً ، فمن صدق الله نجا ، ومن آل إلى غير ذلك هلك .
إن أعظم قومك ثوبا أعظمهم صدقا ، وبوشك الحق أن يقلب الباطل » .

وروى أبو عمر بسنده إلى محمد بن سيرين أنه قال : بلغني أن دوساً إنما
أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي :

فَضَبْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ وَتِيرٍ * وَخَيْبَرٌ ثُمَّ انْعَمَدْنَا السُّيُوفَا^(١)
تُخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ * قَوَاطِمُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ تَقِيفًا^(٢)
[فَقَالَتْ دَوْسٌ : أَنْطَلِقُوا نَفْذُوا أَنْفُسَكُمْ لَا يَنْزِلُ بِكُمْ مَا نَزَلَ بِتَقِيفٍ^(٣)]

ذكر وفد أسلم

قالوا : قديم عُمَيْرِ بْنِ أَقْصَى فِي عِصَابَةٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَقَالُوا : لَقَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، وَاتَّبَعْنَا مِنْهَا جَكَ ، فَأَجْعَلْ لَنَا عِنْدَكَ مِزْلَةً ، تَعْرِفُ الْعَرَبُ فَضِيلَتَنَا ،
فَإِنَّا إِخْوَةُ الْأَنْصَارِ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَفَاءُ ، وَالتَّصَرُّفُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ

(١) في الأصول : « أنه » وما أثبتناه عن البخاري والطبراني ، والبيت هكذا روى :
ونصفه الكرمانى بأنه لابد من إثبات فاء أو واو في أوله ليصير موزونا ، وتحق بآن هذا في العروض
بسمى الحرم . وبرى البيت أيضا :

بِأَلْبَلَةٍ مِنْ طُولِهَا وَعَنَانِهَا * عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَاوَةِ الْكَفْرِ نَجَتْ

(٢) تهامة : ما انحفض من أرض الحجاز . في سيرة ابن هشام طبع أوربا : « كل ريب » .
والوتر : الثار . نخبرها : نطعها الخيرة ، والضمير للسيوف ، أى ولو نطقت السيوف لأختارت حرب
دوس أو تقيف . ويروى « أجبت » بدل « انعمدنا » والمعنى أرحنا .

(٣) ما بين القوسين ما فُضِّحَ مِنْهُ .

الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْلَمَ سَالَمُهَا اللهُ ، وَفَقَارَ عَقْرُ اللهِ لَهَا » . وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَسْلَمَ ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مَنْ يَسْكُنُ السَّيْفُ^(١) وَالسَّهْلَ كِتَابًا ؛ فِيهِ ذِكْرُ الصَّدَقَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي الْمَوَاشِي . وكتب الصحيفة ثابت ابن قيس ، وشهد أبو عبيدة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

ذكر وفد جذام

قالوا : قَدِمَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مَعْبَدِ الْجُدَامِيِّ^(٢) ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي الضُّبَيْبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ قَبْلَ خَيْرٍ ، وَأَهْدَى لَهُ عَبْدًا وَأَسْلَمَ ، فَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا ؛ فِيهِ : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مَجْدِ رَسُولِ اللهِ ، لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى قَوْمِهِ ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ ، فَمَنْ أَقْبَلَ فِيهِ حِزْبُ اللهِ ، وَمَنْ أَبَى فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ » فَأَجَابَهُ قَوْمُهُ وَأَسْلَمُوا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ : وَبَعَثَ قُرَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ النَّافِرَةِ الْجُدَامِيِّ ، ثُمَّ الثَّقَفَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا بِإِسْلَامِهِ ، وَأَهْدَى لَهُ بَقِيَّةً بَيْضَاءَ ، وَأَمَرَ رَسُولَهُ مَسْعُودَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَهُ ، وَقَبِلَ هَدِيَّتِهِ ، وَأَجَازَ رَسُولَهُ بِأَنْتَقَى عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَتَشَّ^(٣) ، وَكَتَبَ إِلَى قُرَّةُ جَوَابَ كِتَابِهِ . وَكَانَ قُرَّةُ عَامِلًا لِلرُّومِ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ مِثْلَهُ مَعَانٍ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرُّومَ إِسْلَامَهُ طَلَبُوهُ فَبَسَوْهُ عَنْدهُمْ ؛ فَقَالَ : فِي تَحْيِيْسِهِ ذَلِكَ :

(١) السيف (بكسر السين المشددة) : ساحل البحر .

(٢) الجُدَامِيُّ (بضم الجيم ، وبذال معجمة) : نسبة إلى قبيلة .

(٣) التَّشَّ : نصف أوقية . (٤) مِثْلَانِ (بضم الميم وضحها) : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . (معجم البلدان) .

- طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي * وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ^(١)
 صَدَّ الْخِيَالُ وَهَادَهُ مَا قَدْ رَأَى * وَهَمَّتُ أَنْ أُغْنِيَّ وَقَدْ أَبْكَانِي^(٢)
 لَا تَنْكَحِلْنِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمًا * سَلِمَى وَلَا تَدْنِيَنَّ لِلْإِتْيَانِ^(٣)
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كَيْشَةَ أَتَيْتِي * وَسَطَ الْأَعْمَزَةِ لَا يُحْصَى لِسَانِي^(٤)
 فَلَيْنَ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَحَاكُمُ * وَلَيْنَ يَبْقَيْتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
 وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى * مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ
 قَالَ : فَلَمَّا أَجَمْتُ الرُّومَ لَصَلْبِهِ عَلَى مَاءٍ لَمْ يَفْلَسْطِينَ يُقَالُ لَهُ عَفْرَاءُ^(٥) قَالَ :
 أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنْ حَلِيلَهَا * عَلَى مَاءٍ عَفْرَاءُ فَوْقَ إِحْدَى الرِّوَا حِلِ^(٦)
 عَلَى نَافَةِ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَهَا * مُشْدَبَةٌ أَطْرَافُهَا بِالْمَسَاجِلِ
 قَالَ : وَلِمَا قَدِمُوهُ لِيَضْرِبُوا عَنْقَهُ قَالَ :
 أَيْلُغْ سَرَاةَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْبِي * سَلِّمْ لِرَبِّي أَعْطِينِي وَمَقَامِي
 فَضْرِبُوا عَنْقَهُ وَصَلِبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ .

هذا ما تلخص لنا من أخبار من وقد بعد الهجرة وقبل الفتح، فلنذكر من
 وقد بعد الفتح .

- (١) المرحن : نحر من نصف الليل أو بعد ساعة منه . والقروان : يجوز أن يكون جمع قرو وهو
 حوض الماء، مثل صنوان ، ويجوز أن يكون جمع قرية مثل صليب وصليان . (الروض الأصف) .
 (٢) أغنى إغفاء أو إغشاء : نام نوما خفيفا .
 (٣) الإثم : الكحل ، وقيل نوع منه . وفي الأصول : « تدن » وقد أتينا بالنون كما في ابن
 إسحق .
 (٤) لا يحصى : لا يقطع .
 (٥) قال في المراهب : « عفراء » يفتح العين المهملة ، وإسكان الفاء . وبالراء معذود .
 وفي الأصول بن غير همز . (٦) الخليل : الزوج . والرواحل في الأصل : الإبل ، ويريد
 بإحدى الرواحل الخشبة التي صلبوه عليها .

ذكر من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد فتح مكة شرفها الله تعالى وعظمها

ولنبدا من ذلك بذكر وفد ثعلبة ؛ لأنه أول وفد كان بعد الفتح . ثم نذكر
من وفد في سنة تسع من الهجرة وما بعدها ، ونورده نحو ما أورده أبو عبد الله
محمد بن سعد في طبقاته ، إلا أنا نستثنى منهم من قدما ذكره بحكم سابقهم ،
وتقدم إسلامهم .

ذكر وفد ثعلبة

قال أبو عبد الله محمد بن سعد رحمه الله : لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الجعرانة^(١) ، في سنة ثمان من الهجرة ، قدم عليه أربعة نفر ، وقالوا :
نحن رسل من خلفتنا من قومنا ، ونحن وهم مقرنون بالإسلام ، فأمر لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضيافة ، وأقاموا أياما ثم جاءوا ليودعوه فأمر بلالاً أن يجيئهم ،
كما يجيئ الوفد ، فجاء بنقير من قبضة فاعطى كل رجل منهم خمس أواق ، وقال :
« ليس عندنا دراهم » وانصرفوا إلى بلادهم .

ذكر وفد أسد

قال محمد بن سعد : قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، في أول سنة تسع من الهجرة ، فيهم حضرمي بن عامر ، وضرار
ابن الأزور ، فقال حضرمي : يا رسول الله ! أتيناك نتدفع الليل البهيم ، في سنة

(١) الجعرانة (بكر الجلم وإسكان العين ، وقد تكسر العين وتشدد الراء) : ما بين الطائف ومكة ،

وحى إلى مكة أقرب . (٢) القر (جمع قرة) : سبيكة الذهب والفضة .

(٣) تدفع فلان الليل وأدفع ؛ إذا وصل في ظلمة يسرى ، كأنه ليس ظلمة الليل فاستنبره .

شهباء^(١)، ولم تبعث إلينا بعثاً، فنزل فيهم قوله عز وجل : ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢).

قال : وكان معهم قوم من بني الزينة وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتم بنو الرثدة ».

وقال أبو إسحق أحمد بن محمد الثعلبي رحمه الله : إن نفرا من بني أسد، ثم من بني الحلاف^(٣) بن الحارث بن سعيد، قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنة جدبة، فأظهروا شهادة أن لا إله إلا الله، ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلوا أسعارها، وكانوا يفدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون : أتتكم الرب بأنفسها، على ظهور رواحها، وجئناكم بالأطفال والعيال والذراري— يمتنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم— ولم تقاطك كما فاطك بنو فلان وبنو فلان. ويريدون الصدقة، ويقولون : أعطينا. فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ الآيات. وقيل : نزلت في الأعراب : مزينة، وجهينة، وأسلم، وأتخج، وغفار. وكانوا يقولون : آمنا بالله ؛ ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم، فلما استنفروا إلى الحديبية تخلفوا، فأنزل الله فيهم : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي آتقدنا وأستسلمنا مخافة القتل والسبي ﴿وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فأخبر تعالى أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب، وأن الإفراز باللسان، وإظهار شرائعه بالأبدان، لا يكون إيماناً دون الإخلاص الذي عمه القلب.

(١) سنة شهباء : ذات خط وجذب .

(٢) آية ١٧ سورة الحجرات . (٣) كذا في الأصول، وفي المقتضب لبافوت التورقة ٣١ :

« ورلد سعد بن ثعلبة بن دودان الحارث وهو الحلاف » . (٤) آية ١٤ سورة الحجرات .

ذكر وفد تميم

قال أبو عبد الله محمد بن سعد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث
بشرب بن سفيان . ويقال : النحام العدوي^(١) على صدقات بني كعب من خزاعة ،
بغاء . وقد حلّ بنواحيهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، فجمعت
خزاعة مواشيها للصدقة ، فاستنكرت ذلك بنو تميم ، وأبوا وأبتدروا الفيسق ، وشهروا
السيف ، فقدم المصدق^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ؛ فقال : « من
لهؤلاء القوم » ؟ فاستدب لهم عيينة بن حصن ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خمسين فارسا من العرب ، ليس فيهم مهاجرى ولا أنصاري - فأغار عليهم ، فأخذ
منهم أحد عشر رجلا ، وأحدى عشرة امرأة ، وتلاثين صبيا ، بخلهم إلى المدينة ،
فقدم فيهم عتة من رؤساء بني تميم ، منهم عطاردة بن حاجب ، والثرقان بن بدر ،
وقيس بن عاصم ، وقيس بن الحارث ، ونعيم بن سعد ، والأقرع بن حابس ، ورياح
ابن الحارث ، وعمرو بن الأهم ، وغيرهم كما ذكرنا ذلك في الفزوات في خبر نمرية
عيينة . قال ويقال : كانوا تسعين أو ثمانين رجلا .

قال ابن إسحق : والختات بن يزيد أحد بني دأريم . قال : ومعهم عيينة بن
حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، قالوا : فدخلوا المسجد وقد أذن بلال بالظهر ؛
والناس ينظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعملوا واستبطوه ، فنادوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجْرته : يا محمد ! أخرج إلينا . فخرج رسول

(١) النحام : لقب تميم بن عبد الله ؟ لقوله صلى الله عليه وسلم : « دخلت الجنة فسمعت نحة

من نعيم » أى سلة .

(٢) المصدق : عامل الزكاة الذى يستوفىها من أهلها .

(٣) في الأصول : « فأخبروه » والمقام يقتضى الإفراد كما في طبقات ابن سعد .

١٣
١٦

الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بلال^(١) ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم أتوه ؛ فقال الأقرع بن حابس : يا محمد ، أئذن لي ، فوالله إن حمدي لزين ، وإن دمي لشين . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كذبت ، ذاك الله تبارك وتعالى » . حكاه ابن سعد .

وحكى محمد بن إسحق أنهم قالوا : يا محمد ، جنناك لنفانرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » ، فقام عطار بن حابس ، فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن ، وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ، وذهب لنا أموالا عظاما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا بربوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فانركنا فليعد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحب من الإكثار فيما أعطانا ، ولا نعرف [بذلك] . أقول هذا لأن تأنونا بمثل قولنا ، وأمرنا أفضل من أمرنا . ثم جلس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس أني بنى الحارث ابن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » . فقام ثابت فقال :

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، وكان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، وأصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسباً ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حسباً ، فأزل عليه

(١) أي أقام الصلاة .

(٢) نجبا هنا بمعنى نستحي ، من الخياء .

(٣) زيادة من سريرة ابن هشام .

(٤) في ابن هشام : « لأن تأنوا » .

كتابه ، وأثخنه على [خلقه ^(١)] فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمته ، أكرم الناس أحساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً . ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ؛ فتحن أنصار الله ، ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً .
أقول هذا واستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات . والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بذر ، فقال :

نحن الكرام فلا حتى يعادلنا * من الملوكة وفيما تُنصبُ البيع ^(٢)

[ويروى : « وفيما يُقسمُ الربيع » ، بدل « تُنصبُ البيع » ^(٣)] .

وكم قمنا من الأحياء كلهم * عند الثياب وفضل العز يُبع ^(٤)

ونحن يطعم عند الفحيط مطعمنا * من السوء إذا لم يؤنس القزع ^(٥)

بما ترى الناس تاتينا سرانهم * من كل أرض هويًا ثم نصطنع ^(٦)

[ويروى : * من كل أرض هوانًا ثم تُبع ^(٧)]

(١) الزيادة من سيرة ابن هشام .

(٢) البيع (جمع بيعة بالكسر) : كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود . والمراد هنا مواضع العبادة .

(٣) ما بين المربعين في جـ ، وابن إسحق . والرابع : ربع الغنبة التي كان يأخذها الرئيس في الجاهلية

إذا غزا بعضهم بعضاً .

(٤) القزع : قطع من السحاب رفاق . يريد إذا لم تغطهم البيا . فأجديت أرضهم أطعم مطعمهم .

(٥) الهوى (بضم الهاء) : الإسراع في السير . وسراء الناس هنا : ذروهم وسامهم وليس جمع سرى

كما قال في الروض الأنف .

فَتَحَرُّ الْكُومَ عُبْطًا فِي أُرُومِنَا * لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُزْلُوا شَبِعُوا^(١)
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَسَى تُفَاخِرُهُمْ * إِلَّا أَسْتَفَادُوا وَكَانُوا الرَّاسَ يُقْتَطَعُ
فَنُ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ * فِيرْجُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ^(٢) * إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ زَنْفِيعُ
قال محمد بن إسحق : وكان حسان بن ثابت غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فقال حسان : جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر
بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَتَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا * عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدِّ وَرَاغِمِ
مَتَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا * بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
سَيْتِ حَارِيطٍ عِزُّهُ وَتَرَاوُهُ * بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَالِمِ^(٣)
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ الْعُودُ وَالنَّدَى * وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَأَحْتِمَالُ الْعِظَامِ

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعرُ القوم فقال
ما قال ، عرضتُ في قوله وقلتُ على نحو ما قال . قال : ولما فرغ الزبيرقان من
إنشاده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : « قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ »
فقام حسان فقال :

(١) الكوم (جمع كوما) : الناقة العظيمة الشام . وعبطا : أى تحر لغير علة - وفي أرومتنا :
أى هذا الكرم متأصل فبنا .

(٢) لم يحذف حرف العلة لضرورة الشعر . وفي ابن إسحق طبع أودبا والخطي « ولا يابى » .

(٣) البيت الحريد : المنفرد عن البيوت لعمرة - جابية الجولان : قرية من أعمال دمشق . يريد
نزول النبي صلى الله عليه وسلم وسطى من الأنصار ، يتصل بينهم بالناسة وهم ملوك الشام ، وسجد
إلى هذا المعنى فيما بعد .

(٤) السودد العود : القديم -

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِيهِمْ وَإِخْوَتَهُمْ * قَسَدَ بَيْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَبَسُّعٌ^(١)
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ * تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَضْطَنِعُ^(٢)

[و يروى :

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ * تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا^(٣)
قَوْمٌ إِذَا جَارِبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ * أَوْ حَاوَلُوا النِّقَعَ فِي أَشْيَائِهِمْ تَقَعُوا^(٤)
نَحِيْبَةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ * إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ^(٥)
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ * فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَسُّعٌ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْغُفُهُمْ * عِنْدَ الرِّقَاعِ وَلَا يُوْهُونَ مَا رَقَعُوا^(٦)
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ * أَوْ آوَزُوا أَهْلَ تَجْدٍ بِالذَّرَى مَتَعُوا^(٧)
أَعِصَّةً ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِقْفَتُهُمْ * لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُؤَدِّمُهُمْ طَمَعٌ^(٨)

(١) الذوايب : الأعالى ، والمراد هنا السادة . وفهر أصل قريش ، وهو فهر بن غالب بن النضر ابن كنانة ، وقريش كلهم ينسبون إليه . ولعله يريد بإخوة فهر الأنصار ، وبالذوايب من فهر المهاجرين . ولك أن يجمل « وإخوتهم » عطفا على الذوايب والمراد بإخوتهم الأنصار .

(٢) السريفة كالسر والسرها أخفيت ؛ والمعنى أن سقمهم الذى ينهوا الناس يرضى بها كل من أسر تقوى الإله واصطناع المعروف ، أو بالأمر الذى شرعوه للناس على الرواية الثانية .

(٣) ما بين المربعين في جـ وكذا وراه ابن إسحق بعد انتهاء القصيدة .

(٤) الأشياخ (جمع شعبة) : وهم الأنصار والأتباع .

(٥) السجدة : الغريزة . والخلائق : جمع خليفة وهى الطبيعة هنا . والبِدْع : جمع بدعة ، والمراد بها مستحذات الأخلاق لا ما هو كالنفاث فيها .

(٦) أوهت : شقت وفقت . يقول : إنا أعززة .

(٧) الذرى : جمع ذروة وهى من كل شئ أعلاه ، والمراد هنا الشرف والعلاء . و يروى « بالذرى » وفى أ : بالورى ، ولعله تصحيف . ومتعوا : زاهدوا ؛ من متع النهار يمنع متعوا ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه .

(٨) لا يطبعون : لا يتدنسون ، ومنه الحديث : « أعرذ بالله من طمع يهذى إلى طمع » أى يؤذى إلى شين وعيب .

لا يَتَخَلَّوْنَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ * وَلَا يَمْسُحُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعٍ ^(١)
 إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَا نَدْبُ لُحْمٍ * كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ ^(٢)
 تَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا عَالِيَهَا * إِذَا الرُّعَاتُفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا ^(٣)
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ * وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هَلَعٌ ^(٤)
 كَانَتْهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ * أُنْسِدُ عِلَاسَةً فِي أَرْسَابِهَا فَدَعُ ^(٥)
 خُذْ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا * وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا ^(٦)
 فَارْتِ فِي حَرْبِهِمْ فَارْتِكْ عِدَاوَتَهُمْ * شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ ^(٧)
 أَكْرَمُ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ * إِذَا تَخَاوَتِ الْأَسْوَءُ وَالشَّيْعُ ^(٨)
 أَهْدَى لَهُمْ يَدِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ * فِيمَا أَحَبُّ لِسَانٍ حَائِكٌ صَنَعُ ^(٩)
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ * إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ تَتَمَعُوا ^(١٠)

- (١) الطبع : (بالتحريك) : الدنس واليبس .
 (٢) نصبنا : أظهرنا الحرب والعداوة ولم نكرها . والذرع : وله البقرة الوحشية . بقول : إذا
 جارينا أعداءنا لا ندب إليهم كما يدب الذرع إلى الوحشية .
 (٣) الرعائف من الناس : سفليهم . وخشعوا : خضعوا .
 (٤) الخور : الضعفاء . والهلع (ككتب) : الجازعون ، المفرد هلع .
 (٥) الموت مكتنع : دان قريب . وحلية (بالفتح ثم السكون) : مأسدة بشاحبة اليمن . والرسع
 مفصل ما بين الكف والذراع ، وقيل : مجتمع الساعين والقدمين . والقذع : عرج وميل في المفصل
 كلها خلفه أوداء ، كان المفصل قد زالت عن مواضعها ، لا يستطيع بسطها معه ، وأكثر ما يكون
 في الرسع من اليد والقدم . (٦) غصوا : من غير مشقة . (٧) السبع : شجر مر ،
 أوسم ، أو ضرب من الصبر ، له رقيقة خيفة الطعم . (٨) معنى « شيعتهم » هنا : ناصبهم .
 (٩) يقال : لسان صنع ، ورجل صنع اللسان ، يقال للشاعر ولكل طبع ؛ والمعنى : يحسن القول
 ويحمده . (١٠) شجعوا : ضحكوا وهزلوا . والشجوع من التباه : الضحك اللعوب :

وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله : حدثني بعض أهل العلم بالشعر بنى تميم أن الزرقان بن بَذِرَ لما قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بنى تميم ، قام فقال :

(١) أَيْتِسَاكَ كَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَنَا • إِذَا آخَتَفُوا عِنْدَ أَحْضَارِ الْمَوَاسِمِ
(٢) يَا نَا فَرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ • وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمِ
(٣) وَأَنَا تَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا اتَّخَعُوا • وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصْبَدِ الْمُنْفَاقِمِ
(٤) وَأَبْنَى لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ • تُنْفِرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

فقام حسان بن ثابت فأجابه ، فقال :

هَلِ الْقَبْدُ إِلَّا السُّودْدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى • وَجَاهُ الْمَلُوكِ وَأَحْمَالُ الْعَفَاطِمِ
نَصَرْنَا وَأَوَيْتَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا • عَلَى أَنْفِ رَايَ مِنْ مَعَسَدٍ وَرَاغِمِ
يَحْيَى حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَتَرَاؤُهُ • بِحَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا • بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ

(١) احضر : حضر . المواسم (جمع موسم) : وهو المجمع كمواسم الحج .

(٢) فردع الناس : أشرافهم . ودارم : حى من تميم فهم بيتها وشرها .

(٣) تذود : تدفع . المعلنين : الذين يخلعون لأقسمهم علامة في الحرب يرفون بها وهم الشجعان .
١٥ اتخعوا تعاطفوا وتكبروا . الأصيد : الملك لا يفت من زهوه يميناً ولا شمالاً ، ورافع رأسه كبرا .
المنفاقم : المتعاطم .

(٤) المرباع : ربع الغنمة الذى يأخذه الرئيس . ونجد : بلاد العرب لمقايته بأرض الأعاجم .

(٥) السودد العود : أى القديم . والندى : الجود والكرم .

(٦) في ديوان حسان : « أصله وذماره » . والذمار ، بالكسر : ما يلزم حفظه وحمايته .

جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَيْنَنَا * وَطَنًا لَهُ نَفْسًا يَفِيءُ الْمَغَامِ
وَنَحْنُ ضَرْبًا النَّاسِ حَتَّى تَسَابَعُوا * عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قَرِيشٍ عَظِيمِهَا * وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فُخِرْتُمْ * بِسُودٍ وَبَلَاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
هَيْلَمٌ، عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ * لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظَنَرٍ وَخَادِمِ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ * وَأَمْوَالَكُمْ أَنْ تُفْسِمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاً وَأَسْلِمُوا * وَلَا تَلْبِسُوا زِيَا كَرَى الْأَعْيَامِ
وَأَفْضَلُ مَا تَلْتُمُ مِنَ الْمَجْدِ وَالْمَلَا * يَدَاغُنَا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ

قالوا: فلما فرغ حسان من قوله، قال الأفرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل
لمؤثي له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم
أعلى من أصواتنا، ولهم أحلم منا. ونزل في وفد بني تميم قوله عز وجل: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. وَأَوْ أَتَاهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ
إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩).

(١) قال الزاغبي في مفرداته: قبل للغبية التي لا يلحق فيها مشقة في. والغبية في الأصل:

ما أخذ حرباً. (٢) المرفقات الصوارم: السيوف التي تصرم الأعمار.

(٣) بشر حسان إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود من جدة من بني النجار، وقيل: بشر إلى

أن أم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم كانت جارية من الأنصار.

(٤) الوبال وخامة العافية.

(٥) هيلم، من هلك أمه فذته يدعو عليهم. خول: رعاة وأتباع. الظائر: التي ترضع ولد غيرها.

(٦) الله: الشرك.

(٧) ردافة القوم: الذين هم تبع لهم. وهذا البيت غير موجود في سيرة ابن هشام، وهو موجود

في ديوان حسان. (٨) مؤثي له: مؤثي له.

(٩) آية ٤٤، من سورة الهجرات.

قال محمد بن سعد : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم :
« هذا سيد أهل الوبر » ورد عليهم الأسرى والسبي ، وأمر لهم بالجوائز كما كان
يميز الوفد ؛ ثلثي عشرة أوقية ^(١) ونشأ ، وهي خمسمائة درهم .

قال ابن إسحق : وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهورهم ^(٢) ، وكان أصغرهم
سناً ، فقال قيس بن عاصم ، وكان يفض عمرو بن الأهتم : يا رسول الله ! إنه قد
كان رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فبلغ عمرو بن الأهتم ما قاله قيس فيه ؛ فقال :

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَتُّنِي * عِنْدَ النَّبِيِّ فَلَمْ تَصُدَّقْ وَلَمْ تُصَبِّ
إِنْ تَنْقُصُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلَكُ * وَالرُّومُ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءَ لِلْعَرَبِ
وَإِنْ سُوْدَدْنَا عَوْدٌ وَسُوْدَدَكُمْ * مُؤَثَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ الْعَجَبِ وَالذَّنْبِ ^(٣)

وروى أن الزُّبَيْرَانَ تَغْرِيوْهُ فَقَالَ :

يا رسول الله ، أنا سيد تميم ، والمطاع فيهم ، والمجأب منهم ، أخذتُهم بحقوقهم ،
وأنتعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذلك . وأشار إلى عمرو بن الأهتم . فقال عمرو :
إنه شديد العارضة ، مانعٌ لجانبه ، مطاعٌ في أدانيه . فقال الزُّبَيْرَانُ : والله لقد
كذب يا رسول الله ، وما منعه من أن يتكلم إلا الحسد .

(١) النش : نصف أوقية . (٢) في ظهورهم : في إيلهم .

(٣) الهلباء : يعني أمته ؛ يريد أنها كبيرة .

(٤) وذكر عن ابن الكلبي أنه إنما نسب إلى الروم لأنه كان أحمر ؛ فيقال : إن النبي صلى الله عليه

وسلم نهاء ، وقال : « إن اسمي كان أحمر » . (حاشية نسخة ج) .

(٥) العجب ، بالفتح : أصل العجب .

فقال عمرو : أنا أحسدك ؟ ! فوالله إنك لتسئم الخال ، حديث المال ، أحمق الولد ، مبغض في العشيرة ، والله ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الثانية .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لِسِحْرًا » .

ذكر وفد قَزَارَة

وأستسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم

قال ابن سعد : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ،
قدم عليه وفد بني قَزَارَة ، بضعة عشر رجلاً ، فيهم خازنة بن حصن ، والحُرُّ
ابن قيس بن حصن ، وهو أصغرهم ، على ركاب عجاف ، بغاءوا مقرين بالإسلام .
وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم ، فقالوا : يا رسول الله ،
أَسْتَتْ بلادُنا ، وهَلَكْتَ مواشينا ، وأُجْدَبَ جَنَابُنا ، وَغَرِثَ عِيَالُنا ،
فادخ لنا ربك . فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ودعا ، فقال : « اللَّهُمَّ
أَسْقِ بِلَادَكَ وَبِهَائِكَ ، وَأَنْشُرْ رَحِمَتَكَ ، فَأَخِي بِلَدِكَ الْمَيْتَ ، اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْتًا مُغِيثًا ،
مَرِيئًا مَرِيئًا ، مُطِيقًا وَاسِعًا ، عاجلاً غيرَ آجل ، نَاقِمًا غيرَ ضَاوِر . اللَّهُمَّ أَسْقِنَا سُقْيَا
رَحْمَةٍ ، لَا سُقْيَا عَذَابٍ وَلَا هَذِيمٍ وَلَا غَرَقٍ وَلَا بَحْقٍ . اللَّهُمَّ أَسْقِنَا الْغَيْثَ وَأَنْصِرْنَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ » فَمَطَرَتْ ، فَمَا رَأَوْا الْمَاءَ يَتَأَنَّ ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَنْبَرِ ، فدعا ، فقال : « اللَّهُمَّ حَوِّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ ، وَبُطُونِ
الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . قال : فانجابت السماء عن المدينة أنجياب الثوب .

(١) أسئت : أجذبت لفظ الملعن . (٢) غرث : جاع . (٣) غيث مغيث : عام النفع .

(٤) مري : هني . (٥) مريع : مخصب . (٦) غيث مطيق : عام .

(٧) منا أي سنة أيام ، وفي رواية منا أي أسبوعاً . قال القسطلاني : ولا تنافي بين الرايين .

(٨) الآكام والظُرَاب : الزواجر والمرغعات . (٩) أنجيات السماء : أنكشفت .

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أصابت الناس سنة^(١) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة ، قام أعرابي فقال : يا رسول الله ، هلك المسأل ، وجاع العيال ، فأدع الله لنا أن يسقينا ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وما في السماء قرعة^(٢) سحب ، قال : فثار سحب أمثال الجبال ، ثم لم يزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، قال : فطردنا يومنا ذلك ، ومن الغد ، ومن بعد [الغد]^(٣) والذي يليه إلى الجمعة الأخرى . فقام ذلك الأعرابي — أو رجل غيره^(٤) — فقال : يا رسول الله ، تهتم البناء ، وغرق المسأل ، فأدع الله لنا ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، فقال : « اللَّهُمَّ حَوَّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا » قال : فاجعل^(٥) يُشير بيديه إلى ناحية من السماء إلا تفرجت^(٦) ، حتى صارت المدينة في مثل الجوبة^(٧) ، حتى سال الوادي وادي فتاة^(٨) شهرا . قال : فلم يأت أحد من جهة إلا حدث بالجود^(٩).

ذكر وفد مرة

قال : قديم وفد بني مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجه من تبوك في سنة تسع ، وهم ثلاثة عشر رجلا ، رأسهم الجارث بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قومك وعشيرتك ، ونحن قوم من لؤي بن غالب . فنبتم

(١) سنة (يفتح السين) : أي جذب وغط . (٢) قرعة : قطعة من النعم .

(٣) ثار : هاج . (٤) الزيادة من صحيح البخاري .

(٥) هذا تردد من الراوي يدل على عدم التذكر . (٦) تفرجت : تقطع السحاب ، وفي دلالة على عظم معجزته صلى الله عليه وسلم . (٧) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة ، أي انجاب السحاب عن المدينة ، وصار مستديرا حولها ، وهي خالية منه .

(٨) وادي فتاة : واد من أودية المدينة عليه حوث ومزارع . (٩) الجود : المطر الكثير .

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال : « أين تركت أهلك » ؟ قال : بسلاح^(١)
وما والاها . قال : « كيف تركت البلاد » ؟ قال : والله إنا لمسنن^(٢)ون ، فأدع الله
لنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أسقهم الغيث » وأمر بلالاً
أن يُحيزهم ، فأجازهم بعشرة أواق ، عشرة أواق فضة ، وفَضْلُ الحارث بن عوف ،
أعطاه ثلثي عشرة أوقية . فرجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مُطِرت في اليوم الذي
دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر وفد مُحارب

قال : قَدِمَ وفد مُحارب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر ،
في حجة الوداع ، وهم عشرة نفر ، منهم سواء بن الحارث ، وأبنة خزيمه بن سواء ،
فأنزلوا دار رَمْلَة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بقداء وعشاء ، فأسلموا وقالوا :
نحن على من وراءنا ، ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بني مُحارب . قال : ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه
خزيمة بن سواء^(٣) ، فصارت له غرة بيضاء ، وأجازهم كما يُحيز الوُفد ، وأنصرفوا
إلى أهلهم .

ذكر وفد كلاب

قال : قَدِمَ وفد كِلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من
الهجرة ، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، فيهم ليث بن ربيعة ، وجبار بن سلمى ، فانزلهم

(١) سلاح : موضع أسفل من غير ، وما . أيضاً لثي كلاب .

(٢) مسنون : أسابهم سنة وحق وأجدوا .

(٣) أول الخبر أن خزيمه قال لثي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي أفاضني حتى صدقت بك ،

فقال رسول الله : إن هذه القلوب بيد الله ، ومسح وجه خزيمه ... الخ .

دار رَمْلَة بنت الحارث ، فقالوا : يا رسول الله ، إن الضحاك بن سفيان سار فينا
بكتاب الله ، وبسنتك التي أمرته ، والله دعانا إلى الله ، فاستجبنا لله ولسوله ،
والله أخذ الصدقة من أغنيائنا فردّها على فقرائنا .
ﷺ

ذكر وفد رؤاس بن كلاب

- روى عن أبي نُفَيْع طارق بن عَقْمَة الرُّؤاسي أنه قال : قَدِمَ رجلٌ مِنّا يقال له
عمرو بن مالك بن قيس الرُّؤاسي على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ثم أتى قومه
فدعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : حتى نُصِيبَ من بنى عُقَيْل بن كعب مثل ما أصابوا
منّا ، فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عمرو بن مالك فأصابوا فيهم ، ثم خرجوا
يسوقون النعم ، فأدركهم فارسٌ من بنى عُقَيْل ، يقال له ربيعة بن المُتَنَفِّق بن عامر
ابن عُقَيْل ، وهو يقول :

أَقْسَمْتُ لَا أَطْعَمُ إِلَّا فَارَسًا • إِذَا الْكُفَّةُ لَبَسُوا الْقَوَاسِمَا ^(١)

- قال أبو نُفَيْع : فقلتُ نجوئهم يا معشر الرُّجَالَة سائر اليوم ، فأدرك العُقَيْلُ رجلاً من
بنى عبيد بن رُوَاس : يقال له الْمُحَرَّش بن عبد الله بن عمرو بن عبيد بن رُوَاس ،
فقطعه في عَصْدِهِ فَأَخْبَلَهَا ، فاعتق الْمُحَرَّشُ فرسه ، وقال : يا آل رُوَاس ! فقال ^(٢)
ربيعة : رُوَاسٌ خَيْلٌ أَوْ أَنْاسٌ ؟ ! فَعَطَفَ عَلَى ربيعة عمرو بن مالك فقطعه
فقتله • قال : ثم خرجنا نسوق النعم ، وأقبل بنو عُقَيْل في طلبنا حتى آتَيْنَا إلى ^(٣)
تَرْبَة ، ففطع ما بيننا وبينهم وأدى تَرْبَة ، فجعل بنو عُقَيْل ينظرون إلينا فلا يصلون

(١) القَوَاسِم : بيضات الحديد تلبس في الحرب .

(٢) الخيل : فساد الأعضاء .

(٣) تَرْبَة (بالهمزة ثم الفتح) : واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها .

إلى شيء فضينا . قال عمرو بن مالك : فأسقط في يدي ، وقلت : قتل رجلًا ،
وقد أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم ! فشددت يدي في غلٍّ إلى عنقي ،
ثم خرجت أريد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغه ذلك ، فقال : « لئن أتاني
لأضربن ما فوق الغل من يده » قال : فاطلقت يدي ، ثم أتيت فسلمت عليه
فأعرض عني فأنته عن يمينه فأعرض عني ، فأنته عن يساره فأعرض عني ،
فأنته من قبل وجهه ، فقلت : يا رسول الله ، إن الرب ليترضى [فيرضى] ، فأرض
عني رضي الله عنك . قال : « قد رضيت عنك » .

١٧
١٦

ذكر وفد عقيل بن كعب

قال محمد بن السائب : حدثنا رجل من بني عقيل بن كعب ، عن أشياخ قومه ،
قالوا : وقد منا من بني عقيل بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيع
ابن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، ومطرف بن عبد الله ، وأنس بن قيس
ابن المُنْتَفِق ، فسابعوا وأسلموا ، وبايعوه على من وراءهم من قومهم ، فأعطاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيق عقيق بني عقيل ، وهي أرض فيها عيون ونخل
وكتب لهم بذلك كتابا في أديم أحمر : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى محمد
رسول الله ربنا ومطرفا وأنسا ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ،
وسمعوا وأطاعوا » . ولم يعطهم حقا لمسلم ، وكان الكتاب في يد مطرف . ووفد
عليه أيضا لقيط بن عامر بن المُنْتَفِق بن عامر بن عقيل ، فأعطاه ماء ، يقال له النِّظِيم
وبايعه على قومه .

١٠ قال : وقدم عليه أبو حرب بن خُوَيْلِد بن عامر بن عُقَيْل ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه القرآن ، وعرض عليه الإسلام ، فقال : أما وأيم الله لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه ، فإنك لتقول قولاً لا تُحسن مثله ، ولكن سوف أضرب بقداحي هذه على ما تدعوني إليه ، وعلى ديني الذي أنا عليه ، وضرباً بالقداح ، فخرج على سهم الكفر ، ثم أعاد فخرج عليه ثلاث [مرات ^(١)] .

فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أبى هذا إلا ما ترى ، ثم رجع إلى أخيه عَقَال بن خُوَيْلِد ، فقال له : قلَّ حَسْبُكَ . أى قلَّ خَيْرُكَ . فقال : هل لك في عهد ابن عبد الله ؟ يدعو إلى دين الإسلام ، ويقرأ القرآن ، وقد أعطاني العقيق إن أنا أسلمتُ ، فقال له عَقَال : أنا والله أَخْطُك أكثر مما يَحْطُك عهد ، ثم ركب فرسه وجرَّه على أسفل العقيق ، فاخذ أسفله وما فيه من عين ، ثم إن عَقَالاً قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليه الإسلام ، وجعل يقول له : « أشهد أن محمداً رسول الله » ؟ فيقول : أشهد أن هُبَيْرَ بن النَّفَاضَةِ نعيم الفارص يوم قَرْنَى لَبَان . ثم قال : « أشهد أن محمداً رسول الله » ؟ قال : « أشهد أن الصريح نَحْتُ الرُّغْوَةِ ^(٢) » ، ثم قال له الثالثة : « أشهد » ؟ قال : فشهد وأسلم .

(١) الزيادة من الطبقات .

(٢) ذكرته الإجابة « عقال » بالغاء وليس بصحيح .

(٣) قال ابن سعد في الطبقات : « وابن النفاضة هبيرة بن مسلوبية بن عباد بن عقيل ، ومعاوية هو فارس الحراري وأخرا اسم فرسه ، ولبان - موضع » ، وقال في معجم يافوت : لبان بلدة بأرض مهرة بأقصى اليمن . (٤) الصريح من اللبن المحض الخالص ، والرغوة الزبد ، وهذا مثل معناه : إن الأمر منطلي عليك ، وسيبدو لك .

قال : ثم قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُصَيْن بن المُعَلَّى بن ربيعة ابن عُقَيْل ، وذو الجَوْشَن الضَّيَّابِي ^(١) فأسلمها .

ذكر وفد جَعْدَة

قال محمد بن سعد : وَفَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّقَاد بن عمرو بن ربيعة بن جَعْدَة بن كعب ، فأعطاه صلى الله عليه وسلم بِالْفُلُجِ ضَبْعَة ^(٢) ، وكتب له كتابا وهو عندهم .

ذكر وفد قُشَيْر بن كعب

قال : وَفَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قُشَيْرُ بن بَجْر ، قُشَيْرٌ ، قبل حجة الوداع وبعدة حَتَيْن ، فبهم ثَوْر بن عَزْرَة بن عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر فأسلم ، فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطِيعَة ^(٣) ، وكتب له بها كتابا . وبهم حيدة بن معاوية ابن قُشَيْر ، وبهم قُرّة بن هُبَيْرَة بن سَلَمَة الخير بن قُشَيْر فأسلم ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكساه بُردًا ، وأمره أن يتصدق على قومه ؛ أى بِلَى الصدقة ^(٤) .

(١) ذو الجَوْشَن : اختلف في اسمه فقيل أوس بن الأعور ، وقيل شرحبيل بن الأعور . وإنما قيل له ذو الجَوْشَن لأن صدره كان نائما . (٢) الفلج : مدينة بأرض النجاة .

(٣) في أسد الغابة : أقطعه حمام والد وهما من العقيق .

(٤) في الأصول : « جندة » وهو تصحيف وحو بناء عن الطبقات والإصابة واللائل .

(٥) زاد ابن سعد في الطبقات بعد هذا « فقال قرّة حين رجع :

جباها رسول الله إذ نزلت به * وأمكنها من فائل غير منفذ

فأضحت بروض الخير وهي جنيحة * وقد أنجحت حاجاتها من معبد

عليها فتي لا يردف الدم رحله * تزوك لأمر العايز المسترد »

ذكر وفد بني البكاء

قال : وقد ثلاثة نفر من بني البكاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع ، فيهم معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء ، وهو يومئذ ابن مائة سنة ، ومعه ابن له يقال له بشر ، والفُجَّيع بن عبد الله ، ومعه عبد عمرو البكائي وهو الأصم ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وكتب له بمائه الذي أسلم عليه «ذِي الْقَصَّةِ»^(١) . وكان عبد الرحمن من أصحاب الصفة^(٢) ، فأنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل وضيافة ، وأجازهم ورجعوا إلى قومهم .

وقال معاوية للنبي صلى الله عليه وسلم : إني أتبرك بك وقد كبرت ، وأبى هذا برئي فأبسط وجهه ، فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه بشر بن معاوية ، وأعطاه أَعْتَرًا عَفْرًا^(٣) ، وبرك عليهم^(٤) ، وكانت السنة تُصيب بني البكاء ولا تُصيبهم ، وفي ذلك يقول محمد بن بشر بن معاوية :

وَأَبَى الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ * ودعا له بالخير والبركات
أَعْطَاهُ أَحَدٌ إِذْ أَنَاهُ أَعْتَرًا * عَفْرًا نَوَاجِلَ تَسَنُّ بِالْجَبَاتِ^(٥)
يَمْلَأَنَّ رِفْدَ الْحَيِّ كُلِّ عَشِيَّةٍ * ويعودُ ذَاكَ الْمَلُءُ بِالْغَدَوَاتِ^(٦)
بُورَكْنِي مِنْ مَنَحٍ وَبُورَكَ مَانَحًا * وعليه مِنِّي مَا حَيْثُ صَلَاتِي^(٧)

(١) ذوالقصة : اسم الجبل الذي فيه الماء . والقصة هو الماء . صححه الناج .

(٢) أصحاب الصفة : هم قضاة المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه . والصفة : الظلة . (٣) ماعرة عفرأ : خالصة اليأس .

(٤) برك «بالشديد» طين : دعا له بالبركة فبين . (٥) التسن : الجذب والخط .

(٦) فواجل : كرمجة التسل . وفي الأصول والطبقات «ليس» بدل «لسن» وما أثبتناه عن ابن كثير في البداية والنهاية . ولجأت جمع لجة : وهي النجعة والعز التي قل لبنا .

(٧) الرشد : القدر الضخم . وفي الأصول والطبقات والبداية «وفد» ولله نصيب . وما أثبتناه عن الإمامة في اسم «معاوية» . (٨) المنح : المطاوعة .

ذكر وفد كنانة وبني عبد بن عدى

قالوا: وقد واثله بن الأسقع اللثي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ، فصلّى معه الصبح ، فقال : « من
أنت ؟ وما جاء بك ؟ وما حاجتك ؟ » فأخبره عن نفسه ، وقال : أيتك لأومن بالله
وربّسوله [فقال رسول الله :] « فبايع على ما أحببت وكريهت » . فبايعه ورجع إلى
أهله فأخبرهم ، فقال أبوه : والله لا أكلك كلمة أبدا ، وسمعت أخته كلامه فأسلمت
وجّهته ، فخرج راجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجده قد سار إلى تبوك .
فقال : من يحمي عبّية^(١) وله سحى ؟ فحمله كعب بن عجرة حتى لحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وشهد معه تبوك . وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن
الوليد إلى أكيدر^(٢) ، بغاء بسهمه إلى كعب بن عجرة ، فابى أن يقبله وسوّغه إياه ،
وقال : إنما حلتك الله تعالى .

قال : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عبد بن عدى ، وفيهم
الجارث بن أهبان ، وعويمر بن الأخرم^(٣) ، وحليب وربيعة أبنا ملة^(٤) ، ومعهم رهط
من قومهم ، فقالوا : يا محمد ، نحن أهل الحرم وما كنوه ، وأغز من به ، ونحن
لا نزيد قتالك ، ولو قاتلت غير قريش قاتلنا معك ، ولكننا لا نقاتل قريشا . وإنا
لنحبك ومن أنت منه ، فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليك ديتـه ، وإن أصبنا
أحدا من أصحابك فعليتنا ديتـه . فقال : « نعم » فأسلموا .

(١) زيادة بنفسي السابق . والخبر في أسد الغابة : فقال « ما جاء بك » قال : أباه فقال
رسول الله « على ما أحببت ... » . الحديث .

(٢) عبّية : قريّة ، وتضاف المسامران على الهابة ركب كل واحد منهما عبّية .

(٣) كان أصاب مست فلا نص في هذه القزوة . وأكيدر ، صغير أكثر : صاحب درمة الجندل .

(٤) في ١ : « وما كنوه » .

ذكر وفد باهلة

قال : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُطَرِّفُ بن الكاهن الباهليّ بعد الفتح وافدا لقومه ، فأسلم وأخذ لقومه أماناً ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فيه فرائض الصّدقات .

ثم قدم نَهْشَلُ بن مالك الوائليّ من باهلة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وافداً لقومه ، فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولَمُنَ أسلم من قومه كتاباً فيه شرائع الإسلام . كتبه عثمان بن عفان .

ذكر وفد هلال بن عاصم

قالوا : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَقَرٌ من بني هلال ، فيهم عبد عوف بن أَصْرَمَ بن عمرو بن شُعَيْثَةَ ^(١) فأسلم ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . وفيهم قُيَيْصَةُ بن المخارق ، فقال : يا رسول الله ، إني حلت عن قومي حَمَلَةً فَأَعِيتِي فيها ^(٢) قال : « هي لك في الصّدقات إذا جاءت » .

قالوا : ووَقَدَ زياد بن عبد الله بن مالك ، فلما دخل المدينة ، توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت خالة زياد — أمه عَزَّة بنت الحارث ، وهو يومئذ شاب — فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها ، فلما رآه غضب ورجع ، فقالت : يا رسول الله ، هذا ابن أختي ، فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد ، فصلى الظهر ، ثم أدنى زيادا فدعا له ، ووضع يده على رأسه ، ثم حَذَرها على طَرَفِ أنفه . فكانت بنو هلال تقول : ما زلنا نَتَعَرَّفُ البركة في وجه زياد . قال الشاعر لعليّ بن زياد :

(١) في الأصول : شعبة - وما آتينا عن الإمامة ، قال : « وشعبيّ بمجعة ثم بهلة ثم منلة مصر » .
(٢) حالة : كفالة .

يَا بَنَ الَّذِي مَسَحَ النَّبِيُّ بِرَأْسِهِ * ودعاه بالخير عند المسجد
أَعْنِي زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاهُ * من غَائِرٍ أَوْ مُتَّهِمٍ أَوْ مُنْجِدٍ ^(١)
مَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ فِي عَمْرَيْنِهِ * حَتَّى تَبَوَّأَ يَتَهُ فِي الْمَلْعَدِ

ذكر وفد عامر بن صعصعة

وخبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

قال محمد بن سعد : قَدِمَ عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ،
وَأَرْبَدُ بْنُ رِبْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ . - قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسِ
ابْنِ جَزْءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَجَبَّارُ بْنُ سَلَمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ - [عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ^(٢)
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] . - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ - فَقَالَ عامر بن الطفيل : يَا هَجْدُ ، مَا لِي إِنْ
أَسْمَعْتُ ؟ قَالَ : « لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ » . قَالَ : أَتَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ
مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : « لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلَا الْقَوْمُكَ » قَالَ : أَتَجْعَلُ لِي الْوَبْرَ وَلَكَ
الْمَدْرَ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُ لَكَ أَعْنَةَ الْحَيْلِ ، فَإِنَّكَ أَمْرٌ فَارِسٌ » . قَالَ : ^(٣)
أَوَلَيْسَتْ لِي ؟ ! لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرَجُلًا . ثُمَّ وَلَّيَا ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمَا ، اللَّهُمَّ وَاهِدْ بَنِي عامر وَأَعْنِ الْإِسْلَامَ عَنْ عامر »
- بِعْنِي ابْنُ الطُّفَيْلِ .

وقال ابن إسحاق : قَدِمَ عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهو يريد الغدربة ، وقد قال له قومه : يَا عامر ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَأَسْلَمْ ،

(١) غار الرجل : إِذَا سَارَ فِي بِلَادِ النُّورِ ، وَأَتَاهُمْ : أَقْبَى أَرْضِ تِهَامَةَ ، وَأَتَجِدُ : أَقْبَى أَرْضِ نَجْدٍ .
يريد البلاد كلها . (٢) في الأصول : « جرير » وهو تصحيف ، والتصويب من سيرة ابن هشام .
وشرح القاموس مادة « جزأ » . (٣) تكلمة من طبقات ابن سعد . (٤) عني بالوبر أهل
البوادي ، وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه ، وبالمدبر أهل المدن والقرى ، لأن مبانها
بالمدر ، وهو قطع العين اليابس . (٥) في ابن إسحاق « ورجالا » والمعنى واحد .

- فقال : والله لقد كنت آليتُ ألا أتَهِىَ حَتَّى تَتَبَعَ العَرَبُ عَقيي ، وأنا أُنَبِّعَ عَقبَ هذا الفتى من قريش ! ثم قال لأزبد بن قيس : إذا قَدِمْنَا على الرجل فإني سأشغلُ عنكَ وجهه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ بالسيف . فلما قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل . يا مجد ، خالني ^(١) . قال :
- « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » ، فجعل يكرر هذا القول ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد عليه مقالته ، وهو في ذلك ينتظر من أَرَبَد ما أمره به ، فلم يصنع أَرَبَد شيئا ، وكان آخر ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله لأملأنها عليك خَيْلا وَرَجَلا ، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أكفني عامر ابن الطفيل » فلما خرجوا من عنده قال عامر لأزبد : ويلك ! أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال له أَرَبَد : لا أبالك ! لا تعجل علي ، والله ما هَمَّمتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل ، حتى لا أرى غيرك ! أفأضربك بالسيف ! قال : وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقال إلى بنت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر ، غُدَّة كَغُدَّة البُكر ، وموتٌ في بنت سلول ^(٢) ! قال : ومات فواراه أصحابه ، وخرجوا حتى قَدِمُوا أرض بني عامر ، فأتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أَرَبَد ؟ فقال : لا شيء ، والله لقد

(١) خالني ، بتشديد اللام ، اتخلفت خليلا وصاحبا ، من المخالة وهي الصداقة . ومن رواء

بتخفيف اللام : فهو بمعنى تفرد لي خاليا حتى أتحدث منك . (شرح سيرة ابن هشام لأبي ذر) .

(٢) الغُدَّة : طاعون الإبل ، والبُكر : الفتى مَبْها . وإنما تأسف عامر أن لم يميت في ميدان القتال

كما يموت الشجعان ، كما تأسف أيضا على موته في بنت سلول لأن بني سلول موصوفون عندهم بالزوم .

دعانا إلى عبادة شيء، لودِدْتُ أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه يحمل له يديعه ، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما .

وقال أبو إسحق أحمد بن محمد الثعلبي في هذه القصة ، بسند يرفعه إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بالمسجد جالس في نفر من أصحابه ، فدخل المسجد فاستشرف الناس^(٢) بجمال عامر ، وكان أعور ، وكان من أجمل الناس ، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، هذا عامر ابن الطفيل قد أقبل نحوك ، فقال : « دعه فإن يرد الله به خيرا سيده » فأقبل حتى قام عليه . فقال : يا محمد ، مالي إن أسأمت ؟ فقال : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما على المسلمين » . قال : تجعل لي الأمر بعدك ؟ قال : « ليس ذلك لي » ، إنما ذلك إلى الله عز وجل ، يجعله حيث يشاء . قال تجعلني على الوبر وأنت على المدر ؟ . قال : « لا » . قال : فماذا تجعل لي ؟ قال : « أجعل لك أعة الخيل تغزو عليها » . قال : أوليس ذلك لي اليوم ؟ ! قم معي أكلّمك . فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوصى إلى أربد بن ربيعة إذا رأيته أكلّمه فقدر من خلفه فأضربه بالسيف ، فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه ، فدار أربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخترط من سيفه شبرا ، ثم حبسه الله عز وجل عنه فلم يقدر على سلّه ، وجعل عامر يوحى إليه ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أربد وما يصنع بسيفه ، فقال : « اللهم

(١) في بعض نسخ ابن إسحق : « يتيه » .

(٢) امشرف التي رفع بصره إليه ، وسط كفه فوق حاجبه كالمنظف من الشمس .

أَكْفَيْنِيهَا بِمَا شِئْتُ . فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَرْبَدَ صَاعِقَةً فِي يَوْمٍ صَافٍ
فَاحْرَقَتْهُ ، وَوَلَّى عَامِرٌ هَارِبًا ، وَقَالَ : يَا مَعْجَدُ ، دَعَوْتَ رَبَّكَ فَفُتِلَ أَرْبَدُ ، وَاللَّهِ
لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ خِيَلًا جُرْدًا ، وَفِيَانَا مُرْدًا ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« يَمْنَعُكَ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَبْنَاءَ قَبِيلَةٍ » بِعْنَى الْأَوْسَ وَالخَزْرَجِ . فَقَتَلَ عَامِرٌ بَيْتَ أَمْرَأَةٍ
سَلُولَةٍ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَحْيِرَ أَيْبَتِ اللَّعْنِ إِنْ شِئْتُ وَدَنَا * وَإِنْ شِئْتُ حَرَبَاتِ بَاسٍ وَمَصْدَقِ
وَإِنْ شِئْتُ فِتْيَانًا بِكَفَى أَمْرُهُمْ * يَكْبُوتُ كَبَشِ الْعَارِضِ الْمُنَاقِقِ

فَلَمَّا أَصْبَحَ ضَمَّ عَلَيْهِ سِلَاحَهُ ، وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

لَعْمَرِي وَمَا تَعْمَرِي عَلَى بَهَيْنٍ * لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةً مُسَهْرٍ ^(٢)
وَقَدْ عَلِمَ الْمَرْزُوقُ أَنِّي أَكْهَرُهُ * عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمُنْبِجِ الْمُشْهَرِ ^(٣)
إِذَا أَرْوَرِمِنْ وَقَعَ السَّيَّانُ زَجْرُهُ * وَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَمْرٌ غَسِيرٌ مُقْصِرٌ ^(٤)
وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْفِرَارَ خِرَابَةٌ * عَلَى الْمَرْءِ مَا لَمْ يُسَيِّدْ عُدْرًا فَيَعْذِرُ ^(٥)
لَقَدْ عَلِمْتُ عَلَيَّا هَوَازَنَ أَتْنِي * أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةً جَعْفِرِ

(١) الأبرد من الخيل : النضر الشعر ، وذلك من علامات العنق والكرم .

(٢) المرء (جمع أمرد) ؛ وهو الشاب الذي لم تبد لهجته .

(٣) حر الوجه : ما أفل طليق منه . ومسهر : هو مسهر بن يزيد الجارقي ، وهو الذي غدر به عامر
ابن الطفيل وطمع بالريح ، فقتل وجع وشق عنه .

(٤) المرزوق : اسم فارس عامر . والمنبج : يعني القدح الذي يكثر به القداح ليس له غم ولا طيبه

غيره ؛ كما خرج رقة حتى يخرج آخر القداح .

وبروي : عتبة فيف الريح كالمشهر * .

* وفيف الريح : مكان كانت الوقفة فيه .

(٥) أرور : عدل ومال إلى ناحية أخرى ؛ أي إذا مال عن الطين ودوده إليه .

وبروي : وقلت له أرجع مقبلا غير مدبر * .

(٦) خرابية : استعجاء .

بجعل يركض في الصحراء ويقول : أبرزيا ملك الموت ! ثم انشأ يقول :
 أَلَا قَرَبَ الْمَرْتُوقُ إِذْ جَدَّ مَا أَرَى • لِتَمْرِضَ يَوْمَ شَرِّهِ غَيْرُ حَامِدِ
 أَلَا قَرَبَاهُ إِنِّ غَايَةَ حَرِينَا • إِذَا قَرَبَ الْمَرْتُوقُ مِنْ الصَّفَائِدِ
 بِنُوعَايِمٍ قَوْمِي إِذَا مَا دَعَوْهُمْ • أَجَابُوا وَلَيْسَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا جِدِ
 ويقول : والآلات لمن أصحمر إلى وصاحبه - يعنى ملك الموت - لا تقذئهما
 برمحي .

قال : فلما رأى الله عز وجل ذلك منه ، أرسل ملكا فلقطمه بجناسه ،
 فأرداه في التراب ، ونرجت على ركبته غُدة عظيمة في الوقت ، فعاد إلى بيت
 السُّلُوبَةِ وهو يقول : غُدة كغُدة البعير ، وموت في بيت سَلُوبَةٍ . ثم دعا بفرسه
 فركبه ، ثم أجراه حتى مات على ظهره .

قال : فرقى لبيد بن ربيعة أخاه أزيده بجملة من المرائي ؛ فنها هذه الأبيات :
 قَضَّ اللَّبَانَةَ لَا أَبَاكَ وَأَذْهَبَ • وَالْحَقُّ بِأَمْرِنَا الْكَرَامِ الْغَيْبِ^(١)
 ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَثْكَانِهِمْ • وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يَحْكُمُ الْأَجْرِبِ^(٢)
 يَتَلَذَّذُونَ مَلَاذَةً وَبِجَانَةً • وَيُصَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْعَبِ^(٣)
 فَتَعَسَّدَ عَنْ هَذَا وَقُلْ فِي غَيْرِهِ • وَأَذْكُرْ شَتَائِلَ مِنْ أَيْحَ لَكَ مُعْجِبِ^(٤)

(١) كذا في الأصول ، والمناصب أن يكون « غربا » بألف الاثنين ؛ لقوله بعد : « ألا غرباء » .
 (٢) أصحمر : نرج إلى الصحراء . (٣) اللبانة : بقية الحلة . الأسرة هنا القوم . الغيب :
 الغائبون عنه . (٤) الأثكاف (جمع كف) وهو الجانب بريد : في وعابته . والخلف (بالفتح) :
 البسلة ، بروى بالسكون وهو البنية ، والتسل - شبههم بحمل الأجرب يعنى يشبون من صغور كما يشب
 الجرب الجلد . (٥) كذا البيت كما هو في الأصول ، وفي الديوان : « يتأكلون حياة وخيانة » . وفيه :
 يتأكلون حياة وملادة .

والهجنة من المحبون . وفي نسخة من الديوان : حياة من الخيانة . وقوله : وإن لم يشعب ، أى لم يفسد
 والشعب : التفريق والصدع . وفي الديوان : وإن لم يشعب (بالتنوين) من الشعب وهو تهيج الشر .
 (٦) الشئائل : الطابع ، واحدها شمال - ومعجب : يصجب من وآء وعاشره .

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا • قَدْ دَانَ كُلُّ أَحَدٍ كَضْمِ الْكَوْكِبِ ^(١)

مِنْ مَعْتَرِ سَنَتِ لَهْمِ أَبَاؤُهُمْ • وَالْعِزُّ لَا يَأْتِي بِقَسِيرٍ تَطْلُبُ

يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُّودُهُ • أَفَرَدَنِي أَمْنِي بِقَرْنِ أَغْضَبِ ^(٢)

وقال أيضا فيه :

مَا إِنْ تَعَدَّى الدُّنُورُ مِنْ أَحَدٍ • لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ ^(٣)

أَخْتَى عَلَى أَرْبَدِ الْخُتُوفِ وَلَا • أَرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ ^(٤)

يَا عَيْنَ هَبْلًا بَكَيتَ أَرْبَدَ إِذْ • قُبْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبَدِ ^(٥)

بِغَمِّي الرَّدُّ وَالصَّوَاعِقُ بَالِفَا • رِيسَ يَوْمِ الْعَكْرِيمَةِ التَّجْدِ ^(٦)

قال : وأزل الله عز وجل في هذه القصة : (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ

جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِاللَّيْلِ وَمَارِبٌ بِالنَّهَارِ • لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

خَلْفِهِ) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَحْفَقُونَهُ) يعني تلك المعقبات (من

أَمْرِ اللَّهِ) • ثم قال تعالى مشيرا لهذين : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُقْسِرُوا

مَا يَأْتِيهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ) ^(٧)

(١) الرزية : المصيبة .

(٢) رجل أعضب إذا كان مغردا • والأعضب المكسور أحد فرديه ؛ وهذا مثل أى ذهب حدى •

(شرح الديوان للطرمي) •

(٣) تعدى : ترك • وفي رواية : « نرى » بالراء ؛ والمعنى : لا تدعه عاريا من المصائب •

(٤) الختوف : جمع خنف وهو الموت • النسو : المطر • السماء : منزلة من منازل النجوم •

والأحد أحد البروج الاثني عشر • (٥) الكبد (جنتين) : المشقة •

(٦) بغمى : أصابني بفيجية وهي المصيبة ؛ يقول : أصابته صاعقة • يوم الكريمة : أى الشدة •

التجدة : البطل ذو نجدة •

(٧) آية ١١٠ سورة الرعد •

أى ملجأ يلجئون إليه . وقد قيل : (وإل) يلى أمرهم ، ويمنع العذاب عنهم . ثم قال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْقًا وَطَمَعًا) . قال : (خَوْقًا) للماقر يخاف أذاه ومشقته . (وَطَمَعًا) للقيم يرجو بركته وينفعته . (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) . وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ^(١)) قال الحسن : شديد الحق .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : شديد الإخذ . وقد روى الثعلبي أيضا ، عن إسحق الحنظلي ، عن ربحان بن سعيد الشامي ، عن عباد بن منصور ، قال سألت الحسن عن قوله عز وجل : (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) الآية .

قال : كان رجل من طواغيت العرب ، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم نقرأ ليدعوه إلى الله عز وجل ورسوله أن يؤمن ، فقال لهم : أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعون إليه ما هو ؟ ويم هو ؟ من ذهب أم فضة أم حديد أم نحاس ؟ فاستعظم القوم مقالته ، وأنصرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، ما رأينا رجلا أكفر قلبا ، ولا أعنى على الله منه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرجعوا إليه » فرجعوا إليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الأولى وأخبت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرجعوا إليه » فرجعوا ، فبيناهم عنده يتنازعونه ويدعونه ويعظمون عليه ، وهو يقول هذه المقالة ؛

(١) آية ١٢ ، ١٣ من سورة الرعد .

(٢) قال الراغب : أى الأخذ بالعقوبة ، وقيل . المحال من الحول والحيلة والمهم فيه زائده .

(٣) في تفسير الثعلبي : « أجب محمدا إلى رب لا أراه ولا أعره » ، فأنصرفوا إليه فقالوا : يا رسول الله ما زادنا على مقالته الأولى .

(١) إذ أَرَضَعَتْ سَجَابَةَ فَكَانَتْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ ، فَوَعَدَتْ وَبَرَقَتْ فَرَمَتْ بِصَاعِقَةٍ فَأَحْتَرَقَ
 الْكَافِرُ وَهُمْ جُلُوسٌ ، بَغَاءُوا يَسْعَوْنَ لِيُخْبِرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُمْ
 قَوْمٌ مِنْ أَهْصَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا لَهُمْ : أَحْتَرَقَ صَاحِبُكُمْ .
 قَالُوا لَهُمْ : مَنْ أَيْنَ عَالِمٌ ؟ قَالُوا : أَوْحَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّاعَةَ :
 ﴿ وَرَسُولُ الصَّوَاعِقِ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ الْآيَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي أَمْرِهِمَا نَزَلَتْ .

ولنرجع إلى تَمَّةِ خَبَرِ وَفْدِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ .

قال محمد بن سعد في طبقاته : وكان في الوفد عبدالله بن الشَّخِيرِ ، فقال : يا رسول
 الله ، أنت سيدنا ، وذو الطُّولِ علينا . قال : « السِّدُّ اللَّهُ ، لَا يَسْتَمُوتُكُمْ الشَّيْطَانُ » .
 قالوا : وقديم على رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن علاثة بن عوف ،
 وهُوَذَةُ بن خالد بن ربيعة وأبنيه ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالسا إلى
 جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أَوْسِعْ لَعَلَّمَةَ » فَأَوْسَعَ لَهُ ، بَخَسَ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ قُرْآنًا ، فَقَالَ : يَا عَمْرُو ، إِنَّ رَبَّكَ لَكَرِيمٌ ، وَقَدْ
 آمَنْتُ بِكَ ، وَبَايَعْتُ عَلَى عِكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ أَخِي قُؤُسٍ ، وَأَسْلَمَ هُوَذَةُ وَأَبْنَاهُ
 وَابْنُ أَخِيهِ .

وروى ابن سعد عن عون بن أبي جحيفة السَّوَّائِيَّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَدِمَ وَفْدِي
 عَامِرٌ وَكَانَتْ مَعَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدْنَاهُ بِالْأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ ،
 فَسَأَلْنَاهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قُلْنَا : بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ . قَالَ :
 « مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ هَذَا ، وَأَنَا مِنْكُمْ » .

ذكر وفد تقييف وإسلامها وهدم اللات

كان قدوم وفد تقييف^(١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإسلامها في شهر رمضان سنة سبع من هجرته .

قال أبو عبد الله محمد بن إسحق ، وأبو محمد عبد الملك بن هشام ، وأبو عبد الله محمد بن سعد رحمهم الله ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض : لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف لم يحضر عروة بن مسعود ، ولا غيلان بن سلمة الحصار ، بل كانا بجروش يتعلمان صنعة العرادات والمتجنيق والدبابات ، فقدموا وقد أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف ، فنصبا المتجنيق والعرادات والدبابات وأعدتا للقتال ، ثم أتى الله في قلب عروة الإسلام ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع أثره ، حتى أدركه قبل أن يصل المدينة فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنهم قاتلوك » فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم . قال : فكرر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا ، فقال : « إن شئت فأخرج » فخرج ، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فسار إلى الطائف ، فسار تحملاً

(١) تقييف ، كأمير : أبو هذه القبيلة من هوازن ، واسمه قيس بن منبته بن بكر بن هوازن ، والنسبة إليه تقيف . ومقر تقييف الطائف من بلاد الحجاز في عهده عليه الصلاة والسلام .

(٢) مهاجرة : على صيغة اسم المفعول : أي موضع هجرته والمراد هجرته إلى المدينة .

(٣) جروش ، كفر : فخلاف باليمن من الأديم والإبل . (قاموس) .

(٤) العرادات ، جمع عرادة بشد الواو : شبه المتجنيق صغيرة ، والمتجنيق : آلة ترمى بها الحجارة لذلك الحصون . والدبابات جمع دبابة مثقفة : آلة تتخذ لتهريب العدو في أصل الحصن فينتهي به وهو في جوفها ، وقد تطورت الدبابة فأصبحت اليوم من أهم سلاح الحروب .

فَقَدِمَ عِشَاءً ، فَدَخَلَ مَتَرْلَهُ ، بِخَافِ قَوْمِهِ يُحْيِيُونَهُ بِتَحِيَّةِ الشَّرِكِ ، فَقَالَ : عَلَيْكُمْ تَحِيَّةُ
 أَهْلِ الْبَيْتِ « السَّلَام » . وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِمِرُونَ بِهِ ، فَلَمَّا
 طَلَعَ الْفَجْرُ أَتَوْهُ عَلَى غُرْفَةٍ لَهُ فَأَذَّنَ بِالصَّلَاةِ ، فَخَرَجَتْ تَقِيفٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ،
 فَرَمَاهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ مَالِكٍ — وَقِيلَ : بَلْ هُوَ
 وَهْبُ بْنُ جَابِرٍ رَجُلٌ مِنَ الْأَخْلَافِ — بِسَهْمٍ فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ ^(١) فَلَمْ يَرَقْ دُمُهُ ، فَقَامَ
 أَشْرَافُ قَوْمِهِ وَهُمْ : غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَخِثْلَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو
 ابْنُ وَهْبٍ ، وَوَجُوهُ الْأَخْلَافِ ، فَلْيَسُوا السَّلَاحَ وَحَشَدُوا ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُو ذَلِكَ
 قَالَ : قَدْ تَصَدَّقْتُ بِدَمِي عَلَى صَاحِبِهِ ، لِأَصْلَحَ بِذَلِكَ بَيْنَكُمْ ، وَهِيَ كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي
 اللَّهُ بِهَا ، وَشَهَادَةٌ سَافَهَا اللَّهُ إِلَيَّ . وَقَالَ : أَدْفِنُونِي مَعَ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَاتَ فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرَهُ فَقَالَ فِيهِ : « إِنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ لَكُنْثَلٌ صَاحِبُ « يَس » دَعَا قَوْمَهُ
 إِلَى اللَّهِ فَقَتَلُوهُ » .

قَالُوا : وَلَحِقَ أَبُو الْمَلَيْحِ بْنُ عُمَرُو ، وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ مَسْعُودٍ بِرَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَا ، فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَوَلَّيَا
 مِنْ شَيْئِنَا » فَقَالَا : نَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « وَخَالِكَا أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ » فَقَالَا : وَخَالِنَا أَبَا سُفْيَانَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَقَامَتْ تَقِيفٌ بَعْدَمَا قُتِلَ عُمَرُو أَشْهَرًا ، ثُمَّ انْجَمَرُوا بَيْنَهُمْ ،
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُحَرِّبِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا . وَكَانَ

(١) الْأَكْحَلُ : مَرَقٌ فِي وَسْطِ الْقَوَاعِ يَكْتَرُ تَصْبِغُهُ ، أَوْ هُوَ عَرَفُ الْحَيَاةِ بِدَمِ نَهْرِ الْبَدَنِ إِذَا قَطَعَ

لَمْ يَرَقْ دُمُهُ .

مالك بن عوف قد أسلم كما قدمنا في غزوة حنين ، وجعل يُسير على سرحهم ^(١) .
 قال : وكان عمرو بن أمية أخا بني عِلاج مُهاجراً لعبد ياليل ^(٢) بن عمرو ، وكان من
 أدهى العرب ، فشى إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن
 أخرج إلى ، فاستعظم عبد ياليل مشيه إليه ، وقال للرسول الذي جاءه : ويلك !
 أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وها هو ذا واقفا في دارك ، فقال : إن هذا
 لشيء ما كنت أظنّه ، لعمرو كان أمتّع في نفسه من ذلك ، وخرج إليه ، فلبث
 رآه رَحَّب به ، فقال عمرو له : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة ^(٣) ، إنه قد
 كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العرب كلها ، ولبست لكم
 بحرهم طاقة ، فأنظروا في أمركم . فعند ذلك انثرت ثقبف بينها ، وقال بعضهم
 لبعض : ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ^(٤) ، ولا يخرج منكم أحد إلا أقطع . فاجمعوا
 رأيهم أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم ، كما أرسلوا عُروة بن
 مسعود ، فعرضوا ذلك على عبد ياليل بن عمرو بن عُمير ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن
 يُصنّع به إذا رجع كما صنّع بعروة ، فقال : لست فاعلا حتى يرسلوا معي رجلا ،
 فاجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأخلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فبعثوا معه الحكم بن
 عمرو بن وهب بن مُعَتَب ، وشرَحِيل بن غَيْلان بن سلمة بن مُعَتَب ، ومن
 بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر أخا بني يسار ، وأَوْص بن عوف أخا بني سالم ،

(١) السرح : الساقة زعى بنفسها ، سميت بالمصدر ؛ يقال : سرحت الإبل رعت بنفسها وسرحتها ،
 بندى ولا يندى ، وسرحتها بالتشديد للبالغة والتكثير .

(٢) مهاجر : مقاطع .

(٣) ياليل كما قيل : صنم أضيف إليه كعب يثوث وعبد العزى وليس بأمر رجل إلا مضافا إلى الصنم .

(٤) الهجرة : المجرى ضد الوصل .

(٥) السرب ، بالفتح : المشاة كلها ، والطريق ، وبالكسر الغس .

وَعُسَيْرِ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ رَبِيعَةَ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ ، فُخِرَجَ بِهِمْ عَبْدُ الْإِيلِ ، وَهُوَ نَابُ الْقَوْمِ
وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ .

وقال ابن سعد : كانوا بضعة عشر رجلا ، وهو أثبت .

قال ابن إسحق : فلما دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَزَلُّوا قَنَاقَةً ^(١) ، أَلْفَوْا بِهَا الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ
يَرْعَى فِي نَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ رِعِيَّتُهَا نَوْبًا ^(٢)
عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ تَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَ الثَّقَفَيْنِ ، وَخَرَجَ يَسْتَدْلِي بِرَسُولِ اللَّهِ ^(٣)
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدُومِهِمْ عَلَيْهِ ، فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٌ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ
يَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ رُكْبٍ تَفَيَّفَ أَنْ قَدْ قَدِمُوا
يُرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمَغِيرَةِ : أَفَسَمِعْتَ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ؛ فَفَعَلَ الْمَغِيرَةُ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ بِقَدُومِهِمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ الْمَغِيرَةُ إِلَيْهِمْ
فَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ .

قال : ولما قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ضَرَبَ عَلَيْهِمْ قُبَّةً فِي نَاحِيَةِ
مَسْجِدِهِ — كَمَا يَزْعُمُونَ ^(٤) — ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى كَتَبُوا كَلَامَهُمْ ، وَكَتَبَهُ خَالِدُ بِيَدِهِ ، وَهُوَ :

(١) نَابُ الْقَوْمِ : سِدْمٌ وَكَبِيرٌ .

(٢) قَنَاقَةٌ : وَادٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَيْهِ حَرْثٌ وَمَالٌ .

(٣) التَّوْبُ : جَمْعُ تَوْبَةٍ أَيْ يَتَوَدَّعُونَ رِعِيَا .

(٤) يَسْتَدْلِي : يَسْتَدْلِي . وَفِي آخِرِ هَذَا : « وَضَرَبَتْهُ » أَيْ وَبَّ يَدَهُ .

(٥) فِي الطَّبَقَاتِ : ضَرَبَ قُبَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِيهِ : كَمَا يَزْعُمُونَ ،

وَلَا فِي نَرْخِ الْمَوَاهِبِ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ : كَمَا يَزْعُمُ الْمُزْعَمُونَ .

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله ، إلى المؤمنين : إن عضاء وج^(٢) وصيده [حرام] لا يُبْعَد^(٣) ، من وُجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يُجْلَد وتُتْرَع ثيابه ، فإن تمذى ذلك فإنه يُؤَخَذ فيُلْعَب به النبي^(٤) — معنا صلى الله عليه وسلم — وأن هذا أمر النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعمده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قال ابن إسحق : وكانوا لا يطعمون طعاما يأتهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من حجاجهم .

قال : وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي الآلات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم ، فأبحروا بسالونه حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى . وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يستلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ، ويكرهون أن يروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فهدهما . وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وألا يكثرُوا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا كسر أوثانكم بأيديكم فنسحقكم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه » . فقلوا : يا محمد ، نستوثيكها وإن كانت دناءة . فلما أسلموا

(١) العضاء ، جمع عضاة وعضة : وهي الشجرة العظيمة أو الخطأ أو كل ذات شوك .

(٢) وج : موضع بناحية الطائف . وقيل : هو أسم جامع لحصونها . وقيل : أسم واحد منها يخجل

أن يكون على سبيل الخيالة . النهاية . (٣) الزيادة من شرح المواهب .

(٤) عضد الشجر فطمه . (٥) في السيرة لابن هشام : « أن يقتلوا » .

وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدثهم سنًا، وكان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فقال أبو بكر الصديق ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

روى عن عثمان بن أبي العاص قال: كان من أحرما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على تقييف أن قال: «يا عثمان، تجاوز في الصلاة وأقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وهذا الحاجة».

قال ابن إسحق: ولما توجهوا إلى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية، فخرجوا مع القوم، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه، وقال: أدخل أنت على قومك. وأقام أبو سفيان بماله بنى الهدم، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها بضربها بالمعول، وقام قومه بنو معتب دونه خشية أن يرمى أو يضرب كما أصيب عمرو بن مسعود، وخرج نساء تقييف حراسا يكيبن ويقلن: **لَتُبَكِّينَ دُقَاعٌ** * **أَنَلَهَا الرُّضَاعُ** ^(١) * **لَمْ يَحْسِنُوا الْمِصَاعُ** ^(٢).

(١) تجاوز: تداول بدم الإطالة فيها؛ ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «وأقدر الناس بأضعفهم». أي أهل الناس على رعاية الضعيف.

(٢) الهدم، بفتح فكسر — باقوت عن الراءى — ما لى وراء وادى القرى، وفي نسخة من الأصل: بنى الهرم ولم نجد له معنى. والمحال عد أهل لؤدة التميمي. والمصباح: وهو المراد بأقام أبو سفيان بماله. (٣) حراسا جمع حارس: بغيرها. مكنوعات الرووس.

(٤) سموا اللات دفاع اعتقادا منهم أنها هي التي تدفع عنهم الضرر.
(٥) الرضاع: الثام أو الذين رضعوا القوم من ندى أمهاتهم.
(٦) المصاع: الضرب بالسيف.

قال : ويقول أبو سفيان بن حرب ، والمغيرة يضربها بالفأس : وأهلاً لك ! أهلاً لك ! فلما هدمها المغيرة بن شعبة وأخذ ما لها وحليها ، أرسل إلى أبي سفيان ، وحليها بمجوع ، وما لها من الذهب والجزع .

وقد كان أبو مليح بن عروة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى عن أبيه عروة بن مسعود ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » فقال له قارب بن الأسود : وعن الأسود : يا رسول الله فأفضه ، — وعروة والأسيود أخوان لأب وأم — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأسود مات مشركاً » ، فقال قارب : يا رسول الله ، لكن يصل مسلماً ذا قرابة — يعني نفسه — إنما الدين على وأنا الذي أطلب به . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والأسود من مال الطاغية ، فلما جمع المغيرة ما لها قال لأبي سفيان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما . فقضى عنهما .

قال المغيرة : فدخلت ثقيف في الإسلام ، فلا أعلم قوماً من العسرب بنى أب ولا قبيلة كانوا أصح إسلاماً ، ولا أبعد أن يوجد فيهم عش الله ولجأه منهم .

ذكر وفد عبد القيس^(٢)

قال محمد بن سعد : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين أن يقدم عليه منهم عشرون رجلاً ، فقدموا ، رأسهم عبد الله بن عوف الأتيح ،

(١) في نسخة من سيرة ابن هشام : « وأهالك . أهالك » مكرراً للحسرة والتوجع ، والذي في الأصل معناه : توجعاً وتحمراً لك أهلاً .

(٢) الجرح ففتح الجيم وكسرها : انخرز الجاني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الأعين .

(٣) ينسبون إلى عبد القيس بن أضي (صاحب مهمل مفتوحة على وزن أعمى) بن دعي (بضم الدال وسكون العين وكسر الميم) بن جذيلة بن أسد بن ربيعة بن تارو بن سعد بن عدنان .

وفيهما الجارود بن عمرو بن حنّس ، ومُتَقِد بن حَبَّان وهو ابن أخت الأَشْجَع ،
وكان قدومههم عامَ الفَتْح ، فقبيل : يا رسول الله ، هؤلاء وفد عبد القيس ،
فقال : « مَرَحِبًا بِهِمْ نَعَمْ الْقَوْمُ عَبْدُ الْقَيْسِ » . قال : ونظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الأَفْئُقِ صَبِيحَةَ لَيْلَةٍ قَدِمُوا ، فقال : « لِأَتَيْنَ رَكْبٌ مِنَ الْمَشْرِقِ لَمْ
يُكْرَهُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ، قَدْ أَنْصَرُوا الرِّكَابَ ، وَأَفْتَوَا الزَّادَ ، بِصَاحِبِهِمْ عَلَامَةً ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ ، أَتَوْنِي لَا يَسْأَلُونَ مَالًا ، هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » .

قال : فباعوا في ثيابهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فسلموا
عليه ، فقال : « أَيَكُم عَبْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعُ ؟ » فقال : أنا يا رسول الله . وكان رجلاً
دَمِيماً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « إِنَّهُ لَا يُسْتَقَى فِي مَسْوَكٍ ^(١) ^(٢)
الرَّجَالُ ، إِنَّمَا يُجْتَاجُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَصْفَرِيَّةٍ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ^(٣) » . فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « فَبِكَ خَصَلْتَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى » فقال عبد الله : وما هما ؟
قال : « الْحِلْمُ وَالْأَنَافَةُ ^(٤) » . قال : أَشَيْءٌ حَدَّثْتُ أُمَّ جُبَيْلَةَ عَلَيْهِ ؟ . قال : « بَلْ جُبَيْلَتُ
عَلَيْهِ » . قال : وكان الجارود نصرانياً ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الإسلام ورغبه فيه .

٢٤
١٦

قال ابن إسحق : فقال يا عجد ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى دِينٍ ، وَإِنِّي تَارَكْتُ دِينِي
لِدِينِكَ : أَتَضَمَّنُ لِي دِينِي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ ، أَنَا
ضَامِنٌ لَكَ أَنْ قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ » . فأسلم أصحابه .

(١) في الطبقات : يستق . واستق واستق واحد . (٢) مسوك (جمع مسك
بالفتح) : الجلد . (٣) هذا الحديث الشريف من جوامع كله صلى الله عليه وسلم ومعناه :
إن المرء يعلو الأمور ويضبطها بجنتانه ولسانه . (٤) الحلم ، بالكسر : العقل ، والأناة : الوفاق
والثبوت في الأمور . قال الراغب : والأناة التردد ، وتأتى فلان تأتياً وأنى بآنى فهو آن ، أى وفور .

قال ابن سعد : وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عبد القيس في دار
رملة بنت الحارث ، وأجرى عليهم ضيافة ، وأقاموا عشرة أيام ، وكان عبد الله
الأشج يسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفقه والقرآن ، وأمر لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجوائز ، وفضل عليهم عبد الله الأشج ، فأعطاه أئنتي عشرة
أوقية ونساء ، ومسح صلى الله عليه وسلم وجه مُنقذ بن حَبَّان .

ذكر وفد بكر بن وائل

قال ابن سعد : قَدِمَ وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان
في الوفد بشير بن الحُصَاصِيَّة ^(١) ، وعبد الله بن مرثد ، وحسان بن خُوَيط ، ولذلك
يقول رجلٌ من ولد حسان ^(٢) :

أنا ابن حسان بن خُوَيط وأبي * رسولٌ بعُكِرَ كلُّها إلى النبي ﷺ

قالوا : وقَدِمَ معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن
الحارث بن سدوس ، وكان يزل إليمامة ، فباع ما كان له من مال باليمامة ، وهاجر
وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيجواب من تمر ، فدعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالبركة . وحيث ذكرنا وفد بكر بن وائل فلنذكر خبر الأعشى .

(١) قيل له ابن الحصاصية نسبة إلى أمه . وكان اسمه زحما فبناه رسول الله بشيرا . وقد أخذوا
في قبه ، فقتل بشير بن يزيد بن معيد ، وقيل : بشير بن معيد بن سراحيل . (أسد الغابة) .
(٢) قاله بشر بن حسان الرازي يوم الجمل ، وقد شهد الواقعة مع أبيه ، وكانت أاية بكر مع أخيه
الحارث بن حسان فقتل قتيلا فيه :

ذكر خبر أعشى بن قيس

وآمداحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوعه قبل لقائه

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي ،

وغیره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ، أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ^(١)

ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد

الإسلام ، فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَلَمْ تَنْتَمِضْ عِنَّا لَيْلَةَ أَرْمَدَا * وَبِتْ كَمَا بَاتَ السَّيْمُ مُهْدَا ^(٢)

وما ذاك من عيشي النساء وإئما * تنابت قبل اليوم حجة مهدا ^(٣)

ولكن أرى الدهر الذي هو خائن * إذا أصلحت كفاي ماد فافندا ^(٤)

كُهو لا وشبانا ققدت وثروة * فله هذا الدهر كيف ترددا ^(٥)

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة .

وفي التاج : ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وفي بعض المراجع : شراحيل بن عوف الخ . ابن ثعلبة الحصن

ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن

ربيعة بن زرار .

(٢) تنتمض : استنهم تغير ، يخاطب قسه تجريدا ، وليلة أرمدا : أي ليلة رجل ، أرمدا :

أنقز ، والقوم أعلوا وعلكت مواشيهم . ويرى : «وعاداك ما عاد السليم» ، والسليم : اللدغ قيل ،

له فداولا كما قيل مغارة القلادة المهلكة ، والمهد : القليل النوم أرقا ، أو الذي لا ينام .

(٣) يرى : « خلة » مكان « حجة » . مهيدا : أسم امرأة ، بكسر ، والألف للإطلاق .

(٤) يقول : إذا اتخذت مالا وأعطيت أخا جاء الدهر فذهب به .

(٥) الذي في الديوان (طبع أوروبا) وفي المتن لابن هشام : « شباب وشيب واقفار وثروة » .

وما زلتُ أبني المالَ مُدُّ أنا يافعٌ * وليداً وكهلاً حينَ شُبْتُ وأمرداً^(١)
 وأبتذلُ العيسَ المراقيلَ تنثلي * مسافةً ما بينَ النَجيرِ قَصْرُخداً^(٢)
 ألا أيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُتُ * فإنَّ لها في أَهْلِ يَرْبَ مَوْعِداً^(٣)
 فإنَّ نَسْأَلِي عَنِّي فإربَّ سائِلِ * حَفِيٌّ عَنِ الأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدُ^(٤)
 أَجَدْتُ يَرْجُلَها النَّجاءَ وراجَعْتُ * يداها خِنافاً لَيْتَا غَيْرَ أَحْرَدُ^(٥)
 وفيها إذا ما هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً * إذا خَلَّتْ حِرْباءَ الظَّهِيرَةِ أَصْبَدُ^(٦)

(١) البافع : الغلام الذي قارب الحلم . والوليد : الصبي . والكهل : الذي بلغ الأربعين ، أو جاوز الثلاثين ، أو ورطه الشيب . والأمرد : الذي لا شعر على وجهه ، من تمر يد الفصن ، وهو نجر يده من الورق ، ونصب وليداً على أنه خير كان مقدرة . وفي هذا البيت إيلاء (مد) الجملة الاسمية ، وهو من الشواهد لهذا .

(٢) العيس : الإبل . المراقيل : المسرعة . تنثلي : تنال في السير . النجير كزبير : حصن قرب حضرموت . وصرخه : موضع بالشام . ويروي : « وأبتعث العيس المراسيل » . وقال بعض : العيس : الإبل البيض ، وهي ضرب من النجايب .

(٣) يمت : قصدت . يرب : المدينة المنورة على ما كنّا أفضل الصلاة والسلام .

(٤) الحفي : الذي يكثر السؤال في إلحاح . وأصعد : ذهب في الأرض . وأصعد أنى مكة ، وأصعد انحدروا في الوادي .

(٥) أجدت : ملكت . والنجا : السرعة في السير . الخفاف : لين في أرساغ البعير ، تقول منه : خفف البعير يخفف خنفاً إذا مار فقلب خف يده إلى جانبه الأيمن . وأجود ، بالحاء المهملة : الذي يخط يديه إذا مار . وهذا أحتراس .

(٦) عجرفة : لاتبالي في سيرها لتشاطها . وهجرت : دخلت في المسابرة ، قلت : حيث . الحرباء : وهي دوية تستقبل الشمس حتى تقرب كيفما دارت رافعة يديها ورأسها ، والظهيرة : وقت المسابرة ، والأصيد : البعير الذي به الصيد ، وهو داء يأخذ الإبل في ردها فلا تزال رافعة رأسها منه ، يصف ناقته بهوج وقلة ميالة ليرصها .

(١) وأما إذا ما أدلجت فترى لها • رقيقين جدًّا ما يئيبُ وفوقًا
(٢) فأليتُ لا آوى لها من كلاله • ولا من حتى حتى تلاقى محمدًا
(٣) متى ما تثنَّجى عند باب ابن هاشم • تراعى وتلقى من قواضيه نداء
(٤) نبي يرى ما لا تروى وذكره • أغار لعنبري في البلاد وأنجدًا
(٥) له صدقات ما تيب ونائل • وتبس عطاء اليوم ما ينه غدا
(٦) أجذك لم تسمع وصاة محمد • نبي الإله حيث أوصى وأشهدًا

٢٥
١٦

(١) أدلجت : سارت بالليل ، الجدى بالفتح : كوكب تعرف به القبة وهو من نجوم بسات نض
الصغرى ، ويقال له جدى الفرقد ، والفرقد أيضا نجم جنى به ، وجاء في الشعر مفردا ومثنى كذوله :
وكل أخ مفارقة أخوه * لعنرايبك إلا الفرقدان

والفرقدان : نجمان في السماء لا يفترقان ، ولكنهما يطوفان بالجدى الذى هو من البروج . يصف تافته بأنها
مربعة السير إلى حد الموج بالهار ، وفي الليل تستمر سائرة الليل كدراغية الوصول إلى النبي محمد صلى الله
عليه وسلم .

(٢) آليت : أنست . آوى : أنسم . روى : « لا أرى » وكلالة : نعب وإعياه . والحنى
(مقصود) : أضعاج القدم من كثرة المشى برده تافته . « تلاقى » : « تزور » .

(٣) أناخ الجمل : يركب ، يقال أناخ الجمل نفسه ولا يقال ناخ . في بعض الأصول : « ترجى » ، من
أراح : رجعت إليه نفسه بعد الإعياء وصار ذا راحة . فراضلة : هى الأيادى الجسيمة أو الجبلية ، التى :
الجود ، ويروى : « بداء » أى نعمة وإحسانا .

(٤) برى هنا بمعنى علم أى يعلم ما لا تعلمون . أغار : من النور وهو المنخفض من الأرض . وأنجد :
من النجد وهو ما ارتفع منها . يريد عم ذكره جميع البلاد .

(٥) نعب : ثاقى مرة وتختلف مرة ، يريد لا تقطع . والنائل : الطاء الذى يالك .

(٦) أجذك : أحقا ، وهو بالفتح والكسر وهو أضعج لا يقال إلا مضافا ، قال الأصمى : معناه أبجد
ملك ، ونصبه بطرح الباء ، قال الألب : إذا كسر استحققه بحقيقته ، وإذا نصب استحققه بجنه ، وقال
بعض : كأنما استحققه بوالده أبيه . قال أبو حيان : إن الاسم المضاف حقه أن يتأهب فاعل الفعل
في الخطاب والتكلم والنبية ، نحو أجدى وأجذك وأجدم لأنه مصدر يؤكد الجمله التى بعده . والوصاة : الوصاية .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحُلْ يَزَادِ مِنَ التَّقَى * وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدْ تَزَوَّدَا^(١)
 نَدِمْتَ عَلَى الْآ تَكُونُ كَيْسَلِهِ * قَتْرَصَدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرَصَدَا^(٢)
 فَلِمَا يَكُ وَالْمِثْنَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا * وَلَا تَأْخُذَنَّ سَهْمًا حَدِيدًا لِنَقِصَدَا^(٣)
 وَلَا النَّصَبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكُنَّهُ * وَلَا تَعْبُدِ الْإِوْثَانَ وَاللَّهَ فَأَعْبُدَا^(٤)
 وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةَ إِنْ سَرَّهَا * عَلَيْكَ حَرَامٌ فَأَنْتَكِنْ أَوْ تَابَعْدَا^(٥)
 وَذَا الرِّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعْنَهُ * لِمَا قَبِيَّةٌ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقْبِدَا^(٦)
 وَسَبَّحْ عَلَى حَيْنِ الْعِشِيَّاتِ وَالضُّحَى * وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا^(٧)
 وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَاوَةٍ * وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَالَ لِقَرَرٍ مُخْلِدَا^(٨)

(١) الزاد : المذتر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت . والزود : أخذ الزاد ، قال تعالى : « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » . (مفردات الراغب) .

(٢) كتله ، الكاف زائدة . أرصد : أعد للأمر عنه ، والرصد : الاستعداد للزوب ، ويرى : * وأنتك لم ترصد لما كان أرصدا * .

(٣) القصد : قطع عرق ليشخب الدم ، فكانوا في الجاهلية يفضدون لشرب الدم . وحذر الأعشى من أكل الميتة وشرب الدم . (٤) النصب : الأضام . والنسك : الذبح لها ، وكانوا يعقرون عند هاتم يطلون دوسها يدم المغيرة . ويرى : « وذا » النصب . ونصبه على التحذير . (٥) سرها : وطأها . وتأيد : تمزب وتمقف عن النساء . (٦) وفي الديوان بدل هذا البيت :
 وَلَا السَّائِلَ الْمَحْرُومَ لَا تَرْكُهُ * لِمَا قَبِيَّةٌ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقْبِدَا

وفي شرح قصيدة الأعشى (المختلط رقم ١٧٣٦ أدب) : « فلا تقطعه لقافته » ومثله في حواشي الديوان (طبع أدرويا) . (٧) ويرى : « وصل » مكان « وسبح » والمعنى واحد ، كقوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال » « وعلى » لطريقة بمعنى « في » كقوله تعالى : « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها » أي في حين . (٨) البائس : الفقير الشديد الحاجة . الضراوة : الضرر وهو سوء الحال في البدن أو النفس أو المال ، قال الراغب : الضر سوء الحال إما في نفسه لقله العلم والفضل والعفة ، وإما في بده لعدم جارحة أو نقص وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه . وفي القصيدة الخطبة المذكورة آنفا « ذى ضرورة » . ويرى :

* وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخْلِدَا *

والخلد البقاء . والدوام .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فلما كان بمكة أو قريبا منها ، أعترضه بعض المشركين من قريش ، فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبُسلِم ، فقال له : يا أبا بصير إنه يحرم الزنى . فقال الأعشى له : والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب . فقال : يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر . فقال : أما هذه فوالله إن في النفس منها لَعَلَّالَات^(١) ، ولكنى منصرف فأترؤى منها عاى هذا ثم آتية فأُسَلِم . فأنصرف فات من جامه ذلك ، ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر وفد تغلب

قال : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى تغلب^(٢) ، وهم ستة عشر رجلا مسلمين ، ونصارى عليهم صُلب الذهب ، فزَلُوا دار رَمْلَة بنت الحارث ، فصالح صلى الله عليه وسلم النصارى على أن يُقرهم على ذِمَّتِهِمْ^(٣) ، على ألا يَصْبُغُوا أولادهم في النصرانية ، وأجاز المسلمين منهم بجوازهم .

ذكر وفد حنيفة

قالوا : قَدِم وفد بنى حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بضعة عشر رجلا ، فيهم رجال بن عُنْفُوَة^(٤) ، وسَلَمَى بن حَنْظَلَة ، وطلح بن علي بن قيس ،

(١) علالات (جمع عالة) : وهى البقية ؛ يريد بها ما من ثلث النفس بها .
(٢) هم قوم من مشرك العرب طلبهم عمر بالجزية فأبوا أن يعطوها باسم الجزية وصالحوها على اسم الصدقة مضاعفة ، نروى أنه قال : هاتوها وسجوها ما شئتم . والنسبة إليها تغلبى ، بكسر اللام على الأصل ، قال ابن السراج : ومنهم من يفتح للتخفيف استغفالا لنوال كسرتين مع باء النسب (المصباح) . وتغلب هذا هو ابن وائل بن قاسط بن هب بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن زرار بن معد بن عدنان .
(٣) وقى : الطبقات «على دينهم» .

(٤) بنو حنيفة : قبيلة كبيرة كانوا يزلون البادية بين نجد والأحفاف وهى أقرب إلى نجد لهذا عداها بعضهم منه ، ينسبون إلى جدتهم حنيفة بن لجم — بالجيم — ابن صعب بن على بن بكر بن وائل .

(٥) رجال ، كشداد . وقى التاج : «وهم من ضبطه بالهاء المهملة» . وهو فى الطبقات بالحاء .

ومُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ سِنَانٍ، وَالْأَقْعَسُ بْنُ مُسْلِمَةَ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، وَمُسْلِمَةُ
ابْنِ حَبِيبٍ، وَهُوَ الْكَذَّابُ. وَعَلَى الْوَفْدِ سَلَمَى بْنُ حَنْظَلَةَ، فَانْزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ
الْحَارِثِ، وَأَجْرِيَتْ عَلَيْهِمْ ضَيْافَةٌ. فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ،
فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَشَهِدُوا شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَخَلَقُوا مُسْلِمَةَ فِي رِحَالِهِمْ. وَأَقَامُوا أَيَّامًا
يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ رَجُلَانِ بَنُ عُنْفُوَةَ يَتَعَلَّمُ
الْقُرْآنَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى بِلَادِهِمْ، أَمَرَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُجَازَعَتِهِمْ: نَحْمِسُ أَوَاقٍ لِكُلِّ رَجُلٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
خَلَفْنَا صَاحِبَنَا لَنَا فِي رِحَالِنَا يَبْصُرُهَا لَنَا، وَفِي رِكَابِنَا يَحْفَظُهَا عَلَيْنَا، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ مِائَةِ لَيْلٍ لِيُصَاحِبَهُ. وَقَالَ: «لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا لِحَفَظِهِ
رِكَابَكُمْ وَرِحَالَكُمْ». فَقَبِلَ ذَلِكَ الْمُسْلِمَةُ فَقَالَ: عَرَفْتُ أَنَّ الْأَمْرَ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ.
وَأَعْطَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ فِيهَا فَضْلُ طَهُورِهِ،
فَقَالَ: «إِذَا قَدِمْتُمْ بِلَادَكُمْ فَأَكْمُرُوا بِبَيْعَتِكُمْ، وَأَنْضَحُوا مَكَانَهَا بِهَذَا الْمَاءِ، وَأَتَّخِذُوا
مَكَانَهَا مَسْجِدًا» ففعلوا، وصارت الإِدَاوَةُ عِنْدَ الْأَقْعَسِ بْنِ مُسْلِمَةَ، وَصَارَ الْمُؤَذِّنُ
طَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ، فَأَذَنَ فَسَمِعَهُ رَاهِبُ الْبَيْعَةِ، فَقَالَ: كُلُّهُ حَقٌّ. وَهَرَبَ فَكَانَ
آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ.

ثُمَّ أَدْعَى مُسْلِمَةُ الْكَذَّابُ بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيَّةَ، وَشَهِدَ لَهُ الرَّجُلَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَكَهُ فِي الْأَمْرِ، فَأَقْتَتَنَ النَّاسُ بِهِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا نَذَرَهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «أَبْنُ سَلَمَةَ»، وَصَوَابُهُ سَلَمَةُ كَمَا فِي الطَّبَقَاتِ وَمَا يَأْتِي بَعْدَهُ. (٢) فِي الطَّبَقَاتِ:

«أَبْنُ عَبْدِ عَمْرٍو». (٣) قَالَ شَارِحُ الْمَوَاحِبِ: «رَمْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بَدَالُ بَدِ الْحَارِثِ الْمَهْمَلَةُ لَا بَرَاءَ

فِيهَا أَلْفٌ، كَمَا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ» قَالَ: «وَكُنْتُ دَارَهَا دَارَ الْوَفْدِ». وَهِيَ أَنْصَارِيَّةٌ نَحَارِيَّةٌ.

(٤) الْبَيْعَةُ: مَتَابَعَةُ الصَّارِي. (٥) ابْنُ عُنْفُوَةَ الْمُتَقَدِّمِ.

ذكر وفد شيبان

قال : وقَدِمَ من بنى شيبان حُرَيْثُ بن حَسَّانَ الشَّيبَانِيَّ ، فَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى قَوْمِهِ ، وَصَحَّحَهُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيلَةُ بَنْتِ تَحْرَمَةَ التَّيْمِيَّةِ ، وَهِيَ الَّتِي أَرَعَدَتْ مِنَ الْفَرَقِ لَمَّا أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهَا : « يَا مَسْكِينَةَ عَلَيْكَ السَّيْكِينَةُ » [فَهْدَاتُ] .

رَوَى عَنْ قَبِيلَةِ بَنْتِ تَحْرَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : إِنْ حُرَيْثُ بن حَسَّانَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي تَيْمٍ بِالْأَهْنَاءِ لَا يَجَاوِزُهَا إِلَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا مَسَافِرٌ أَوْ مَجَاوِرٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا غُلَامُ أَكْتُبْ لَكَ بِالْأَهْنَاءِ » ، قَالَتْ قَبِيلَةُ : فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَمَرَ لَهُ بِأَنْ يَكْتُبَ لَهُ بِهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْكَ السُّوْيَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ سَأَلَكَ ، إِنَّمَا هَذِهِ الْأَهْنَاءُ عِنْدَكَ ، مُقِيدُ الْجَمَلِ ، وَصَرَّحَى الْغَنَمَ ، وَنَسَاءَ تَيْمٍ وَابْنَاؤُهَا وَرَاءَ ذَلِكَ . فَقَالَ [رَسُولُ اللَّهِ] : « أَمْسِكْ يَا غُلَامُ ، صَدَقْتَ الْمَسْكِينَةَ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ، وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفَتَنِ » . فَلَمَّا رَأَى حُرَيْثُ أَنَّ قَدْ حِيلَ دُونُ كِتَابِهِ ، ضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَقَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأَنْتِ

(١) في أحد النسخة أن الصحيح اسمه الحارث بن حسان ، وهو من ذهل بن شيبان .

(٢) وهي العنبرية — لأن العنبر من تيم — وهذا هو الصحيح كما في أحد النسخة .

(٣) الفرق ، بالتحريك : الخوف ، والردة : الإضطراب يصيب الإنسان من الخوف الشديد .

(٤) في الأصول « فهاجرت » مكان « فهدأت » والباقي لا يستقيم مع الأصول ، ويؤيد ما أنشأنا

ما في الطبقات . (٥) الدهاء : ديار بني تيم ، تقصر وتمد وهي من أكثر بلاد الله كلا .

(٦) في الطبقات : فلما رأته أمره له بأن يكتب له بها شخص في وهي وطني وداري فقلت الخ .

(٧) مقيد الجمال : أي أنها محبسة بمرعى ، والجلل يقيد فيها ويحلل لا يتبدى مرته .

(٨) زيادة بقضيا السياق . (٩) الفتان في الحديث ، يروى بالضم والفتح ، فالضم جمع

فانن ، أي يمانون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويقتربونهم ، وبالفتح مفرد وهو الشيطان

لأنه يغتنى الناس عن الدين ، وفان من أجنة المبالغة في الفتنة .

[كما قيل ^(١)] : « حَفَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌّ بِأَخْلَافِهَا ^(٢) » فقلت : أَمَا وَاللَّهِ أَنْ كُنْتُ لَدَيْسًا فِي الظُّلُمَاءِ ، جَوَادًا بِذِي الرَّحْلِ ، عَفِيفًا عَنِ الرِّفْقَةِ ، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ لَا تَلْمِزْنِي عَلَى حَقِّي إِذْ سَأَلْتَ حَقَّكَ . فَقَالَ : وَمَا حَقُّكَ فِي الدَّهْنَاءِ لَا أَبَاكَ ؟ ! قُلْتُ : مُقْبِدٌ جَحْلِي تَسَالَهُ لِحِمْلِ أَمْرَانِكَ ! قَالَ : لَا جَرَمَ ، إِنِّي أَشْهَدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّكَ لَأَخٌ مَا حَيِّتُ إِذْ أَثْبِتَ هَذَا عَلَى عِنْدِهِ . فَقُلْتُ : [أَمَا ^(٣)] إِذْ بَدَأَتْهَا فَلَنْ أَضْبِعَهَا . وَحَدِيثُ قَبِيلَةٍ فِيهِ طُولٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ .

(١) الزيادة من الطبقات .

(٢) هذا مثل ؛ يقول في جمع الأمثال للبدائي : يضرب لمن يوقع نفسه فيهلكه . وأصله أن رجلاً وجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به ، فضربت بأخلافها الأرض ، فظهر سكين فذبحها به . وهذا المثل لحديث ابن جحسان الشيباني يمثل به بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقبيلة النخيلة ، وكان حريث خلفها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله إقطاع الدهناء . ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلمت فيه قبيلة ، فتصدت لها حريث : كنت أنا وأنت كما قيل : « حَفَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌّ بِأَخْلَافِهَا » ضَانٌّ فاعل تحمل وحففتها مفعول .

(٣) في الطبقات : « أثبت » .

(٤) الزيادة من الإصابة .

ذكر وفادات أهل اليمن

ذكر وفد طيٍّ وخبر زيد الخيل وعدي بن حاتم

قالوا : وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيٍّ خمسة عشر رجلاً ،
 رأسهم ، وسيدهم زيد الخيل بن مهلول ، من بني تيهان ، وفيهم وزر بن جابر بن
 سدوس النبهاني ، وهو قاتل عذرة ، وقبيصة بن الأسود بن عامر من جرم طيٍّ ،
 ومالك بن عبد الله بن خيرى من بني معين ، وقعين بن خلف من جديلة ،
 ورجل من بني بولان ، فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ،
 فمقلوا رواحلهم فيناء المسجد ، ثم دخلوا فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فعرض عليهم الإسلام ، فاسلموا وأجازهم بخمس أواق فضة لكل رجل منهم ،
 وأعطى زيد الخيل آتني عشرة أوقية ونشأ . وقال صلى الله عليه وسلم : « ما ذكر
 لي رجلٌ من العرب إلا رأيتُه دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد الخيل ، فإنه
 لم يبلغ كل ما كان فيه » .

وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « زيد الخير » وقطع له قبة وأرضين
 معه ، وكتب له بذلك كتاباً ، فخرج مع قومه راجعاً ، فقال رسول الله صلى الله

- (١) في أسد الغابة والإصابة : وزر بن سدوس . إلا أن الإصابة نقل فيها عن الرضا طي : وزر بن
 جابر . وعذرة الذي قتله هو العيسى المشهور . ونقل عن أبي الفرج أن وزر هذا الحق بانشام وتنصر ومات
 على ذلك . (٢) خبرى ، بفتح الراء وألف مقصورة ابن أفلت بن سلسلة بن غنم بن نوب بن معين .
 (٣) فعين ، كزير من القن وهو ارتفاع في أرنبة الأنف ونصر فاحش في الأنف مند . وفي الطبقات
 ابن خليف بالتصغير . (٤) جديلة . من قبائل طيٍّ ، وهي أم جندب وحور ، يعرفون بأهم .
 وفي الطبقات : « ابن جديلة » وليس بصحيح لما رأيت . (٥) هو بولان بن عمرو بن الفوث من طيٍّ .
 (٦) فبد مال بيع : منزل في نجد بطريق مكة من العراق . وفي التاج : « قال السكوني كان زيد فلاة
 في الأرض بين أسد وطى في الجاهلية » فلما قدم زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقه فبد » .

عليه وسلم : « إِنَّ بَنِي زَيْدٍ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ قَاتِلُهُ » ، فلما انتهى زيد من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له قُرْدَة أصابته الحُمَى فمات ، فعمدت أمرأته إلى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب له فخرقه بالنار .

هذا ما كان من خبر زيد الخيل .

وأما عدي بن حاتم فكان من خبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الفيلس — صَمَمُ طَبِيٍّ — ليهدمه ويُسْخِرَ الغارات ، فخرج فأغار على حاضِر آل حاتم ، وأصابوا أُنثى حاتم ، كما قدما ذكر ذلك في الغزوات والسرايا ، فقُتِلَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبَايا طَبِيٍّ . وقيل : إنما سبّاها من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيل كان عليها خالد بن الوليد ، وهرب عدي بن حاتم حتى لحق بالشام .

حكى محمد بن إسحق رحمه الله قال : كان عدي بن حاتم يقول — فيما بلغني — :

ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت أمراً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير

(١) في شرح المراهب : « بنو » بنو « بنو » لقول (إن) جازمة ، أي قاتله لا يصاب بسوء كما قدره بعض ، أرم بصبره ، يعني أن جواب الشرط محذوف تقديره : قاتله لا يصاب بسوء . ولم يقدر في الإجابة الجواب كأنه اكتفى بوضوحه ، وذكر أنه أصابه الحُمَى بما يقال له قُرْدَة فمات . (٢) هكذا بالقاف والواو والله في شرح المراهب : « قُرْدَة بالقاف المفتوحة والهاء المهملة بينهما واو ساكنة ثم تاء تأنيث . » راجع معجم ياقوت ، قبه بسط في الخلاف بالقاف أو بالقاف ، وتحديد المكان في ج ٣ ص ٨٧١ (طبع أوروبا) . (٣) الفيلس بكسر الفاء وسكون اللام هو ضبط القاموس ، وفي ياقوت بضم الفاء ، وأكثرهم على أنه بفتح الفاء . (راجع الأصنام لابن الكلبي ص ١٥ وص ٥٩ طبع دار الكتب) .

(٤) اسمها سفانة ، بفتح السين المهملة وشد الصاد ثم ألف فنون وتاء التأنيث . والبغاة ، اللؤلؤة ، وكان حاتم يكنى بها ، ويقال : هو أجود من أبي سفانة .

في قومي بالثرباع ، اى اخذ منهم رُبْع مَناعِمهم التى يغمونها ، وكنت في نفسى على دين ، وكنت ملكا في قومي لساكن بَصَنج بى ، فلما سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لغلام كان لى عر بى ، وكان راعيا لإبلى : لا أبالك ! أعدد لى من ابل جبالا ذُلُلا سِمَافا فَأَحْبَسَهَا قريبا منى ، فإذا سمعت يبحش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فَأَذِنِي . ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدى ، ما كنت صائعا إذا غشيتك خيلٌ عهد فأصنعه الآن ، فإني رأيت رباب فسالَتْ عنها فقالوا : هذه جيوش عهد . فقلت : فقرب إلى أجمالى . فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : أَلْحَقُ بأهل دينى من النصارى بالشام ، فسلكت الجُوشية - ويقال الجُوشية ^(١) - وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها ، ونَحَالَفَنِي خَيْل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنصيب أبنه حاتم فيمن أصابت ، ففدِمَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا طي ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هَرَبى إلى الشام ، قال : بَفَعِلْتُ أبنه حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تُحْبَس فيها ، فمز بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقامت إليه ، وكانت امرأة بَزَلَة ^(٢) ، فقالت : يا رسول الله ، هَلَك الوالد ، وغاب الوافد ، فَأَمْنُنْ عَلَى ، مَنْ الله عليك . قال : « وَمَنْ وَافدك » ؟ قالت : عدى بن حاتم . قال : « الْفَار من الله ورسوله » ؟ ! . قالت : ثم مضى وتركنى ، حتى إذا كان من الغد مررت بي فقلت له مثل ذلك ، فقال مثل ما قال بالأمن ، قالت : حتى إذا كان بعد الغد مررت بي وقد يَتَسْتُ ، فأشار إلى رجل من خلفه أَنَّ قَوْمى فكلَّبه ،

(١) كذا في الأصول وابن إسحق ، والذي يستفاد من معجم ياقوت أنها بالثين أو بالسين (راجعته

في الجوشية) . (٢) الخطيرة : ما أحبط بالثى . سواء كان من خشب أو قصب .

(٣) البزلة من النساء : الثامة الخلق .

قالت : فقمْتُ إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هَلَكَ الوالدُ ، وغاب الوافدُ ، فأَمِنْتُ
على- من الله عليك . فقال : « قد فعلْتُ فلا تَعَجَلْ بخروج حتى تجدى من قومك
من يكون لك ثقة حتى يبلِّغك إلى بلادك ثم آذِنِي » فسألتُ عن الرجل الذي
أشار إلى أن كَلِّمهُ ، فقيل على- بن أبي طالب ، قالت : فأقت حتى قَدِمَ ركب
من بَلَى أو قُضَاعَةَ^(١) ، قالت : وإنما أريد أن آتَى أخى بالشام ، بخت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، قد قدم رهطٌ من قومي ، لى فيهم ثقة
وبلاغٌ ، قالت : فكسَانِي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمَلْتِ وأعطاني نفقة ،
فخرجت معهم حتى قدمت الشام ، قال عِدَى : فوالله لَأَنَّى لقاعد في أهلٍ إذ نظرت
إلى طَلِيعَتِهِ نَصُوبٌ إلى تَوَمَّنَا ، قال : قلت أبنَةُ حاتم ، فإذا هى هى ، فلما وقفت
على- أَسَلَّخْتُ نَفْسِي^(٢) : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركْتِ يَقِيَّةَ
والديك عورتك ! قال : قلت : أى أُخِيَّةُ ! لا تقولى إلَّا خيرا ، فوالله ما لى من
عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قالت : ثم نزلت فأقامت عندى ، فقلت لها وكانت
امرأة حازمة : ماذا تَرَيْنِ في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به
سريعا ، فإن يكن الرجلُ نِيَا فالسابق إليه فضله ، وإن يكن مليكا فلن تَبْدُلَ في عِزِّ
العين ، وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرَّأْيَ . فخرجت حتى أقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت عليه وهو في مسجده ، فسلمت عليه
فقال : « مَنِ الرَّجُلُ » ؟ فقلت : عِدَى بن حاتم . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأَنطَلَقَ بى إلى بَيْتِهِ ، فوالله إنه لَمُاسِدٌ بى إليه إذ لقيته امرأةٌ ضَعِيفَةٌ كَسِيرَةٌ

(١) بَلَى وقُضَاعَةُ ، أرومة واحدة ، قال الجوهري : « بَلَى على ضيل : فيسلة من قُضَاعَةَ والنسبة

إليه بَلَوِي » . (٢) نَصُوبٌ : تقصد .

(٣) في سيرة ابن هشام : « أَسَلَّخْتُ » ، أى أَخَذْتُ في اللوم ، وضعت فيه مجدة .

- فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها، فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى حتى إذا دخل بي بيته تناول ومادة من آدم عَشْوَةَ لَيْفًا فَقَذَفَهَا إِلَى فَقَالَ : «اجلس على هذه» قلت : بل أنت فاجلس عليها، قال : «بل أنت» فجلس عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ، فقلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك . ثم قال : «إِنَّهُ يَا عِدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ أَلَمْ تَكْ رَكُوسِيَا؟» قلت : بلى ، قال : «أولم تك تسير في قومك بالمربع» ؟ قلت : بلى ، قال : «فإن ذلك لم يك يَحْمِلُ لك في دينك» . قَالَ : قلت أَجَلُ والله ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَجِيٌّ مَرْسَلٌ يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ ، ثم قال : «لعلك يا عِدِيَّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ ، فوالله لِيُوشِكَنَّ الْمَسْأَلُ يَفِيضُ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَوْجَدَ مِنْ يَأْخُذُهُ ، وَلَمَّا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثَرَةِ عَدُوِّهِمْ ، وَقَلَّةِ عِدَدِهِمْ ، فوالله لِيُوشِكَنَّ أَنْ يَسْمَعَ بِالْمَرَأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ ، وَلَمَّا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ أَنْ تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لِيُوشِكَنَّ أَنْ تُسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ » . قال عِدِيَّ : فأسألت . فكان عِدِيَّ يَقُولُ : قَدْ مَضَتْ أَمْتَانِ وَيَقُبْتُ الثَّالِثَةَ ، وَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ ؛ قَدْ رَأَيْتُ الْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْمَرَأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تَحْجُ هَذَا الْبَيْتَ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ؛ لِيَفِيضَنَّ الْمَسْأَلُ حَتَّى لَا يَوْجَدَ مِنْ يَأْخُذُهُ .

٢٨
١٦

(١) في النِّبَاةِ : «قال لعدي بن حاتم إنك من أهل دين يقال لهم الرُّكُوسِيَّةُ» . هو دين بين النصارى والصابئين .

(٢) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضا وغنموا أخذوا الرئيس ربع الغنبة خالعا دون أصحابه ، وذلك الربع يسمى المربع . وقد سبق قصيره .

ذكر وفد يُجيب

قال ابن سعد: قدّم وفد يُجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من مهاجرة، وهم ثلاثة عشر رجلاً، وساقوا صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم، وقال: «مرحباً بكم» وأكرم مترسّم وحياهم، وأمر بلالاً أن يُحسّن ضيافتهم وجوائزهم، وأعطاهم أكثر مما كان يُجيز به الوفد، وقال: «هل بقي منكم أحد» قالوا: غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سناً. قال: «أرسلوه إلينا» فأقبل الغلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أمرؤ من بني أبناء الرّهط الذين أتوك آفئاً، فقضيت حوائجهم فأقيض حاجتي، قال: «وما حاجتك» قال: تسأل الله أن يغير لي ويرحمي ويعمل غناي في قلبي. فقال: «اللهم أغفر له وأرحمه وأجعل غناه في قلبه». ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه، فانطلقوا راجعين إلى أهلهم، ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم يمتّى في سنة عشر، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام، فقالوا: ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله.

- (١) تجيب، بضم القوية وتفتح وكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة: بطن من كندة ينسبون إلى جدّهم العليا تجيب بنت ثوبان بن سليم من مذحج، وهي أم أبدي بن عدى (الواقدي).
- (٢) منى: قرية بين مكة وعرفات فيها دوى الجمرات والذبيح في مناسك الحج والمبيت لبسة عرفة وهي ليلة الوقوف — ومن كمال وتصرف أى تون.

ذكر وفدِ خولان

قال: قَدِمَ وَفْدُ خَوْلَانَ^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ عَشْرٍ، وَهُمْ عَشْرَةُ نَفَرٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ مُصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، وَقَدْ ضَرَبْنَا إِلَيْكَ آبَاطَ الْإِبِلِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ عَمَّ أَنْسٍ»^(٢) صَنَّمْ لَمْ؛ فَقَالُوا: بَشَرُوا عَمَّ^(٣)، أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهِ مَا جِئْتَ بِهِ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا إِلَيْهِ هَدَمْنَاهُ. وَسَلَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، بِفَعْلٍ يُخْبِرُهُمْ بِهَا، وَأَمَرَ مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ، وَأُتْرِلُوا فِي دَارِ رَمْلَةٍ بَنَتْ الْحَارِثُ، وَأُجْرِيَتْ عَلَيْهِمُ الضِّيَافَةُ، ثُمَّ جَاءُوا بَعْدَ أَيَّامٍ يُودَعُونَهُ، فَأَمَرَ لَمْ بِجَوَائِزِ ثَلَاثِي عَشْرَةِ أَوْقِيَّةٍ نَشًّا، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَلَمْ يَحْمِلُوا عَقْدَةَ حَتَّى هَدَمُوا عَمَّ أَنْسٍ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ خَوْلَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ الْعَابِدُ، وَأَسَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ، وَلَمْ يَرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَلَهُ خَبَرٌ عَجِيبٌ مَعَ الْأَسْوَدِ الْعَنَمِيِّ، نَذَرَهُ فِي أَخْبَارِهِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) خولان أبو قيسيلة، وخولان أسمه فكل بن عمرو. وفي سيرة ابن هشام: «خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة».

(٢) اسمه في كتاب الأصنام ص ٤٣: «عميان». وهذا الصنم بأرض خولان، كان يظن من خولان يقسمون لهذا الصنم من أنعامهم وحرثهم فسموا به وبين الله بزعمهم، فدخل في حق (عم أنس) من حق الله الذي سماه تركوه له، وما دخل في حق الله من حق (عم أنس) ردوه عليه، وفيهم أنزل الله: «وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأصنام نصيباً» الآية.

(٣) (المر) (فتح العين وضمتها): الحرب، وهو أبيض دا. إلى نفوس العرب لذا عطفوه على الشر.

(٤) في التهذيب وغيره أنه من عباد أهل الشام وزهادهم. والخلاف في اسم أبيه موجود.

ذِكْرُ وَفْدِ جُعْفَى

قال ابن سعد : وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان من جُعْفَى^(١) ، وهما قيس بن سلمة بن شراحيل ، وسَلَمَةُ بن يزيد ، وهما أخوان لأم ، وأمهما مَلِيكَةُ بنت الحلو بن مالك ، فأسلمتا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بلغني أنكم لا تأكلون القلب » وكانوا يُحَرِّمُونَ أَكْلَهُ ، فقالا : نَعَمْ ، قال : « فإنه لا يكل إسلامكم إلا بأكله » ودعا بقلب فَشَوَى ، ثم ناوله سَلَمَةُ قلباً أخذته أُرْعِدَتْ يده فقال له : « كُلْهُ » فأكله ، وقال :

عَلَى أَتَى أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرَهَا • وَتَرَعْدُ حِينَ مَسَّتْهُ بَنَانِي

ثم قالوا : يا رسول الله ، إن أمنا مَلِيكَةَ بنت الحلو كانت تُفَكُّ العاني ، وتُطِيعُ البائس ، وترحم المسكين ، وأنها ماتت وقد وادَّتْ بِنِيَّةً لها صغيرة ، فما حالها ؟^(٢)
قال : « الوائِدَةُ والموعدة في النار »^(٣) فقالما مُضْضِيَّين ، فقال : « إلى فأرجعا » فقال : « وأتى مع أمكما »^(٤) فَأَيَّاهُ وَمَضِيَّاهُ ، وهما يقولان : والله إن رجلاً أطلعنا

(١) جُعْفَى (ككرسى) : ابن سعد المشيرة بن مدحج .

(٢) الوَادُ ، من صفات الجارية : وهو قتل الجارية دفناً وهي حية : وصيحت موعدة لما يطرح عليها من التراب فينودها — أى يشغلها — حتى تموت . راجع ج ١٠ ص ١١٧ و ج ١٩ ص ٢٣٠ قرطبي .

(٣) الذى ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في صفار المشركين : « سألت ربي ألا يذهب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم » وقوله : « سألت ربي فأعطاني أولاد المشركين خدماً لأهل الجنة » وذلك أنهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك والله لا يظلم أحداً ولا تعذيب إلا بصد التكليف ، ولأنهم في الميثاق الأول . ولعل هذا الحديث — إن صح — قاله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخبر بهدم تذيب الأطفال .

(٤) هذا يناق ما روى أن والدته صلى الله عليه وسلم ماتت على الحنيفة ، وأنها اعترفت ببيت ابنها بالإسلام من عند الله ، وأنها نهت عن الأصنام وموالئها ، وهذا من التوحيد ، وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم أحيا الله له أبويه قاتليه ، وإن صح هذا فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الله تعالى له : « ولست بعليك ربك قرضى » راجع شرح المواهب ج ١ ص ١٩٩

القلب ، وزعم أن أنسا في النصارى لأهل الإلبع ، قلبا كان ببعض الطريق ،
لتبنا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه إيل من إيل الصدقة ،
فأوثقاه وطرده الإيل ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلمينها فيمن كانه يلين
في قوله : « لعن الله رجلا وذكوان وعصبة ولبان وأبنا مليكة » .

قال محمد بن سعد : وقدم أبو صبرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله الجعفي على
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبناء صبرة وعيزر فأسلموا ، وسمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عيزر عبد الرحمن . وقال له أبو صبرة : يا رسول الله : إن يظهر كفى
سبعة قد منعني من خطام راحتي ، فدعا بهدح ، وجعل يضرب به على السائمة
ويمسحها فنهبت ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبيه ، فقال :
يا رسول الله ، أقطعتي وادي قومي باليمن ، وكان يقال له جردان ففعل ، قال :

وعبد الرحمن هذا هو أبو خثيمة عبد الرحمن .
معين التارح
ذكر وفد مراد لأهل التارح

قالوا : قدم قروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَارَفًا
للملوك كئدة ومُباعدا لهم ، وقال في ذلك :

(١) زعل وذكوان : قيثان باليمن من سليم ومنها عصبة ، أما لحيان فن هذيل .
(٢) والدي في أسد النابة : « عبد الغزي » فباه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فقال : « إنه
من خيار أسماؤك إن سميت عبد الله وعبد الرحمن » . أما الطبقات فقها : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعيزر يا أسدك فقال عيزر ، قال : « لا عيزر إلا الله أنت عبد الرحمن » راجع ج ١ ص ٦٢ .
(٣) السلة : خراج كهنة الفسدة تحرك بالبحريك ، قال الأطلاب : هي ودم غليظ غير ملقز بالهم
يترك عند تحريكه وله غلاف ، وتقيل التزايد لأنها خارجة عن الهم (المصباح) .
(٤) جردان ، كتمان باليمن : واد بين عصفين . (٥) في أسد النابة : « وقيل مسكة ،
وسبك أكثر » . (٦) نسبة إلى مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبيل سمي مرادا لفرده
واسم : يحابر ، وقيل : مراد من نزار .

لَمَّا رَأَيْتُ مُتْلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ * كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نَسَائِهَا ^(١)
 قَسَرْتُ رَاحَتِي أَوْمَ مُحَمَّدًا * أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَايِهَا ^(٢)
 . وبيع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتزل على ساعد بن عبادة ، وكان يعلم
 القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه ، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنتى
 عشرة أوقية ، وحمله على بعير وأعطاه حلة من نسج عُمان ، وأستعمله على مُراد
 وزُبَيْدَ وَمَذْج ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات ، وكتب
 له كتابا فيه فرائض الصدقة ، فلم يزل على الصدقة حتى توفى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم .

ذكر وفد زُبَيْدَ

قال ابن سعد: قَدِمَ وفد عمرو بن مَعْدَى كَرِبَ الزُّبَيْدَى ^(٣) على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة ، في عشرة نفر من زُبَيْدَ ، فتزل على سعد بن عبادة فأكرمه سعد
 وراح به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم هو ومن معه ، وأقام أياما ، ثم
 أجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنصرف إلى بلاده ، فأقام مع قومه على
 الإسلام ، وعليهم قَرُوءَةُ بَنِ مُسِيك ، فلما تَوَقَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْتَدَ ،
 ثم رجع إلى الإسلام ، وأَبْلَى يوم القَادِسِيَّة وغيرها .

قال محمد بن إسحق : كان عمرو بن مَعْدَى كَرِبَ قد قال لَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحِ
 المَرَادَى حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قَيْسُ ، إنك سيد

(١) النسا : عرق يخرج من الورك فيسبطن الفخذ ، وهو مقصور ومدة هنا الشعر .

(٢) في الإحياء وأسد الغابة : « بعثت راحتي » أَوْمَ : أقصد . وقال ابن هشام : أنشدني أبو عبيد :

* أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَايِهَا *

(٣) عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو بن عَصَم بن عمرو بن زُبَيْدَ قَارِسِ الْعَرَبِ ، شهيد القَادِسِيَّة
 قالوا : مات على فراشه من لسع حية .

فومك ، وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد خرج بالهجاز ، يقال إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى عليك ، إذا لقيناه آتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه فيس ، فركب عمرو ابن معدى كريب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعده عمرا ومخاطبة عليه ، وقال : خالفني وترك رأبي ، فقال عمرو في ذلك :

أمرتك يوم ذي صنعا * امرأيتنا رشده^(٣)
أمرتك بإتقواء الله * ثابته وتبعده^(٤)
فكنت كذي الحبير غر * ره مما به وتده^(٥)
تمناني على فارس * عليه جالسا أسده^(٦)
على مقاضة كالنهب * ي أخلص ماءه حده^(٧)

(١) في سيرة ابن هشام : « فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه » .

(٢) تحطم عليه : تفلط غيظا .

(٣) في السيرة : بأدبار رشده . ويوم ذي صنعا يريد يوم صنعا . و « ذي » زائدة وذلك في لسان

العرب ، كما روى الأزهري : كما مع ذي عمرو ، وكان ذو عمرو بالصنان ، يريدون كما مع عمرو ، وكان عمرو بالصنان . وهذا من الدليل على إضافة « ذو » إلى الأعلام . وراجع التاج (حرف ذو) . وقال أبو ذر الخثمي في شرحه للسيرة : « يوم ذي صنعا موضع » وليس له ذكر في كتب المهاجم .

(٤) تبعده : تلتزمه .

(٥) الرند بالكسر : ما ثبت في الحائط أو الأرض من الخشب ، وفي السيرة :

خرجت من المقي مثل الـ • حسمير غره ونسده

(٦) تمناني : أراذني .

(٧) المقاضة : الدرع الواسعة . والهي : القدر من الماء . والحد (بالهاء المهملة) : المنع والحبس .

وفي السيرة : جده - بالميم - : الأرض الصلبة .

تَرُدُّ الرَّحْمَ مَنَسَى السَّ • حَانَ عَوَائِرًا قِصْدُهُ ^(١)
 قَلَوْ لَا قَيْتَنِي لِلْقِي • مَتَ لَيْتَا قَوْفَهُ لَيْدُهُ ^(٢)
 تُلَاقِي ضَيْقًا شَرَّ أَلْ • جَوَائِنِ نَاشِرًا كَيْدُهُ ^(٣)
 يُسَامِي الْفِرْنَ إِنْ قِرْنٌ • تَجَمُّعُهُ فَيَقْتَضُهُ ^(٤)
 فَيَاخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ • فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَضُهُ ^(٥)
 فَيُدْمِقُهُ فَيَخْطُمُهُ • فَيَخْفِضُهُ فَيَزِدُّهُ ^(٦)
 ظَلُمُ الشَّرِكِ فَيَا أَحْ • رَزَتْ أَنْبَاهُ وَيَدُهُ ^(٧)

ذكر وفد كندة

قالوا: قَدِمَ الْأَشْعَثُ بْنُ فَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضَةِ عَشْرِ رَاجَا مِنْ كِنْدَةٍ ^(١) . قَالَ أَبُو سَعْدٍ - وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : فِي ثَمَانِينَ رَاجَا - فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ ، وَقَدْ رَجَلُوا جَمْعَهُمْ ^(٢) وَتَكَلَّمُوا ، عَلَيْهِمْ جَبَّ

- (١) قَصْدُهُ ، بِالْكَسْرِ جَمْعُ قَصْدَةٍ : وَهُوَ مَا تَكْسِرُ مِنَ الرَّحْمِ . وَيُرْوَى : غَوَائِرُ قَصْدُهُ ؛ أَيْ مُتَطَابِرَةٌ .
 (٢) لَيْدُهُ جَمْعُ لَيْدَةٍ : وَهُوَ مَا عَلَى كَتِفِي الْأَسَدِ مِنَ الشَّعْرِ .
 (٣) الضَّيْقُ : الْأَسَدُ . وَيُرْوَى « شَيْتَا » وَهُوَ الْأَسَدُ أَيْضًا ، وَالَّذِي يَتَلَقَّى بِقَرْنِهِ وَلَا يَزَالُهُ .
 وَالشَّنُّ : الْعَلِيظُ الْأَمَامُ . وَالْجَوَائِنُ : السِّبَاعُ كَالْأَصَابِعِ لِلْإِنْسَانِ . وَالنَّاشِرُ : الْمَرْفَعُ . وَالْكَتْدُ : مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ .
 (٤) الْفِرْنَ بِالْكَسْرِ : الْكَفُّ . يَجْمَعُ : قَصْدُهُ ، وَأَقْتَضُهُ : أَحْتَضُهُ .
 (٥) أَقْتَضُهُ : قَتَلَهُ .
 (٦) دَمَقَهُ : بَخَّرَ دِمَاقَهُ . وَيَخْطُمُهُ : يَكْسِرُهُ . وَيَخْفِضُهُ : يَأْكُلُهُ ، وَيُرْوَى « فَيَخْفِضُهُ » بِالْجَمْعِ وَهُوَ مَعْدَا . أَزْدَرَدَهُ : أَكَلَ بَلْعًا .
 (٧) الشَّرِكُ : النَّصِيبُ وَالْحَصَّةُ .
 (٨) كِنْدَةُ بِالْكَسْرِ : لَقَبُ بَلَدٍ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْبَنِي وَهُوَ تَوْرَبِنْ عَفِيرٍ .
 (٩) رَجَلُوا : سَرَحُوا ، وَالْجَمْعُ : جَمْعُ جَمَّةٍ : يَجْمَعُ الشَّرَفُ فِي نَاصِيَةِ الْإِنْسَانِ .

(١) الحِبرَةُ قد كَفَّفُوها بالحرير، وعَلِمهم الدِّيَاج ظاهراً مَحْصُوساً بالدَّهَبِ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألم تُسَلِّمُوا؟» قالوا: بلى، قال: «فأبال هذا طليكم» قال: فَشَقَّوه وَأَقْفَوْه، ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «تأسيبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث». قال: وكانا تاجرين، و[كانا] إذا شاعا في بعض العرب، فسبلا ممن هما، قالوا: نحن بنو آكل المرار: يتعززان بذلك. وآكل المرار هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية، وقد تقدم خبره في وقائع الغرب. قال: ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا، نحن بنو النضر بن كنانة، لا تَقْفُوا أَمْنَا ولا تَنْهَيْنا من أَيْبِنَا» فقال الأشعث بن قيس: بأمتشر كنته، والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين. قال مجاهد بن سعد: فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أجازهم بعشرة أوق، وأعطى الأشعث ثلثي عشرة أوقية.

(١) الحِبرَةُ: ثوب بمائ من قطن أو كان مخطط، بقال على الوصف وعلى الإضافة. وكف الثوب: خاط حاشيته. (٢) مَحْصُوس: مزين بصفايح من الذهب على قدر خصوص التخيل. (٣) في شرح المواهب: «فأبال هذا الحرير في أعناقكم فشَقَّوه». فرواية شرح المواهب شعرة بأن كلمة «فشَقَّوه» أمر من رسول الله لم يختلف ما هنا.

(٤) هو جد أمرئ القيس كما سيأتي، سمى بذلك كناية عن كثر كان به، والمرار يضم الميم: شجر مر من أفضل العشب وأضخمه، إذا أكلته الإبل قلقت مشافرها وبدت أسنانها فصار كناية لمن به كثر. وقيل: سمى بذلك لأن أبنه كانت في سبي ملك، فقالت له: كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل أكل المرار؛ يعني كاشراً عن أنيابه، وقد ورد غير هذا في بعض الأخبار، فليراجع شرح المواهب وغيره.

(٥) الزيادة من ابن هشام. (٦) في الأصول: فيمزران بذلك والصواب من ابن هشام. وقوله: «يتعززان»: أي يتقويان بذلك. (٧) لا تقفوا: أي لا تنتسب إلى أمتنا وترك الانساب إلى أيتنا، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم له جدة من كندة وهي أم كلاب بن مرة.

ذكر وفد الصدف

قال ابن سعد : ^(١) وَفَدَ الْصَّدْفُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ بَضْعَةُ عَشْرَ رَجُلًا ، عَلَى قَلَانِصٍ لَهُمْ ، فِي أَزْرٍ وَأَرْدِيَّةٍ ، فَصَادَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ الْمِنْبَرِ ، يَخْلِسُوا وَلَمْ يُسَلِّمُوا فَقَالَ : « أَسْلَمُونَ أَنْتُمْ » ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَهَلَّا سَلَّمْتُمْ » ، فَقَامُوا فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَ : « وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، اجْلِسُوا » ، فَجَلَسُوا ، وَسَلَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ فَأَخْبَرَهُمْ بِهَا .

ذكر وفد سعد هذيم

قال ابن سعد يرفعه إلى أبي النعمان عن أبيه قال : قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافِدًا فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي ، فَتَزَلْنَا نَاحِيَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ خَرَجْنَا نَوْتُمُ الْمَسْجِدَ ، فَجَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَانصَرَفَ فَقَالَ : « مَنْ أَنْتُمْ » ؟ قُلْنَا : مِنْ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ ، فَأَسْلَمْنَا وَبَايَعْنَا ، ثُمَّ انصَرَفْنَا إِلَى رِحَالِنَا ، فَأَمَرَ بَنِي فَائِزِلِنَا وَضُبَيْفِنَا فَأَقْبَضُوا ثَلَاثًا ، ثُمَّ جِئْنَاهُ نَوَدُّعَهُ ، فَقَالَ : « أَمَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدَكُمْ » وَأَمَرَ يَلَالًا ، فَأَجَازَنَا بِأَوَاقٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَرَجَعْنَا إِلَى قَوْمِنَا فَرَزَقَهُمُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ .

- (١) الصدف ، بكسر الدال والتسوية إليه صدفى بفتحها كراهة الكسرة قبل ياء النسب ، وهذا الحى من قبائل حضرموت . وقال : بعضهم : يسيرون إلى صدف بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم من ذرية حمير بن سبيل . وإلى هذا تكتب النجاشي الصدفية .
- (٢) قَلَانِصٌ (جمع قَلَانِصٌ) : وَهِيَ الْهَاتَةُ الثَّابِتَةُ .
- (٣) هُذَيْمٌ بضم الهاء . وَهِيَ الْهَاتَةُ الْمُجْمَعَةُ فَتَحْتِهَا فِيمَ : هُوَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ لَكِنْ حَضَرَهُ عَبْدُ اسْوَدَ أَسَمَهُ هُذَيْمٌ فَأَضْفِىَ إِلَيْهِ حَتَّى ظَلَمَ عَلَيْهِ .

ذكر وفد يلى

روى عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ ^(١) قَالَ : قَدِمَ وَفْدٌ قَوْمِي فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَعٍ ، فَأَتَرْتَهُمْ عَلَى فِى مَتَرَى بَنِي جَدِيلَةَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ بِهِمْ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي بَقِيَّةِ مِنَ الْقَدَاةِ ^(٢) ، فَتَقَدَّمَ شَيْخُ الْوَفْدِ أَبُو الضَّبْيَبِ ^(٣) ، بَخْلَسَ بَيْنَ بَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ وَأَسْلَمَ ، وَأَسْلَمَ الْقَوْمُ ، وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّبْيَاةِ ، وَعَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ فَأَجَابَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِمْ إِلَى مَتَرَى ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاقٍ [مَتَرَى] يَحْمِلُ ثَمَرًا يَقُولُ : « آسَمْتَنَ هَذَا الثَّمَرُ » فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ ، فَأَقَامُوا ثَلَاثًا ، ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُونَهُ ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزٍ كَمَا كَانَ يُجِيزُ الْوَفْدَ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

ذكر وفد بهراء

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : قَدِمَ وَفْدٌ بِهِرَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَقْبَلُوا بِقُدُودٍ وَرَوَاحِلِهِمْ ، حَتَّى أَتَوْهُ إِلَى بَابِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَدِيلَةَ فَنُفِجَ إِلَيْهِمْ ، فَوَحَّشَ بِهِمْ وَأَزْلَهُمْ ، وَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَمَدُوا وَتَغَنَّمُوا الْفَرَائِضَ وَأَقَامُوا أَيَّامًا ، ثُمَّ جَاءُوا يُودِّعُونَهُ فَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزِهِمْ ، وَأَنْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِمْ .

(١) بلى كرضى : نسبة إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة .

(٢) عبارة الطبقات : « وهو جالس مع أصحابه في بيته في القداة » .

(٣) في الطبقات : أبو الضباب . وفي شرح المواهب : أبو الضبيب بمجمة مضمومة بلفظ تصغير

ضب . ويروي بعضهم أبو الضبيس بسين همزة : ذكره الذهبي .

(٤) الزيادة من شرح المواهب .

(٥) بهراء فعلا ممدود ، ابن عمرو بن أخو بلى بن عمرو ، ينسب إليه بهرائي .

ذِكْرُ وَفْدِ عُدْرَةَ

قالوا : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ عُدْرَةَ ، فِي صَفَرٍ سَنَةِ تِسْعٍ مِنْ مُهَاجَرِهِ ، وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فِيهِمْ حَمْزَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْعُدْرِيُّ ، وَسَلِيمٌ وَسَعْدُ ابْنَا مَالِكٍ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ ، فَتَزَلُّوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، ثُمَّ جَاءَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا بِسَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَالُوا : نَحْنُ بِإِخْوَةٍ قُصِيَّ لَأَمَةٍ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ أَخْرَجُوا خُرَازْمَةَ وَبَنِي بَكْرِ عَنْ مَكَّةَ ، وَلَنَا قَرَابَاتٌ وَأَرْحَامٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرْحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا ، مَا أَعْرِفُكُمْ بِكُمْ ، مَا مَنَعَكُمْ مِنْ تَحِبَّةِ الْإِسْلَامِ ؟ »
قالوا : قَدِمْنَا مَرْتَدِّينَ لِقَوْمِنَا .^(١) وَسَلَّمُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ فَأَجَابَهُمْ فِيهَا ، فَأَسْلَمُوا وَأَقَامُوا أَيَّامًا ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وَأَمْرٌ لَهُمْ بِحَوَائِزِ كَمَا كَانَ يُجِيزُ الْوَفْدَ ، وَكَسَا أَحَدَهُمْ بُرْدًا .

قال : وَوَقَدْ زَمِلُ بْنُ عَمْرِو الْعُدْرِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ حِينَ وَفَدَ :

إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ أَعْمَلْتُ نَصَهَا * أَكَلَفَهَا حَزَنًا وَقَوَزًا مِنْ الرَّمْلِ^(٢)
لَأَنْصَرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصْرًا مُؤَزَّرًا * وَأَعْقَدَ حَبْلًا مِنْ حَبَالِكَ فِي حَبْلِي^(٣)
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ * أَدِينُ لَهُ مَا أَتَقَلَّتْ قَدَمِي نَعْلِي^(٤)

(١) في شرح المواهب : « مرتادين لأنفسنا ولقومنا » . والمراد الطالب للنشئ .

(٢) في أمد الغاية : « وقيل زمل بن عمار بن عمرو بن العزير بن خثاف » .

(٣) نص النافذة : « استخرج أقصى ما عندها من السير » . والحسزن (بالفتح) فالكسكون : ما غلظ من الأرض . والقوز : المستدير من الرمل ، والكثيب المشرف .

(٤) مؤزرا : بالغًا شديدًا . والحبل : العهد .

(٥) في الأصل : « رجلي » والتصويب من الطبقات : يريد ما دمت حيا .

قال : وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمع من صحته ، فقال : « ذلك مؤمن الجنب » ^(١) وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً على قومه ، فشهد به ^(٢) بعد ذلك صديقين مع معاوية ، ثم شهيد به المرج فقتل .

ذكر وفد سلامان

قال ابن سعد : وفد سبعة من سلامان ^(٤) على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر ، فصادفوه وهو خارج من المسجد إلى جنازة ، فقالوا : السلام عليك يا رسول الله ، قال : « وعليكم [السلام] من أتم » ؟ قالوا : نحن من سلامان ، قدمنا لنبايعك على الإسلام ، ونحن على من وراءنا من قومنا . فأمر ثوبان ^(٦) فأنزلهم حيث يتزل الوفد ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر جلس بين بيته وبين المنبر ، فقدموا إليه فسألوه عن أشياء من أمر الصلاة وشرائع الإسلام ، وعن الرق فاجابهم وأسلموا ، وأجاز كل رجل منهم خمس أواق ، ورجعوا إلى بلادهم .

- (١) في الإصابة : « وذلك من مؤمن الجنب » . (٢) صديق كسجين : موضع على الفرات قرب الرقة ، مشهور بالوقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وفيها قتل عمار بن ياسر وهو مع علي .
- (٣) هو مرج راهط : موضع في النوبة من دمشق ، وفيه كانت الواقعة بين الضحاك بن قيس ومرمران بن الحكم سنة ٧٤ هـ قتل فيها الضحاك ، واستقام الأمر لمروان ولبيته من بعده .
- (٤) قال في شرح المواهب : « سلامان بفتح المهملة وخفة اللام : بطن من فضاة ينسبون إلى جدهم الأعلى سلامان بن سعد بن زيد بن لوث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة » .
- (٥) الزيادة من شرح المواهب . (٦) ثوبان : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو ابن مجدد وقيل ابن جدد ، حميري من اليمن أو من المرأة ، أكثره رسول الله فأعتقه .
- (٧) دارومة بنت الحارث مزل الوفد . (٨) في شرح المواهب : « قال حبيب — وهو أحد أعضاء الوفد — وسأله عن رقية النبي وذكرها له فأذن له فيها » .

ذكر وفد كلب

قال محمد بن سعد بسنده إلى عبد بن عمرو بن جيلة بن وائل بن الجلاح الكلبي،
قال: شخّصت أنا وعصام - رجل من بني رقاش من بني عامر - حتى أتينا النبي
صلى الله عليه وسلم، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا.

وقال بسند آخر إلى ربيعة بن إبراهيم الدمشقي قال: وقد حارثة بن قطن بن
زابر بن حصن بن كعب بن عليم الكلبي، وحمل بن سعدانة بن حارثة بن معقل
ابن كعب بن عليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا، ففقد حمل بن سعدانة
لواء، فشهد به صفين مع معاوية، وكتب لحارثة بن قطن كتابا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن، لنا الضاحية

(١) بعضهم ذكره بالإضافة: «عبد عمرو» وهو الحنادر، والبعض ذكره كإنا.

(٢) نسبة إلى جدم كلب بن وبرة (فتح الواو والموحدة من قبائل قضاة).

(٣) عصام: هو ابن عامر الكلبي وهو الذي كان يقول نكح صنم لم يقل له (عمرة) نسج صنوا
من جوفه يقول له: «يا عصام يا عصام، جاء الإسلام، وذهب الأصنام، ووصلت الأرحام» ففرصوا
منه، فشخص هو وعمرو بن جيلة حتى أتوا رسول الله فأخبروه بما سمعوا، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا.

(٤) زابر: يرى بعدها ألف فباء. فراء كذا ضبطه أسد الغابة، وفي الأصول وابن سعد: زابر ولم نجد
من رسمه بهذا، وقال: «بن كعب بن حصن» ومثله في الاستيعاب، والأصول كلها على تقديم حصن.

(٥) حمل بمهمل وميم مفتوحين ابن سعدانة بن حارثة بن معقل، وكذا في الإصابة وأسد الغابة:

معقل من غفل. (٦) دومة الجندل: حصن مشهور حوله قرى، فيه وقع التكليم بين علي

ومعاوية. وتوفي طريق المدينة المنورة من الشام قرب جبل طي. كانت به بنوكانة من كلب. سميت
بدومة الجندل لأن هذا الحصن مبني بالجندل. (٧) الضاحية: «الظاهرة البارزة من البادية»

والبل: النخل الذي شرب بالعروق من الأرض من غير سق لقرب ماها. والضامنة من النخل: هو

م كان داخل في البادية وتضمنته أمصارهم وأقاربهم. وفي هامش ي: «الضامنة التي لا يترطب برها».

من البعل، ولكم الضامنة من النخل؛ على الجارية العشر، وعلى النائرة نصف العشر،^(١)
لا يجمع سارحكم، ولا تعد فاردتكم،^(٢) يقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها،^(٣)
[ولا يحظر عليكم] الثبات، ولا يؤخذ منكم عشر الثبات،^(٤) لكم بذلك العهد والميثاق،^(٥)
ولنا عليكم النصح والوفاء، وذمة الله ورسوله، شهد الله ومن حضر من المسلمين.

ذكر وفد جرم

قال ابن سعد: وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان من جرم،^(٦) يقال
لأحدهما: الأسقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح بن عوف بن عبيدة بن الحنظلي^(٧)
ابن أعجب بن قدامة بن جرم [بن ربان] بن حلوآن بن عمران بن الحاف بن قضاعة.^(٨)

(١) الجارية: التي نسق بالماء الجارى، والنائرة: التي نسق بالماء الفائر في الأرض كالآبار.

- وهذا كقولهم صلى الله عليه وسلم: «فيا سقت الساء والأنهار والعيون العشر، وفيا سق بالسواني أو النضج
نصف العشر» السواني جمع سانية: البعير يستق عليه من البئر، والنضج الماء الذي يستق به الدواب
وهي الدلاء أو المنجنون. (٢) كذا في الأصول والطبقات. والسارح: الماشية التي نرح
إلى الرعى، وهي السائمة، أي لا يجمع لأخذ الزكاة، وإنما تؤخذ منها في مراعيها منفردة، أو الخطاب
لمجموعهم، أي لا نضم صوامم بعضهم إلى بعض عند الزكاة. وفي النهاية: «لا تعدل سارحكم
أي لا تصرف ما شئتم من مرعى زبيد». (٣) الفاردة: هي الزائدة على القربضة؛
أي لا نضم إلى غيرها فتضم معها (النهاية)، وفي الأصول والطبقات: «لا تعدل فاردتكم»
وهو تصحيف وما أثبتناه عن النهاية ونحوها. (٤) الزيادة من الطبقات: أي لا تمنعون من
الزراعة حيث شئتم. كذا في النهاية، والذي يقاد أن المعنى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم مما هو ليس
بحق لأحد لقاعدة: المباح لمن سبق إليه، وهذا من الأصول المربعة، فالجديت بقروها.

- (٥) الثبات: هو المانع الذي ليس عليه زكاة مما لا يكون للتجارة. (٦) جرم: فتح الجيم
نسبة إلى جدهم جرم بن ربان (بالياء الموحدة المشددة). (٧) الأسقع بالسين المهملة
كما في الإصابة وأسد الغابة، وفي الأصول والطبقات بالصاد. (٨) رياح بكسر الراء والياء تحتها
نقطتان كما في أسد الغابة والإصابة. (٩) الزيادة من الطبقات، وقد ضبطه بالراء والياء.
وقد تقدم أنه ربان بالموحدة تحته فلها رأه كما في الاشتقاق والقاموس.

- (١٠) الحاف: مما حذفته العرب ياءه أجترأ بالكسرة، كقولهم العاص في العاصي.

والآخر : هُوَذَةُ بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رياح ، فأسلمها وكتب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا .

وروى عن أبي يزيد - وقد قيل فيه بالباء الموحدة أبو يزيد - عمرو بن سلمة البحرُمي أن أباه ونفسرا من قومه ، وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم الناس ، وتعلموا القرآن وقضوا حوائجهم ، فقالوا : يا رسول الله من يُصَلِّي بنا ، أو لنا ؟ فقال : « لِيُصَلِّ بِكُمْ أَكْثَرُكُمْ جَمْعًا - أو أَخَذًا - للقرآن » . قال : فجاءوا إلى قومهم فلم يجدوا فيهم أحدا أكثر أخذًا ، أو جمع من القرآن ما جمعت ، أو أخذت ، قال : وأنا يومئذ غلامٌ على شِمْلَةٍ^(١) ، فقدموني فصابت بهم ، فما شهدتُ بجمعنا من جرم إلا وأنا إمامهم إلى يومى هذا .

وعن عمرو بن سلمة أيضا قال : كنا بحضرة ماءٍ ممرَّ الناس عليه ، وكنا نسألهم ما هذا الأمر ؟ فيقولون : رجلٌ يزعم أنه نبيٌّ ، وأن الله أرسله ، وأن الله أوحى إليه كذا وكذا ، بفعلتُ يومئذ لا أسمع شيئا من ذلك إلا حَفَظْتُهُ ، كأنما يُغْرَى^(٢) في صدري يَغْرَاءُ ، حتى جمعتُ فيه قرآنا كثيرا ، وكانت العرب تلوم بإسلامها الفتح^(٣) ، يقولون : أنظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق ، وهو نبيٌّ . فلما جاءتنا وقعةُ الفتح بدر كل قوم بإسلامهم ، فأطلق أبي بإسلام حوائنا ذلك ، وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يُقيم ، ثم أقبل فلما دنا منا تلقيناه ، فقال : جئتكم والله من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حَقًّا ، ثم قال : إنه يأمركم بكذا وكذا ،

(١) في أسد الغابة : « يؤمكم أقرؤكم » .

(٢) في الطبقات : في « شِمْلَةٍ » ، والشِمْلَةُ كساء صغير يؤزر به .

(٣) يغرى : يلقى به ، يقال : غرى هذا الحديث بالكسر يغرى بالفتح كأنه ألحق بالفرء .

(٤) تلوم أى تنظر ، أراد تلوم يحذف إحدى التائين تحقيقا .

وبنهاكم عن كذا وكذا، وأن تصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا،
إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ، وليؤتمكم أكثركم قرآنا . فنظر أهل حواشنا^(١)
فما وجدوا أحدا أكثر قرآنا مني للذي كنت أحفظه من الرُكَّان ، فقدموني بين
أيديهم ، فكنتُ أصلي بهم وأنا ابنِ ستِّ سنين^(٢) ، وكان عليَّ بُرْدَةٌ كنتُ إذا سجدتُ
نَقَلْتُ عني^(٣) ، فقالت امرأة من الحَيِّ : ألا تفتنون عنا أَسْتَ قارئكم ؟ فكسوني
قيصًا من مُعَقَّدِ البَحْرَيْنِ ، فاقْرِحْتُ بَنِيَّ أَشَدَّ من فرحى بذلك القميص .
ومن رواية أخرى عنه : فعلموني الركوع والسجود ، فكنتُ أصلي بهم .

ذِكْرُ وَفْدِ الْأَزْدِ وَأَهْلِ جُرَشْ

قالوا : قدم صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ^(٥) فِي بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ، وَفَدَا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَزَلَّوْا عَلَى قَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا ، وَأَقَامُوا عَشْرَةَ أَيَّامٍ ؛ وَكَانَ صُرْدُ أَفْضَلَهُمْ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بِهِمْ مَنْ بَلَّيَهُ ، مِنْ أَهْلِ
الشُّرْكِ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ ؛ فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ جُرَشْ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مُغْلَقَةٌ ، وَبِهَا

(١) الجواب: (الحاء) المهملة وواو معدودة : بيوت مجتمعة من الناس على ماء .

(٢) في أسد الغابة عن عمرو : قال أُمْتُ قُرَيْشٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ ابْنُ
سِتِّ أَوْ سَبْعِ سَنِينَ . . . (٣) تَقَلَّصْتُ : انزوت . . . (٤) المَقْدُ : ضَرْبٌ مِنْ بُرُودٍ هَجْرٍ ،
وَهِيَ مِنْ فَرَى الْبَحْرَيْنِ مَعْرُوفَةٌ بِهَذِهِ الْبُرُودِ ، كَمَا عَرَفْتُ هَجْرَ الْمَدِينَةِ بِذَلِكَ ، فَيُقَالُ : فُلَانٌ هَجَرَ .

(٥) الْأَزْدُ : بَهْدَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَزَايٌ سَاكِنَةٌ وَدَالٌ مَهْمَلَةٌ ، وَيُقَالُ بِالْيَمَنِ لِنَفَارِجٍ يُخْرِجُهَا إِلَّا أَنْ
الْمَشْهُورَ الْأَوَّلُ ، وَالْأَزْدُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَرْوَاحِ الْقَحْطَالِيَّةِ ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : أَزْدُ عَمَانَ ، وَأَزْدُ شَمُوَةَ ، وَأَزْدُ
السَّرَاةِ . وَجُرَشْ (كَزَفَرٍ) : مُخْلَافٌ مِنَ الْيَمَنِ ؛ أَيْ نَاحِيَةٍ ، وَمَدِينَةٌ أَيْضًا . (٦) هَذِهِ الْمَدِينَةُ
يُسَمَّى إِلَيْهَا جُلُودٌ وَنُوقٌ ، فَيُقَالُ : أَدْبِمَ جُرَشِي وَنَافَةَ جُرَشِيَةَ ؛ فَخَعْتُ جُرَشَ سَنَةِ عَشْرٍ مِنَ الْهَجْرَةِ صَلَاحًا .

قِبَاطِلُ مِنْ قِبَاطِلِ الْإِيْنِ . وَقَدْ صَوَّتَ إِلَيْهِمْ خَتَمٌ ، فَدَخَلُوا مَعَهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ ، فَخَاصَرَهُمْ صُرْدٌ وَمِنْ مَعَهُ فِيهَا شَهْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ قَافِلًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ إِلَى جَبَلٍ لَهَا بِشَرْكَ ، ظَنَّ أَهْلُ جُرَشٍ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مِنْهُمْ ، فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوهُ صَفَّ صُفُوفَهُ ، وَجَمَلَ عَلَيْهِمْ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَوَضَعُوا سِيفَهُمْ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، وَأَخَذُوا مِنْ خَيْلِهِمْ عَشْرِينَ فَرَسًا ، فَقَاتَلُوهُمْ عَلَيْهَا نَهَارًا طَوِيلًا .

وَكَانَ أَهْلُ جُرَشٍ يَتَّبِعُونَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بِرِثَادَانَ وَيَنْظُرَانِ ، فَبَيْنَا هُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً بَعْدَ الْعَصْرِ ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَأَى بِلَادِ اللَّهِ شُكْرُ » ؟ فَقَامَ الْجُرَشِيَّانِ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِلَادُنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كُشْرُ ، وَكَذَلِكَ نُسَمِّيهِ أَهْلُ جُرَشٍ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ لَيْسَ بِكُشْرٍ وَلَكِنَّهُ شُكْرُ » ، قَالَا : فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّكَ بُدِّنَ اللَّهِ لَتُنْتَحَرَ عِنْدَهُ الْآنَ » قَالَ : بَخْلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، أَوْ إِلَى عُمَانَ ^(١) . فَقَالَ لَهَا : وَيَحْكُمَا ! إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ لَيَتَنَى لَكُمَا قَوْمَكُمَا ، فَقُومَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَمَلَّاهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمَكُمَا . فَقَامَا إِلَيْهِ فَمَسَّاهُ ذَلِكَ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَرْفَعْ عَنْهُمْ » فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْعِبِينَ إِلَى قَوْمِهِمَا ، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أَصِيبُوا مِنْ صُرْدٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَقَصَّأَ عَلَى قَوْمِهِمَا الْقِصَّةَ ، فَخَرَجَ وَفَدَّهُمْ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمُوا ، فَقَالَ : « مَرَحِبًا بِكُمْ ،

(١) ضَمِيَ إِلَيْهِ : أَنْفَسَ وَجَلَّأَ ، وَخَتَمٌ مِنْ قِبَاطِلِ الْإِيْنِ ، قَالُوا : إِنَّمَا مِنْ مَعْدِنِ عَدَنَانَ تَزَحُّوا إِلَى الْإِيْنِ فَصَارُوا مَعَهُ .

(٢) هَذَا شُكْرٌ مِنَ الرَّادِي . وَالْمَبَايَةِ فِي الْمَوَاطِبِ : « إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَانَ فَقَالَا لَهَا ... » أَخْرَجَ .

(١١) أحسن الناس وجوهاً، وأصدقهم لقاءً، وأطيبهم كلاماً، وأعظمهم أمانةً، أتم مني وأنا منكم « وجعل شعارهم مبروراً ، وحسبهم حجة حول قريتهم ، على أعلام معلومة للفرس والراحلة ولشيرة — بقرة الحوث — فن رعاها من الناس فإله صحت .

ذكر وفد غسان

(١٢) قال محمد بن سعد بسنده إلى محمد بن بكير القسائي ، عن قومه من غسان ، قالوا : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة عشر ، المدينة ونحن ثلاثة نفر ، فزلنا دار رملية بنت الحارث ، ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا وصَدَّقنا ، فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وأنصرفوا راجعين ، فقبلوا على قومهم فلم يستجيبوا لهم ، فكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مسلمين ، وأدرك الثالث عمر بن الخطاب عام اليموك ، فلقى أبا عبيدة نخبه بإسلامه فأكرمه .

٣٣
١٦

ذكر وفد الحارث بن كعب

وما كتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم

قال ابن سعد : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في أربعمائة من المسلمين ، في شهر ربيع الأول سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، (١) كذا في جميع الأصول والطبقات ، ولفظ الناس وضع للجميع : كالقوم والرعط والفر ؛ صح جمع ضميره وإفراده وتذكيره وتأنيته - (٢) أعلام (جمع علم) : وهو الفصل بين الأرضين . (٣) ماله صحت : هدر . (٤) في الطبقات : « عن قومه غسان » . (٥) هكذا في الأصول والطبقات ، واللفظ حال من التركة بدون مستغ ، وقد ورد في البخاري : « وصلى وراءه رجال قياماً » - (٦) في الطبقات : « فكان يكرمه » - (٧) بنجران ابنين ؛ وهو موضع من ناحية مكة ، قالوا : سميت بنجران بن زيد بن سبيل لأنه نزل بها ، وكانوا على النصرانية حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي بنجران هذا وقعت حادثة أصحاب الأخدود .

وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً قبل أن يقاتلهم ففعل ، فاستجاب له من
 هناك من بلحارث بن كعب ، ودخلوا في الإسلام ، ونزل خالد بن الوليد بين
 أظهرهم ، فسلمهم الإسلام وشرائعهم ، وكتب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،
 وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى خالد : « أن بشرهم وأنذرهم وأقدمهم ومكهم وفدّهم » ، فقدم خالد
 ومعه وفدهم ، فيهم قيس بن الحصين ، ويزيد بن عبد المّدان ، وعبد الله بن
 عبد المّدان ، ويزيد بن الحُجبل ، وعبد الله بن قُرَادٍ ، وشَدَاد بن عبد الله القناني ،
 وعمر بن عبد الله ، وأزلم خالد عليه ، ثم جاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال : « من هؤلاء الذين كأنهم رجال الهند ؟ » فقيل : بنو الحارث بن كعب ،
 فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً
 رسول الله ، فأجازهم بعشر أواق ، وأجاز قيس بن الحصين بأثني عشرة أوقية
 ونس ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث ، ثم أنصرفوا إلى
 قومهم في بقية شتّال . هذا ما حكاه ابن سعد في طبقاته .

وقال ابن إسحق : لما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه ، وقالوا :
 نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنتم
 الذين إذا زُجروا استقدموا » ؟ فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، فأعادها عليهم
 الثانية والثالثة ، فلما أعادها الرابعة قال يزيد بن عبد المّدان : نعم يا رسول الله ، نحن
 الذين إذا زُجروا استقدموا ، فلما أربع مراراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) العرب يقولون في بنى العباس : بلياس ، وبنى الحارث بلحارث ، وبنى العرب يلرب ؛ وذلك
 طلباً للتخفيف . (٢) كما في الأصول والطبقات ويروى فذاذ ، وفي الإمامة : فراد وفدّاد ،
 ويروى عبد الله بن قريظ . (٣) المراد : إذا حنوا وحلوا على القتال تادوا وتجمعا وتقدموا .

« لو أن خالدًا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت زرعكم تحت أفدامكم »
 فقال يزيد بن عبد المَدَّان: أَمَا والله ما حِدْنَاكَ ولا حِدْنَا خالدًا، قال: « فمن حِدْتُمْ؟ »
 قالوا: حِدْنَا الله الذي هدانا بك يا رسول الله. قال: « صدقتم »، ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: « بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟ » قالوا: لم تكن
 تغلب أحدًا. قال: « بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم » قالوا: كنا تغلب من قاتلنا
 يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدا أحدًا بظلم، قال: « صدقتم ».
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث قيس بن الحصين، وأجازهم
 عشير أواقي عشير أواقي، وأجاز قيس بن الحصين بأنتى عشرة أوقية ونش، ثم انصرفوا
 إلى قومهم في بقية شَؤَال، أو في صدر ذي القعدة، فلم يمكنوا بعد أن رجعوا
 إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم
 عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة^(١)، ويعلمهم الإسلام، ويأخذ منهم
 صدقاتهم. وكتب له كتابا وهو:

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذا بيان من الله ورسوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَوْا
 بِالْعُقُودِ) عهد من عهد النبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن حزم حين

(١) هكذا في الأصول والذي في شرح المواهب: معالم الإسلام. وفي التعليقات: « يعلمهم الإسلام

وشرائعه ».

(٢) العقود (جمع عقد): وهو العهد استعير من الجمع بين أطراف الشيء، قال الراغب: يستعمل ذلك
 في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم استعير ذلك للماني نحو عقد البيع والعهد. والعهد:
 الأمان والموتق والذمة. والآية شاملة لكل ارتباط شرعي بين طرفين فيجب الوفاء به كما أمر الله، وكذلك
 ما عهده على نفسه من طاعات ملة الإسلام كالخج والصوم وغيرها، أما ما لا يجوز كذبح بعصية فقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصه فلا يعصه ».

بمنه إلى الذين أمره بتقوى الله في أمره كله ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
 مُحْسِنُونَ﴾ ، وأمره أن يأخذ الحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير وبأمرهم به ،
 ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، ولا يمس القرآن إنسان
 إلا وهو طاهر ، ويحبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ،
 ويستند عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
 الظَّالِمِينَ ﴾ ، ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، ويثني الناس النار وعملها ، ويستألف^(١)
 الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر
 الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر هو العمرة ، وينهى الناس
 أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوبا يُثني طرفيه على عاتقيه ،
 وينهى أن يجنب أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص^(٢)
 أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى إذا كان بين الناس هيج^(٣) عن الدعاء إلى القبائل
 والعشائر ، ولكن دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ودعا
 إلى القبائل والعشائر فليقتطعوا بالسيف^(٤) ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده

(١) يستألف الناس : يكتسب مودتهم وألفتهم وإيمانهم . (٢) الاحتباء أن يضم
 الإنسان رجله إلى جلته ثوب يجمعها به مع ظهره ويشد عليها ، وقد يكون الاحتباء بالدين عوض الثوب ،
 ونهاهى عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته . (النهاية) .
 (٣) قص الشعر : صفه ، قال في النهاية : أصل القص التي وإدخال أطراف الشعر في أصوله ،
 ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « الذي يصلي ورأسه مقفوس كالذي يصلي وهو مكفوف »
 أراد أنه إذا كان شعره منشورا سقط على الأرض عند السجود فيطى ما حبه ثوب السجود به ، وإذا كان
 محفوصا صار في معنى ما لم يسجد ، وشبه بالمكفوف وهو المشرد اليدين لأنهما لا يقعان على الأرض
 في السجود . (٤) الهيج : الثورة : هاج يهيج هيجا وهجاءا وبكسر ثاء ، والمراد إذا وقع
 اضطراب بين الناس وتنادوا بالقبائل كما يفعل الجاهلية ؛ أمرهم بالدعاء إلى الله تعالى ونهاهم عن دعوة
 الجاهلية وهي التنادي بالقبائل . (٥) القطف : القطع ، ومن هذا المعنى قول الجاهل في خطبه :
 « أرى رسوما قد أبنت روحان قناتها » يعني جنبنا كما جنبني النار وهو قناتها .

لا شربك له ، ويامر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والخشوع ، يُفلس بالصبح ، ويُهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدبرة ، والمغرب حين يُقبل الليل ، لا تؤثر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها ، والفعل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من القار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع : جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فإنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له ، وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاما خالصا من نفسه ، ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم وعليه مثل

(١) الفليس محركة : ظلة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ، وغلّسوا دخلوا فيها ، وغلّسوا ، شدّ اللام : ساروا ووردوا بفلس . (٢) هجر ، بالثاء تهجيرا : سار في الهاجرة ، أى يبادر بصلاة الهاجرة ، وهي صلاة الظهر حين تميل الشمس وهو أول الوقت . (٣) العذر ، بالفتح : الضيقة والنخل والأرض ونحو ذلك . (النهاية) . (٤) الغرب ، بسكون الزاء : الدلو العظيمة فإذا فشت الزاء فهو الماء . السائل بين البئر والحوض ، والمراد في الحديث الدلو كما هو صريح رواية التتائي : « وما سقى بالدوالي نصف العشر » والدوالي جمع الدلاء . وهي جمع الدلو ، وقال بعضهم : الدوالي جمع دالية وهي آلة لإخراج الماء . (٥) التبيع : ولد البقرة لسة : سمى تبيعا لأنه يضع أمه فيل بمعنى ذيل . في الترمذى وابن ماجه : « في ثلاثين من البقر تبيع أو نبيعة » والمراد بالتبيع العجل السابع لأنه هذا فريضة عليه الصلاة والسلام بقوله : « جذع أو جذعة » ويوضح هذا رواية التتائي عن معاذ بن جبل حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبي فقال : « أمرني رسول الله حين بعثني إلى النبي أن يأخذ من البقر شيئا حتى تبلغ ثلاثين ، فإذا بلغت ثلاثين فقبها بعجل تابع جذع أو جذعة » . (٦) السائمة : هي التي تركت ترعى وحدها تنمو بالزيادة ، ووصف السوم هو منابط الحكم في الزكاة .

ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته، فإنه لا يرد عنها، وعلى كل حالٍ ذكر^(١)
أو أنثى حر أو عبد ديناراً وافر، أو عوضه شياياً، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله
وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً، صلوات الله
على محمد والاسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ذكر وفد عئس

قال محمد بن السائب الكلبي : حدثنا أبو زُفر الكلبي عن رجل من عئس^(٢)،
قال : كان منا رجل وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يتعشى، فدعاه
إلى العشاء مجلساً، فلما تعشى أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
« أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » فقال العئسي : أشهد أن^(٣)
لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فقال : « أراغباً جئت أم راهباً » فقال :
أما الرغبة فوالله ما في يدك مال، وأما الرهبة فوالله إنى ليليد ما تبلغه جيوشك،
ولكني خُوفْتُ نِفْثُ ، وقيل لى : آمِن بالله فأمنت . فأقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على القوم فقال : « رَبُّ حَطِيبٍ مِنْ عَنَسٍ » فَكَتَّ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ
الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء يودعه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أخرج » وبنته^(٤)، أى أعطاه شيئاً، وقال : « إِنْ أَحْسَسْتَ شَيْئاً فَوَائِلُ إِلَى أُذُنِي^(٥) » .
١٥

(١) الحالم : الذى بلغ الحلم أى وهو عاقل ، لأن بلوغ الحلم مع العقل هو مناط التكليف .

(٢) لقب لحد القبيلة، ومنها عمار بن ياسر رضى الله عنه .

(٣) فى أسد الغابة : « فدعاه إلى العشاء فأكل » .

(٤) فى الإصابة : « فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أشهد الخ » .

(٥) بنته أعطاه شيئاً : أى زادها .

(٦) صبغة الأمر : أى التجسس .

(٧) أدنى : أقرب : فى أسد الغابة : « نزل أهل قرية » .

قوية . نخرج نُوعَكَ في بعض الطريق ، فَوَالَّ إِلَى أَذَى قَرِيَةِ فَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ ،
وَأَسَمَهُ رُبَيْعَةً .^(٢)

ذِكْرُ وَفْدِ الدَّارِيِّينَ وَمَا كَتَبَ لَهُمُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا اخْتَصَّ بِهِ تَيْمِ الدَّارِيَّ وَإِخْوَتَهُ

- قال محمد بن سعد بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله ، وروَّح بن زُبَيْع الجُدَامِيُّ
عن أبيه قالاً : قَدِمَ وَفْدُ الدَّارِيِّينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصَرَفَةً مِنْ
تَبُوكَ وَهُمْ عَشْرَةٌ ثَقَرٌ ؛ فِيهِمْ تَيْمِ وَنُعَيْمُ ابْنَا أَوْسَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سُودَ بْنِ جُدَيْمَةَ^(١)
أَبْنِ ذِرَاعَ بْنِ عَدَى بْنِ هَانِيٍّ بْنِ حَبِيبَ بْنِ ثُمَارَةَ بْنِ نَعْمٍ ، وَزَيْدُ بْنُ قَيْسَ
أَبْنِ خَارِجَةَ ، وَالْفَاكِهَ بْنِ الثُّمَّانِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ صَفَّارَةَ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ ذِرَاعَ بْنِ عَدَى
أَبْنِ الدَّارِ ، وَجَبَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ صَفَّارَةَ ، وَأَبُو هِنْدٍ وَالطَّيِّبُ ابْنَا ذَرٍّ — قَالَ أَبُو
[إِسْحَاقَ] : بَرٌّ — وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَرٍّ بْنِ عَمِيَّتَ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ ذِرَاعَ ، وَهَانِيٍّ بْنِ
حَبِيبَ ، وَعَزِيزُ وَرَمَرَةَ ابْنَا مَالِكِ بْنِ سَوَادَ^(٢) . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : عُرْفَةُ . وَقَالَ أَبُو
هَشَامٍ : عَزَّةُ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي مَرَّةٍ : مَرْوَانُ^(٣) .
قَالَ أَبُو سَعْدٍ : فَأَسْلَمُوا وَتَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبَ عَبْدَ اللَّهِ ،
وَتَمَّى عَزِيزًا عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

- (١) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ : « فَاحِشُ حَسَا » . أَيْ وَجَعًا .
(٢) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَالْإِحَابَةِ ابْنُ أَسَمَةَ رُبَيْعَةَ بْنِ رَوَاهُ الْعَنْسِيُّ .
(٣) نُسَبَةُ الدَّارِيِّينَ إِلَى جَدِّهِمُ الدَّارِيِّينَ هَانِيٍّ بْنِ ثُمَارَةَ — بَضْمُ التَّوْنِ — بْنِ نَعْمٍ بْنِ عَدَى
ابْنِ الْحُرثِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ عَرِيبَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَيْلَا .
(٤) وَقِيلَ : سَوَادُ . (٥) وَقِيلَ : خَزِيمَةُ .
(٦) الْفَائِلُ هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ كَمَا فِي سِيرَةِ أَبِي هَشَامٍ ، وَاللَّفْظُ سَافَطُ مِنَ الْأَصُولِ .
(٧) فِي نُسَبَةٍ : « أَبُو سَوْدَ » . (٨) وَقِيلَ : « مَرَانُ » .

قال : وأهدى هاتئى بن حبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية تمر وأفراسا وقباً^(١) مخصوصاً بالذهب ، فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب ، فقال : ما أصنع به ؟ قال : « تترع الذهب فتحليه نساءك ، أو تستنفقه ، ثم تباع الديباج فتأخذ منه » ، فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم .

قال وقال تميم : لنا جيرة من الرُّوم ، لهم قريتان يقال لأحدهما حبرى^(٢) والأخرى بيت عَيْنُون ، فإن فتح الله عليك الشام فهبها لى ، قال : « فها لك » فلما قام أبو بكر رضى الله عنه أعطاه ذلك ، وكتب له به كتاباً ، وأقام وفد الذاريين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة وسق^(٣) من خببر ، هكذا حكى ابن سعد فى طبقاته .

وشاهدت أنا عند ورثة الصاحب الوزير نحر الدين أبى حفص عمر ، ابن القاضى المرحوم الرئيس محمد الدين عبد العزيز المعروف بابن الخليل التميمى رحمه الله ، كتاباً يتوارثونه كابراً عن كابر ، يقاوان : هو كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لثميم الدارى وإخوته ، وهو فى قطعة من آدم مربعة دون الشبر قد غلّت بالأطلس الأبيض^(٤) ، يزعمون أن ذلك من خف كان لأمر المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقد بنى بهذه القطعة الآدم آثاراً حُرِف خافية ، لا تكاد تبين إلا بعد إمعان التأمل ، وتحقيق النظر ، وعلى هذه القطعة

(١) قباء : ضرب من الثياب ، ومخصوص : مطرز بالذهب ومزين .

(٢) حبرى كسرى وتسمى حبرون كريتون ، وهى مدينة الخليل إبراهيم عليه السلام وغلب عليها اليوم وفيها قبره عليه الصلاة والسلام يزوره وفى رواية كتب الأخبار أنه دفن فى قبر الخليل صلوات الله وسلامه عليه سارة وإل جنبه إسحق ويعقوب . وعينون من فرى بيت المقدس يؤزن عينون ولبنون يسكون المشاة ؛ لفظ عبرى . (٣) فى الناج عن الأصمى : يقال لفلان أرض جاد مائة وسق ؛ أى يخرج مائة وسق إذا زرع . وهو كلام عربى . (٤) الأطلس : الحرير ، وليس يبرى .

الأدَم من الجَلالة ولها من الموقع في النفوس والمهابة ما يقوى أنها صادرة عن المحل
 المُنِيف^(١)، وفريق هذه القطعة الأدَم قرطاس أبيض قديم، يزعمون أن أسلافهم
 نقلوا ما فيه من الكتابة من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن تزول
 حروفه. وفيه تسعة أسطر بما في ذلك من البسملة، وقد رأينا أن نضع ذلك في هذا
 الكتاب على هيئته في العدد، وإن لم يوافق الخط، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أنطأ^(٢) محمد رسول الله لتيم
 الدار^(٣) وأخوته حبرون والمرطوم

وبيت عيون وبیت ابراهيم وما فيه
 نطيه بت يذمتهم ونفذت وسلمت ذلك
 لهم ولأعقابهم فمن اذاهم اذاه

الله فمن اذاهم لعنه الله شهد عتيق^(٤)
 ابن ابو حنيفة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
 وكتب على بن ابو طالب وشهد .

(١) المنيف : المرفوع المشرف من أناف بنيف إنافة يرتفع وأشرف .

(٢) أنطأ : أعطى ، بلغة أهل اليمن . التحقيق أنها لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس
 والأنصار يجعلون اليمن الساكنة نونا إذا جاوزت الطاء . وقد قرئ بها « إنا أنطيتك الكوزر » وهي
 قراءة الحسن وطلحة بن مصرف وابن محيصن ، وقراءتهم من التواذ . وقد شرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذه اللغة بالنطق بها فقال : « لا مانع لما أنطيت » في أحاديث . وقد تركنا الكتاب النبوي
 على وضعه كشرط المصنف حيث ذكره على هيئته .

(٣) مرطوم كذا في كل الأصول ، وصوابه مرطهوم كما في مستدرك النجاشي ، قال : « ومرطهوم اسم
 أرض جاء ذكرها في كتاب رسول الله إلى أبي شمر » .

(٤) كذا في الأصل تركناه على شرط المؤلف .

هكذا شاهدت تلك الورقة التي هي قرين الكتاب ، والكتاب بأيديهم إلى وقتنا هذا ؛ وهو العشر الآخر من ذى القعدة سنة ست عشرة وسبعائة . وهذه الضياع الأربعة المذكورة بأيديهم إلى وقتنا هذا ، لا يُنَازَعُونَ فيها . وكان الصاحب الوزير غفر الدين عمر بن الخليل رحمه الله ، إذا تَابَتِه ثانية ، أو صُوِدِرَ أو أُوْذِيَ بوجه من وجوه الأذى ، تَوَسَّلَ إلى الله تعالى بكتاب نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأظهره للولك ، فكفوا عن طلبه ، وأفرجوا عنه . ولترجع إلى أخبار الوفود .

ذكر وفد الرهاويين

والرهاويون ^(١) من مدحج ، قال ابن سعد : وفد خمسة عشر رجلا من مدحج على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر ، فزلوا دار رثلة بنت الحارث ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتحدث عندهم طويلا . وأهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم هدايا ، منها فرس يقال له المرواح ، فأمر به فشور بين يديه فأعجبه . فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض . وأجازهم كما يحيز الوفد ؛ أرفعهم ثنى عشرة أوقية ونساء ، وأخفضهم خمس أواق . ثم رجعوا إلى بلادهم .

ثم قدم منهم نفر فحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوصى لهم بمائة وسقي من خيرى الكتيبة جارية عليهم ، وكتب لهم بها كتابا ، فباعوا ذلك فى زمن معاوية .

(١) مدحج ، مثال مسجد : أبو قبيلة من اليمن ، وهو مدحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا . قال سيبويه : الميم من نفس الكلمة ، ومدحج أكلة ولدت عليها أمهم فسواها .
(٢) شور : أجرى بين يديه ليفرقه .

ذكر وفد غامد

قال : قدم وفد غامد^(١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان وهم عشرة ، فزلوا ببيع الفرقد^(٢) ، ثم لبسوا من صالح ثيابهم ، ثم أطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسدوا عليه وأقروا بالإسلام . وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه شرائع الإسلام ، وأنوا أبي بن كعب فعلمهم قرآنا . وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يُبَيِّز الوفد وأنصرفوا .

ذكر وفد النخع

قالوا : بعث النخع^(٣) رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإفدبن بإسلامهم ، وهما أُرطاة بن شراحيل بن كعب ، من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ، والجهنمش وأسمه الأرقم ، من بني بكر بن عوف من النخع ، خرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه ، وأبأ عن قومهما ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما ، وحسن هبتهما ، فقال : « هل خلقتما وراءكما من قومكما مثلكما » ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا ، وكلهم يقطع الأمر ويُنفذ الأشياء ، ما يشاركوننا في الأمر إذا كان ، فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقوهم بخير ، وقال : « اللهم بارك في النخع » . وعقد لأرطاة لواء على قومه ، وكان في يده يوم الفتح ، فشهد

(١) غامد : بطن من الأزد باليمن . نسبة إلى جدم غامد واسمه عبد الله . قيل سمي غامدا لونه شربين عسيرة ، فنهض ذوهم أي غطاها وسترها ، وقيل غير ذلك .

(٢) بيع الفرقد : أصل البيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضرور شتى ، والفرقد كبار العوج . ويقع الفرقد مقبرة أهل المدينة .

(٣) النخع : قبيلة من مذحج ، سميت باسم جدها وسمي النخع لأنه اتخعت عن قومه : بعد عنهم .

به القادسية فقتل يومئذ، فأخذه أخوه دُرَيْدٌ فقتل — رحمه الله — فأخذه سيف
أبن الحارث من بني جُدَيْمَةَ ، فدخل به الكوفة .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر الأنباري ، قال : كان آخر من قدم من
الوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع ، وقَدِمُوا من اليمن للنخع من
المحرم ، سنة إحدى عشرة ، وهم مائتا رجل ، فزلوا دارَ رَمْلَةَ بنت الحارث ، ثم
جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقرِّين بالإسلام ، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل
باليمن ، وكان فيهم زُرَّارَةُ بن عمرو .

وحكى أبو عمر بن عبد البر في ترجمة زُرَّارَةَ بن عمرو ، وألده عمرو بن زُرَّارَةَ ،
قال : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد النخع ، فقال : يا رسول الله ،
إنى رأيت في طريق رؤيا هالتي . قال : « وما هي » ؟ قال : رأيتُ أَنَا ^(١) خَلْفَتَهَا
في أهلٍ وَلَدَتْ جَدِيَا ^(٢) أَسْفَعَ أَحْوَى ، ورأيتُ نارا خرجت من الأرض خالفت بني
ويعن أبي لي — يقال له عمرو — وهى تقول : لَطْفَى لَطْفَى ، بصبرٍ وأعمى . فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : « أَخْلَقْتَ في أهلِكَ أُمَّةً مُسْمِرةً ولدا » . قال : نَعَمْ . قال : « فإنها
قد ولدت غلاما وهو أبوك » ^(٣) قال : فما باله أَسْفَعَ أَحْوَى ؟ قال : « أدن منى ، أبك

(١) أَنَا : حارة أنى ولا يقال أَنَا ، وجع الفلة أَن كاعتق والكثرة أَن ، بضمين .

(٢) البسدى : الذكر من أولاد المزدى . أسفع بزة أحر : أسود مشرب بحمرة . أحوى :
كالنكيد لما قبله ، إذ البخوة (بالضم) سواد إلى خضرة ، أو حرة إلى سواد .

(٣) قال شارح المواهب : « كان معناه تفرق الناس فيها فرقتين ، بصير عرف الحق فاتبه ،
وأعمى لم يهتد إلى طريق الحق فضل » .

(٤) مسرة : غفلة حلا ، وفي المواهب « مسرة » بالصاد ، وقال شارحها : « من أمر على الشيء .

أقام عليه ، والمراد جعلها محقق ثابت » وما في الأصول يوافق ما في الاستنباب ، وهو الظاهر .

(٥) دفع به ما قد يدخل عليه من الرية إذا رأى اللون الغريب .

بَرَصَ نَكَتِهِ « ؟ قال : والذي بعثك بالحق ، ما علمه أحدٌ قبلك . قال : « فهو ذلك ، وأما النار فإنها فتنة تكون بعدى » . قال : وما الفتنة يا رسول الله ؟ قال : يقتل الناس إمامهم ، يَشْتَجِرُونَ أَشْجَارَ أَطْبَاقِ الرَّأْسِ ^(١) — وخالف بين أصابعه — دم المؤمن عند المؤمن أحلى من الماء ، يحسب المسمى أنه محسن ، إن ميتٌ أدركتْ أَيْتَكَ ، وإن مات أَيْتَكَ أدركك » . قال : فادع الله لي ألا تدركني . فدعاه . قال : وكان قدوم زُرارة بن عمرو هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من شهر رجب سنة تسع .

وقال الطبري : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النَّخَع وهم مائتا رجل ، وفيهم زُرارة بن قيس بن الحارث بن عدي بن الحارث بن عوف بن جُثَم أبى كعب بن قيس بن مُنْقِذ بن مالك بن النَّخَع فأسلموا .

ذكر وفد بَجِيلَة

قال ابن سعد : قدم جرير بن عبد الله البجلي ^(٢) سنةَ عَشْرِ المَدِينَةِ ، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطلع عليكم من هذا الفَجِّ من خَيْرِ ذِي يَمَنٍ على وجهه مَسْحَةٌ مَلَكٌ » فطلع جرير على راحته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا . قال جرير : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعني ، وقال : « على أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، ثم [تقيم] ^(٣) الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتنصح للمسلم ، وتطيع الوالى وإن كان عبدا حبشيا » فقال : نعم ، فبايعه .

(١) أطباق الرأس : عظامه . والأشجار : الأشنك والاختلاف .

(٢) بَجِيلَة : أهمهم أسيروا إليها ، وهى بَجِيلَة بنت صَبَب بن على بن سعد العنبرية .

(٣) مَسْحَةٌ مَلَكٌ : ومسحة بجمال : أثر ظاهر منه . (٤) الزيادة من الاستبصار لابن عبد الله .

وقدم قيس بن [أبي] غَزَزَةَ الْأَحْمَسِيِّ - وقيل غَزَزَةُ بن قيس البَجَلِيِّ -
 في مائتين وخمسين رجلا من أَحْمَسَ ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « من أتم » ؟ فقالوا : نحن أَحْمَسُ الله ^(١) . وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية . فقال
 لهم : « وأتم اليوم لله » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِسَيْلَانَ : « أعط
 رُكْبَ بَيْجِلَةَ وَأَبْدَأْ بِالْأَحْمَسِيِّينَ » ففعل . وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جَرِيرَ
 ابن عبد الله « ما فعل ذُو الْخَلَصَةِ » ؟ قال : هو على حاله ، قد بقيَ والله ، يُرِيحُ منه
 إن شاء الله ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هَذِيمَةَ ، وعَقْدَ لَهُ لِيَاءً فَقَالَ :
 إِنِّي لَا أَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ فَسَحَّ صَدْرُهُ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » فخرج
 في قومه وهم زُهَاءُ مَائِثِينَ ، فَمَا أَطَالَ النِّيَّةَ حَتَّى رَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَدَمْتَهُ » ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، وَأَخَذْتُ مَا عَلَيْهِ
 وَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ ، فَتَرَكْتُهُ كَمَا يَسُوءُ مَنْ يَهْوَى هَوَاهُ ، وَمَا صَدَّنَا عَنْهُ أَحَدٌ . قَالَ فَبَرَكَ ^(٢)
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا .

ذكر وفد خثعم

قالوا : وفد عَثَثُ بن زَرْحٍ ، وَأَنَسُ بن مُدْرِكٍ ، في رجال من خَثْعَمَ إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هدم جَرِيرُ بن عبد الله ذَا الْخَلَصَةَ ، وقتل من
 قتل من خَثْعَمَ ، فقالوا : آمنا بالله ورسوله ، وما جاء من عند الله ، فَأَكْتَبَ لَنَا
 كِتَابًا نَقِيعَ مَا فِيهِ ، فَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابًا شَهِدَ فِيهِ جَرِيرُ بن عبد الله ومن حضر .

(١) الزيادة من الاستيعاب وغيره . (٢) الحمس : قاتل من العرب سموا بذلك لأنهم تحمّسوا
 في دينهم أي تشددوا ، كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرة ، ويقولون : نحن أهل الله فلا نخرج من
 الحرم ، وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون . (٣) ذُو الْخَلَصَةِ : صنم لدوس ،
 وخثعم ، وبجيلة وغيرهم ، فَأَخَذَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيرُ بن عبد الله فهدم وهدم بنيانه .
 (٤) بَرَكَ عَلَيْهِ : دعا له بالبركة .

ذِكْرُ وَفْدِ حَضْرَمَوْتِ

قالوا : قَدِمَ وَفْدُ حَضْرَمَوْتِ مَعَ وَفْدِ كِنْدَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ بَنُو وَلِيَّةِ مَلُوكِ حَضْرَمَوْتِ ؛ جَمْدٌ ، وَخُوصٌ ، وَمِشْرَحٌ ، وَأَبْضَعَةٌ ، فَأَسْلَمُوا ، وَقَالَ خُوصٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ عَنِّي هَذِهِ الرِّثَّةُ ^(١) مِنْ لِسَانِي . فَدَعَا لَهُ ، وَأَطْعَمَهُ طُعْمَةً مِنْ صَدَقَةِ حَضْرَمَوْتِ .

وَقَدِمَ وَائِلُ بْنُ تُجْجَرِ الْحَضْرَمِيُّ وَأَقْدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : جِئْتُ رَاغِبًا فِي الْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ ، فَدَعَا لَهُ وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَتَوَدَّى : « الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ » سُرُورًا بِقُدُومِ وَائِلِ بْنِ تُجْجَرٍ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ أَنْ يَتْرَلَهُ بِالْحِزَّةِ ، فَفَتَى مَعَهُ ، وَوَائِلُ رَاكِبٌ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَلْتَنَى إِلَى نَعْلِكَ أَتَوَقَّى بِهِمَا الرِّمَضَاءَ ^(٢) . قَالَ : لَا ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَلْبَسَهُمَا وَقَدْ لَبَسْتَهُمَا . وَمِنْ رِوَايَةٍ : لَا يَبْلُغُ أَهْلُ الْيَمَنِ أَنْ سُوْقَةَ لَيْسَ تَعْلُ مَلِكٌ . قَالَ : فَأَرْدَفَنِي ، قَالَ : لَسْتُ مِنْ أَرْدَافِ الْمُلُوكِ ، قَالَ : إِنَّ الرِّمَضَاءَ قَدْ أَحْرَقْتَ قَدَمِي ، قَالَ : أَمْسِسْ فِي ظِلِّ نَاقَتِي ، كَفَّاكَ بِهِ شَرَفًا .

وَيُقَالُ : إِنْ وَائِلُ بْنُ تُجْجَرٍ هَذَا وَفَدَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فِي خِلَافَتِهِ فَأَكْرَمَهُ

مَعَاوِيَةَ .

(١) فِي الْأُمُورِ وَالطَّلِقَاتِ : « حَمْدٌ » وَلَهُ تَصْغِيرُ عَمَّا أُتْبِتَاهُ عَنِ الْقَامُوسِ ، قَالَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ : « جَمْدٌ ، يَفْتَحُ الْجَبِ وَتَسْكُونُ الْمِمْ وَلَا أَعْرِفُ جَمْدًا مِنْ كِنْدَةَ إِلَّا جَمْدًا أَحَدَ الْمُلُوكِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ دَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلُوا فِي الرِّدَّةِ كُفَّارًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ » .

(٢) يُقَالُ بِالْيَمَنِ وَالشَّيْبِ .

(٣) الرِّثَّةُ : عَقْدَةٌ وَحَبِيبَةٌ فِي اللِّسَانِ .

(٤) الرِّمَضُ : شِدَّةُ جَرِ السَّمْسِ عَلَى الرِّجْلِ وَغَيْرِهَا ، وَالْأَرْضُ رِمَضَاءٌ .

(٥) السُّوقَةُ : الرِّعْيَةُ ؛ سَبَرًا سَوْقَةً لِأَنَّ الْمُلُوكَ يَسُوقُونَهُمْ فَيَسْأَلُونَ لَهُمْ .

فَضَرَجُوهُ بِالْأَضَامِمْ ، وَلَا تَوْصِمْ فِي الدِّينِ ، وَلَا نَعْمَةً ^(٣) فِي فَرَائِضِ اللَّهِ ؛ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَوَأَثَلُ بْنُ حُجْرٍ يَقُولُ عَلَى الْأَقْبَالِ ^(٤) .

قال محمد بن سعد بسنده إلى أبي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال : وقد نحوس ابن معدي كرب بن وليعة فيمن معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجوا من عنده فأصاب نحوس القوة فخرج منهم قعر ، فقالوا : يا رسول الله ، سيد العرب ضربته القوة ، فأدللنا على دوائه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا محيطا فأحسوه في النار » ، ثم أقلبوا شفر عينيه ، ففيها شفاؤه ، وإلها مصيره ، ^(٥) فأنه أعلم ما قلتم حين خرجتم من عندي . فصنعوه به فبرئ .

ذكر وفد أزد عُمَانَ

قالوا : أسلم أهل عُمان ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي ليعلمهم شرائع الإسلام ، ويصدق أموالهم ^(٦) ، فخرج وفدهم إلى رسول الله

(١) ضرجوه بالأضاميم : أي أدموه بالضرب ؛ يريد الرجم ، والأضاميم : الحجارة واحدا إضمارا .

(٢) لا توصم في الدين : أي لا تقترؤا في إقانة الحدود ولا تحابروا فيها .

(٣) لا نعمة في فرائض الله : أي لا تسزؤوا تخفى فرائضه ، وإنما تظهر وتمن ويجهر بها .

(٤) يثرقل على الأقبال : أي يفسود ويؤاس ، مستعار من ترقيل الثوب وهو إصباغه وإسبائه .

وفي النهاية : يسى ويثرقل .

(٥) القوة : دا . يكون في الوجه بوج منه التندق .

(٦) المحيط : ما حيط به .

(٧) عمان : فطر شرق جزيرة العرب على المحيط الهادي أو بحر العرب مما يلي خليج فارس ، وعمان :

موطن الأزد وقبائلهم ، ومزدهم الدولة العربية البعيرية التي طاردت البر تغتا من الخليج ، وشواطئ الهند ،

وشرق أفريقيا بإساطيلها الحربية على عهد البعيريين ما بين ألف من الهجرة إلى نحو ألف ومائة وخمسين .

(٨) يصدق أموالهم : يأخذ زكاتها .

صلى الله عليه وسلم، فبهم أسد بن بريح الطاحي^(١)، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يبعث معهم رجلا يقيم أمرهم، فقال مخزومة العبدى^(٢) وأسمه مذرك بن حوط^(٣): آبعثني إليهم فإن لهم على منة^(٤) أسروني في يوم جنوب فتوا على فوجههم معهم إلى عثمان، وقسدهم بعدهم سلمة بن عباد الأزدي^(٥) في ناس من قومه، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يعبد وما يدعو إليه، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أدع الله أن يجمع كلمتنا وألفتنا. فدعا لهم، وأسلم سلمة ومن معه.

ذكر وفد غافق^(٥)

قالوا: وقدم جليحة بن شجار بن صحر الغافق^(٦)، على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجال من قومه، فقالوا: يا رسول الله، نحن الكواهل من قومنا، وقد أسامنا وصداقنا محبوسة^(٧) بأفنيننا. فقال: «لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فقال عوذ بن سرير الغافق: آمنا بالله وآتبعنا رسول الله.

ذكر وفد بارق

قالوا: قدم وفد بارق^(٧)، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) كذا في الأصول، والذي في أسد الغابة والاستيعاب: «هو بريح بن أسد الطاحي قدم المدينة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأيام وكان رآه».

(٢) وقيل: مخزومة (بالفاء) كما في أسد الغابة، ولم يخف على من سماه مذركا كما في الأصول.

(٣) يوم جنوب: من أيام العرب، وجنوب: اسم موضع، ولم نجد في أيام العرب.

(٤) في الأصول: عباد وهو نصيف والتصريب من الإصابة.

(٥) غافق: جن من الأزدي، ونائق هو جد هذا الحي، وهو ابن الشاهد بن عك بن عدنان بن عبد الله ابن الأزدي، وإلى هذا الحي نسب الحصن المعروف بالأندلس بمحض غافق قريب من قرطبة.

(٦) الكواهل: الذين يعتمد عليهم في القيام بشئون من خلقهم وراهم.

(٧) لقب سعد بن عدى أبي قبيلة باليمن.

« هذا كتاب من محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبارق ألا تُجَدَّ ثأرهم، ولا تُرعى بلادهم في مَرِيعٍ ^(١) ولا مَصِيفٍ إلا بمسألة من يارق. ومن مَرِيعٍ من المسلمين في عرك أو جَدَبٍ فله ضيافة ثلاثة أيام. وإذا أَيْتَعَتْ ثأرهم فلابن السبيل اللقَّاط ^(٢) يوسع بطنه من غير أن يَقِيه ^(٣) ». ثم شهد أبو عبيدة بن الجراح، وحذيفة بن اليمان، وكتب أبي بن كعب.

ذكر وفد ثُمالة والحُدَّان ^(٦)

قالوا: قدم عبد الله بن عُلَس ^(٧) الثُمالي ومَسْلَمَةُ بن هَارَانَ الحُدَّاني على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رَهْطٍ من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا وبابعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومهم، وكتب لهم كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس، وشهد فيه سعد بن عبادة ومحمد ابن مسَلَمَةَ.

(١) المريع كفقد: الموضع الذي يرتبكون فيه في الربيع ينتجعون الكلاء.

(٢) الترك: من عركتهم الحرب عركاً دارت عليهم.

(٣) أَيْتَعَتْ: فضجت.

(٤) اللقَّاط: ما يوجد من الثمار ساقطاً فيلقط.

(٥) كذا في الأصول ولعل اللقظ: « يته » بمعنى يجه، ودليله ما في الطبقات: « يَتَشَم »

أي يجمع أيضاً.

(٦) ثُمالة: بطن من الأزد، إليه ينسب محمد بن يزيد المريرد النحوي.

(٧) وفي الطبقات « ابن عُلَس »، وفي أسد الغابة « ابن عبد الثمال ».

(٨) في الأصول: مسيلة بن هزان وفي الطبقات « مسيلة بن هزان » والصحيح من الإصا

وفيا: « ويقال ابن حدان الحُدَّاني ».

ذكر وفد مهرة

قالوا : قَدِمَ وفد مهرة ^(١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليهم مهري ^(٢) بن الأبيض ، فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلموا ، وكتب لهم :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا الْكِتَابُ مِنْ مِجْدِ رَسُولِ اللَّهِ لِمَهْرَى بْنِ الْأَبِيضِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ مَهْرَةٍ ^(٣) أَلَّا يُكْلُوا وَلَا يُعْرَكُوا ^(٤) . وَعَلَيْهِمْ إِقَامَةُ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ بَدَّلَ فَقَدْ حَارَبَ ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ فَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ^(٥) . اللَّفْظَةُ مُؤَدَّاءُ ، وَالسَّارِحَةُ مُنْذَاءُ ^(٦) ، وَالتَّقْتُ السَّيِّئَةُ ^(٧) ، وَالرَّقْتُ الْفُسُوقُ ^(٨) . »

وكتب محمد بن مسلمة الأنصارى .

(١) نسبة إلى مهرة بن حيدان — بفتح أوله — من قضاة ، إليه نسب الإبل المهرية .

(٢) لم تقف على هذا الاسم في مرجع غير « الطبقات » .

(٣) أَلَّا يُكْلُوا : أى لا يفار عليهم .

(٤) يعركون : يؤكل نباتهم ، من عركت الماشية النبات أكلته .

(٥) اللفظة : ما ألتقط من مال ضائع . مؤدأة : مردودة لصاحبها .

(٦) السارحة : الماشية التي ترحل بالعداء إلى مراعيها . منداء : التنبيه أن تورد الإبل فتشرب

قليلاً ، ثم تبحى . بهارعى ، ثم تردّها إلى الماء ، والمراد أنها تورد على الحياض حتى تأخذ حظها من الماء . ولا تمنع من الشرب .

(٧) التقط : من معانيه الدرن والوجع ، والسبيطة : الخطيئة ، والمراد أن الوجع الفعل السيئ ، وليس وجع البدن .

(٨) الرقت : القعش من القول . والفسوق : العصيان ، والترك لأمر الله عز وجل . والمعنى أن الرقت هو العصيان لله أمراً ونهياً .

قالوا : ووفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من مهرة ، يقال له زهير ^(١)
 ابن قريظ بن الحُمَيْل من الشجر ^(٢) ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدينه لبعده
 مسافته ، فلما أراد الانصراف بقتة ^(٣) ، وحمله ، وكتب له كتابا .

ذكر وفد خمير

قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الرهاوي ^(٤) ،
 رسول ملوك خمير بكاهم وإسلامهم ، وذلك في شهر رمضان سنة تسع عند مقدمه
 من تبوك ، وهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل
 ذي رعين ، ومعاوية ، وهمدان .

قال ابن إسحق : وبعث إليه زرعة ذويزن مالك بن مرة الرهاوي فكتب
 إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عهد رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال
 وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعاوية وهمدان — أما بعد
 ذلك — فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو — أما بعد — فإنه قد وقع بنا رسولكم
 منقلبتنا من أرض الروم ، فلقيننا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قيلكم ،
 وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداناكم لهذا إن أصلحتم وأطعتم
 الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم تحمسن الله ، وسهم

٣٩
١٦

(١) زهير : فيه خلاف في هذا الاسم ، وفي الأصول : « العجير » (راجع الإصابة وأسد الغابة) .

(٢) الشجر : الشط ، وهو ناحية على ساحل بحر الهند من ناحية التين . وهو عند بينها وبين عمان .

(٣) بقة : أعطاء ، النبات وهو الزاد ، وحمله : أعطاء واجلة تحمله .

(٤) بروي : ابن مرة ، وقيل ابن فرارة ، والصحيح ابن مرارة (أسد الغابة) .

النبي^(١) وصفيه ، وما كُتِبَ على المؤمنين من الصدقة ، من العقار^(٢) عشر ما سقت العينُ وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر^(٣) ، وإن في الإبل الأربعين أبنسة ليون ، وفي ثلاثين من الإبل آبن ليون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جدع أو جدعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له ، ومن أذى ذلك ، وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ، فهو من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرُدُّ عنها ، وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبيد دينار وإف ، من قيمة المعافر^(٤) أو عوصه ثيابا ، فمن أذى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد — فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى ذُرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رُسل فأوصيكم بهم خيرا : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، وعقبة ابن نمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم ، وأن أجمعوا له ما عندكم من الصدقة ، والجزية من مخالفكم ، وأبلغوها رُسل ، وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا يتقلبن إلا راضيا .

أما بعد — فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك ابن مرة الرهاوى قد حدثني أنك أسلمت من أول حجر وقتلت المشركين ، فأبشر

(١) الصفي : ما يعطيه الرئيس من النية لنفسه قبل أن تقسم الغنائم .

(٢) العقار : الأرض . (٣) الغرب : الدلو .

(٤) ظاهر : عاون وقوى . (٥) المعافر : ثياب من ثياب إبلين .

بخير، وأمرَكَ بحِمْزٍ خيرا، ولا تَحُونُوا ولا تَحَازِلُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو مَوْلَى غَنِيكُمْ وفقيركم، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ، إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكِّي بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْنِ السَّبِيلِ، وَأَنْ مَالُكَ لَا يَبْلُغُ الْخُبْرَ، وَحِفْظُ الْقَيْبِ وَأَمْرُكُمْ بِهِ خَيْرٌ، وَأَتَى أَرْسَلَتْ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِ وَأَوْلَى دِينِهِمْ وَأَوْلَى عَلَيْهِمْ، وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ، فَإِنَّهُمْ مَنظُورٌ إِلَيْهِمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

ذكر وفد جيشان

قال محمد بن سعد : قَدِمَ أَبُو وَهَبٍ الْجَيْشَانِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَهْرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْرَةِ تَكُونُ بِالْمِنِ ، فَسَمَّوْهُ الْبَيْعَ مِنَ الْعَسَلِ ، وَالْمَزْرَ مِنَ الشَّعِيرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلْ تَسْكُونُ مِنْهُمَا » ١٠
قَالُوا : إِنْ أَكْثَرْنَا سَكْرَانَا ، قَالَ : « لِحَرَامٍ قَلِيلٌ مَا أَبْكَرَ كَثِيرُهُ » ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ يَتَخَذُ الشَّرَابَ فَيَسْقِيهِ عُمَّالَهُ ، فَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

ذكر وفد سلول

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النخعي رحمه الله : قَدِمَ قَرْدَةُ بْنُ نَفْسَانَ السُّلُولِيُّ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ بْنِ صَعْقَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ١٥
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولٍ ، فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ بِعَدَمِ مَا أَسْلَمَ

(١) فِي نَسْخَةٍ مِنْ ابْنِ مَشَامٍ : « قَالَهُ » .

(٢) الْبَيْعَ (بِكسر الباء) وَسَكْرَانًا (وَقَتْلًا) : نَبِيذٌ يُتَخَذُ مِنْ عَسَلٍ ، كَأَنَّهُ آخِرُ صِلَابَةٍ .

(٣) الْمَزْرَ : نَبِيذُ الشَّعِيرِ .

وأسلموا ؛ فأنشأ يقول :

بأن الشبابُ فلم أخفلُ به بالآ • وأقبلُ الشيبُ والإسلامُ إقبالا
وقد أروى نديمي من مشعشة^(١) • وقد أقلبُ أوراكا وأكفالا
الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلى • حتى آكسيتُ من الإسلامِ سريالا
قال وقد قيل : إن البيت الثالث للبيد ، قال أبو عبيدة : لم يقل لبيد
في الإسلام غيره ، وكان قد عمر مائة وخمسين سنة .

قال أبو عمر : وقردة هذا هو الذي يقول :

أصبحتُ شيخا أرى الشخصين أربعة • والشخصَ شخصين لما سني الكبير
لا أسمعُ الصوتَ حتى أمتدبرَ له • وحالَ بالسمعِ دوني المنظرُ القصر^(٢)
وكنْتُ أمشي على الساقين مُتعدلا • فصرتُ أمشي على ما تُثبتُ الشجر
إذا أقدمُ عجتُ الأرضَ مُتكا • على البراجيم حتى يذهبَ النقر^(٣)

ذكر وقد نجران وسؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وما أنزل الله عز وجل فيهم من القرآن

قال محمد بن إسحق : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نصارى نجران
يسئون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم ، وهم : العاقبُ عبدُ المسيح ،
والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة الكِنَ علقمة ، وأوس ، والحارث ، وزيد ، وقيس ،

(١) المشعشة : الخمر .

(٢) في الأصول : « دون » مكان « دوني » وفي الاستيعاب :

• وحال بالسمع دوني المنظر العسر •

(٣) عجز الأرض : اعتمد عليها بجمعه إذا أراد التبرؤ من الكبر . البراجيم (جمع برجعة) :
مفاصل الأصابع . والنقر (بالتحريك) : الجماعة من الناس ؛ يريد الذين يتفرون عنه .

ويزيد، وثيابه وخوبله، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويختس. ومن هؤلاء الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، وهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصيدرون إلا عن رأيه، وأسمه عبد المسيح.

قال محمد بن سعد: هو رجل من كندة والسيد ثالم، وصاحب رطلهم^(١) ومجتمعهم، وأسمه الأيهم، وأبو حارثة ابن علقمة أحد بكرين وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مذارمهم^(٢). ضرر^(٣)

قال ابن سعد: وكان من الأربعة عشر كوز وهو أخو الحارث بن علقمة، وأوس أخو السيد.

قال: فتقدمهم كوز وهو يقول:

إلـك تـعدـو قـلـقـاً وِـضـيـئـاً * مـعـرـضـاً فـي بـطـيـئـا جـيـئـاً^(٤)

* مـخـالـفـا دـيـنـ التـصـاـري دـيـئـاً *

وقدّم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدّم الوفد بعده، فدخلوا [عليه] المسجد، عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير، فقاموا يصلون في المسجد نحو الشرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوه»، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عنهم ولم يكلمهم، فقال لهم عثمان: ذلك من أجل زيئكم هذا، فانصرفوا يومهم ذلك، ثم غدوا عليه، بزى الرهبان فسلموا عليه فردّ عليهم.

(١) ثالم: غياهم الذي يفزعون إليه.

(٢) الأسقف (يشهد الغاء وتخفيفها): رئيس العار في الدين، أعشى تكلت به العرب.

(٣) مدراس: بيت يدرس فيه الكتاب.

(٤) الرزين: الحرام - وفي ابن هشام: «قال هشام بن عروة: وزاد فيه أهل العراق:

* معرّضاً في بطئها وضئياً *

(٥) الزبادة من ابن هشام. (٦) الحبرة: ضرب من برود اليمن منبر.

قال محمد بن إسحق : وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرس كتبهم ، حتى حسن علمه في دينهم ، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخذموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ؛ لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم ، فلما وجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بخران ، جلس أبو حارثة على بقله له ، وإلى جنبه أخوه كوز ، - ويقال فيه كُوز - فعمرت بغله أبي حارثة ، فقال كوز : تعس الأبعد ، يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست . فقال : ولم يا أخي ؟ قال : والله إنه للنبي الذي كنا ننظره . فقال له كوز : فما يمتك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ؛ شرفونا ومولونا وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . فأضمر عليها منه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك ، فكان يحدث عنه هذا الحديث .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : وبلغني أن رؤساء بخران كانوا يتوارثون كتباً عندهم ، فكلما مات رئيس منهم وأفضت الرئاسة إلى غيره ، ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي قبله ولم يكسرها ، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فعمراً ، فقال أبنته : تعس الأبعد - يريد النبي صلى الله عليه وسلم - فقال له أبوة : لا تفعل فإنه نبي وأسمه في الوضائع - يعني الكتب - فلما مات لم يكن لأبنته همة إلا أن كسرت الخواتم ، فوجدت في الكتب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه فخرج ، وهو الذي يقول :

* إِلَيْكَ تَعُدُّو قَلْبًا وَضِيئًا *

(١) في الأصول وابن هشام « كوز » وما أشتبه هما الروايتان المعروفتان في اسم ابن علقمة (راجع القاموس مادق كوز . وكوز) والإصابة وأسد الغابة .

قال ابن إسحق : ولما قَدِمُوا صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ نَحْوَ الشَّرْقِ ، وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الثَّلَاثَةَ فَقَرَّ : الْعَاقِبُ ، وَالسَّيِّدُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ ، وَهُمْ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ ، مَعَ اخْتِلَافٍ مِنْ أَمْرِهِمْ ، يَقُولُونَ فِي الْمَسِيحِ : هُوَ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ : هُوَ ابْنُ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ : هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، فَهُمْ يَحْتَجُّونَ فِي قَوْلِهِمْ : هُوَ اللَّهُ بِأَنَّهُ كَانَ بِحُجِيِّ الْمَوْتِ ، وَيَرَى مِنَ الْأَسْقَامِ ، وَيَخْبِرُ بِالْغُيُوبِ ، وَيَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا ، وَيَحْتَجُّونَ فِي قَوْلِهِمْ ^(١) أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ يُعْلَمُ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ ، [وَهَذَا] ^(٢) شَيْءٌ لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ قَبْلَهُ . وَيَحْتَجُّونَ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، يَقُولُ اللَّهُ فَعَلْنَا ، وَأَمَرْنَا ، وَخَلَقْنَا ، وَقَضَيْنَا ، فَيَقُولُونَ : لَوْ كَانَ وَاحِدًا مَا قَالَ إِلَّا فَعَلْتُ وَقَضَيْتُ وَأَمَرْتُ وَخَلَقْتُ ، وَلَكِنَّهُ دُو ، وَعَيْسَى ، وَمَرْيَمُ .

٤١
١٦

قال : فلما كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرَانَ قَالَ لَهَا : «أَسْلِمِي» ، قَالَا : قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ . قال : « كَذِبْتُمَا ، يَخْشَاكَ مِنَ الْإِسْلَامِ دُعَاكَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَعِبَادَتُكَ الصَّلِيبِ ، وَأَكَلُكَ الْخَنَازِيرِ » قَالَا : فَمَنْ أَبَوَاهُ يَا مُحَمَّدٌ ؟ فَصَحَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَاحَ بِهِمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي اخْتِلَافِ أَمْرِهِمْ كَلِمَةً صَدَرَ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، إِلَى بَضْعِ وَثَمَانِينَ آيَةً مِنْهَا .

فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اَللّٰهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ^(٣) قال : أُنْتَحِ السُّورَةَ بِتَنْزِيهِ نَفْسِهِ عَمَّا قَالُوا وَتَوْحِيدِهِ ، لَيْسَ مَعَهُ شَرِيكَ فِي أَمْرِهِ : « الْحَيُّ » أَيْ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَقَدْ مَاتَ عَيْسَى وَصَلِبَ فِي قَوْلِكُمْ . « الْقَيُّومُ » الْقَائِمُ عَلَى مَكَانِهِ مِنْ سُلْطَانِهِ

(١) الزيادة من ابن هشام .

(٢) الغائل ابن إسحق .

في خلقه لا يزول، وقد زال عيسى . ثم قال تعالى : ﴿ تَزَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ ﴾ أى بالصدق
 فيما اختلفوا فيه ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ أى
 الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره، ثم قال :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ قَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ أى إن الله
 مُتَقِمٌ ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ أى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى ؛
 إذ جعلوه إلهًا وعندهم من علمه غير ذلك . ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
 يَشَاءُ ﴾ أى قد كان عيسى ممن صُوِّرَ في الأرحام لا ينفون ذلك ولا ينكروه ، كما
 صُوِّرَ غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلهًا وقد كان بذلك المنزل .

ثم قال تعالى تزيها لنفسه وتوحيدا لها : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ أى
 « العزيز » في انتصاره ممن كفر به إذا شاء « الحكيم » في حجة وعذره إلى عباده .
 ثم قال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ أى
 فهن حجة الرب وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لهن تصريف
 ولا تحريف عما وُضِعَ عليه . ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ أى لهن تصريف وتأويل ،
 أبطل الله فهن العباد ، كما أبطلهم في الحلال والحرام ، ألا يصرفن إلى الباطل
 ولا يحرفن عن الحق .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أى مِيلٌ عن الهدى . ﴿ فَيَتَّبِعُونَ
 مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ أى ما تصرف منه ؛ ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا لتكون لهم حجة
 وشبهة على ما قالوا . ﴿ أَتَعْلَمُ الْفِتْنَةَ ﴾ أى الألبس ﴿ وَأَتَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ أى تأويل ذلك على

مَارِكِبُوا مِنَ الضَّلَالَةِ فِي قَوْلِهِمْ : خَلَقْنَا وَقَضَيْنَا . يقول تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) فكيف يختلف وهو قول واحد ، من رب واحد . يقول : (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) أى فى مثل هذا . ثم قال تعالى : (رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) . ثم قال تعالى : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ) يشهدون بذلك . (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) أى بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) أى ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسول . قال تعالى : (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ) أى العلم الذى جاءك أن الله الواحد الذى ليس له شريك . ثم قال : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يقول تعالى : (فَإِنْ حَاجُّوكَ) أى فيما يأتون به من الباطل من قولهم : خَلَقْنَا وَقَعَلْنَا وَأَمْرُنَا ، فإنما هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ) أى الذين لا كتاب لهم (أَلَسْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) .

ثم جمع تعالى أهل الكافرين من اليهود والنصارى فيما أهدتوا وأبدعوا ، فقال : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) إلى قوله : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ) أى رب العباد والمالك الذى لا يقضى فيهم غيره . (تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ سَيُذِلُّكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى

٤٢
١٦

(١) فسر ابن هشام هذه الآية فقال : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا » أى لا تقل قلوبنا وإن

ملنا بأعدائنا .

لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرُكَ بِسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ ﴿تُوجِئُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُوجِئُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أَي بَتْلِكَ الْقُدْرَةِ . ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ
تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أَي لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُكَ وَلَا يَصْنَعُهُ إِلَّا أَنْتَ ، أَي إِنْ كُنْتُ
سَلَطْتُ عَيْسَى عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي بِهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِلَهٌ ، مِنْ أَحْيَاءِ الْمَوْتِ ، وَإِبْرَاءِ
الْأَسْقَامِ ، وَاخْلَاقِ مِنَ الطَّيْنِ ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ ، لِأَجْعَلَهُ بِهِ آيَةً لِلنَّاسِ ،
وَتَصَدِيقًا لَهُ فِي نَبَوْتِهِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ ، فَإِنْ مِنْ سُلْطَانِي وَقُدْرَتِي مَا لَمْ أُعْطِهِ^(١)
مِنْ إِبْلَاجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَالنَّهَارِ فِي اللَّيْلِ ، وَإِخْرَاجِ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَإِخْرَاجِ الْمَيِّتِ
مِنَ الْحَيِّ ، وَرِزْقِ مَنْ شِئْتُ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَكَلَّ ذَلِكَ لَمْ أُسَلِّطْ
عَيْسَى عَلَيْهِ ، وَلَمْ أُمْلِكْهُ إِبَاهُ ، أَفَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ وَبَيِّنَةٌ ! إِنْ لَوْ كَانَ إِيَّاهُ كَانَ
ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي قَوْلِهِمْ يَهْرُبُ مِنَ الْمُلُوكِ وَيَنْتَقِلُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ ، مِنْ بَلَدٍ
إِلَى بَلَدٍ .

ثم وعظ المؤمنين وحذّره فقال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْيِيكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أَي ماضٍ مِنْ كُفْرِكُمْ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿يَقُولُ : أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
فَأَنْتُمْ أَعْرِفُونَهُ وَتَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ﴾ ، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَي عَلَى كُفْرِهِمْ .

ثم استقبل أمر عيسى عليه السلام ، وكيف كان بدء ما أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ
فَقَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا
مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . ثم ذكر أمراء عمران فقال : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ
رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أَي جَعَلْتَهُ عَقِيْقًا يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَنْتَفِعُ
بِهِ لَشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ

(١) عبارة ابن هشام : « مَا لَمْ أُعْطِهِ عَلَيْكَ الْمُلُوكُ بِأَمْرِ النُّبُوَّةِ ، وَوَضَعَهَا حَيْثُ شِئْتُ ... أَخ » .

إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ) (أى ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً لك نذيرة) (وَأِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) . يقول الله تعالى : (فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) أى كفَّلها بعد أيها وأما ؛ يذكرها باليم ، ثم قصَّ خبرها وخبر زكريا ، وما دعا به وما أعطاه ، إذ وهب له يحيى . ثم ذكر مريم ، وقول الملائكة لها ، فقال تعالى : (وَإِذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) قال الثعلبي : القائل من الملائكة جبريل وحده ، «اصطفاك» بولادة عيسى عليه السلام من غير أب ، «وطهرك» من ميسس الرجال . وقيل : كانت مريم عليها السلام لا تحيض و«اصطفاك» بالتحرير في المسجد «على نساء العالمين» قال : على عالمي زمانها ، ولم تحرر أنثى غيرها . (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) قال الثعلبي : قوله «اقْنُتِي» أطيعي وأطيل الصلاة لربك ، قال : كلمتها الملائكة شفاعاً . قال الأوزاعي : لما قالت لها الملائكة ذلك ، قامت في الصلاة حتى ورمت قدمها وسالتا دماً وقيحاً .

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمْ أَيْهَمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) قال ابن إسحق : كفَّلها هاهنا جرج الراهب رجل من بني إسرائيل تجار ، خرج السهم عليه فحملها ، وكان زكريا قد كفَّلها قبل ذلك ، فأصابته بني إسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستهموا عليها ، فخرج السهم على جرج الراهب فكفَّلها . يقول تعالى : (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) أى ما كنت معهم إذ يختصمون في كفالتها ، فخره تعالى

بِخَفَى مَا كَتَمُوا مِنْهُ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ ، وَلِحَقِيقِ نَبُوته ، وَالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ
بِمَا أَخْفَوْا مِنْهُ .

ثم قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ أى هكذا كان أمره ، لا كما يقولون فيه . ﴿ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ « وَجِئَهَا » أى شريفًا ذا جلال وقدر « وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ » عند الله
﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ يخبرهم بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره ؛
كثقلب بنى آدم فى أعمارهم صغارًا وكبارًا ، إلا أن الله تعالى خصه بالكلام فى مهده
آية لنبوته وتنزيهاً لأئمة . وقوله : « وَكَهْلًا » قال مقاتل : إذا اجتمع قبل أن يرفع
إلى السماء . وقال الحسين بن الفضل : « كَهْلًا » بعد نزوله من السماء . وقال ابن كيسان :
أخبرها أنه سيقى حتى يكتمل . وقيل : يُكَلِّمُ النَّاسَ فى المهد صبياً وكَهْلًا ؛ بشرها
بنبوته ، فلأئمة فى المهد مُعْجِزَةٌ وفى الكهولة دَعْوَةٌ . وقال مجاهد : « وَكَهْلًا »
أى حليماً .

قال تعالى إخباراً عن مريم : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ثم أخبرها بما
يريد به فقال تعالى : ﴿ وَوَعَلَّمَ الْكُتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ قوله « الْكُتَابَ »
أى الكتابات والخط . « وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ » التى كانت فيهم من عهد موسى قبله « وَالْإِنْجِيلَ »
كتاباً آخر أنزله الله إليه ، لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كان . يقول تعالى : ﴿ وَرَسُولًا
إِلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَآئِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أى يُحَقِّقُ بِهَا نَبُوَّتِي أَنِّي رَسُولٌ مِنْهُ
إِلَيْكُمْ . ﴿ أَنَّى أَخَاتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

(١) اجتمع الرجل : أسنوت لحية ، وبلغ غاية شبابه .

(٢) على هذا يكون « كهلاً » معطوفاً على « وجيهاً » .

قال التعليبي: قراءة العامة بالجمع؛ لأنه خلق طيرا كثيرة، وقواء أهل المدينة «طائرا» ذهبوا إلى أنه نوع واحد من الطير؛ لأنه لم يخلق غير الخفّاش، قال: وإنا خصّ الخفّاش لأنه أكل الطير خلقا؛ ليكون أبلغ في القدرة؛ لأن لها ثديا وأستانا وهي تحبض ونطير، قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا؛ لتمييز فعل الخلق من فعل الله عز وجل؛ ولعلم أن الكمال لله. (وَأَبْرَأُ الْأَكْثَرُ وَالْأَبْرَصُ) «الأكثر» الذي يولد أعمى وجمعه كثره. وقيل: هو الأعمى وهو المعروف من كلام العرب؛ قال سويد بن أبي كاهل:

كَبِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى أَبْيَضَتْ • فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ حَتَّى تَزِعُ^(١)

والأبرص الذي فيه وضح، قال: وإنا خصّ هذين؛ لأنهما عيّاان وكان الغالب على زمن عيسى عليه السلام الطّب؛ فأراهم الله تعالى المعجزة من جنس ذلك.

قال وهب: ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد نحسون ألقا، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق أتااه عيسى عليه السلام، وإنا كان يداويهم بالدعاء، على شرط الإيمان. (وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) قال التعليبي: أحيا أربعة أنفس العازر وكان صديقا له، فأرسلت أخته إلى عيسى:

إِنَّ أَخَاكَ الْعَازَرَ يَمُوتُ فَاتِهِ، وكانت بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام، فاتاه هو وأصحابه، فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأخته: أظنني بنا إلى قبره.

فأطلقت معهم إلى قبره وهو في صحرة مطبقة، فقال عيسى عليه السلام: «اللهم رب السموات السبع، إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك، وأخبرهم أني أحيي الموتى بإذنك، فأحي العازر»، قال: فقام عازر وودّكه يقطر، فخرج من قبره وبني وولد له. وأحيا أبى العجوز، مرّ به ميتا على عيسى عليه السلام،

(١) معنى البيت: إن الحسد قد يبيض فيه.

وهو يُجَلِّ على سِرِّه، فدعا الله تعالى عيسى، بجلّس على سِرِّه، ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه، وحلّل السِّرِّير على عتقه، ورجع إلى أهله، فبقي وولده، وأبنة العائش ^(١) قيل له: أنحبها وقد ماتت بالأمس؟ فدعا الله عز وجل فعاثت وبقيت وولدت، وسام بن نوح عليهما السلام، ودعا عيسى بآسم الله الأعظم، فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه، فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا، ولكني دعوتك بآسم الله الأعظم، ثم قال له: مُت، قال: بشرط أن يُعْذِنِي اللهُ من سكرات الموت، فدعا الله سبحانه ففعل.

قال الكلبي: كان يُحيي الأموات بهياحي يا قيوم.

قال [تعالى]: ^(٢) ﴿وَأَنبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي آية لكم أني رسول من الله إليكم.

يقول [تعالى]: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أي لما سبقني منها. ﴿وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي أخبركم أنه كان عليكم حراما فتركتموه، ثم أحله لكم تخفيفا عنكم، فتصيبون يسره وتخرجون من تبعته ^(٣).

يقول [تعالى]: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي هذا الهدى قد حملكم عليه وجئكم به. يقول تعالى: ﴿قَلْبًا أَحْسَ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفَرَاءَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ تَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأُشْهِدُ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ . رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

(١) وهي التي كان أبوها يأخذ العنود.

(٢) زيادة بقضها المقام.

(٣) التباعة (بالكسر) : التي الذي ك فيه بنية شبه علامة وتحوها، وهي التبعة.

فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) أى هكذا كان قولهم وإيمانهم، لا كما يقول هؤلاء الذين
يُحَاجُّونَكَ، ثم ذكر تعالى رَقَعَهُ عِيسَى إِلَيْهِ حينَ أَجْنَعُوا لِقَتْلِهِ، فقال: (وَمَكُرُوا
وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) قال أهل المعاني: المكر السُّعْيُ بالفساد في سِرِّ
وَمُدْجَاةٍ. وقال الفراء: المكر من المخلوقين الخُبُّ والخديعة والحيلة، وهو من الله
أَسْتَدْرَاجُهُ الْعِبَادَ. ثم أخبرهم تعالى، ورد عليهم فيما أَقْرَبُوا بِهِ لِلْيَهُودِ مِنْ صَلْبِهِ، وَأَنَّ
اللَّهُ عَصَمَهُ مِنْهُمْ، وَرَقَعَهُ إِلَيْهِ، فقال تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعْطُورِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاءَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوَقَّافُونَ عَلَى الْكُفْرِ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ. وَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَتُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ
مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) قال الثعلبي: اختلفوا في معنى التوفى هاهنا؛ فقال
كُتِبَ وَالْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمَطَرُ الْوَزَاقِ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْدِ وَأَبْنُ جَرْمُجٍ وَأَبْنُ
زَيْدٍ: مَعْنَاهُ إِنِّي قَابَضْتُكَ وَرَأَيْتُكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى مَنْ غَيْرِ مَوْتٍ. قال: وعلى هذا
القول تَأْوِيلَانِ: أَحَدُهُمَا — إِنِّي رَأَيْتُكَ إِلَى وَافِيَا لِمَ يَنَالُوا مِنْكَ شَيْئًا؛ مِنْ قَوْلِهِ
تُوفِّيْتُ هَذَا، وَاسْتَوْفَيْتُهُ أَيْ أَخَذْتُهُ تَامًا.

والآخر — إِنِّي مُسَلِّمُكَ؛ مِنْ قَوْلِهِ تُوَفِّيْتُ مِنْهُ كَذَا أَيْ تَسَلَّمْتُهُ. وقال الربيع
أَبْنُ أَسْنٍ: مَعْنَاهُ إِنِّي مُبَيِّنُكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَى قِيَامِكَ؛ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:
(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) أَيْ يُبَيِّنُكُمْ؛ لِأَنَّ النَّوْمَ أَخُو الْمَوْتِ. وقوله تعالى:
(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ) الْآيَةُ. وعن أَبْنِ عِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنِّي مُبَيِّنُكَ.
ويَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ) وَقَوْلُهُ: (أَوْ تُوَفِّيْتُمْ)
قال: وله على هذا القول تَأْوِيلَانِ: أَحَدُهُمَا — مَا قَالَ وَهَبٌ: تَوَفَّى اللَّهُ تَعَالَى

عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار ثم وُفِّعَ إليه . وقال ابن إسحق :
النصارى يزعمون أن الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار، ثم أحياه ورفعه .
والآخر - ما قال الضحاك وجماعة من أهل المعاني : إن في الكلام تقدما وتأخيرا،
معناه إني رافعك إلى - ومُطَهِّرُكَ من الذين كفروا ، ومُتَوَقِّفُكَ بعد أن أنزلت من
السما . وقال أبو بكر بن محمد بن موسى الواسطي : معناه « إني مُتَوَقِّفُكَ » عن
شهواتك وحفظ نفسك . قال : وذلك أنه لما رُفِّعَ إلى السماء صار حاله حال
الملائكة . وقوله : « وَرَافَعَكَ إِلَى » قال البُنَانِيُّ والشَّيْبَانِيُّ : كان عيسى عليه
السلام على طُورِ زَيْبَتَا فَنَهَبَتْ رِيحٌ ، فَهَوَّلَ عِيسَى ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَوَّلَتِهِ ،
وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ شَعَرٍ . وقيل : معناه ورافعك بالدرجة في الجنة ، ومقربك إلى
بالإكرام .

وقوله : « وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » أى مُخْرِجُكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَمُنْجِيكَ مِنْهُمْ .
وقوله : « وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » قال قتادة والربيع
والشَّعْبِيُّ ومقاتل والكاكبي : هم أهل الإسلام الذين اتبعوا دينه وسُنَّتَهُ مِنْ أُمَّةٍ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فوالله ما آتبعه مِنْ دَعَاةٍ رَبًّا . « فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا »
ظَاهِرِينَ قَاهِرِينَ بِالْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ وَالذِّلِيلِ وَالْجُنَّةِ . وقال الضحاك وعليّ ومحمد بن أبان :
يعنى الحواريين فوق الذين كفروا . وقيل : هم الرُّومُ . وقال ابن زيد : وجاعل
النصارى فوق اليهود ، فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق اليهود ، واليهود
مُسْتَدَلُّونَ مَقْهُورُونَ . قال : وعلى هذين القولين يكون معنى الاتباع : الإذعان
والمحبة لا اتباع الدين والمِلَّةِ . « ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ » أى فى الآخرة . « فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ » أى من الدين وأمر عيسى .

قوله : (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا) بالقتل والسبي والجزية والذلة . (والآخرة) بالنار . (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) . قوله : (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا) الآية ظاهرة المعنى . قوله : (ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) أى هذا الذى ذكرته لك ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « هو القرآن » . وقيل : هو اللوح المحفوظ ، وهو معلق بالعرش ، من دُرَّة بيضاء ، و « الحكيم » هو المحكم من الباطل ، قاله مقاتل . وقال ابن إسحق : أى الفاسطع الفاضل ، الحق الذى لا يخالطه الباطل ، من الخبر عن عيسى ، وعما اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبل خبرا غيره . فقال : (إِنْ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) أى قد جاءك الحق فلا تتردد فيه ، وإن قالوا خلق عيسى من غير (ذكر)^(١) ، فقد خلقت آدم [من تراب]^(٢) بشك القدرة من غير أنى ولا ذكر ، فكان لحما ودمًا وعظمًا وشعرًا وبشرًا ، كما كان عيسى ، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا .

ثم قال تعالى : (قَدْ جَاءَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) أى من بعد ما قصصت عليك من خبره (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَآبَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) قوله : « نَبْتَهِلْ » أى نضرع فى الدعاء . وقيل : نخلص فى الدعاء . وقيل : نجتهد ونبالغ فقول لعن الله الكاذب منا ومنكم . قال ابن إسحق : (إِنْ هَذَا) الذى جئت به من الخبر عن عيسى (لَهْوَ الْقَصَصِ الْحَقِّ) من أمره . (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . فَإِنْ تَوَلَّوْا) أى إن أعرضوا عن الإيمان (فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) أى الذين يعبدون غير الله تعالى ، ويدعون الناس إلى عبادة غير الله .

(١) فى الأصول : « ذلك » وهو تحريف ، والتصويب من سيرة ابن هشام .

(٢) الزيادة من سيرة ابن هشام .

ثم قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ فدعاهم إلى النصف ، وقطع عنهم الحجّة ، قال : فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل عن عيسى ، والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأمره بما أمره به من ملاعنهم إن ردّوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ، فقالوا : يا أبا القاسم ، دعنا ننظر في أمرنا ، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه ، فأصرفوا عنه ، ثم خلّوا بالعاقب ، فقالوا : يا عبد المسيح ، ما ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن مجداً لنبي مرسل ، لقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم ما لأعن قوم نبياً قط في كبرهم ، ولا نبت صغبرهم ، وأنه الاستنصال منكم إن قلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلا ألف دينكم ، والإقامة على ما أتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل ، ثم أنصرفوا إلى بلادكم . فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألا نلاعنك ، وأن تركك على دينك ، ونرجع على ديننا ، ولكن أبعث معنا رجلاً من أصحابك ، ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رضاء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آتوني العشيّة أبعث معكم القويّ الأمين » فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : ما أحببت الإمارة قط حتى إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها ، فخرجت إلى الظهر مهجراً^(١) ، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، سلم ثم نظر عن يمينه ويساره ، فجعلت أتطاول له لبراً ، فلم يزل ينمّس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه له ، وذلك قبل الهجرة .

(١) المهجر : الذى يسير فى الحاضرة ، وهى شدة الحر .

فقال : « أخرج فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه » قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة . هذا ما رواه ابن هشام عن ابن إسحق .

وقال محمد بن سعد في طبقاته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليهم المباهلة أنصرفوا عنه ، ثم أتاه عبد المسيح ورجلان من ذوى رأيهم ، فقال : قد بدا لنا ألا نبأه لك ، فأحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك . فصالحهم على ألفي حلة : ألف في شهر رجب ، وألف في صفر ، أو قيمة كل حلة من الأواق ، وعلى عارية ثلاثين درهماً ، وثلاثين رُحماً وثلاثين بعبراً ، وثلاثين فرساً : إن كان باليمن كيد^(١) . ولتجراً وحاشيتهم جوار الله وذمة عهد النبي رسول الله ، على أنفسهم ومثلهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعتهم ، لا يُغير أسقف^(٢) من سقيفاء ، ولا راهب من رهبانته ، ولا واقف من وقفاتيه ، وفي بعض الروايات لا يُغير واقف^(٣) من وقفيته ، ولا قسيس من قسيسيته . والواقف : قيم الكنيسة .

قال : وأشهد على ذلك شهداء منهم أبو سفيان بن حرب ، والأقرع بن حابس والمغيرة بن شعبة ، ورجعوا إلى بلادهم ، فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلما وأزلهما في دار أبي أيوب الأنصاري ،

(١) كيد : حرب .

(٢) الأسقف : رئيس النصارى في الدين . وسقيفاء : مصدر كالتخليق من الخلافة ؛ أى لا يمنع من فسقه وما يجنيه من أمر دينه وتقدمت .

(٣) الواقف : خادم البيعة ؛ لأنه وقف على خدمتها وقفاً ؛ خدمته ؛ وروى « رقيقاء » بالكسر والتشديد ؛ وهى مصدر كالتصحب والتخليق .

(٤) ورواه ابن الأعرابي « واقف » وكأه مقلوب .

وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله تعالى . ثم ولى أبو بكر فكتب بالوصاة بهم عند وفاته ، ثم أصابوا ريباً فأنزجهم عمر بن الخطاب من أرضهم ، وكتب لهم :

« هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران . من سار منهم إنه أمين بأمان الله ، لا يضرم أحد من المسلمين ، وفاء لهم بما كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر . أما بعد - فمن وقعوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من جريب الأرض ، ما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة ، وعقبة لهم بمكان أرضهم ، لاسيلا عليهم فيه لأحد ولا مفرم - أما بعد - فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم ، فإنهم أقوام لهم النعمة . وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهرا بعد أن يقدموا ، ولا يكلفوا إلا من ضيعتهم ، غير مظلومين ولا معنوف عليهم . شهيد عثمان بن عفان ومُعَيقِب بن أبي فاطمة . »

قال : فوقع ناسٌ منهم بالعراق ، فنزلوا النجرانية التي هي ناحية الكوفة .

وحيث ذكرنا وفادات العرب ، فلا بأس أن نصل هذا الفصل بما يناسبه من خبر الحق في إسلامها ، ونلحق ذلك بما يتعلق به من إخبار الجن أصحابهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أسلم بسبب ذلك ، فإننا عند ذكرنا للبشائر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكرنا من ذلك طرفاً ، وأنحنا بقيته لنذكره في هذا الفصل ، ونبينا عليه هناك .

(١) وضعوا : نزلوا . (٢) جريب : هو الأصل الوادي ، ثم استمر للقطعة المتميزة من الأرض . ما اعتملوا : استعملوه في الزراعة . (٣) في طبقات ابن سعد : « من ضيعتم التي اعلموا » . (٤) لا يصرف عليهم : أي لا يشتد عليهم في المعاملة ، بل ياملون بالهدوء والرفق .

ذكر خبر إسلام الجن

ودعاهم قومهم إلى الإيمان عند سماعهم القرآن

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝﴾

وكان من خبر الجن ما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال :
 أنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه ، عامدين إلى سوق عكاظ
 وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأُرسلت عليهم الشُّهب ، فرجعت
 الشياطين ، فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : قد حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأُرسلت علينا
 الشُّهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما قد حدث ، فأضربوا مشارق
 الأرض ومقارِبها ، فانظروا ما هذا الأمر الذى قد حدث ، فأنطلقوا فاضربوا مشارق
 الأرض ومقارِبها ، ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين خبر السماء ، وأنطلق
 الذين توجهوا إلى نحو تِهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة وهو عائد إلى
 سوق عكاظ ، وهو بصلّى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسَمَعُوا له فقالوا : هذا

(١) الآيات من ٢٩ - ٣٢ سورة الأحقاف .

(٢) بخلة : أسم موضع يعرف بخلة الباقية بواد يأخذ إلى قرن والطائف ، قال في المصباح : « بها كان ليلة الجن » ، وبها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف لما سار إلى الطائف ، فيها وبين مكة ليلة .

(٣) تسَمَعُوا له : تكلفوا سماعه .

الذى حَالَ بَيْنَكُمْ وبين خبر السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِه وَلَنْ تُشْرِكَ رَبَّنَا أَحَدًا) . وأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : (قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) وإنما أوحى إليه قول الجن ، رواه البخارى فى صحيحه عن موسى بن اسمعيل ، عن أبي عسوانة ، عن أبي بشر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

ونهب محمد بن سعد إلى أن استماع الجن كان بخلة ، عند عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ، لما توجه بدعوم إلى الإسلام فلم يستجيبوا له ، وذلك قبل الهجرة .

وقال الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي فى كتابه المترجم « بدلائل النبوة » ومعرفة أحوال صاحب الشريعة « بعد أن ساق حديث البخارى قال : وهذا الذى حكاه عبد الله بن عباس إنما هو فى أول ما سمعت الجن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلمت بحاله ، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرمهم كما حكاه ، ثم إناه داعى الجن مرة أخرى ، فذهب معه ، وقرأ عليهم القرآن ، كما حكاه عبد الله ابن مسعود .

وقد روى البيهقي بسنده إلى عبد الله بن مسعود خبر الجن فى القِصتين : أما الأولى فإنه قال : هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يظن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا - قالوا صه - وكانوا سبعة ، أحدهم زوينة ، فأنزل الله تعالى : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا) إلى قوله : (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) . وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم آذنته بالجن شجرة ، رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين .

وأما القصة الثانية ، فرواها عن الشَّعْبِيِّ عن علقمة قال : قلت لعبد الله بن مسعود هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الحق منكم أحد ؟ فقال : ما صحبه منا أحد ، ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا : أغتيل ؟ أَسْطِير ؟ ما فعل ؟ قال : فِينَا بَشْرٌ لَيْلَةَ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ ، فلما كان في وَجْهِ الصُّبْحِ أَوْ قَالَ فِي السَّحَرِ ، إذا نحن به يَجِيءُ من قبل حِرَاءَ ، فقلنا : يا رسول الله ، فذكروا الذي كانوا فيه ، فقال : « إنه أتاني داعي الحق فأتيتهم فقرأت عليهم » قال : فَأَتَلَقَى فَارَانَا أَتَارَهُمْ ، وَأَتَارَ نِيرَانَهُمْ ، قال : وقال الشَّعْبِيُّ فسألوه الزَّادَ ، وقال ابن أبي زائدة : قال عامر سألوه لَيْتِيذَ الزَّادِ ، وكانوا من جَنِّ الجزيرة ، فقال : « كُلُّ عَظْمٍ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرُ مَا كَانَتْ لَحْمًا ، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْيَةٍ عُلِفَ لِدَوَابِّكُمْ - قال - فلا تَسْتَنْجُوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الحق » رواه مسلم في صحيحه . وكان فيما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم : « الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ » السورة ؛ ويدل على ذلك ما رواه محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « الرَّحْمَنُ » على الناس سَكَتُوا فلم يقولوا شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَلَيِّنُ كَانُوا أَحْسَنَ جَوَابًا مِنْكُمْ لَمَّا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ « قَيَّأَ آلَاءُ رَبِّكَ نَكَذَّبَانِ » قالوا لا ولا بشيء من آلاء ربنا نكذب » . ومن رواية أخرى عنه : « قالوا لا بشيء من نِعَمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَكَلِّمْنَا الْحَمْدَ » .

وعن أبي المُلَيْحِ الهُدَلِيِّ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عُيَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : أَيْنَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَقِّ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ يَشْعَبُ بِقَالَ لَهُ الْحِجُّونُ . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْ نَفَرًا

(١) الذي في نسخة الليثي غطوطة : « قالوا لا بشيء من آلائك ربنا نكذب » .

من الجن خمسة عشر بنى إخوة وبني عم يأتونني الليلة فأقرأ عليهم القرآن . وقيل : كانوا أكثر من هذا . وقد جاء عنه : أنه ذهب إلى موضعهم ، قال : فرأيت موضع مبرك ستين بغيراً . ولما وأى عبد الله بن مسعود رجال الرط^(١) قال : ما رأيت شبيههم إلا الجن ليلة الجن ، وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً .

ذكر إخبار الجن أصحابهم

بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامهم بسبب ذلك .
 روى أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله في صحيحه ، بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ما سمعتُ عمر رضي الله عنه لشيء قط يقول ، إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن^(٢) ؛ بينما عمر جالس إذ مرَّ رجل جميل ، فقال : لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية ، ولقد كان كاهنهم ؛ على الرجل ، فدعى له ، فقال له عمر : لقد أخطأ ظني أو إنك على دينك في الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال : ما رأيت كالיום استقبل به رجلٌ مسلم . قال : فإني أعزِم عليك إلا ما أخبرني . قال : كنت كاهنهم في الجاهلية . قال : فما أعجب ما جاءتك به جيتك ؟ قال : بينما أنا يوماً في سوق جاءني أعرف فيها الفزع ، قالت :

(١) الرط : جنس من السودان والهمرد .

(٢) لأن عمر رضي الله عنه كان من المحدثين (يشهد به الدال المنبرجة) أي المهيمن بالصواب [

(٣) قال البيهقي : « يشبه أن يكون هو سواد بن قارب » .

(٤) أي في كونه في الجاهلية بأن ما رواه (القسطلاني) .

(٥) أعزِم عليك : أتركك .

أَلَمْ تَرَ الْجَنِّ وَإِبْلَاسَهَا * وَيَأْسَهَا بَعْدَ وَإِبْلَاسِهَا^(١)
وَلَحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا * وَيَأْسَهَا بَعْدَ مِنْ أَنْسَاكِهَا^(٢)

قال عمر : صدق ، بينا أنا نائمٌ عند آلمتهم ، إذ جاء رجل بعجل فذبحه ،
فصرخ منه صارخٌ لم أسمع صارخاً قطُّ أشدَّ صوتاً منه يقول : يا جليح^(٣) ، امرئ نجيع ،
رجلٌ يصبح ، يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرحُ حتى أعلم ما وراء
هذا ، ثم نادى : يا جليح ، امرئ نجيع ، رجلٌ يصبح ، يقول لا إله إلا الله ،
فقلت لا أبرحُ حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح ، امرئ نجيع ، رجلٌ
يصبح ، يقول لا إله إلا الله . فقمْتُ فما نَشِيتُ أَنْ قِيلَ هذا نبي .

قال البيهقي : ظاهر هذه الرواية يومئذٍ أن عمر رضى الله عنه بنفسه سمع
الصَّارِخَ بَصْرُخٍ مِنَ الْعِجَلِ الَّذِي دُجِجَ ، وكذلك هو صريح في رواية ضعيفة عن عمر
في إسلامه ، وسائر الروايات تدل على أن الكاهن أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه ،
والله تعالى أعلم .

ذِكْرُ خَيْرِ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

روى البيهقي رحمه الله تعالى بسنده عن البراء ، قال : بينا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يخطب الناس على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ قال : أيها الناس ،
أفيكم سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ؟ قال : فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ تِلْكَ السَّنَةِ ، فلما كانت السَّنَةُ الْمُقْبِلَةُ ،

(١) إبلاسا : تحيرها ودهنها . (النهاية) .

(٢) القلاص (جمع قلوص) : الناقة الثابتة . أحلاسها : أكبتها . وأنساكها : معتبتها . والبيتان

وردتا هكذا في الأصول والله لا تل ، وفي البخاري : أَلَمْ تَرَ الْجَنِّ وَإِبْلَاسَهَا * وَيَأْسَهَا مِنْ جَدِّ أَنْسَاكِهَا *

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها . وروى الشطر الأخير ليكون موزوناً : (ورحلها العيس بأحلاسها) .

(٣) يا جليح ؛ قال ابن الأنباري : « جليح كسم رجل قد ناداه » . ويحتمل أنه يكون معناه :

المكاشف والمكاشف بالمدارة . ونجيج : من التجاح ، وهو الظفر بالينة . (القسطلاني) .

٤٨
١٦

قال : أيها الناس ، أفبكم سواد بن قارب ؟ قال فقلت : يا أمير المؤمنين ، وما سواد
أبن قارب ؟ فقال : إن سواد بن قارب كان بدء إسلامه شيئا عجيبا ! قال :
فبيننا نحن كذلك ؛ إذ طلع سواد بن قارب ، فقال له عمر : يا سواد ، أخبرني ببدء
إسلامك كيف كان ؟ قال سواد : فأتى كنت نازلا بالهند وكان لي رتي من
الحن ، قال : فبيننا أنا ذات ليلة نائم ؛ إذ جاءني في منامي ذلك ، قال : قم فأنهم
وأعقل إن كنت تعقل ، قد بعث رسول من لؤي بن غالب ، ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَأَتَجَامِسُهَا * وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا ^(١)
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْمُدَى * مَا مَوِّمُوهَا مِثْلُ أَرْجَاسِهَا
فَأَنْهَضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ * وَأَسْمُ بَعِيَّتِكَ إِلَى رَاسِهَا

ثم أنبئني وأفزعني ، وقال : يا سواد بن قارب ، إن الله عز وجل بعث نبياً فأنهض
إليه تهتد وترشد ، فلما كان في الليلة الثانية أتاني فأنبئني ، ثم أنشأ يقول كذلك :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَاسِهَا * وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَقْبَاسِهَا ^(٢)
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْمُدَى * لَيْسَ قُدَّامَهَا كَاذِبَاتِهَا ^(٣)
فَأَنْهَضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ * وَأَسْمُ بَعِيَّتِكَ إِلَى تَابِهَا ^(٤)

(١) في مختصر اللاتل :

عجبت للجن وتجامسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي المدي * ماخير الجن كاتجاسها

(٢) في مختصر اللاتل :

تهوي إلى مكة تبغي المدي * ماصادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذباتها

(٣) تاب القوم : سيدهم وزيئهم ، ومايسو : طلب العز والشرف .

١٥

٢٠

فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فأنبهني، ثم قال كذلك :

عَجِبْتُ لِلْحَبِّ وَتَحْيَارِهَا * وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْمُدَى * لَيْسَ دَوُو الشَّرِّ كَأَخْبَارِهَا
فَأَنْهَضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ * مَا مُؤْمِنُو الْحَبِّ كَكُفَّارِهَا

قال : فلما سمعته يكرر ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حُب الإسلام من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ، فانطلقتُ إِلَى رَحْلِي فشددتُهُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَا حَلَلْتُ نِسْعَةً (١) وَلَا عَقَدْتُ أُخْرَى حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ بِالْمَدِينَةِ وَالنَّاسِ عَلَيْهِ كَحُرْفِ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : « مَرْحَبًا بِكَ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ، قَدْ عَلِمْنَا مَا جَاءَكَ » قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتُ شِعْرًا فَأَسْمَعُهُ مِنِّي ، قَالَ مَوَادُ فَقُلْتُ :

أَنَا نِي رُبِّي بَعْدَ لَيْلٍ وَهَجْمَةٍ * وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَاذِبٍ
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلُّ لَيْلَةٍ * أَنَاكَ نَبِيٌّ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
فَسَمِعْتُ عَنْ سَاقِي الْإِزَارِ وَسَطَلْتُ * فِي الذَّعْلِبِ الْوَجَنَاءُ عِنْدَ السَّبَاسِبِ (٢)

(١) نِسْعَةٌ لِلْفَرَسِ : الدَّلَالَةُ الْبَرَّةُ لِأَمْرِ نَسِيمٍ :

تهوى إلى مكة تبغي الهدى * ما مؤمنو الحب ككفارها

١٥ فارحل إلى الصفوة من هاشم * بين روايبا وأبحارها

(٢) النسعة : سِرٌّ مَضْفُورٌ ، يَجْعَلُ زَمَانًا لِلْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ ، وَنَشْدُ بِهِ الرِّحَالُ أَيْضًا ، وَالْمُرَادُ أَنِّي لَمْ أَضِلْ شَيْئًا حَتَّى جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٣) عرف الفرس : منبت الشعر من العنق .

(٤) الرن يوزن كمن : التابع من الحب ، سمي بذلك لأنه يترامى شبيهه ، أو هو من الرأي من قولهم :

٢٠ فلان رن قومه إذا كان صاحب رأيهم ، وقد تكسر راءه لاتباعها ما بعد ما . والهجمة الطائفة من الليل . ورواية البيهقي والبخاري : ولم أكن فيا قد بلوت .

(٥) شرع من مائه الإزار : ثيابة عن الجذ . والذعلب الوجناء : الناقة السريعة الغليظة الصلبة .

السباب (جمع سبب) : الأرض الفقيرة البعيدة والمهاجرة .

فأشهد أن الله لا شئَ غيره * وإناك مأْمُونٌ على كُلِّ غائب

وانك أدبى المرسلين شفاعَة * إلى الله يأتين الأكرمين الأطياب

فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى * وإن كان فيما جاء ثيبٌ الذوائب^(١)

فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة * سواك يمغني عن سواد بن قارب^(٢)

قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال لي :
« أفلححت ياسواد » فقال عمر : هل ياتيك رثيك الآن ؟ فقال : منذ قرأت القرآن
لم يأتني ، ونعم العوض كتابُ الله عز وجل من الحن .

قال البيهقي : ويشبه أن يكون هذا هو الكاهن ، الذي لم يذكر اسمه في الحديث
الصحيح ، وهو الحديث الذي ذكرناه آنفاً قبل خبر سواد .

وقد روى أيضاً عن سواد بن قارب ، من رواية سعيد بن جبير بنحو هذا ،
إلا أنه قال : كان سواد في جبل من جبال الشراة^(٣) ، وقال : أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وقد ظهر ، فأخبرته الخبر ، وبأيعنه .

قال البيهقي رحمه الله : وقوله أتيت مكة أقرب إلى الصحة [مما رويناه
في الروايتين الأوليين^(٤)] . والله تعالى أعلم .

(١) الذوائب : جمع ذؤابة ، وهي الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة . يقول : مرنا بما يوحى إليك
ولو كان فيه ثيب شعرا .

(٢) ويرى : يمغن خيلا .

(٣) التواجد : قال ثعلب : المراد الأنياب ، وقيل : الأضراس كلها .

(٤) الشراة : جبل شامع عن يسار عسفان ، وبه سلسلة تذهب إلى ناحية الحجاز .

(٥) الزيادة من دلائل البيهقي .

ذِكْرُ خَيْرِ خُفَّافٍ بِنَفْضَةِ الثَّقَفِيِّ

رَوَى أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَسْنَدَهُ إِلَى ذَائِلِ بْنِ طُفَيْلٍ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ ،
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ فِي مَسْجِدِهِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ خُفَّافٌ بِنَفْضَةِ
أَبْنِ عَمْرِو بْنِ بَهْدَلَةَ الثَّقَفِيِّ ، فَأَنشَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كَمْ قَدْ تَحَطَّمَتِ الْقُلُوصُ بِالدُّجَى • فِي مَهْمَةٍ قَفِيرٍ مِنَ الْقَلَوَاتِ ^(١)
فَلَّ مِنَ التُّورِيسِ لَيْسَ بِقَاعِهِ • نَبَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْأَزْمَاتِ ^(٢)
إِنِّي أَنَا فِي الْمَنَامِ مُسَاعِدٌ • مِنْ جَنِّ وَجَرَّةٍ كَانَ لِي وَمَوَاتِ ^(٣)
يَدْعُو إِلَيْكَ لِيَالِيًا وَلِيَالِيًا • ثُمَّ أَحْزَالَ وَقَالَ لَنْتُ بِآتِ ^(٤)
فَرَكِبْتُ نَاجِيَةً أَضْرَ وَبَيْتَهَا • جَمْرٌ تَحْبُّ بِهِ عَلَى الْأَكَاكِ ^(٥)
حَتَّى وَرَدْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ جَاهِدًا • كَيْفَا أَرَاكَ تَقْضِرُجَ الْكُرْبَاتِ

قال : فَأَسْتَحْسِنُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ كَالشَّعْرِ ،
وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ كَالْحِكْمِ » .

(١) تحطمت : حطمت الأرض بأخفافها . والقُلُوص : الناقة الثقية ، الدجى : سواد الليل مع
غم ، مهمه : مفازة بعيدة ، القلوات جمع قلاة : وهي الصحراء الواسعة ، أو المفازة لآمالها .

(٢) قل : خالية ، والتوريس : صبح أصفر ، يريد أن المهمة الفجر خال من اللون الأصفر الذي
يكون على وجه الأرض عند المثل ، لهذا قال ليس بقاعه نبت لسبين المثل وأزمانه . والأرض يكسو
وجهها عند المثل لون اصفرار ، فإذا زال بشدة المثل بدا قاع الأرض وهو وجهها كأنها غير مبتنة .

(٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة موحش . وموات : موافق ومطارع .

(٤) أحزال : أرتفع .

(٥) الناجية : الناقة السريسة التي تنجو بصاحبها . بئها : بلعنها ونحسها ، وفي الإجابة :

« بئها » أي يظهرها . وفي الدلائل : « بئها » وهو تصحيف . البحر : البر السريع . وفي الدلائل :
جز بالزاي : وهو ضرب من العدو . تحب : تسرع . الأكات : التلال والروابي .

ومن ذلك ما روى عن علي بن حسين ، قال : أول خبر قدم المدينة ، أن امرأة من أهل يثرب تدعى فاطمة ، كان لها تابع من الحق بجاءها يوماً فوقع على جدارها ، فقالت : مالك لا تدخل ؟ فقال : إنه قد بعث نبي يحرم الزنى ، فحدث بذلك المرأة عن تابعها من الحق ، وكان أول خبر يحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن جابر قال : أول خبر قدم المدينة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع ، بجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم ، فقالت له المرأة : أنزل مُخْبِرَكَ ومُخْبِرَنَا ، قال : لا ، إنه بعث بك نبي منع منا القرار ، وحرم علينا الزنى .

ومنه ما روى عن محمد بن عمر بن واقد ، عن تميم الدارني أنه قال : سرت إلى الشام فأدركني الليل ، فأتيت وادياً فقلت : أنا في جوارٍ عظيم هذا الوادي الليلة ، فلما أخذت مضجعي إذا قائل لا أراه يقول : عُدْ بالله الأحد ، فإن الحق لا يُجِير على الله أحداً ، وأنه قد بعث رسول الأُميين ، وصلينا خلفه بالمحجّون ، وأسلمنا وأتبعناه ، وأمنا به وصدقناه ، فأُسلمتُ نسلم . قال تميم : فلما أصبحت ذهبتُ إلى دَيْرِ أَيُوبَ^(٢) ، فسألت راهبه عما سمعتُ من الهانف ، فقال : صدق . وكان ذلك سبب إسلام تميم .

ومنه ما روى عن أبي خُرَيْمٍ فَاتِكُ^(٣) أنه قال : خرجتُ في الجاهلية أطلب إِبِلًا

(١) في الدلائل «خطبة» : بالتصغير .

(٢) دير أيوب : قرية بجوران من نواحي دمشق كان بها أيوب عليه السلام .

(٣) هو فاتك بن الأثرم الأسدي .

أضلتها ، فلما كنت بأبرق العزاف^(١) ، عقلتُ فأتيتُ وتوسدتُ ذراعيها ، وقلت :
أعوذ بعظيم هذا المكان ، فسمعتُ هاتفا يقول :

تَعَوَّذْ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ • وَوَحِّدِ اللَّهَ وَلَا تُبَايِ

• مَا هَوَى الْخَنُ^(٢) مِنَ الْأَهْوَالِ •

قال فقلتُ : يَبْنَ لِي يَرْحَمَكِ اللَّهُ ، فقال :

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ دُؤَالْخَيْرَاتِ • يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ

• يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ •

قال : فوقع في قلبي الإسلام ، فقلت : مَنْ أَنْتِ أَيُّهَا الْمَاهِيَّةُ ؟ فقال : أَنَا مَالِكُ بْنُ
مَالِكٍ ، إِنْ أَرَدْتَ الْإِسْلَامَ فَأَنَا أَكْفِيكَ طَلَبَ ضَائِكَ حَتَّى أُرْدَهَا إِلَى أَهْلِكَ ،

قال : فركبتُ راحتي وقصدتُ المدينة ، فقدمتها في يوم الجمعة ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ

وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَأَنْخَسْتُ بِيَابَ الْمَسْجِدِ قُلْتُ أَلْبَسْتُ حَتَّى

يُفْرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ ، وَإِذَا أَبُو ذَرٍّ قَدْ خَرَجَ فَقَالَ لِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ : « مَرْحَبًا قَدْ بَلَّغَنِي إِسْلَامَكَ فَأَدْخُلْ فَصَلِّ مَعَ النَّاسِ »

قال : فَتَطَهَّرْتُ وَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ ، ثُمَّ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَايَعَنِي

وَأَخْبَرَنِي بِالْخَبْرِ قَبْلَ أَنْ أَذْكُرَهُ لَهُ ، وَقَالَ لِي : « أَمَّا إِلَيْكَ فَقَدْ بَلَّغْتُ أَهْلَكَ ، وَقَدْ

وَقَى لَكَ صَاحِبُكَ » فقلتُ : جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا وَرَحِمَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « آمِينَ » •

(١) أبرق العزاف كشداذ : ما لبني أسد بن خزيمه سموه بذلك لأنهم يسمعون فيه هزيف الجن

أى صوتهم ، وهو صوت يسمع بالعاود بالليل من الرياح •

(٢) في أسد الغابة في ترجمة مالك بن مالك الجنى : ما هوى ذى الجن من الأهوال •

ومنه ما روى عن مالك بن نضج أنه قال : قد بعرتني ، فركبت نجية وطلبتني ،
حتى ظفرت به ، فاخذته وأنكفأت راجعا إلى أهلي ، فأسرت ليلته حتى كدت
أصبح ، فانحطت النجية والجلل وعققتهما ، وأضطجعت في ذرى كتيب رمل ،
فلما حكلي الوسن سمعت هاتفا يقول : يا مالك ، يا مالك ، لو خصت عن مبرك
العود البارك ، لسكر ما هنالك ، قال : فثرت وأثرت البعير عن مبركه ، وأحفررت ،
وإذا صنم بصورة امرأة ، من صفاء صفراء كالورسين ، مجلوة كالمرأة ، فاستخرجتها
ومسحتها بنوب ونصبها ، فاستوت قائمة ، فاما لكت أن خرت ساجدا لها ،
ثم قت فتحرث البعير لها ورششتها بدمه ، وسميتها غلاب ، ثم حملتها على النجبة
وأثيت بها أهلي ، ففسدني كثير من قومي عليها ، وسألوني نصها لهم ليعبدوها
معي ، فأيست عليهم ، فافردت بمبادتها ، وجعلت لها على نفسي كل يوم عتيرة ،
وكانت لي ثلثة من الضان فأيست على آخرها ، وأصبحت يوما وليس لي ما أتتبه ،
وكرهت الإخلاص بشدري ، فأيستها فشكوت إليها ذلك ، فإذا هاتفت من
جوفها يقول : يا مال يا مال ، لا تأس على المال ، يسر إلى طوي الأرقم ، فخذ
الكلب الأتحم ، والوالغ في الدم . ثم صد به نعم . قال مالك : فخرجت من
فوري إلى طوي الأرقم ، فإذا كلب أحم هائل المنظر ، قيد وثب على قره
— يعني ثورا وحشيا — فصرعه وأنا أنظر إليه ، ثم بقر بطنه ، وجعل يلغ
في دمه ، قال : فتهيته ، ثم أقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت إلى ،
فشددت في عنقه حبلا ، ثم جذبته فتبعني ، فأيست راحلي فأثرتها ، وقذتها إلى

(١) العود : الجبل الكبير المسمى المغرب . (٢) أحفر : أخرج التراب من الأرض .

(٣) العتيرة : ما يدعى للأسماء . والثلة : جماعة القوم . (٤) يا مال : أي يا مالك .

فهو مرغم . (٥) الطوي : البئر ، والأرقم : أحد الأرقام : وهي أحباء من العرب ، ولعل المراد

ناحية بئر الأرقم ، والأحم : الشدة السوداء . (٦) سيأتي خبر قامة أصفاها مالك بالكلب الأحم .

الْقَرْهَبِ ، فَاخْتَبَهَا وَجَرَرْتَهُ وَحَلَسَهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قُدَّتْهَا قَاصِدًا إِلَى الْحَيِّ ، وَالْكَلْبُ
 يَلُودُ بِنِ فَعَنَّتْ لِي ظَلِيَّةً ، بِفَعْلٍ الْكَلْبُ يَنْبُ وَيَحَاذِبُنِي الْمَرْسُ ، فَتَرَدَّدَتْ^(١)
 فِي إِرْسَالِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْهُ ، فَمَزَّ كَالسَّهْمِ حَتَّى اخْتَطَفَهَا ، فَأَتَيْتُهُ بِخَافِزَتِهِ لِيَاَهَا فَأَرْسَلَهَا
 فِي يَدِي ، فَأَسْتَفْزِي السَّرُورَ ، وَأَتَيْتُ أَهْلَ فَعَتَرَتِ الظَّيْبَةِ لِفَسْلَابِ ، وَوَزَعْتُ لَحْمَ
 الْقَرْهَبِ ، وَبِتُّ بِخَيْرِ لَيْلَةٍ ، ثُمَّ بَاكَرْتُ بِهِ الصَّيْدَ ، فَلَمْ يَفْتِهِ حِمَارٌ ، وَلَا مَا طَلَهُ نَوْرٌ ،
 وَلَا آخِضٌ مِنْهُ وَعَلٌ ، وَلَا أَعْجَزُهُ ظَلِيٌّ ، فَتَضَاعَفَ سُرُورِي بِهِ ، وَبَالَغْتُ فِي إِكْرَامِهِ ،
 وَسَمِيَتْهُ سُبْحَامًا ، فَلَبِثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَإِنِّي لَذَاتُ يَوْمٍ أُصِيدُ بِهِ ، فَبَصُرْتُ بِنِعْمَةِ
 عَلَى أُذْحِييَا ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنِّي ، فَأَرْسَلْتُهُ عَلَيْهَا ، فَاجْفَلَتْ أَمَامَهُ ، وَأَتْبَعْتَهَا عَلَى فَرَسٍ
 جَوَادٍ ، فَلَمَّا كَادَ الْكَلْبُ يَنْبُ عَلَيْهَا ، أَفْقَضْتُ عَلَيْهِ عُقَابَ مِنَ الْخَوْ فَكَرَّاجَعَانِ حَوَى
 فَيَصَحَّتْ بِهِ فَاتَّكَبَ^(٢) ، وَأَسَكَّتِ الْفَرَسَ بِخَاءِ سُبْحَامَ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَ قَوَائِمِهَا ، وَتَزَلَّتِ
 الْعُقَابُ أَمَامِي عَلَى سَحْرَةٍ ، وَقَالَتْ : سُبْحَامَ ، قَالَ الْكَلْبُ : لَيْتِكَ ، قَالَتْ : هَلَكْتَ
 الْأَصْنَامُ ، وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، فَأَمْلَيْتُ نَجْجُ بِسَلَامٍ ، وَإِلَّا فَلَبِثْتَ بِدَارِ مَقَامٍ . ثُمَّ طَارَتْ
 الْعُقَابُ ، وَتَبَصَّرْتُ سُبْحَامًا فَلَمْ أَرَهُ ، وَكَانَ آخِرُ عَهْدِي بِهِ .

ومنه مما يشبه هذه القصة ما روى عن قتادة عن عبد الله بن أبي ذؤيب^(٤)
 أبيه ، أنه قال : كنت مولعًا بالصيد ، وكان لنا صنم اسمه قرأض ، كنت كثيرًا

(١) المرس : الحبل . ورق نسخة ١ : « المرس » وهو تحريف .

(٢) الأدحى (بالفتح والكسر) : الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ ، فهي أدحية أفولة من
 الدح وهو البسط .

(٣) فاكذب (بالتشديد) : أي ما أكنى وما رجع ، ورق الأصول : « فاكرب » بإزاء وهو
 تصحيف . ويؤيد ما أثبتناه ما يماش نسخة ج : « فاكرب : فاغرولا أكنى » .

(٤) أبو ذؤيب ، يقال فيه « ذؤيب » بدون كنية ، كما تقدم . (راجع ص ١٨ من هذا الجزء
 والإصابة في ذؤيب) .

ما أذبح له ، ولم أكن أتحذ جارحاً للصيد إلا رُمي بآفة ، قلباً أَدْخِلُ الحى صيداً
حياً ؛ لأنى كنت لا أدركه إلا وقد أشفى على المهلاك ، فلما طال بى ذلك أتيت
قَرَّاضاً ، فَعَرَّتْ له عَيْنُهُ ، وَلَطَّخَتْهُ من دمها ، وقلت :

• قَرَّاضُ أَشْكَو نَكَدَ الْجَوَارِحِ ^(١) • مِنْ طَائِرِ ذِي مَخْلَبٍ وَنَاجِمٍ
وَأَنْتَ لِلْأَمْرِ الشَّدِيدِ الْقَادِحِ ^(٢) • فَأَتَيْتُ فَقَدْ أَسْهَلْتَ الْمَفَاحِ
فَأَجَابَنِى مُجِيبٌ مِنَ الصَّمِّ ؛ فَقَالَ :

دُونَكَ كَلْبًا جَارِحًا مَبَارَكًا • أَعَدُّ لِلْوَحْشِ سَلَاخًا شَابِكًا ^(٣)
• يَغْرِى حُزُونَ الْأَرْضِ وَالْكَادِكَا ^(٤) •

قال : فَأَنْفَلَيْتُ إِلَى خِبَائِي ، فَوَجَدْتُ بِهِ كَلْبًا خِلَاسِيَا بِهِمَا عَظِيمًا ؛ أَهْرَتْ ^(٥)
الشَّدَقِينَ ، شَابِكُ الْإِنْيَابِ ، شَتْنُ الْبَرَائِنِ ، أَشْمَرُ مَهُولِ الْمَنْظَرِ ، فَصَفَرْتُ بِهِ فَأَتَانِي ،
فَلَاذِبِي وَبَصْبُصٍ ^(٦) ، فَسَمَيْتُهُ حِيَاضًا ، فَأَتَخَذْتُ لَهُ مَرِيضًا بِإِزَاءِ فِرَاشِي وَكَرْمَتِهِ ، ثُمَّ
نَحَرْتُ بِهِ إِلَى الصَّيْدِ ، فَإِذَا هُوَ أَبْصَرَ بِالصَّيْدِ مَنِيَّ ، وَكَانَ لَا يَثْبُتُ لَهُ شَيْءٌ مِنَ
الْوَحْشِ ، فَقُلْتُ فِيهِ :

حِيَاضُ إِنَّكَ مَأْمُولٌ مَنَافِعُهُ • وَقَدْ جَعَلْتُكَ مَوْقُوفًا لِقَرَّاضِ

(١) النكد : التؤم - (٢) القادح : المقتل الصعب .

(٣) شابك : ناشب • (٤) يغرى : يشق • حزون الأرض : ما غلظ من الأرض وهو

خند السهولة . الكادك جمع كدك : وهو من الرمل ما تكيس بالأرض أو التربة بها .

(٥) اختلاص : ما كانت أمه سوداء وأبوه أبيض أو العكس .

(٦) الهيم : الأسود • (٧) أهمرت : واسع .

(٨) الشتن : الغليظ ، والبرائن السبع كالأصابع للإنسان .

(٩) بصص الكلب : حرك ذنبه طمعا أو خروفا .

(١٠) كذا فى الأصول .

وكننت أترقراض من صيده، وأقوى الضيف، فلم أزل به من أوسع العرب
رسلاً، وأكثرها ضيفاً، إلى أن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتل بي ضيف^(١)
كان زار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمع منه القرآن، فحدثني عنه، ورأيت
حياضاً كأنه ينصت لحديثه، ثم أتى غدوت أقتنص بحياض، فجعل يحاذيني ويأبى
أن يتبعني فأجذبه وأمسحه، إلى أن عن لي تولب — يعني جحشا من حجير
الوحش — قال : فارسلته عليه فقصدته، حتى إذا قلت قد أخذه جاد عنه،
فساءني ذلك، ثم أرسلته على رآل — يعني فرخ نعامة — فصنع مثل ذلك، ثم
أرسلته على بكرة، ثم على خشف، كل ذلك لا يأتي بخير، فقلت :
ألا ما لحياض يجيد كأنما * رأى الصيد ممنوعاً بزرق اللهازم^(٢)
قال : فأجابني هاتيف لا أراه :

يجيد لأمر لو بدا لك عينه * لكنت صفوحاً عاذلاً قير لائم
قال : فأخذت الكلب وأنكفات راجعا، فإذا شخص إنسان عظيم الخلق، قد
ركب حمارا وحشيا، فترج على ظهره، وهو يسير شخصا مثله راكبا على قرهب،
وخلفهما عبد أسود يقود كلبا عظيما بساجور^(٣)، فأشار أحد الراكين إلى حياض
وأنشد :

ويلك باحياض لم تصيد * أخنس وحده عما حوته اليد^(٤)
الله أعلى وله التوحيد * وعنده محمد السيد
محققا لقراض وما يكيد * قد ظل لا يبدى ولا يُعبد

(١) الرجل : سكن الرجل وما ينجم من الآثام، وفي الأصول : « رجلا » بالهم، وهو تصحيف.

(٢) الخشف (مثل الخاء) : ولد الظبي أول ما يولد، أو أول مشبه.

(٣) اللهازم (جمع لئزم) : القاطع من الأسماء، والزرق : صفة الأسد للونها.

(٤) الساجور : خشبة تعلق في عني الكلب . (٥) أخنس : يخاف، واليد : الصحراء.

قال : فليكن رعباً ، وذلل الكلبُ فما رفع رأساً ، وأتيت أهلي مغموماً كاسف
 البال ، فيت أعمل على فراشي ، ثم خفت من آخر الليل فإذا نعمة ^(٢) ، ففتحت عيني
 فرأيت الكلب الذي كان الأسود يقوده ، وإذا حياض يقول له : أحسب صاحبي
 يقظان ، قال : فتناومت ، ثم قصدني فتأملتني ورجع إليه ، فقال : قد نام ، فلا عين
 ولا سمع ، قال : أرايت العفريتين ؟ وسمعت ما قالاً ، قال حياض : نعم ، قال :
 إنهما قد أسلما وأتبعاه مجداً ، وقد سلطا على شياطين الأوثان ، فما بتركان لوثن شيطاناً ،
 وقد عذباني عذاباً شديداً ، وأخذنا على موتها ألا أقرب ونحى ، وأنا خارج إلى
 جزائر الهند ، فما رأيك لنفسك ؟ قال حياض : ما أمرنا إلا واحد ، وذبحا ، ففقت
 أنظر فلا عين ولا أذن ، فلما أصبحت أخبرت قومي بما رأيت وسمعت ، وقلت لهم :
 تخيروا من ينطلق معي إلى هذا النبي من علمائكم وخطباءكم ، فقالوا لي : أترغب
 عن دين آبائك ؟ فقلت لهم : إذا كرهتم شيئاً كرهته ، فما أنا إلا واحد منكم ، ثم
 أسألت منهم فكسرت الصم ، ثم قصدت المدينة فأتيتها ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخطب ، فجلست بإزاء منبره فمقب خطبته بأن قال : « بإزاء منبري رجل من
 سعد العشيرة ، قدم علينا راغباً في الإسلام ، ولم يرني ولم أره إلا ساعتى هذه ، ولم أكله
 ولم يكلني قط ، وسيخبركم خيراً عجيباً » ونزل فصلي ، ثم قال : « آذن يا أخا سعد
 العشيرة » فدنوت فقال : « أخبرنا عن حياض وقراض وما رأيت وسمعت » قال :
 ففقت على قديمي وقصصت القصة ، والمسلمون يسمعون ، فبشر النبي صلى الله
 عليه وسلم ، ودعاني إلى الإسلام ، وتلا على القرآن فأسلمت ، وقلت في ذلك :
 تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ بِالْهُدَى • وَخَلَقْتُ قَرَأْضًا يَدَارُ هَوَانٍ
 شَدَّدْتُ عَلَيْهِ شِدَّةً فَتَرَكْتُهُ • كَأَن لَّمْ يَكُنِ وَالْدَّهْرُ ذُو حَدَثَانٍ

(١) ذل : خضع ، وفي الأصول « ذل » بالهال المهملة . (٢) النعمة : الكلام الخفي .

رَأَيْتُ لَهُ كَلْبًا يَقُومُ بِأَمْرِهِ • نَهَدَدُ بِالْتَّحْكِيلِ وَالرَّجْفَانِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ • أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَانِي
وَأَصْبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَاعِشْتُ نَاصِرًا • وَأَلْقَيْتُ فِيهِ كُلَّكَلِي وَجِرَانِي
فَمَنْ مُلِغٌ سَعْدَ الْعِشِيرَةِ أَنِّي • شَرِيتُ الَّذِي يَبْقَى بِمَا هُوَ فَانِي

وقد تقدم في خبر وفد سعد العيشيرة ذكر هذه الأبيات ، وأنها للذباب ، وأنه الذي
كسر الصنم ، إلا أنه لم يذكر البيت الذي فيه ذكر الكلب ، والله تعالى أعلم .

ومنه : ما رَوَى أَنْ رِيْعَةَ بْنِ أَبِي بَرْهٍ ، قَالَ أَخْبَرَنِي خَالِي فَقَالَ : لَمَّا أَظْهَرَ
اللَّهُ عَلَيْنَا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَحْتَيْنِ أَنْتَبَعْنَا فِي كُلِّ مَشْتَبٍ ، لَا يَلْوِي حَيِّمٌ عَلَى
حَيِّمٍ ، فَيِينَا أَنَا فِي بَعْضِ الشَّعَابِ ، رَأَيْتُ ثَعْلَبًا قَدْ تَحَوَّى عَلَيْهِ أَرْقَمٌ ، وَالثَّعْلَبُ يَعْدُو
صَدَا شَدِيدًا ، فَانْتَحَيْتُ لَهُ بِحِجْرٍ فَأَخْطَاهُ ، وَأَتَيْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا الثَّعْلَبُ قَدْ سَبَقَنِي
بِنَفْسِهِ — أَيْ هَلَكَ قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهِ — وَإِذَا الْأَرْقَمُ قَدْ تَقَطَّعَ وَهُوَ يَضْطَرِبُ ،
فَنَعَمْتُ لِأَنْظَرُ إِلَيْهِ ، فَهَتَفَ هَاتِفٌ مَا سَمِعْتُ أَفْطَعُ مِنْ صَوْتِهِ يَقُولُ : تَمَسَّا لَكَ
وَبُؤْسًا ، فَقَدْ قَتَلْتَ رَئِيسًا ، وَوَرِثْتَ بَيْتًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا دَائِرُ يَا دَائِرُ ، فَأَجَابَهُ
بِحَيْبٍ مِنَ الْعُدُوَّةِ الْآخَرَى بَلِيَّكَ لَيْتِكَ ، فَقَالَ : يَادِرُ يَادِرُ ، إِلَى بَنِي الْمُدَايِرِ ،
وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا صَنَعَ الْكَافِرُ ، فَنَادَيْتُ : إِنِّي لَمْ أَشْعُرْ ، وَأَنَا عَائِدُ بِكَ فَأَجِرْنِي • قَالَ :
كَلَّا ، وَالْحَرَمُ الْأَمِينُ ، لَا أَجِيرُ مَنْ قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَبَدَ غَيْرَ رَبِّ الْعَالَمِينَ • قَالَ :
فَنَادَيْتُ : إِنِّي أَسْلِمُ ، فَقَالَ : إِنْ أَسْلَمْتَ سَقَطَ عَنْكَ الْقِصَاصُ ، وَالْبَيْتُ الْخَلَّاصُ ،

٥٢
١٦

(١) راجع ص ١٨ من هذا الجزء . (٢) تحوى : ألف وأستدار .

(٣) انتحيت له : عرضت له وقصدت . (٤) في الأصول : « أضفع » .

(٥) بئسا : شجاعا . (٦) العدو (مثلة المين) : شاطئ الوادي ، والمكان المرتفع .

(٧) أبيتك : أهلك .

وإلا فلا مناص . قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ،
فقال : نَجَوْتَ وَهَدَيْتَ ، لولا ذلك لرديت ، فارجع من حيث جيت . قال :
فرجعت أقفو أدراجي ، فإذا هو يقول : أَمَطَ السَّمْعُ الْأَزَلَّ ، يَعْلُ بِكَ التَّلَّ ،
فهناك أبو عامر يتبع القلَّ . قال : فالتفت فإذا سَمِعَ كالأسد التَّهْدَ ، فركبته
وَمَرَّ يَنْسِلُ ، حتى انتهى إلى تَلٍّ عَظِيمٍ ، فتَوَقَّلَ فيه إلى أن تَسَنَّمَهُ ، فاشرفت منه على
خيل المسلمين ، فزلت عنه وصَوَّبَتِ الحُدُورُ نَحْوَهُمْ ، فلما دنوت منهم خرج إلى
فارس ، كالقَالِجِ الْحَاتِجِ ، فقال : أَلَيْسَ سَلاحُكَ لا أُمُّ لَكَ ، فألقيت سِلاحِي . فقال :
ما أنت ؟ قالت : مُسْلِمٌ ، قال : فسلام عليك ورحمة الله ، قلت : وعليك السلام
والرحمة والبركة ، مَنْ أبو عامر ؟ قال : أنا هو ، قلت : الحمد لله ، قال : لا بأمن
عليك ؛ هؤلاء إخوانك المسلمون ، أما رأيك بأعلى التَّلِّ فارساً فأين فرسُك ؟ قال :
فقصصت عليه القصة ، فأعجبه ما سمع مني : وسرتُ مع القوم أقفو بهم آثارهوازن
حتى بلغوا من ذلك ما أرادوه .

والأخبار في مثل ذلك كثيرة ، وقد أتينا منها بما نكتفي به ، فنلذ كر خلاف ذلك
من سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ١٥ (١) رديت : أهلك . (٢) أقفو : أتبع ، أدراجي : طرق .
(٣) السمع (بكر السين) : سبع تله الضج وأبوه الذب ؛ وهو أخيت السباع وأشد ما . الأزل :
الصغير المميز ، صفة لازمة له . (٤) أبو عامر صحابي يأتي ذكره .
(٥) القل : المتهمون . (٦) التهد : الضم الحلق .
(٧) ينسل : من التسلان ، وهو سرعة المتني ، وفي الأصل للذب .
(٨) توقل : تصعد في الجبل ، وتسنه : أدق ذروته . (٩) الحُدُور : الانحدار .
٢٠ (١٠) القالَج : الجمل الضخم ذر السامعين .

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم

إلى الملوك وغيرهم ، وما كتب به إليهم ، وما أجابوا به

كلفت رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما أورده الشيخ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الديماطى رحمه الله ، أحد عشر رجلاً وهم : عمرو بن أمية الضميرى ، ودحية بن خليفة الكلبي ، وعبد الله بن حذافة السهمي ، وحاطب بن أبي بلتعة النخعي ، وعمرو بن العاص ، وسليط بن عمرو الباصري ، وشجاع بن وهب الأسدي ، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي ، واللاء بن الحضرمي ، وأبو موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل . هؤلاء الذين أثبتهم .

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب ، فلما نزل مؤنة^(١) قتله شرخيل بن عمرو الغساني ، وبسبب قتله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريرة مؤنة على ما قدمنا ذكره .

ولعل الشيخ رحمه الله ، إنما أثبت من الرسل من بلغ الرسالة : وهذا لم يمهل حتى يبلغها ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره . وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غير هؤلاء ، ممن نذكرهم إن شاء الله تعالى .

فكان أقول ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل في الحرم ، سنة سبع من مهاجرة ، وأرسل ستة من هؤلاء الرسل إلى ستة ملوك ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة خمس تجهز الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب إليهم كتباً ، فقبل له : يا رسول الله ، إن الملوك لا يفرعون كتاباً إلا غنوماً ، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتماً من

(١) مؤنة : موضع من أرض الشام من عمل القفا .

فَصِيَّةُ قَصْبِهِ مِنْهُ، تَقَشُّهُ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ: «مُحَمَّدٌ» سَطْرٌ «رَسُولٌ» سَطْرٌ «اللَّهُ» سَطْرٌ. وَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ، فَخَرَجَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ، وَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِي بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ؛ حِكَاةَ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيُّ أَنَّهُ وَجَدَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرٌ مِنْ بَعْثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبُلْدَانِ، وَمَلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجِمِ، وَمَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ بَعَثَهُمْ، قَالَ: فَبَعِثْتُ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، فَعَرَفَهُ، وَفِيهِ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً، فَأَدُّوا عَنِّي بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا تَخْتَلَفُوا عَلَيَّ سِوَايَ» أَخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ؟ قَالَ: «دَعَاهُمْ لِمِثْلِ مَا دَعَوْتَكُمْ لَهُ، فَأَتَمُّ مِنْ قُرْبٍ بِهِ فَأَحَبُّ وَسَلَّمٌ، وَأَتَمُّ مِنْ بَعْدِ بِهِ فَكْرُهُ وَأَبَى، فَشَكَا ذَلِكَ عِيسَى مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَأَصْبَحُوا وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ».

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْمَدَنِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ. وَسَاقَ نَحْوَ الْحَدِيثِ

ذِكْرُ إِرْسَالِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضُّمَيْرِيِّ إِلَى النَّجَاشِيِّ

مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَإِسْلَامِهِ

بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابَيْنِ، يَدْعُوهُ فِي أَحَدِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَتْلُو عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَأَخَذَ النَّجَاشِيُّ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ أَسْلَمَ

(١) قُرْبَ بِهِ: بَعَثَ مَبْعُوثًا قَرِيبًا. (٢) بَعْدَ بِهِ: بَعَثَ مَبْعُوثًا بَعِيدًا.

وشهد شهادة الحق، وقال : لو كنت أستطيع أن آتبه لأتبهه، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجابته، وتصديقه وإسلامه على يدى جعفر بن أبي طالب لله رب العالمين . وكان جعفر ممن هاجر إلى الحبشة كما قدمنا ذكر ذلك . وفى الكتاب الثانى ، يأمره أن يزوجه أُم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدى ، فتنصر هناك ونات ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من قبله من أصحابه الذين هاجروا إلى الحبشة وأن يحملهم ، ففعل ، وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أُم حبيبة ، وأصدقها أربعائة دينار ، وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم ، وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ، وجعل كتابى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق من عاج ، وقال : لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها .

ذكر إرسال دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، وكتب إليه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من أتبع الهدى — أما بعد — فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم اليربسين ، و (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا نَحْتَدَّ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون) .

(١) اليربسون (جمع يربس) : الفلاحون والزراعون ؛ فيه بهم على جميع الرعايا ، وفى رواية الأريسون .

وبإسنادنا المتقدم، إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، قال : حدثنا الحكم بن نافع أبو اليحسان ، قال حدثنا شعيب ، عن الزهري ، قال أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن عبد الله بن عباس أخبره ، أن أبا سفيان بن حرب أخبره ، أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجارا بالشام ، في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذ فيها أبا سفيان وكفار فريش ، فانوه وهم بإيليا ، فدعاهم في مجلسه ، وحوله عطاء الروم ، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا أفريهم نسبا ، فقال : أدنوه مني ، وقربوا أصحابه ، فاجعلوهم عند ظهوره ، ثم قال لترجمانه : قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل ، فإن كذبت فكدبوه ، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا على كذبا لكذبت عنه . ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب ، قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا ، قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم ، قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزدبون ، قال : فهل يرنذ أحد منهم مخوفة لديه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا ، قال : فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا ، قال : فهل يغير ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ، قال : ولم تمكني كلمة

(١) المدة : هي مدة صلح الحديبية على وضع الحرب عشر سنين .

(٢) « عنه » توافق رواية البخاري ، وفي « وهامش ج » : « عليه » .

(٣) في رواية : « من ملك » على أن « من » حرف جر و « ملك » يفتح الميم وكسر اللام .

(القسطلاني) . (٤) سحطة : كراهة . (٥) يندر : يتفض البهت .

(٦) قال القسطلاني : « هي مدة صلح الحديبية ، أو غيبتها وأقطع أخباره عنها » .

أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة، قال : فهل فالتسموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالك إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال^(٢) ، ينال منا وننال منه ، قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول أعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ، وآتروا ما يقول آباؤكم ، وأمرونا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة ، فقال لترجمانه : قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول ، فذكرت أن لا ، فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله ، لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله ، وسألتك هل كان من آباه من ملك ، فذكرت أن لا ، قلت : فلو كان من آباه من ملك ، قلت رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تهملونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ، فقد أعيرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ، وبكذب هل الله ، وسألتك أشراف الناس أتبعوه أم ضعافهم ، فذكرت أن ضعفاءهم أتبعوه ، وهم اتباع الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون ، فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطاً لدينه بعد أن يدخل فيه ، فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخلط بشائنه القلوب ، وسألتك هل يقدر ، فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تقدر ، وسألتك يم يأمركم ، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما يقول حقاً ، فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد

٥٤
١٦

(١) يريد شيئاً أنقصه به . (٢) سجال : نوب ؛ أى قوية عليه ونوبة عليها .

(٣) يقصد المقالة التي كانت في غزوة بدر ، وأحد ، والصدق .

(٤) فقلت : أى في نفسي . (٥) يأتي : يقتدى .

كنت أعلم أنه خارج^(١)، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه
لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه^(٢). ثم دعا بكاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم، الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل فقرأه،
فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » وذكره كما تقدم.

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب،
وأرفعت الأصوات^(٣)، وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر^(٤)
أبن أبي كبشة^(٥)، إنه ليخافه ملك بني الأصفر^(٦)، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل
الله على الإسلام.

قال: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقفا على نصارى الشام يحدث
أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث النفس^(٧)، فقال بعض بطارقه: قد
استنكرنا هيتك، فقال ابن الناطور، وكان هرقل حزا^(٨): ينظر في النجوم، فقال
لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر،
فمن يخبئ من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يخبئ إلا اليهود، فلا يهتمك شأنهم،

(١) خارج: أى سميت في هذا الزمان. (٢) تجشمت: تكلفت الوصول إليه.

(٣) المراد المبالغة في التلذذ. (٤) أمر أى من عظماء الروم.

(٥) أمر (فتح الحزة وكسر الميم): عظم. أمر ابن أبي كبشة: يعنى شأن النبي صلى الله عليه وسلم.
وأبو كبشة: كنية أبي النبي من الرضاع، وأسمه الحارث بن عبد المزى.

(٦) بنو الأصفر: الروم. (٧) صاحب: منصوب على الاختصاص، ويجوز رفعه على
الصفة. راجع القسطلاني ج ١ ص ١٠٨. (٨) فى رواية البخارى: أحمق. بإلياء للجهول.

(٩) خبيث النفس: ودنيهاً؛ مما حل به من ألم.

(١٠) حزا: كلفاً، أراه أنه ينظر في النجوم؛ قال القسطلاني: « ينظر في النجوم خبرتان لكن
إن قلنا إنه ينظر في الأمرين، أوهو تفسير لحزا؛ لأن الكهانة تؤخذ عادة من ألقاظ الشياطين، وتارة
من أحكام النجوم ».

وَأَكْتُبَ إِلَى مَدَائِنَ مُلْكِكَ فَلْيَقْتُلُوا مِنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، إِذْ أَتَى
 هِرَقْلُ بَرِجِلَ، أَرْسَلَ بِهِ مَلَكَ غَسَّاقَ، يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 فَلَمَّا اسْتَبْخِرَهُ هِرَقْلُ قَالَ : أَذْهَبُوا فَأَنْظُرُوا أَمُحْتَنَنْ هُوَ أَمْ لَا، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ، فَخَذُّوهُ
 أَنَّهُ مُحْتَنَنْ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ، فَقَالَ : هُمْ يُمُحْتَنُونَ، فَقَالَ هِرَقْلُ : هَذَا مَلِكُ هَذِهِ
 الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ . ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبِ لَهُ بَرْوِيَّةً ^(١)، وَكَانَ تَطْلِيهِ فِي الْعِلْمِ،
 وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمصَ ^(٢)، فَلَمْ يَرِمْ حِمصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ، يُوَافِقُ رَأْيَ
 هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعِظَمَاءِ الرُّومِ
 فِي دَسَكَةِ لَهُ بِحِمصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فُتِّلَتْ، ثُمَّ أَطْلَعَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ
 لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ ؟ وَأَنْ يَنْبِتَ مُلْكُكُمْ قُبَايَعُوا لِهَذَا النَّبِيِّ، فَخَاصُوا حَيْصَةً ^(٣)
 جُحْرُ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ تَقَرُّبَهُمْ، وَأَيْسَرَ
 مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ : رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي أَنْفَأَ أَخْذِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ
 عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ . فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ .
 رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ وَيُونُسُ وَمَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ .

وَقَدْ قَدَّمْنَا مِنْ خَبَرِ هِرَقْلَ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَحْقِيقِ
 نَبِئِهِ عِنْدَهُ، فِي فَصْلِ مَنْ بَشَّرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَتَّقِفُ عَلَيْهِ هَذَاكَ .

(١) رومية : من المدائن يدي والفرس . (٢) حمص : إحدى مدن الشام المشهورة
 وهي بين دمشق وحلب . (٣) لم يرم : ثم يرح منها أولم يصل إليها .
 (٤) الدسكة : القصر حوله البيوت . (٥) حاصوا : تقروا .
 (٦) أي شدتكم، لحذف المفعول للعلم به .

ذكر إرسال عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، يدعوهُ إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً؛ قال عبد الله: فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقُرئ عليه ثم أخذهُ فزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم مَرِّقْ مُلْكَهُ». وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن: أن أبعث من عندك رجلين جَلْدَيْنِ إلى هذا الرجل الذي بالحجاز، فليأتيا بخبره. فبعث باذان قهرمانه^(١)، ورجلاً آخر، وكتب معهما كتاباً؛ فقدمَا المدينة، فدفعا كتاب باذان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الإسلام، وقرائه^٢هما تُرْعِدَ، وقال: «أرجعا عني يومكما هذا حتى تأتياي القَدَّ فأخبركما بما أريد» بغاءاه القَدَّ، فقال لهما: «أبلغا صاحبكما أن ربِّي قد قتل ربَّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مَضَتْ منها — وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جُمادى الأولى سنة سبع من الهجرة — وأن الله تعالى سلَّط عليه أبْنه شَيْرَوَيْه فقتله» فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم هو والأبناء^(٣) الذين باليمن.

(١) قهرمانه: هو كائنا كان والوكيل لما تحت يده، والقائم بأمر الرجل. فارسي: مغرب.

(٢) في المواضع: «لستع ساعات...».

(٣) الأبناء: هم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن، لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصره وملكوها اليمن وتدبروها وتزوجوا في العرب؛ فقتل لأولادهم الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم.

ذكر إرسال حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية
عظيم القبط ، وأسمه بجرج بن مينا

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، بدعوه إلى الإسلام ، وكتب معه كتابا
فاتاه ، وأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ، وقال خيرا ، وجعل
الكتاب في حَقٍّ من عاج ، وختم عليه ودفعه إلى جاريته ، وكتب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم : قد علمت أن نيا قد بقي ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام ،
وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ، وقد
أهديت لك كسوة وبغلة تركيها .

ولم يزد على هذا ، ولم يُسلم المقوقس ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هديته ، وأخذ الجاريتين ، وهما مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، واختها شيرين ، وبغلة بيضاء ، لم يكن في العرب يومئذ غيرها ، وهي دُلُكُلُ ،
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقوقس : « ضَنّْ الحليث بملكه ولا بقناه
لملكه » ^(١) . قال حاطب : كان المقوقس مُكرما لي في الضيافة ، وقلة اللبث ببابه ،
وما أتممت عنده إلا خمسة أيام .

وقال أبو عمر بن عبد البر : إن المقوقس أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خَصِيما
أسمه مأبور ، وذكر ذلك في ترجمة مارية ، ويقال : هو ابن عم مارية ، والله أعلم .
وقد ذكرنا في (الحجّة البالغة ، والأجوبة الدامغة) ما كان بينهما من المحاورات ،
وذلك في الباب الرابع عشر ، من القسم الخامس ، من الفن الثاني ، في السفر الثامن
من هذه النسخة .

(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حين أخيره حاطب بقول المقوقس : « القبط لا تطارعي
على آبائهم ، وأنا آمن بملكك أن أفارقه » - (المواهب : ٣ : ٤١٩) .

ذكر إرسال مُجَاع بن وَهَب الأَسَدِي إلى الحارث بن أبي شمر ^(١)

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مُجَاع بن وَهَب الأَسَدِي ، إلى الحارث بن أبي شمر القَسَاسِي ، مَلَك البَقَاء من أرض الشام ، يدعوهُ إلى الإسلام ، وكتب معه كتاباً ، قال مُجَاع : فاتيتُهُ وهو بِقُوْطَة دِمَشَق ، وهو مشغول بِتَهْيِئَةِ الْأَنْزَالِ وَالْأَلْطَافِ لِقَيْصَرٍ ، وهو جاء من حصص إلى إيلياء ، فأفتت على بابهِ يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبهِ : إني رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إليه ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا . وجعل حاجبهِ — وكان روميّاً اسمه مُرَي — يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أحدثُهُ عن صِفَتِهِ ، وما يذمُّوهُ إليه ، فبرقَ حتى يغلبهُ البُكَاءُ ، ويقول : إني قرأت الإنجيل فأجد صِفَةً هذا النبيِّ بعينه ، فانا أؤمنُ بِهِ وأصدِّقُهُ ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وكان يكرهني ويحسُنُ صِيافَتِي ، ونُحِرَ الحارث يوماً بغُفَس ، ووضع التاجَ على رَأْسِهِ ، فَأَذِنَ لي عليه ، فدفعَت إليهِ كتابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأهُ ثم رمى بِهِ ، وقال : من يَنْتَرِعُ مَتَى مُلْكِي ؟ أنا مسائرُ إليه ، ولو كان باليمن جُئْتُهُ ، عليّ بالناس ! فلم يزل يَفْرِضُ حتى قام ، وأمر بالخيول تُنْعَلُ ، ثم قال : أخبر صاحبك ما ترى . وكتب إلى قَيْصَرَ يخبرهُ خَبَرِي وما عَزَمَ عليه ، فكتب إليه قَيْصَر : ألا تسير إليه ، وآلَهُ عنه ، ووافني بإيلياء . فلما جاء جواب كتابهِ دعاني فقال لي : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟ فقلت : غداً ، فأمر لي بِمَائَةِ مَتَقَال ذهب ، ووصلني مُرَي ،

(١) في أحد العايات : «أن أبي وهب ويقال ابن وهب» .

(٢) الأنزال (جمع نزل) : مكان النزول ، والألطف : وسائل الراحة .

(٣) ضبطه في الطبعات بضم الميم ، وقال شارح المواهب : هو بكسر الميم مخففاً .

(٤) يفرض : يقطع ، ويوجب للبدن عظامهم من المال بـ يأمُرهم بالأنهاب فحرب .

وأمر لي بنفقة وكسوة، وقال : « أقرأ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني السلام : فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : « بآء ملكه » وأفرأته من أمرى السلام ، وأخبرته بما قال ، فقال صلى الله عليه وسلم : « صدق » ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح .

ذكر إرسال سابط بن عمرو العامري^(١) إلى هوزة بن علي الحنفي باليمامة

بعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، يدعو به إلى الإسلام ، وكتب معه كتابا ، يقدم عليه فأقرأه وحياه ، وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تناب مكافى ، فأجعل لي بعض الأمر أتيئك . وأجاز سابط بن عمرو بجائزة وكساه أنوابا من نسج هجر ، فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره عنه بما قال ، فقرأ كتابه وقال : « لو سألني سيابة^(٢) من الأرض ما فعلت ، بآء وبآء ما في يدي » فات عام الفتح . فهؤلاء السنة الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع^(٣) .

وبعث صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن سواى العبدى ملك البحرين .

(١) هوزة : بفتح وإعجام الدال هذا هو الصحيح ، وغلطوا من ضم وأهمل .

(٢) السبابة (بفتح السين وتخفيف الباء وتشديد) : أى قطعة . وقسره بعضهم بالبيع أو البسر ، على تقدير مضاف أى قدر قطعة أو بصرة من الأرض ، أو المراد نفس البصرة أو البصرة بتقدير ناشئة .

(٣) بآء : هلك .

(٤) سبى أسد الغابة : « سنة ست أو سبع » .

قال محمد بن سعد : بعثه عند مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْجُمْعَانَةِ ^(١) إِلَيْهِ ، بِدَعْوِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا . فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ وَتَصَدِيقِهِ ، وَ« أَنِّي قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ يَمَمٍ ، فَفَهِمُوا مِنْ أَحَبِّ الْإِسْلَامِ ، وَأَعْجَبِهِ وَدَخَلَ فِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ ، وَبَارِضِي مَجُوسٍ وَيَهُودٍ ، فَأَحْدِثَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ أَمْرَكَ » فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ مَعَهُمَا تُصْلِحُ فَلَنْ تَفْرُكَ عَنْ عَمَلِكَ ، وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ مَجُوسِيَّتِهِ فَعَلَيْهِ الْحِزْبُ » . وَبِالْأَشْكَحِ نَسَائِهِمْ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ » .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا هُرَيْرَةَ مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ ، وَأَوْصَاهُ بِهِ خَيْرًا ، وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَلَاءِ فَرَائِضَ الْإِبِلِ ، وَالْبَقَرِ وَالنَّعَمِ ، وَالْثَمَارِ وَالْأَمْوَالِ ، فَقَرَأَ الْعَلَاءُ كِتَابَهُ عَلَى النَّاسِ وَأَخَذَ صَدَقَاتِهِمْ .

وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مَلِكِي عُثْمَانَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ : بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ مُهَاجَرِهِ ، إِلَى جَيْفَرِ وَعَبِيدِ أَبِي الْجَلْدَنْدِيِّ ^(٢) ، وَهُمَا مِنَ الْأَزْدِ ، وَالْمَلِكُ مِنْهُمَا جَيْفَرٌ ، بِدَعْوِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَيْهِمَا كِتَابًا ، قَالَ عُمَرُو : لَمَّا قَدِمْتُ عُثْمَانَ عَمِدْتُ إِلَى عَبِيدَ ، وَكَانَ أَحْلَمَ الرَّجُلَيْنِ وَأَسْهَلَهُمَا خُلُقًا ، فَقُلْتُ : إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَخِيكَ ، فَقَالَ : أَنْتَ الْمَقْدَمُ عَلَى بَالِسَ بْنِ الْمَلِكِ وَأَنَا أَوْصَلُكَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقْرَأَ كِتَابَكَ ، فَكَثَرَتْ أَيَّامًا بِبَابِهِ ، ثُمَّ دَعَانِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ

(١) الجمعة : موضع قريب من مكة . وقد تكرر العين وتشد الزا .

(٢) أي نسا . المجوس وذبايحهم بخلاف اليهود ، قال ابن سعد : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مجوس هجر يمرض عليهم الإسلام فإن أجروا أخذت منهم الجزية ، وإن لا تنكح نسائهم » . الحديث .

(٣) الجندى ، بقصر قضم لاه ، وجمد ففتح ، كافى القاموس .

فدفعته إليه الكتاب مَحْتَمًا ، فَقَضَ خَاتَمَهُ وَقَرَأَهُ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى آخِرِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ
 فَقَرَأَهُ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ أَخَاهُ أَرْقَ مِنْهُ ، فَقَالَ : دَعْنِي بَوْمِي هَذَا وَأَرْجِعْ
 إِلَى غَدَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ رَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنِّي فَكَّرْتُ فِيمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ ،
 فَإِذَا أَنَا أَضْعَفُ الْعَرَبِ إِنْ مَلَكَتُ رَجُلًا مَا فِي يَدَيَّ ، قُلْتُ : فَإِنِّي خَارِجُ غَدَا ،
 فَلَمَّا أَتَيْتُ بَعَثَنِي أَخِي فَأَرْسَلَ إِلَى ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَتَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ هُوَ
 وَأَخُوهُ جَمِيعًا ، وَصَدَّقَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَلَا بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ ، وَبَيْنَ
 الْحُكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَكَانَا لِي عَوْنًا عَلَى مَنْ خَالَفَنِي ، فَأَخَذْتُ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ ،
 فَزِدْتُهَا فِي قِرَائِهِمْ ، وَلَمْ أَزِلْ مُقِيمًا بَيْنَهُمْ حَتَّى بَلَغْنَا وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٥٧
١٦

١٠ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أُمِيَّةِ الْمُخَزُومِيِّ إِلَى الْحَارِثِ الْجَنْجَرِيِّ ،
 وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَّالٍ مَلِكُ الْيَمَنِ .

وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ .
 وَكَانَا جَمِيعًا دَاعِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ عَامَّةُ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مَلُوكُهُمْ وَعَامَتُهُمْ طَوْعًا .
 هَؤُلَاءِ الرِّسَالُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلْفٍ الدِّمِيَاطِيُّ
 فِي مَخْتَصَرِ السِّيَرَةِ .

١٥

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ مَتَيْعٍ فِي طَبَقَاتِهِ الْكُبْرَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِلَى ذِي الْكَلَّاحِ بْنِ ثَاكُورِ بْنِ حَبِيبٍ
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثُبَيْعٍ ، وَإِلَى ذِي عَمْرٍو يَدْعُوهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَا وَأَسْلَمَتْ
 ضَرِيئَةُ بِنْتُ أَرْوَةَ^(١) بِنْتُ الصَّبَّاحِ . وَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَرِيرَ
 عِنْدَهُمْ ، فَأَخْبَرَهُ ذُو عَمْرٍو بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَجَعَ جَرِيرٌ إِلَى الْمَدِينَةِ .

٢٠

(١) ضَرِيئَةُ بِنْتُ أَرْوَةَ أَمْرَأَةٌ ذِي الْكَلَّاحِ كَافِي الطَّبَقَاتِ .

ولم يذكر محمد بن مسعود المهاجر، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى اليمن مع معاذ بن جبل مالك بن مزارعة.

وذكر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النخعي، في كتابه المترجم بالأمستيعاب، في ترجمة بن أبي أمية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى الجارث كما قدمنا.

قال ابن سعد: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان يدعوهم إلى الإسلام فأسلم، وكتب بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له هدية، ولم يذكر أسم المرسل إليه، ثم كان من أمر جبلة بن الأيهم، وخبر ارتداده ما نذكره إن شاء الله تعالى، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وقال محمد بن إسحق رحمه الله: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات، إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان.

فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء، فخرج عليه العنسي وهو بها. وبعث زياد بن لبيد، أخا بني بياضة الأنصاري، إلى حضرموت وعلى صدقاتها. وبعث عدى بن حاتم على طي، وصدقاتها، وعلى بني أسد. وبعث مالك بن نويرة البربري على صدقات بني حنظلة، ووزق صدقات بني مسعود على رجلين منهم؛ فبعث الزرقان بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم على ناحية.

قال: وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين، وبعث علي بن أبي طالب إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، ويقدم عليه يحجزهم.

هذا ما وقفنا عليه من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلنذكر من أخباره صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك.

ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهن : خديجة بنت خويلد ، وسودة بنت زمعة ، وعائشة بنت أبي بكر الصديق ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وزينب بنت جحش بنت الحارث ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية ، وزينب بنت جحش ، وجويرية بنت الحارث ، ورُبَيِّعَةُ بنت زيد ، وأم حبيبة رَمْلَةَ بنت أبي سفيان بن حرب ، وصفيّة بنت حيي ابن أخطب ، وتيمونة بنت الحارث ، هؤلاء المدخول بهن ، وهن ثلث عشرة امرأة رضوان الله عليهن . وسنذكر إن شاء الله تعالى ، بعد أن نذكر أخبار هؤلاء ، من تزوجهن صلى الله عليه وسلم ، ولم يدخل بهن ، ومن وهبت نفسها له ، ومن غيرها فأختارت الدنيا ، ومن فارقتها صلى الله عليه وسلم ، ولنذكر أخبارهن على حسب اتصالهن به صلى الله عليه وسلم .

فأول امرأة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم :

خديجة بنت خويلد

أبن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشية ، رضى الله عنها ، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة^(١) ، وأُمُّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم ، وأسم الأصم جندب ابن هريم بن رباحة بن مخير بن مبيص بن عامر بن لؤي . وكانت خديجة عند أبي هالة بن زُرارة بن تَبَّاش بن عدي بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النخعي . قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم القنري : هكذا نسب الزبير ، وأما الجرجاني النسابة فقال : كانت خديجة قبل عند أبي هالة هند بن تَبَّاش بن زُرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي

(١) كانت توصف أوتنادى في الجاهلية بالطاهرة ؛ لتركها ما كانت تقوله نساء الجاهلية . (المواهب) .

ابن جرّوة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، فولدت له هنداً ، قال : ثم آتفقا فقالا :
ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن طابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ثم خلف
عليها بعد عتيق المخزومي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال قتادة : كانت خديجة تحت عتيق بن عابد المخزومي ، ثم خلف عليها بعده
أبو هالة هند بن زبارة ، قال أبو عمر : والأول أصح .

وقال أبو محمد عبد المؤمن بن خلف : إنها ولدت لعتيق جارية تدعى هنداً ،
ثم هلك عنها خلف عليها أبو هالة فولدت له أبنا وبناتاً . وقال ابن إسحق : ولدت
هند بن أبي هالة ، وزينب بنت أبي هالة ، وولدت لعتيق عبد الله وجارية ، قال :
ثم هلك فترّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدّمنا ذكر زواجه صلى الله
عليه وسلم بها ، فلا حاجة إلى إعادته . وولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جميع
أولاده ، إلا إبراهيم . وقال أبو عمر : لا يختلفون أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة ، ولا تزوج عليها أحداً من نسائه حتى مات ،
وهي أول من آمن بالله عز وجل ، وبرسوله صلى الله عليه وسلم على الإطلاق .

قال ابن إسحق رحمه الله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع من
المشركين شيئاً يكرهه ، من ردّ عليه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بخديجة ، تنبّه
وتصدّقه وتخفّف عنه وتهوّن عليه ما يلقي من قومه ، وقد تقدّم من أخبارها في أشدّ
الوحي وأمتحانها الأمر ، وقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الذي يأتيه ملك ،
الوحي وأمتحانها الأمر ، وقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الذي يأتيه ملك ،

(١) كذا في الأصول وابن إسحق ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر « عاتذ » .

(٢) مقام نبينا عليه الصلاة والسلام يقتضى أن تتأدّب معه فتقول قبل النبوة أو قبل البعثة .

(٣) أمتحانها الأمر : أى أمر الوحي ، وأن الذي يأتيه ملك لاشيطان . (راجع ابن هشام ١ :

وغير ذلك ما تحف عليه هناك ، مما يستدل به على أنها رضى الله عنها أول من آمن بالله تعالى وبرسوله ، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة المنتشرة ، بفضل خديجة رضى الله عنها ، فمن ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ فَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ » . وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : مَا غُرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غُرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَدْرَكْتُهَا ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَكثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِيَّاهَا ، وَأَنْ كَانَ لِبَذْخِ الشَّاةِ فَيَتَّبِعُ بِذَلِكَ ضِدَائِقَ خَدِيجَةَ يُهْدِيهَا لَهُنَّ ، وَعنها رضى الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى يَذْكُرَ خَدِيجَةَ فَيُحَسِّنُ عَلَيْهَا التَّهْنَاءَ ، فَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَأَدْرَكَنِي الْغَيْرةُ فَقُلْتُ : هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا فَدَأْبَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ؟ فغَضِبَ حَتَّى أَهْتَرَمُ مَقْدَمَ شَعْرِهِ مِنَ الْغَضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : « لَا وَاللَّهِ مَا أَبْذَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ، آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ ، وَصَدَّقَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَأَسْتَنِي فِي مَا لَهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ مِنْهَا أَوْلَادًا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادُ النِّسَاءِ » قالت عائشة : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أَذْكُرُهَا بِسَيِّئَةٍ أَبَدًا .

وقد قدّمنا من فضلها وما بَشَّرَها به جبريل عليه السلام ، وذكر وفاتها عند ذكرنا لزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ما يستغنى عن إيرادها في هذا الموضع ، وهو في الجزء الرابع عشر من كتابنا هذا من هذه النسخة .

ولما ماتت خَدِيجَةُ تَزَوَّجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاتها بأيام :

سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ

أَبْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عِيدٍ وَدُّ بْنُ نَصْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَى ،
ويقال في حِجْلٍ : حُسَيْلٌ . وَأَمَّا الشُّمُوسُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ صَهْرٍ بْنِ لَيْدٍ
أَبْنُ خِدَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّاءِ ، تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ، بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ ، وَقَبْلَ الْمَقْدِ عَلَى مَائِثَةِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَكَانَتْ قَبْلُ
عِنْدَ أَبِي عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُوَ أَخُو مُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، مِنْ بَنِي عَامِرٍ
أَبْنِ لُؤَى . وَأَسْنَتْ سَوْدَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَمَّ بِطَلَاقِهَا ، فَقَالَتْ
لَهُ : لَا تَطْلُقْنِي وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي ، فَإِنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْتَرِفَ فِي أَزْوَاجِكَ ، وَإِنِّي
قَدْ وَهَبْتُ يَوْمِي لِعَائِشَةَ ، وَإِنِّي مَا أُرِيدُ مَا تَرِيدُ النِّسَاءَ . فَأَمْسَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَ يَقْسِمُ لِبَقِيَةِ أَزْوَاجِهِ دُونَهَا ، وَتَوَبَّتْهَا لِعَائِشَةَ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى
تُوفِيَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ مَنْ تُوُفِّيَ عَنْهُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَفِي سَوْدَةَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا
تُكْسِرًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ » . وَقِيلَ :
نَزَلَتْ فِي عُمَرَةَ ^(٢) ، وَيُقَالُ : خَوْلَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، وَفِي زَوْجِهَا سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ^(٣) .
وَيُقَالُ فِي غَيْرِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَانَتْ وَفَاةً سَوْدَةَ فِي آخِرِ زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ،
ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ سَوْدَةَ :

- (١) آيَةُ ١٢٨ سُورَةِ النِّسَاءِ . (٢) هَكَذَا فِي نَسْخِ الْأَمَلِ ، وَفِي الْإِسَابَةِ أَنَّ الَّذِي نَزَلَ
فِي عُمَرَةَ بِنْتُ حَزْمٍ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ » . الْآيَةُ ، حَتَّى قُتِلَ زَوْجُهَا سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بِأَحَدِ
بِلَاقَاتِ نَظَبٍ مِيرَاثَ أَبَتِهَا مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (٣) لَيْسَتْ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ زَوْجَةُ لَسَعْدِ بْنِ
الرَّبِيعِ وَإِنَّمَا هِيَ زَوْجَةُ لِرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ كَمَا فِي لِبَابِ الْقَوْلِ لِلْسَّيْرُطِيِّ وَغَيْرِهِ ، قَبْلَ فَيْسَا نَزَلَتْ الْآيَةُ ،
وَفِي الْأَصُولِ : خَوْلَةُ بِنْتُ سَلَمَةَ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (ج ٥ : ٣٠ : ٤) وَكَذَا أَسْبَابُ الزَّوْدِ
لِلْوَاهِدِيِّ ذَكَرَ أَنَّ أَبَةَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ نَزَلَتْ فِيهَا الْآيَةُ .

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

وأما أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن
سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة، في شوال سنة عشر من النبوة، قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي
بنت ميت أو سبع، وبني بها بالمدينة على رأس سبعة أشهر من الهجرة، وهي ابنة
تسع سنين، وتوفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي بنت ثمانى عشرة سنة،
ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها، وكانت عائشة رضي الله عنها نذراً كرحيم
أبن مطلق بن عدى وتسمى له، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرى عائشة
في المنام في سرفة من حرير متوفى خديجة، فقال: «إن يكن هذا من عند الله
يُخْبِرْهُ» فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وأبنتى بها في شوال، فكانت
تحب أن تدخل النساء من أهلها وأحبها في شوال على أزواجهن، ونقول: هل
كان في نسائه عنده أحظى منى، وقد نكحني وأبنتى بي في شوال.

قال أبو عمر: فكان مكثها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين، روى
عنها أنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين،
وبني بي وأنا بنت تسع، وقُبِضَ عني وأنا بنت ثمانى عشرة.

قال أبو عمر: وأستاذت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكنية فقال لها:
«أَكْنَيْ بِأَبْنِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ» يعني ابن اختها، وكان مسروق إذا حدث عن
عائشة يقول: حدثتني الصادقة ابنة الصديق، البريئة المبرأة بكذا وكذا. ذكره
الشعبي عن مسروق. وقال أبو الضحا عن مسروق: رأيت مشيخة أصحاب محمد

(١) كان غطيا مطلق بن عدى لابنه جبر، غطيا النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يعلم بالخطبة،
أو كان قبل النبي. (المواهب ٣: ٢٧٤). (٢) السرة بفتحات: شقة الحرير.

صلى الله عليه وسلم الأكارير يسألونها عن القرائض . وقال عطاء بن أبي رباح :
كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا في العائنة . وقال هشام
ابن عروة عن أبيه : ما رأيت أحدا أعلم بفقهِ ولا يطب ولا يشعر من عائشة .
وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ، قال : ما رأيت أحدا أروى لشعر من
عروة ، ف قيل له : ما أرواك يا أبا عبد الله ! قال : وما روايتي في رواية عائشة ،
ما كان يتل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا . قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى
جميع علم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلم جميع النساء ، لكان علم عائشة
أفضل . وروى عن عمرو بن العاص قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أى الناس أحب إليك ؟ قال : «عائشة» ، قلت : فمن الرجال ؟ قال : «أبوها» .
ومن حديث أبي موسى الأشعري ، وأنس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .
ومن فضل عائشة أن الله عز وجل أنزل في براءتها ما أنزل ، وقد ذكرنا ذلك
في حديث الإفك ، في حوادث سنة خمس من الهجرة ، وهو في الجزء الرابع عشر
من كتابنا هذا ، من هذه النسخة . وروى عن مالك بن أنس رحمه الله أنه قال :
من سب أبا بكر جلد ، ومن سب عائشة قتل ، ف قيل له : لم ؟ قال : من رماها
فقد خالف القرآن ؛ لأن الله تعالى يقول : « يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعْبُدُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »^(١) فمن عاد لمثله فقد كفر . وعن القاضي أبي بكر بن الطيب قال :
إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسب إليه المشركون سبَّح نفسه لنفسه ؛ كقوله :

(١) في رواية الترمذي عن عروة : « ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ، ولا بفضة ، ولا بحرام ،
ولا بجلال ، ولا بفقهِ ، ولا بشعر ، ولا بطب ، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة » .
(٢) خرج هذا الحديث البخاري في باب التريد وغيره ، ورواه مسلم في فضل عائشة .
(٣) آية ١٧ سورة النور .

« وَقَالُوا آمَنَّا بِالرَّحْمَنِ وَلَئِنْ سُبْحَانَهُ ^(١) » في آي كثير . وذكر تعالى ما نسبته المنافقون إلى عائشة فقال : « وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ ^(٢) » سبّح نفسه في تنزيها من سوء ، كما سبّح نفسه في تنزيهه من سوء . وفضائلها رضي الله عنها كثيرة مشهورة .

وسنذكر إن شاء الله تعالى ، عند ذكرنا لوفاة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خصّما به صلى الله عليه وسلم ، في مرضه الذي مات فيه ، من تمرّضه في بيتها ، وأنه مات صلى الله عليه وسلم في بيتها وفي نوبتها ، وبين تمريضها ونحوها ^(٣) ، وآخر ما دخل فيه ريقها ، ونأهيك بها فضيلة وخصوصية . وكانت وفاة عائشة رضي الله عنها بالمدينة ، في سنة سبع وخمسين ، وقيل : في سنة ثمان وخمسين ، ليلة الثلاثاء ، لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ، وأمرت أن تُدفن ليلا ، فدفنت بعد الوثرب بالقيع ، وصلى عليها أبو هريرة ، ونزل في قبرها خمسة : عبد الله ، وعروة ، أبنا الزبير ، والفايسم بن محمد ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر ، والله أعلم .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زواج عائشة :

حَفْصَةَ بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها

وهي أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه ، وأما زَيْنَب بنت مَطْلُون بن حَبِيب ابن وَهَب بن حُذَافَةَ بن جُمَح ، وكانت حَفْصَةَ من المهاجرات ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خُنَيْس بن حُذَافَةَ بن قَيْس بن عَدِي السَّهْمِي ، وكان

(١) آية ٢٦ سورة الأنبياء . (٢) آية ١٦ سورة النور .

(٣) البحر : الرقة ، والنجر : أعلى الصدر ، أي مات صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى صدرها وما يجاذى سحرها منه . وفيه غير ذلك .

بدرها، فلما مات عنها وتأيمت، ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه، فلم يرجع إليه أبو بكر كلمة، فغضب من ذلك عمر، ثم عرضها على عثمان حين مانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عثمان: ما أريد أن أتزوج اليوم، فأطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه عثمان، وأخبره بعرضه حفصة عليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة» ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر فتزوجها، فلقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب فقال: لا تجحد علي في نفسك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها لتزوجتها. وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس ثلاثين شهرا من مهاجرة. قال أبو عمر: وطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم تطليقة ثم أرتجعها، وذلك أن جبريل عليه السلام قال له: «راجع حفصة فإنها صوامة قوامه، وأنها زوجتك في الجنة». وروى عن عقبه بن عامر قال: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر، فبلغ ذلك عمر فغنى على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمر وأبنته بعد هذا، فترل جبريل من الغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «إن الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر راحة لعمر».

قال أبو عمر: وأوصى عمر بعد موته إلى حفصة، وأوصت حفصة إلى عبد الله ابن عمر بما أوصى به إليها عمر، وبصدقة تصدقت بها [بمال] ^(١) وقفته بالغابة.

(١) الزيادة من أسد الغابة عن ابن عبد البر، والحق في ابن عبد البر «وعمل ...» بزيادة الراوي والغابة موضع قريب من المدينة من جواليها وبها أموال لأهلها.

في سنة سبع وعشرين ، وقال أبو معشر : توفيت في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، وقال غيره : توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وصلى عليها مروان بن الحكم ، وحمل سريرها ، وهو إذ ذاك أمير المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، وهذا الذي أشار إليه الشيخ أبو محمد الديلمطي في مختصر السيرة . قال : ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زواج حفصة بنت عمر :

زينب بنت خزيمة بن الحارث

أبْن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية
 (١) أبْن بكر بن هَوَازِن الْقَيْسِيَّةِ الْهُوَالِزِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ الْهَلَالِيَّةِ ، وكانت تدعى في الجاهلية
 أم المساكين ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطفيل بن الحارث
 ابن المطلب بن عبد مناف فطلقها ، تخلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها
 يوم بدر شهيدا ، تخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان على
 رأس أحد وثلاثين شهرا من مهاجره . وقيل : كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل
 عنها يوم أُحُد ، فتروجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى الأول أعتمد الشيخ
 أبو محمد ، قال : ومكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر ،
 وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفنها بالقيع ، وقد بلغت ثلاثين سنة
 (٢) أو نحوها ، ولم يمت من أزواجه في حياته غيرها ، وغير خديجة ، قال : وفي ربيعة
 خلاف . وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة : كانت زينب بنت
 خزيمة أخت ميمونة لأُمها ، قال أبو حمز : ولم أر ذلك لغيره ، والله أعلم .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زينب بنت خزيمة :

- (١) في الجاهلية فبدنجه الزهري في رواية الطبراني وأبو يعقوب ، وذكره ابن أبي خزيمة وقال :
 « أي وأولى في الإسلام » .
 (٢) ربيعة بنت شعون إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، روى قاتها خلاف . وسيأتي ذكرها .

أُم سَلَمَةَ هِنْد بِنْتُ أَبِي أُمِيَّة

حَدَّثَنَا الْمَعْرُوفُ بَرَادُ الزَّوَاكِبِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ بَقْلَةَ
ابْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَثَبٍ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الْخَزْرُمِيِّ - وَكَانَ أَبُوهَا أَحَدَ أَجْوَادِ قُرَيْشِ
الْمَشْهُورِينَ بِالْكَرَمِ . وَأُمُّهَا عَائِشَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ خَلْقَمَةَ
ابْنِ قُرَاسٍ . وَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَهُوَ ابْنُ بَرَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِدَتْ لَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَكَانَا رِبِيعِي رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍ : وَلِدَتْ لَهُ عَمْرُو سَلَمَةَ وَدُرَّةَ وَزَيْنَبَ .
قَالَ ، وَكَانَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحِمْيَرِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : أُمُّ
سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَلِيغَةٍ دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ مَهَاجِرَةً ، وَقِيلَ : بَلْ لَيْسَ بِنْتُ أَبِي حَنَمَةَ زَوْجِ
عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ .

تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ فِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
مِنْ مُهَاجِرِهِ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ : تَزَوَّجَهَا فِي سَنَةِ ائْتَيْنِ مِنْ الْهَجْرَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ،
عَقِدَ عَلَيْهَا فِي شَوَّالٍ ، وَأَبْقَى بِهَا فِي شَوَّالٍ ، وَقَالَ لَهَا : « إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ عِنْدَكَ ،
وَسَبَعْتُ لِنِسَائِي ، وَإِنْ شِئْتَ ثَلَاثَتْ وَدُرْتُ » فَقَالَتْ : ثَلَثْتُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
زَوْجُهُ إِذَاهَا أَبْنَاهُ سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرَاشًا
حَشِشُهُ لَيْفٌ وَقَدَحًا وَخُفَّةٌ وَبِحْشَةٌ . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي وِفَاتِهَا ، فَقِيلَ : تَوَفَّتْ
فِي سَنَةِ سِتِينَ مِنْ الْهَجْرَةِ ، وَقِيلَ : فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ شَوَّالِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ،

(١) فِي ابْنِ هِشَامٍ « رَفِيعٌ » مَكَانَ « دُرَّة » .

(٢) الْجَاهِدِيُّ عَلَى أَنَّ الزَّوَاجَ كَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ ؛ لِأَنَّ أَبَا سَلَمَةَ مَاتَ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ ، وَكَانَتْ سَنَةُ

ثَلَاثَ بَاقِي . (٣) الْهَجْرَةُ : الرِّسَى .

٥.

١٠.

١٥.

٢٠.

وقال الشيخ أبو محمد عبد المؤمن : توفيت في سنة اثنتين وستين . قال أبو عمر :
 وصلى عليها أبو هريرة ، وقيل : سعيد بن زيد بوصية منها ، ودخل قبرها عمر
 وسلمة أبنا أبي سلمة ، وعبيد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، وعبد الله بن وهب بن
 ربيعة ، ودفنت بالبيقع رحها الله ، وهي آخر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 موتا ، وقيل : بل مميونة آخرهن . والله أعلم .

ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعدها :

زينب بنت جحش بن رثاب

أبن يعمر بن صبرة بن مرة بن كير - بالباء الموحدة - ابن عثم بن دودان
 ابن أسد بن خزيمة .

- ١٠ وكان اسم زينب برة ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ، وأما
 أمية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الشيخ
 أبو محمد عبد المؤمن : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلال ذى القعدة سنة
 أربع على الصحيح ، ^(٢) وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة ، وكانت قبل ذلك
 عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم فارقتها ، فلما حلت ^(٣)
 زوجها الله إياها ، وهي التي قال الله تعالى فيها : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَهَا) ^(٤)
 ولما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم في ذلك المنافقون ، وقالوا حرم

(١) لا يصح القول بأن سعيد بن زيد صلى الله عليه وسلم مات سنة ثنتين أو إحدى
 أو اثنتين ، بخلاف ، قال في الإصابة : « ويمكن تأويله بأنها مرضت فأوصت بذلك ثم عوفيت فمات
 سعيد قبلها » . (٢) رجع بعضهم كافى المواهب سنة خمس ، وفي الإصابة سنة ثلاث .

(٣) أى أفضت عدها لحلت للزواج . (٤) آية ٣٧ سورة الأحزاب .

محمد بن نساء، الولد وقد تزوج امرأة أبيه، فأنزل الله عز وجل : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) (١) ، وقال تعالى : (أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) (٢) ، فدعى زيد يومئذ زيد بن حارثة ، وكان قبل ذلك يدعى زيد بن محمد . قالت عائشة رضي الله عنها : لم يكن أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم يُسميني في حسن المترلة عنده غير زينب بنت جحش ، وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ؛ تقول : إن آباء كني أنكحوكن وأن الله أنكحنني إياه من فوق سبع سموات . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة : « آذركها علي » قال زيد : فأطلقت فقلت لها : يا زينب ، أبشري ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل يذكرك . فقالت : ما أنا بصائمة شيئا حتى أوامر ربي ؛ فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فغير إذن . وعن عبد الله بن شداد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : « إن زينب بنت جحش أواهة » فقال رجل : يا رسول الله ، ما الأواهة ؟ قال : « الخاشع المنضرع ، وإنا إبراهيم الخليل أواه منيب » (٣) . وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ؛ قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لنسائه : « أسرعكن لحافا بي أطولكن يدا » (٤) ، قالت : فكنت يتناولن أيمن أطول يدا ، قالت : فكانت أطولنا يدا زينب ؛ لأنها كانت تعمل بيديها وتتصدق . وعن عائشة رضي الله عنها أيضا ، قالت كانت زينب بنت جحش

(١) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٢) آية ٥ سورة الأحزاب .

(٣) نضاهني ونفاهني مجازا ومكانها عنده عليه السلام .

(٤) أوامر : استخير . (٥) آية ٧٥ سورة هود . (٦) طول اليد : كتابة عن الجود

والكرم ؛ وكانت رضي الله عنها صانع اليد ، تدعج وتدعج وتغفر وتتصدق .

٥

١٠

١٥

٢٠

تساميني في المتلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب ، وأتقى لله وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة . ومن رواية أخرى عنها أنها ذكرت زينب فقالت : ولم تكن امرأة خيرا منها في الدين ، وأتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد تبذلا في نفسها في العمل الذي تتصدق به وتتصدق إلى الله عز وجل . وكانت وفاة زينب بالمدينة في سنة عشرين من الهجرة ، في خلافة عمر ، وقيل : في سنة إحدى وعشرين ، ودفنت بالقيع رضى الله عنها .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زينب :

جُوَيْرِيَّة بنت الحارث

١٠. ابن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة ، وهو المصطلق بن سعد ابن كعب بن عمرو بن ربيعة ، وهو لحى بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ، الأزدي الخزاعية المصطلقية . سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع فوكت جُوَيْرِيَّة في سهم ثابت بن قيس بن شماس ، وكاتبها على تسع أواق ، فأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها كتابتها وتزوجها . وقيل : جاء أبوها فأقتداها ، ثم أنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة . وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق ، وفتت جُوَيْرِيَّة بنت الحارث في السهم ثابت بن قيس بن شماس . — أو لابن عم له —

(١) النبذ : ترك الزين والتبذير بالميتة الحسة على جهة التواضع ، وفي « أبنذالا » .

(٢) مزيقيا : لقب عمرو بن عامر المذكور ، ملك من ملوك اليمن .

(٣) المريسيع (تصغير مرسوع) : ماء لبن خبازة من الأزد وهذه الزوجة هي المهرقة بنزوة بن

فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حُلوة مَلَاحة^(١) ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرى فكرهتها ، وعرفت أنه سعى منها ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جُورِيَّة بنت الحارث بن أبي ضَرَار سَيِّد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يَحْتَفْ عليك ، فوقعْتُ في السهم لثابت بن قيس بن شماس — أولاد بن عَمَلِه — فكاتبته على نفسى ، لجنك أستمعك على كتابتى ، قال : « فهل لك في خير من ذلك » ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أقض عنك كتابتك وأتزوجك » ، قالت : نعم يا رسول الله ، قال : « قد فعلت » ، قالت : ونخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج بجورِيَّة بنت الحارث فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلوا ما بأيديهم ، فلقد أعتق بترويجها إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

قال أبو عمر : وكانت جورِيَّة قبلُ تحت مُسَافِع بن صَفْوَانَ المصطلقى ، قال : وكان اسمها برة ، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسمّاها جُورِيَّة ، وحفظت جورِيَّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروت عنه ، وتوفيت بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ، وصلى عليها مَرْوَان بن الحَكَم وهو والى المدينة وقد بلغت سبعين سنة ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهى بنت عشرين سنة . وقيل : توفيت فى سنة خمسين . والله أعلم .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جورِيَّة :

(١) مَلَاحة : أى شديدة الملاحة ، وهو من أبنية المبالغة .

رَبِيعَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خُثَيْفَةَ بْنِ ثَمِيمٍ

قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ يَسُوفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرَيْشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هِيَ رَبِيعَةُ بِنْتُ ثَمِيمٍ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ خُثَيْفَةَ^(١) مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقِيلَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ. قَالَ: وَالْأَكْثَرُ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ حَلَفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَتْ مَتْرُوجَةً رَجُلًا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، يُقَالُ لَهُ الْحَكَمُ، وَكَانَتْ قَدْ وَقَعَتْ فِي السَّبْيِ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَذَلِكَ فِي لَيْلٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ نَحْمَسٍ مِنَ الْمُهْجَرَةِ. فَكَانَتْ صَبِيغَةً^(٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرَهَا بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَدِينِهَا فَاخْتَارَتِ الْإِسْلَامَ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَأَمَهَرَهَا أَنْتَقَى عَشْرَةَ أَوْقِيَّةٍ وَنَسَا، وَأَعْرَسَ بِهَا فِي الْحَزَمِ مَسْنَةَ سَنَةٍ، فِي بَيْتِ أُمِّ الْبُنْدَرِ سَلَمَى بِنْتُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، وَضَرَبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، فَتَارَتْ عَلَيْهِ غَيْرَةً شَدِيدَةً، فَطَلَقَهَا تَطْلِيقَةً، فَكَفَرَتْ الْبِكَاةَ فَرَاغَهَا، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ رَجْعِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَدَفَنَهَا بِالْبُقَيْعِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجَهَا وَكَانَ يَطْوُهَا بِمَلَكَ الْعِمِينَ، وَأَنَّهُ خَبَرَهَا بَيْنَ الْعَتَقِ وَالتَّرْوِيجِ، أَوْ تَكُونُ فِي مَلِكَةٍ، فَقَالَتْ: أَكُونُ فِي مَلِكٍ أَخْفَ عَلَى وَعَلَيْكَ، فَكَانَتْ فِي مَلِكَةٍ حَتَّى تَوَفَّى عَنْهَا. قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ.

ثُمَّ تَرَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَعِينُ التَّارِخِ

أُمُّ حَبِيبَةَ زَمْلَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ لِأَهْلِ التَّارِخِ

صَحْرُ بْنُ حَرْبٍ بِنْتُ أُمِّةَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بِنْتُ قُصَيٍّ الْقُرَشِيَّةُ الْأُمَوِيَّةُ، وَأُمُّهَا صَبِيغَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمِّةَ عَمَةُ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ، هَاجَرَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ مَعَ زَوْجِهَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ بَحْمَشٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْمُهْجَرَةِ الثَّانِيَةِ، فَوُلِدَتْ لَهُ هُنَاكَ

(١) خُثَيْفَةُ، بِالْخَاءِ، أَوْ فَنَانَةُ بِالْفَاءِ. (٢) الصَّبِيغَةُ: مَا يَخْتَارُهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْغَنِيِّ.

(٣) فِي نَسَخِ الْأَصْلِ: «عَبْدُ اللَّهِ»، وَالصَّحِيحُ: «عَبْدُ اللَّهِ»، بِالنُّصْبِ كَمَا فِي الْإِمَامَةِ وَشَرَحَ الْمَوَاهِبُ؛ لِأَنَّ أَخَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحْمَشٍ اسْتَشْهَدَ بِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ.

حبيبة فكثرت بها ، وتنصر عبيد الله زوجها ، وأرتد عن الإسلام ، ومات على ذلك ، وثبتت أم حبيسة على دين الإسلام ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، كما قدمنا ذكر ذلك فزوجه إياها ، وكان الذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على الأنص ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة توجهن بها إلى المدينة ، وذلك في سنة سبع من الهجرة ، وهذا هو المعروف المشهور .
وقيل : إن الذي زوجها عثمان بن عفان ، وأن العقد كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة . والأول أثبت .

وروى الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن حسن عن عبد الله بن عمرو بن زهير ، عن اسمعيل بن عمرو أن أم حبيسة قالت : ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي جارية يقال لها أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه ودُفِنَتْ ، فأستأذنت علي فأذنت لها ، فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب إلى أن أزوجه فقلت : بئرك الله بخير ، وقالت : يقول لك الملك وكلّي من بزوجه ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد فوكلته ، وأعطيت أبرهة سوارى فضة كانتا علي ، وخواتم فضة كانت في أصابعي سرورا بما بشرتني ، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين يحضرون ، وخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم .

أما بعد — فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيسة بنت

(١) حسنة : هي أمه التي ربه ، وأبو عبد الله بن المطالع الكندي . (المواهب : ٣ : ٢٨٩) .

(٢) في شرح المواهب : « أن أزوجه » .

...

أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أصدقتهما
 أربعمائة دينار . ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد ، فقال :
 الحمد لله أحده واستعينه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ،
 أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - أما بعد -
 فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجته أم حبيبة بنت
 أبي سفيان ، فبارك الله لرسوله . ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ،
 ثم أرادوا أن يقوموا ، فقال النجاشي : أجلسوا فإن سنة الأنبياء عليهم السلام إذا
 تزوجوا أن يؤكل طعاماً على الترويح ، فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا . وماتت أم
 حبيبة سنة أربع وأربعين .^(١) وروى عن علي بن حسين قال : قدمت متزلي في دار
 علي بن أبي طالب ، فحفرنا في ناحية منه فخرجنا منه حجرا فإذا فيه مكتوب ، هذا
 قبر رَمْلَةَ بنت صخر ، فأعدناه مكانه ، حكاه أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب
 في ترجمة أم حبيبة .^(٢)

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أم حبيبة :

صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيِّ بْنِ أَخْطَبَ

أَبْنُ سَعْدٍ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بِنْتُ عَيْبِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ بْنِ النَّضِيرِ بْنِ
 النَّحَّاسِ بْنِ نَحْوَمٍ ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سَيْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 كَانَ أَبُو هَامِدٍ بَنِي النَّضِيرِ ، وَأُمُّهَا يَرَّةُ بِنْتُ سَمُوْعَلٍ ، أُخْتُ رِفَاعَةَ ، وَكَانَتْ
 صَفِيَّةً عِنْدَ سَلَامِ بْنِ مِشْكَمِ الْقُرْطِيِّ الشَّاعِرِ ، فَفَارَقَهَا نَخْلَفَ عَلَيْهَا كَانَةَ بْنُ الرَّبِيعِ

(١) هذا ما جزم به ابن عبد البر وابن سعد ، ووجه البلاذري ؛ وقيل سنة اثنين وأربعين . (راجع
 المواهب ٣ : ٢٩٢) . (٢) هو في ترجمة « رملة » لا في ترجمة أم حبيبة .

(٣) نحوم ؛ في أسد الغابة : « ناخوم » ، قال اليهودي : « أعلم بلسانهم » .
 (٤) في شرح المواهب : أمها ضرة بنت الحارث الملقبة . على أن أسد الغابة موافق لما هنا .
 (٥) رفاعة صحابي ، قال في الإصابة : « ذكر في الصحيح من حديث عائشة ... » الخ .

أَبْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ النَّضْرِيِّ الشَّاعِرِ، فَقَتَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَلَمْ تَلِدْ لِأَحَدٍ مِنْهُمَا شَيْئًا، فَأَصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا، وَلَمْ يَبْلُغْ يَوْمَئِذٍ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي مَغَازِيهِ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَالِ النَّبُوَّةِ، فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَكْتَنَحَ الْقَمُوصَ: — حَصَنَ ابْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ — أُنَى بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْيٍّ بْنِ أَخْطَلَبٍ، وَبِأُخْرَى مَعَهَا، فَرَبَّهَمَا لِئَلَّا يَلْجَأَ إِلَى قَتْلِ مَنْ قَتَلَ يَهُودَ، فَلَمَّا رَأَتْهُمُ الَّتِي مَعَ صَفِيَّةَ صَاحَتْ وَصَحَّتْ وَجْهَهَا وَحَنَّتِ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَعْرِبُوا عَنِّي هَذِهِ الشَّيْطَانَةَ» وَأَمَرَ بِصَفِيَّةَ لِحَيْزَتِ خَلْقِهِ، وَالَّتِي عَلَيْهَا رِدَائِهِ، فَعَرَفَ الْمَسَامُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وَكَانَتْ صَفِيَّةٌ قَدْ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ، وَهِيَ عَمْرُوسُ بَيْكَاةَ بْنِ الرَّبِيعِ، أَنَّ قَرَأَ وَقَعَ فِي حَجْرِهَا، فَعَرَضَتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا، فَقَالَ: مَا هَذَا إِلَّا أَنْكَ تَمْنَيْنَ مَلِكَ الْحِجَازِ مُحَمَّدًا: فَلَطَمَ وَجْهَهَا لَطْمَةً خَطَرَ عَيْنَهَا مِنْهَا، فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَا أُنْزِمَتْ، فَسَأَلَهَا مَا هُوَ فَأَخْبَرَتْهُ هَذَا الْخَبَرَ.

وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ رِوَايَةِ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَمَعَ سَبْيَ خَيْبَرَ جَاءَهُ دِحْيَةُ فَقَالَ: أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، قَالَ: «وَأَذْهَبَ نَفَذَ جَارِيَةً» فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُجَيْيٍّ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا سَيِّدَةٌ قَرِيبَةٌ وَالتَّضْيِيرُ،

(١) هذه النسبة إلى النضر، حذفوا الياء وقلبوا كسر الصاد ضمًا.

(٢) أعربوا: أحذروا وفي نسخة: «أعزبوا»، والمعنى واحد.

(٣) في أحد النسخ: «فذكرت ذلك لأبيها».

(٤) كذا في نسخ الأصل، والمعنى: تركها أتراً أسود، والعرب تقول للأسود أخضر،

وفي شرح المراهب: «لطمها على عينها فحضرته».

ما تصلح إلا لك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «خذ جارية من السبي غيرها» .
 وقال ابن شهاب: كانت مما أفاء الله عليه، حجبها وأولم عليها بقر وسويق، وقسم
 لها، وكانت إحدى أمهات المؤمنين، قال أبو عمر: روى أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم دخل على صفية وهي تبكي، فقال لها: «ما يبكيك؟» قالت:
 بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني، وتقولان نحن خير من صفية، نحن بنات
 عم رسول الله وأزواجه، قال: «ألا قلت لمن كفى تكن خيرا مني وأبي هرون،
 وعمي موسى، وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم». وكانت صفية حليلة عاقلة
 فاضلة، روى أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالت: إن
 صفية تحب السبت وتصل اليهود، فبعث إليها عمر يسألها، فقالت: أما السبت
 فإنني لم أجد منذ أبدلني الله به يوم الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رجلا فأنا أصلها،
 ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان، قالت: فأذهبي
 فأنت حرة. وتوفيت صفية في شهر رمضان سنة خمسين، وقيل: سنة اثنتين
 وخمسين. ودفنت بالقيع، وورث مائة ألف درهم بقيمة أرض وعروض،
 وأوصت لابن أختها بثلاثها، وكان يهوديا.

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها:

ميمونة بنت الحارث

ابن حزن بن مجير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن
 معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.
 وأما هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماسة بن حميز، وقيل: من
 كنانة، وأن زهير بن الحارث بن كنانة.

(١) هزم — في القاموس — كزفر، وكذلك في شرح المواهب وابن إسحق، وفي الأصول: «المهرم».

وأخوات مميونة لأبيها وأما : أم الفضل ثبابة الكبرى بنت الحارث ، زوج العباس بن عبد المطلب . وليسابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة ، أم خالد بن الوليد . وعصماء بنت الحارث ، كانت تحت أبي بن خلف الجهمي . وعزة بنت الحارث ، كانت عند زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي .

وأخواتها لأُمها : أسماء بنت عميس ، كانت تحت جعفر بن أبي طالب ، فولدت له عبد الله ، وعوثا ومحمدا ، ثم خلف عليها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فولدت له محمدا ، ثم خلف عليها علي بن أبي طالب ، فولدت له يحيى ، وقيل : إن أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب ، فولدت له أمة الله بنت حمزة ، ثم خلف عليها بعده شداد بن أسامة بن الهادي اللثمي ، فولدت له عبد الله ، وعبد الرحمن . وسلامة بنت عميس أخت أسماء . وسلمى بنت عميس كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي . وزينب بنت خزيمة أخت مميونة لأُمها .

قال أبو عمر بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما : كان أمم مميونة برة ، فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مميونة ، وقال : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمرا في سنة سبع ، وهي عمرة القضاء ، خطب جعفر بن أبي طالب عليه مميونة بنت الحارث الهلالية ، وكانت أختها لأُمها أسماء بنت عميس عند جعفر ، وسلمى بنت عميس عند حمزة ، وأم الفضل عند العباس ، فأجاب جعفر ابن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب ، فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، فلما رجع بئى بها بسيرف حلالا ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن

نصر بن مالك بن حِجْل بن عامر بن لؤي، ويقال: بل كانت عند سيرة بن أبي رهم .
 يحكاها أبو عبيدة، وقال عبد الله بن محمد بن عقيل: كانت ميمونة قبل النبي صلى الله
 عليه وسلم عند حُوَيْطَب بن عبد العزى، وقيل: كانت في الجاهلية عند مسعود بن
 عمرو بن عمير الثقفي ففارقها، وخلف عليها أبو رهم أخو حُوَيْطَب فتوفى عنها،
 فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن شهاب: وهى التى وهبت نفسها
 للنبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قال قتادة، قال: وفيها نزلت ﴿ وَأَسْرَأَتْ مُؤْمِنَةً
 إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية، وقد قيل: إن الواهبة خولة وقيل: أم شريك .
 قال قتادة: وكانت ميمونة قبله عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دودان،
 قال أبو عمر: هكذا قال قتادة وهو خطأ، والصواب ما تقدم . والله أعلم . قال الشيخ
 أبو محمد الديلمى: وماتت ميمونة بسيرف فى سنة إحدى وخمسين على الأصح؛ وقد
 بلغت ثمانين سنة .

فهؤلاء نساؤه المدخول بهن، ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن؛ وهن:
 عائشة بنت أبى بكر الصديق، وحفصة بنت عمر، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة
 بنت أبى أمية، وزَيْنَب بنت جحش، وجُوَيْرِيَة بنت الحارث وأم حَبِيبَة بنت أبى سفيان؛
 وصَغِيَة بنت حُجَي بن أخطب، وميمونة بنت الحارث رضوان الله عليهم أجمعين .

ذكر من تزوجهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء

ولم يدخل بهن، ومن دخل بهن وطلقهن، ومن وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم:

فاطمة بنت الصَّحَّاح

ابن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر، وهو عيسى بن كلاب بن ربيعة
 ابن عامر الكلابية .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، سنة ثمان من الهجرة، فنصرفه من الجحرانة، فلما دنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذت بعظيم الحسنى بأهلك» فكانت إذا استأذنت على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: أنا الشقية إنما خدعت. ودللت^(٢) وذهب عقلها، وماتت سنة ستين. وروى عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها بعد وفاة ابنته زينب، وخبرها حين أنزلت آية التحير فأختارت الدنيا ففارقها، فكانت بعد تَلَقُّطِ البعر، وتقول: أنا الشقية اخترت الدنيا. قال أبو عمر بن عبد البر: وهذا عندي غير صحيح؛ لأن ابن شهاب يروى عن أبي سلمة وعروة عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خیر أزواجه بدأ بها فاخترت الله ورسوله قالت وتسايع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، قال قتادة وعكرمة: كان عنده حين خيرهن تسع نسوة وهن اللواتي تُوقى عنهن، قال الشيخ أبو محمد عبد المؤمن: وقيل إنما طلقها لياض كان بها. وقيل: إنما فارقها لأنه كان إذا خرج طلعت إلى المسجد. وقيل: إن الضحاك عرّض ابنته فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنهم تصدع قَطُّ، فقال: «لا حاجة لي بها». وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: كان في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ستاء بنت سُفيان بن عوف بن كعب ابن أبي بكر بن كلاب. ومنهن:

- (١) الحنيفة (بكر الهزلة وضع الماء، وقيل بالعكس): كناية عن الطلاق بالنية، والمعنى طلقتك.
- (٢) دله كفر: ذهب قتادة من هم أوعشق؛ وقوله: «ذهب عقلها» تفسير «دللت».
- (٣) آية التحير ٢٨، ٢٩ سورة الأحزاب - (٤) قال في المراهب: «ولعل ذلك لئيبه من ضيق عيشها».
- (٥) في رواية، وضع والمراد البرص - (٦) تصدع: انزعج صمداً وهو رجع الرأس، وفي رواية الحارث لابن قتيبة: إنهم لم تمرض قط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا هذه عند الله من خير».
- (٧) ذكر ابن سعد الاختلاف في أسم الكلابية في (٨: ١٠٠).

عمرة بنت يزيد بن الجحون الكلابية

وقيل : عمرة بنت يزيد بن عبيد بن وواس بن كلاب الكلابية ، وهو أصح .
وفي رواية قال أبو عمر : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغه أن بها
برصاً فطلقها ، ولم يدخل بها . وقيل : إنها التي تموت منه حين أدخلت عليه .
وقيل غيرها . ومنهن :

العالية بنت ظبيان بن الجحون

أبن عوف بن كعب بن أبي بكر بن عبيد بن كلاب الكلابية . قال أبو عمر :
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها ، قال : وقتل
من ذكرها . هؤلاء اللاتي ذكرن من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر . قال أبو محمد :
ومن الناس من جعل التي تزوجها من بنى عامر واحدة ، اختلف في اسمها ، وأنه
لم يتزوج من بنى عامر غيرها ، قال : ومنهم من جعلهن جميعاً ، وذكر لكل واحدة
منهن قصة ، وهؤلاء اللاتي ذكرناهن ، هن المشهورات من بنى عامر .
ومن ذكرن في أزواجه صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت شريح . ذكرها
أبو عبيدة في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهن :

أسماء بنت النعمان بن أبي الجحون

ابن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجحون بن آكل المرار الكندي ، تزوج
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة ، زوجه إياها أبوها
حين قدم ، على اثنتي عشرة أوقية ونش ، وبعث معه أبا أسيد ، فحملها من
(١)

(٢) تجدد حتى تزل بها في أُمِّ بَنِي سَامِدَةَ ، فقالت عائشة : قد وضع يده في الغراب
يوشك أن يصرفن وجهه عنا ، وكانت من أجل النساء ، فقالت حفصة لعائشة ،
أو عائشة لحفصة : أخضِبِها أنت وأنا أمشطها ، ففعلتا ، ثم قالت لها إحداهما :
إنه يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك ؛ فلما دخلت عليه
وأغلق الباب ، وأرخى الستر ، مَدَّ يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال :
« لقد عُدْتُ بِمَعَاذِ الْحَقِّ بِأَهْلِكَ » وأمر أبا أُسَيْدَ أن يردّها إلى أهلها ؛ وقال :
« مَتَّعَهَا بِرَازِقَتَيْنِ » ^(٣) يعني كَرَبَاسَيْنِ ، فكانت تقول : أدعوني الشَّيْخَةَ ، وإنما خُدِعَتْ ؛
لما رَوَى من جالها وهَيْئَتها ، وذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ حَمَلَهَا على
ما قالت ، فقال : « إِنَّهُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ وَكِدَهْنَ عَظِيمٍ » قال : فلما طلع بها
أبو أُسَيْدَ على أهلها تصابحوا ؛ وقالوا : إِنَّكَ لَنِيرٌ مَبَارَكَةٌ ، مَا دَعَاكَ ؟ فقالت :
خُدِعْتُ ، وقيل لِي كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فقالوا : لقد جعلتنا في العرب شُهرَةً ، فقالت :
يا أبا أُسَيْدَ قد كان ما كان فما الذي أصنع ؟ قال : أيقى في بيتك وأخجى
إلا من ذى رِجَمٍ ، ولا يطعم فيك طامع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك
من أمهات المؤمنين ؛ فاقامت لا يطعم فيها طامع ، ولا تُرى إلا لذي حَرَمٍ ، حتى
توقبت في خلافة عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ عند أهلها بَنَجْدَ .

وقال أبو عمر : أجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها ، واختلفوا
في قِصَّةِ فِرَاقِهِ لَهَا ، فقال بعضهم : لما دخلت عليه دعاها فقالت : تعال أنت ،
وأبت أن تجيء ، هذا قول قتادة وأبي عبيدة . وزعم بعضهم أنها قالت : أعوذ بالله

(١) الأظم : بناء مرتفع كالصن . (٢) الثرائب (جمع غريبة) : وهي البعيدة عنهم ؛
قال في اللطائف : « لما جعل رسول الله ﷺ في الثرائب قالت عائشة قد وضع يده في الثرائب ... الخ » .
(٣) رازقتين : الرازقية نوب مكان أبيض ، كرباسين : بيان للرازيقتين فارسي معرب . ومنعة المرأة
ما وصلت به بعد الطلاق من ثياب أو مال أو طعام .

منك، فقال : « لقد عُدَّتْ بِمَعَاذٍ ، وقد أَعَاذَكِ اللهُ مِنِّي » فطلقها ، قال قتادة : وهذا باطل إنما قال هذا لأمراة جميلة تزوجها من بنى سُلَيم . وقال أبو عُبَيْدة : كلتاها عاذتا بالله عز وجل منه صلى الله عليه وسلم . والله تعالى أعلم . وروى البخارى فى صحيحه حديث أبى أُسَيْد السَّاعِدِي قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أُمَيَّة بنت شَرَاهِيل

فلما دخلت عليه بسط يده إليها ، فكانها كرهت ذلك ، فأمر أبا أُسَيْد أن يجهزها ويكسوها ثوبين ، وفى لفظ آخر ، قال أبو أُسَيْد : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنونية ، فلما دخل عليها قال : « هي لى نفسك » فقالت : وكيف تهب الملكة نفسها للسوفة ؟ فأهوى بيده إليها ليسكتها فقالت : أعوذ بالله منك ، قال : « قد عُدَّتْ بِمَعَاذٍ » ثم خرج عليه السلام فقال : « يا أبا أُسَيْد أكسها رازقيتين وألحفها بأهلها » . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : خَلَفَ عليها المهاجر بن أبى أُمَيَّة بن المُغَيَّرَة ، فاراد عمر أن يماقبهما ، فقالت : والله ما ضُرب على الحجاب ولا سميت بأتم المؤمنين ، فكف عنهما ، وقيل : تزوجها عِكْرِمَة ابن أبى جهل فى الرِّدَّة ، وقيل : خَلَفَ عليها بعد المهاجر قَيْس بن مَكْشُوح المرادى ، وقال ابن أُنْبَرَى : الجنونية التى استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تستعِذْ منه امرأة غيرها .

قال أبو عمر رحمه الله : الاختلاف فى الكِنْدِيَّة كبير جدا ، منهم من يقول : هى أُنْثَاء بنت النعمان ، ومنهم من يقول : أُنْثِيَّة بنت النعمان ، ومنهم من يقول : أُمَامَة بنت النعمان ، قال : واختلافهم فى سبب فراقها على ما رأيت ، والأضطراب فيها وفى صواحباتها اللواتى لم يجتمع عليهن من أزواجه صلى الله عليه وسلم عظيم . ومنهن :

قُتَيْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ

أخت الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية الكندية . روى عن عبد الله
 ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما استعازت أسماء بنت النعمان من النبي صلى الله
 عليه وسلم خرج والفضب يُعرف في وجهه ، فقال له الأشعث بن قيس : لا يسؤك الله
 يا رسول الله ، ألا أزوجك من ليس دونها في الجلال والحسب ؟ قال : « من ؟ » قال :
 أختي قُتَيْلَةُ ، قال : « قد تزوجتها » قال : فأنصرف الأشعث إلى حضرموت ، ثم حملها
 حتى إذا فصل من اليمن ، بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّها إلى بلاده
 وأرثد وأرثدت معه فيمن أرتد ؟ فلذلك تزوجت ؛ لفساد النكاح بالارتداد . قال
 الشيخ أبو محمد : وكان تزوجها قيس بن مكشوح المرادي ، وقيل : تزوجها عكرمة
 ابن أبي جهل ، فوجد أبو بكر من ذلك وجدا شديدا ، وقال : لقد هممت أن أحرق
 عليهما بهتما . فقال له عمر : يا خليفة رسول الله ، إنها والله ما هي من أزواجه ،
 ما خبرها ولا تحجبها ، ولقد برأها الله منه بالارتداد الذي أرتدت مع قومها . وكان
 تزويجه إياها سنة عشر ، وقيل : قبل موته بشهرين ، وقيل : تزوجها في مرضه .
 وقال قائلون : إنه صلى الله عليه وسلم أوصى أن تُخبر ، فإن شاءت ضرب عليها
 الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شاءت طلقها فلتنكح من شاءت ، فأختارت
 النكاح ، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل . وكان عروة بن الزبير يكر ذلك ، ويقول :
 لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم قُتَيْلَةَ بنت قيس ، ولا تزوج كندية إلا أخت بني
 الحنظلة ، وأتى بها فلما نظر إليها طلقها ، ولم يبق بها صلى الله عليه وسلم .
 ومنهن :

عمرة بنت معاوية الكندية

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الشعبي : تزوج امرأة من كندة ،
بغى بها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . ذكر ذلك أبو الفرج بن الجوزي
في التلخيص . ومنهن :

أسماء بنت الصلت

وقيل : سناء بنت الصلت ، قال أبو عمر : وهو الصواب ؛ قال : وقال علي
أبن عبد العزيز بن علي بن الحسن البجلي النسابي : هي وسناء بنت الصلت
أبن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف بن أمية القيس
أبن بهثة بن سليم السلبية ؛ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمات قبل أن
يصل إليه . وقال غيره : فلما بُشِّرَ بذلك ضحك ، ومات من الفرج . وقال
أبن إسحق : سناء بنت أسماء بن الصلت السلمي ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم طلقها . وقال أبو نصر آبن ما كولا : سناء بنت أسماء ماتت قبل أن يدخل
بها . وقيل : لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت أسماء :
لو كان نيا ما مات حبيبي ، فخطب سبيلها . وقال عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي :
جاء رجل من بني سليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن لي
أبنة من جمالها وعقلها ما إنني لأحسد الناس عليها غيرك ، فهم النبي صلى الله عليه
وسلم أن يتزوجها ، ثم قال : وأخرى يا رسول الله ، لا والله ما أصابها عندى مرض
قط ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « لا حاجة لنا في أبنتك ، نجيتنا نحل
خطاياها ! لا خير في مال لا يرزأ منه ^(١) ، ولا جسم لا يُنَال منه » . وقال أبو عمر
آبن عبد البر : وفي سبب فراقها اختلاف ، ولا يثبت فيها شيء من جهة الإسناد . ومنهن :

(١) يرزأ : يتقص منه بالمصيبة . وقوله : « جسم لا يُنَال منه » أي لا يقرض .

مُليكة بنت كعب الليثي

روى محمد بن عمر الواقدي ، عن أبي معشر ، قال : تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مُليكة بنت كعب ، وكانت تذكّر جمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما نستحيين أن تنكحى قاتل أبيك ؟ فاستعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها ، فجاء قومها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، إنها صغيرة ولا ولي لها ، وأنها خُدعت فأرتجعها ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنه أن يزوجه قريبا لها من بنى عُدرة ، فأذن لهم فتزوجها العُدري ، وكان أبوها قُتل يوم فتح مكة ، قتله خالد بن الوليد بالخنْدمة . قال محمد بن عمر : مما يضعف هذا الحديث ، ذكر عائشة أنها قالت : ألا تستحيين ، وعائشة لم تكن مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، وعن عطاء بن يزيد الخُندعي قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُليكة بنت كعب الليثي في شهر رمضان ، سنة ثمان ، ودخل بها فأنات عنده ، قال محمد بن عمر : وأصحابنا ينكرون ذلك ، وية ولون لم يتزوج كنانة قط ، وعن الزهري مثل ذلك . ومنه :

آبنة جُنْدَب بن صَمْرَةَ الخُندُعي

قال أبو محمد الديلمطي رحمه الله : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج آبنة جُنْدَب بن صَمْرَةَ الخُندُعي ، وأنكر ذلك الواقدي ، وقال : لم يتزوج كنانة قط . ومنه :

(١) في الطبقات : لا رأى لها . الخندمة : جبل بمكة كانت به وقعة يوم فتح مكة ، وله يوم يعرف به ، هزم فيه خالد المشرقيين .

الغفارية

قال أبو محمد الدمياطي : قال بعضهم تزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من غفّار، فأمرها ففزع ثيابها، فرأى بها بياضا، فقال : « ألحقى بأهلك » ويقال : إنما رأى البياض بالكلاية . ومنهن :

٦٩
١٦

خَوْلَة بنت الهذيل بن هيرة

أَبْنُ قُيَاصَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُرْثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو
أَبْنِ غَنَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

وأما [خريق] ^(١) بنت خليفة بن قروّة بن قضاة بن زيد بن أمريّ القيس الكلبي، أخت دحية بن خليفة . تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهلكت في الطريق قبل وصولها إليه . حكاه أبو عمر بن عبد البر عن الجرجاني النسابة . ومنهن :

شَرَّافُ بِنْتُ خَلِيفَةَ بْنِ قُرَوَّةِ الْكَلْبِيِّ، أخت دحية بن خليفة الكلبي ^(٢)
قال أبو محمد الدمياطي : قال ابن الكلبي حدثنا الشُّرْقِيُّ بن القطامي ^(٣) قال : لما هلكت خَوْلَة بنت الهذيل، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم شَرَّافَ بنت خليفة أخت دحية، ثم لم يدخل بها . وقال أبو عمر بن عبد البر : فهلكت قبل دخوله بها . وروى عن عبد الرحمن بن سابط ، قال : خطب رسول الله صلى

(١) الزيادة من المواهب (٣ : ٢١٢) .

(٢) في شرح المواهب عن الاستيعاب : « شراف بنت وتختيف الرا . وضم التاء ، وعن كتاب العيون بكسرهما » . (٣) في نسخ الأصل وطبقات ابن سعد : « الشُّرْقِيُّ بن القطامي » وفي شرح

المواهب : « سري — بالين — ابن قطامي فتح الثاف والطاء وسم وتحتة خفيفة » .

الله عليه وسلم امرأة من كلب ، فبعث عائشة تنظر إليها ، فذهبت ثم رجعت ، فقال لها : « ما رأيت » ؟ فقالت ما رأيت طائلا . فقال صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيت خالاً يحذها أفشعرت كل شعرة منك » فقالت : يا رسول الله ، ما دونك سر . ومنهن :

خَوْلَة بنت حَكِيم .

أَبْنُ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِحِ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ أُمَيْرِ الْقَيْسِ بْنِ سُلَيْمٍ .^(١) وَيُقَالُ فِيهَا : خَوْلَة بنت حَكِيم ، وَأُمَاهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ . قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : كَانَتْ خَوْلَة بنت حَكِيم مِنَ الْأَنْثَى وَهَبْنِ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْجَاهَا وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ عُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فَمَاتَ عَنْهَا . وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ : خَوْلَة بنت حَكِيم مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : خَوْلَة تُكْنَى أُمُّ شَرِيكٍ ، وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ ، وَكَانَتْ أَمْرَاءَ فَاِضْلَة صَالِحَة ، رَوَى عَنْهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ ، وَهِيَ الَّتِي قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ فَأَعْطِنِي حُلِيَّ بَادِيَةِ بَنَاتِ غِيْلَانَ ، أَوْ حُلِيَّ الْقَارِعةِ بِنْتُ عَقِيلٍ كَمَا تَقْدَمُ . وَمِنْهُنَّ :

لَيْلَى بنت الْحَطِيطِ بْنِ عَدَى

أَبْنُ عَمْرِو بْنِ سَوَادٍ بْنِ ظَفَرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو ، وَهُوَ النَّبِيُّ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْيسِ ، وَهِيَ أُخْتُ قَيْسِ بْنِ الْحَطِيطِ ، وَأَسَمُ الْحَطِيطِ نَائِثٌ ، وَأَسَمُ ظَفَرٍ كَعْبٌ .

(١) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَالْإِمَابَةِ : فَالِحِ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ سُلَيْمٍ .

(٢) فِي طَبَقَاتِ أَبِي سَعْدٍ : « ضَبْعَة » .

قال محمد بن سعد : عن عاصم بن عمر بن قتادة ^(١) قال : كانت ليلي بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقيل لها ، وكانت تركب ^(٢) بعرقتها ركوبا شديدا ، وكانت بيثة الخلق ، فقالت : لا والله ، لأجعلن عدا لا يتزوج في هذا الحي من الأنصار ، والله لا يتنه ، ولا هبن نفسي له ، فأت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم مع رجل من أصحابه ، فما راعه إلا بها واضعة يديها عليه ، فقال : « من هذا ؟ أكله الأسد » فقالت : أنا ليلي بنت سبب قومها ، قد وهبت نفسي لك ، قال : « قد قيلت ، أرجعي حتى يأتبك امرئ » فأت قومها فقالوا : أنت امرأة ليس لك صبر على الضرائر ، وقد أحل الله لرسوله أن ينكح ما شاء ، فرجعت فقالت : إن الله أحل لك النساء ، وأنا امرأة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر ، وأستقالت فقال : « قد أقتلك » .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو موئل ظهره إلى الشمس ، فضربت على منكبيه ، فقال : « من هذا ؟ أكله الأسد » وكان كثيرا ما يقولها ، فقالت : أنا بنت مطعم الطير ومباري الرمح ، أنا ليلي بنت الخطيم ، جئت لك لأعرض عليك نفسي ، تزوجني ، قال : « قد فعلت » فرجعت إلى قومها ، فقالت : قد تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : بأيس ما صنعت ، أنت امرأة غيرة ، والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء ، تغارين عليه فيدعو الله عليك ، فاستقبله نفسك ، فرجعت فقالت : يا رسول الله ، أقلني ، قال : « قد أقتلك » قال : فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظقر ، فولدت له ، فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل ، إذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها ، وأدركت فماتت . ومنه :

(١) كذا في الأصل ، والسند في ابن سعد : « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن صالح بن دينار ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال ... » (٢) تركب بعرقتها المراد أنها شديدة التسلط على أزواجها .

ليلى بنت حكيم الأنصارية

الأوسية، التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، قال أبو عمر بن عبد البر : ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يذكرها غيره فيما علمت . والله تعالى أعلم . ومنه : .

أم شريك وأسمها غزيرة

بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رباحة بن مقيذ بن عمير بن ميعص ابن عامر بن لؤي . وقال أبو عمر : غزيرة الأنصارية من بني النجار .

قال الشيخ أبو محمد عبد المؤمن رحمه الله : اختلف فيها، فكان محمد بن عمر يقول : هي من بني ميعص بن عامر بن لؤي، وكان غيره يقول : هي دوسية من الأزدي، وقيل : هي أنصارية . وروى ابن سعد، عن محمد بن عمر، عن موسى بن محمد ابن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي، ميعصية وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ، فلم تزوج حتى ماتت . وروى عن وكيع عن زكريا عن عامر في قوله عز وجل : « تُرْجَى مِنْ نَسَاءٍ مِنْهُنَّ » ؛ قال : كل نساء وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضاً فلم يكن بعدد، منهن : أم شريك . وعن الشعبي قال : المرأة التي عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شريك الأنصارية . وعن علي بن الحسين :

(١) تنبه في أسد الغابة فقال : « هي ليلى بنت الخطيم الأنصارية الأوسية التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويشتهر الخطيم بالحكيم » .
(٢) ورجه أبو عمر وقال : « وهو الصواب إن شاء الله » .
(٣) آية ٥١ سورة الأحزاب . (٤) عزل : طارق .

أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم شريك الدوسية، ومثله عن عكرمة . وروى محمد بن سعد عن محمد بن عمر قال : حدثني الوليد بن مسلم ، عن ميثم بن عبد الله الدوسي قال : أسلم زوج أم شريك^(١) - وهى غزيرة بنت جابر بن حكيم الدوسية من الأزد - وهو أبو العكر، فهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة، ومع دوس حين هاجروا، قالت أم شريك : بغاهنى أهل أبي العكر فقالوا : لعلك على دينه، قلت : إى والله، إنى لعلى دينه، قالوا : لا جرم، والله لنعذبك عذابا شديدا، فأرسلوا بنا من دارنا، ونحن كما يذى انخلصة، فساووا يريدون مثلا، وحملوني على حمل فقال، شر ركبهم وأغلظه، يطعمونى الخبز بالصل، ولا يسقونى قطرة من ماء، حتى إذا أنتصف النهار وسخت الشمس، ونحن فائظون^(٢)، فزولوا فضربوا أخينهم وتركوني فى الشمس حتى ذهب عقلى وصمى وبصرى، ففعلوا بى ذلك ثلاثة أيام، فقالوا لى فى اليوم الثالث : أتركى ما أنت عليه، قالت : فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، فأشير بإصبعى إلى السماء بالتوحيد، قالت : فوالله إنى لعلى ذلك، وقد بلغت الجهد، إذ وجدت برد دلو على صدرى، فأخذته فشربت منه نفسا واحدا^(٣)، ثم أتت رعى، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض، فلم

(١) فى الإصابة ما يدل على أن أبا العكر وأمه أم شريك، ثم قال : «ويمكن الجمع بأن تكون كنية والدها وزوجها آتفتا»، وفى أسد الغابة : أنه ابن أم شريك .

(٢) بحاشية نسخة ب : «جل فقال بفتح التاء المظهة أى بطل»، وبكسر التاء جلد يسط تحت الرى يسقط عليه الدقيق .

(٣) فى الفعل نونان، الأولى علامة الرفع، والثانية فاصلة بين الفعل والياء . وحذفت إحداهما تخفيفا . وقرئ بالحذف فى : «أتعجبونى» و«تأمرونى» .

(٤) فائظون : أى فى وقت النيف وهو شدة الحر .

(٥) النفس بالنحرىك : الجفرة .

٧١
١٦

أفدر عليه، ثم دُلِّي الثانية فشربت منه قَسَا، ثم رفع، فذهبت أنظر، فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دُلِّي الثالثة فشربت منه حتى رَويت، فأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي، قالت: فخرجوا فنظروا، فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قالت فقلت لهم: إن عدو الله غيبي، من خالف دينه، فأما قولكم من أين هذا فن عند الله رزقا رزقنيه الله، قالت: فأنطلقوا يمرأوا إلى قريتهم فوجدوها موكاة لم تمحل، فقالوا: نشهد أن ربك هو ربنا، فإن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا، هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا وهاجروا جميعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يعرفون فضلي عليهم، وما صنع الله إلي، قال: وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، وكانت جميلة وقد أسنت، فقالت: إني وهبت نفسي لك، وأنصديق بها عليك، فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت عائشة: ما في أمراء حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فانا نملك، فسيماها الله مؤمنة، فقال تعالى: «وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» . فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليدسر لك في هَؤُلَاءِ^(٢) يا رسول الله . ومنهن :

الشَّهْبَاءُ

ذكرها الشيخ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدِّمَاطِي رحمه الله، في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر لها ترجمة. فلنذكر من خطبتن صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ٥٠ سورة الأحزاب . (٢) في هَؤُلَاءِ: أي في رشاك؛ قال القرطبي: «هذا قول

أبرزه الدلال والبيان ولا فلا يجوز إضافة الحموى إليه صلى الله عليه وسلم» .

ذِكْر من خَطَبْن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء
ولم يَتَّفِقْ تَزْوِجُهُنَّ . مِنْهُنَّ :
أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ

أَبْن عبد المَطْلِبِ بن هاشم ، وَأَسْمُهَا فَائِخَّة ، وَقَالَ ابْن الكَلْبِيِّ : أَسْمُهَا هِنْدٌ ،
وَهِيَ أُخْتُ عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ ، وَعَقِيلٌ وَجَعْفَرٌ وَطَالِبٌ ، شَقِيقَتُهُمْ ، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ
بِنْتُ أَسَدِ بن هَاشِمِ بن عَبْدِ مَنَافٍ . رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ابْنَتَهُ أُمَّ هَانِيٍّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَخَطَبَهَا هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَبٍ بن عمرو بن عَائِذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ غَزْوَمٍ ، فَزَوَّجَهَا هُبَيْرَةَ ،
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَاعِمٌ ، زَوَّجْتُ هُبَيْرَةَ وَتَرَكَتْنِي » ! فَقَالَ : يَا بَنِي أَنْسَى
إِنَّا قَدْ صَاحَرْنَا إِلَيْهِمْ ، وَالكَرِيمُ بِكَافٍ الْكَرِيمِ . ثُمَّ أَسْلَمْتُ فَفُرِّقَ الْإِسْلَامُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
هُبَيْرَةَ ، فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ
لَأُحِبَّكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَكَيْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَكِنِّي أَمْرَأَةٌ مُضْطَّيِّةٌ وَأَكْرَهُ أَنْ يُؤْذَوْكَ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْمَطَايَا نِسَاءُ قُرَيْشٍ ، أَحْنَاءُ^(٢)
عَلِيٍّ وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ ، وَأَرْعَاءُ عَلِيٍّ زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ » . وَمِنْهُنَّ :

ضُبَّاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بن قُرْلٍ

أَبْن سَلَمَةَ بن قُشَيْرِ بن كَعْبِ بن رِبْعَةَ بن عَامِرِ بن صَفْصَعَةَ .

رَوَى هِشَامُ بن مُحَمَّدٍ الكَلْبِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
كَانَتْ ضُبَّاعَةُ بِنْتُ عَامِرٍ عِنْدَ هَوْدَةَ بنِ عَلِيٍّ الْحَنَفِيِّ ، فَهَلَكَ عَنْهَا فَوْزُهَا مَا لَا كَثِيرًا ،

(١) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَالْإِسَابَةِ : « هُبَيْرَةُ بنِ عَمْرِو » .

(٢) أَحْنَاءُ : أَسْفَقَتْ . وَأَرْعَاءُ : أَحْفَلَتْ ، وَذَكَرَ الضَّمِيرُ فِي « أَحْنَاءَ » وَ « أَرْعَاءَ » وَكَانَ الْقِيَاسُ
« أَحْنَاءُ » وَ « أَرْعَاءُ » بِإِغْيَارِ الْقَطْعِ أَوِ الْجَنْسِ أَوِ الشَّخْصِ أَوِ الْإِنْسَانِ . (الْفُتُولَانِ ٨ : ١٧) .

فتزوجها عبد الله بن جُدعان التَّيمي، وكان لا يولد له فساته الطلاق فطلقها، فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة، وكان من خيار المسلمين، ففوق عنها هشام، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئاً كثيراً، وكانت تغطي جسدها بشعرها، فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها إلى ابنها سلمة بن هشام ابن المغيرة، فقال: حتى أستمرها، وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إنها قد كبرت فأناها آبنها فقالت: ما قلت له؟ قال: قلت حتى أستمرها، فقالت: وفي النبي صلى الله عليه وسلم يُستامر! أرجع فزوجها، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه. ومنهن:

٧٢
١٦

صَفِيَّةُ بِنْتُ بَسَّامَةَ^(١) بِنْتُ نَضْلَةَ الْعَبْرِيَّ

قال أبو محمد: كان أصلها سباءً، فغيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن شئت أنا، وإن شئت زوجك» فقالت: بل زوجي، فأرسلها فلعنتها بنو تميم. ومنهن:

بَجْرَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ الْمُزَنِيِّ

خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبوها: إن بها سوءاً ولم يكن بها، فرجع إليها أبوها وقد برصت، وهي أُمُّ شَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ الشَّاعِر. ومنهن:

سَوْدَةُ الْقُرَشِيَّةُ

خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مُصْنِيَّةً فقالت: أكره أن تصفو صِيتي عند رايك، فحَمَدَهَا ودعا لها، فذكرها والتي قبلها ابن الجوزي:

(١) بفتح الموحدة وتخفيف تشين، وقيل: بشدا.

(٢) أي: يصحون ويكونون بهجون.

في التلقيح . وروى عن مجاهد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فردّ لم يعد ، فخطب امرأة ، فقالت : حتى أستأمر أبي ، فلقيت أباهما فأذن لها ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ، فقال : « قد ألتحفنا لحافا غيرك » ولم يسم مجاهد أسم هذه المرأة .

وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أُمَامَةُ بِنْتُ عَمِّهِ حَمْرَةَ

أبن عبد المطلب ، وقيل : أسمها عمارة ، فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « تلك ابنة أمي من الرضاعة » . وعرضت عليه أم حبيبة أختها .

بجميع من ذكر من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم المدخول بهن ، وغير المدخول بهن ، ومن وهبت نفسها له ، أو خطبها ولم يتفق تزويجها ، أو عرضت عليه فأبأها ، نحو أربعين امرأة على ما ذكرناه من الاختلاف ، ومن أهل العلم من ينكر بعضهن ، ويقول : إنما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة امرأة ، ست منهن قرشيات لا شك فيهن ، وهن : خديجة ، وعائشة ، وسودة ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وحفصة .

ومن العرب : زينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث ، وجويرة بنت الحارث ، وأسماء بنت النعمان ، وقاطمة بنت الضحاك ، وزينب بنت حزيمة .

ومن غيرهم : ربيعة بنت زيد من بني النضير ، وصفية بنت حيي بن أخطب .

وعن محمد بن يحيى بن حبان قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة ، فسمى هؤلاء ، وزاد مليكة بنت كعب اللينة . وقال أبو عبيدة :

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة امرأة .

وقال محمد بن عمر الواقدي : المجمع عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أربع عشرة امرأة ، وهن اللاتي سُمين ، وفارق منهن الجوثية والكلاية ، ومات عنده خديجة ، وزينب بنت خزيمة ، وريحانة بنت زيد ، وقُبِضَ عن تسع ، وهن المذكورات اللاتي قدما ذكرهن .

وقال أبو سعيد في شرف النبوة : إن جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين امرأة ، طلق منهن ستا ، ومات عنده خمس ، وتوفي عن عشر ؛ واحدة لم يدخل بها ، وكان صدّاقه لِنِسائه لكل واحدة خمسمائة درهم ، إلا صفية فإنه جعل عتقها صدّاقها ، وأم حبيبة أصدّقها عنه النجاشي .

ذكر سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهن :

مارية بنت شمعون القبطية

وهي أم ولده إبراهيم ، وكانت من جَفَن من كورة أنصتا من صعيد مصر ، أهداها له المقوقس جرج بن مينا ، ولما ولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبته إبراهيم قال : « أعتقها ولدها » . وتوفيت مارية في المحرم سنة ست عشرة ، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها عمر ، ودُفِنَت بالبيع .

وريحانة بنت زيد النضرية ، وقد هَدَمَ خبرها في الزوجات . وقال أبو عبيدة : كان له أربع ، وهن مارية وريحانة ، وأخرى جميلة أصابها في السبي ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . وقال قتادة : كان للنبي صلى الله عليه وسلم وَلِيدَتَانِ مارية وريحانة ، وبعضهم يقول : رُبَيْعَةُ الْقُرْظِيَّةُ .

(١) ذكر شارح المواهب أن اسمها « حُفَن » فتح المهملة وسكون الفاء ، وكذا في شرح القاموس ، والأصول بالجيم . (٢) ربيعة بالتصغير ، وقيل : النضرية ، والذي في الإصابة كما في الأصول « ربيعة » بالباء الموحدة ولكن شارح المواهب رسمها بالياء التحية المتناة .

ذكر أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كان أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى ، ثم ولدت له زينب ، ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمى الطيب والطاهر ، وأمههم كلهم خديجة رضى الله عنها . وكان أول من مات من ولده القاسم ، ثم عبد الله ماتا بمكة ، فقال العاصي بن وائل السهمي : قد أقطع ولده فهو أبتري فأنزل الله تعالى : « ^(١) إِنْ شِئْتُمْ هُوَ الْأَبْتَرُ » وقيل : الطيب والطاهر أنثان سوى عبد الله . وقيل : كان له الطاهر والمطهر ولدا في بطن . وقيل : كان له الطيب والمطيب ولدا أيضا في بطن . وقيل : إنهم كلهم ماتوا قبل النبوة ، وكان بين كل ولدین لها سنة ، وكانت تسترضع لهم . وأما البنات فكلهن أدركن الإسلام ، وأسلمن وهاجرن ، وسنذكر إن شاء الله تعالى أخبارهن ومن تزوجهن ، وما ولدن على ما يقف عليه ، وهؤلاء كلهم أولاد خديجة ولدوا بمكة ، ثم ولدت له مارية القبطية :

إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد في ذى الحجة ، سنة ثمان من الهجرة ، قال أبو عمرو بن عبد البر : ذكر الزبير عن أنسياه ، أن أم إبراهيم مارية ولدتها بالعالية ، في المسأل الذي يقال له اليوم (مشربة إبراهيم) بالقف ، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ،

- (١) الأول أن يقول بعد النبوة . (٢) شاتك : مبعضك ، والعرب تسمى من مات له ولد ذكر أبتري ، ومن ليس له ولد ذكر . وقيل السورة نزلت في أبي جهل إذ قال حين مات إبراهيم عليه السلام : بتر محمد .
- (٣) المراد به هنا الأعيان المملوكة بالعالية ، والعالية على ثلاثة أميال من المدينة المنورة .
- (٤) كذا في كل نسخ الأصل . والصحيح (مشربة أم إبراهيم) كما في المواهب وغيرها .
- (٥) النف : واد بالمدينة — على ساكنها السلام — عليه مال لأهلها . (شرح الفاموس) .
- (٦) القابله : المولدة ، وهي قابله الحسن والحسين رضى الله عنهما .

أمرأة أبي رافع ، فَبَشَّرَ به أبو رافع النبي صلى الله عليه وسلم ، فوهب له عبداً ،
فلما كان يوم سابعه عَق عنه بَكْبِشٍ وحلق رأسه ؛ حلقه أبو هِنْدٌ ، وسماه يومئذ ،
وتصدق بوزن شعره ورقاً على المساكين ، وأخذوا شعره فدفنوه في الأرض .
وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غَلامٌ فسميته
بِأَسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ » هذا يدل على أنه سَمَاهُ في وقت ولادته ، قال الزبير : ثم دفعه
إلى أُمِّ سَيْفِ امرأة قَيْنٍ بالمدينة ^(١) ، يقال له : أبو سَيْفٍ ، قال الزبير : وتنافس
الأنصار فيعن رُضْعِهِ ، فجاءت أُمُّ بُرْدَةَ بنت المنذر بن زيد الأنصاري ، زوجة
البراء بن أوس ، فكلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تُرْضِعَهُ ، فكانت
تُرْضِعُهُ بلبن أبتها في بني مازن بن التجار ، وترجع به إلى أُمِّهِ ، وأعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أُمُّ بُرْدَةَ قِطْعَةً مِنْ ثَحْلٍ ، فَنَاقَلَتْ بها إلى مال عبد الله بن زُبَيْعَةَ .
وتوفي إبراهيم في شهر ربيع الأول سنة عشر ، وقد بلغ ستة عشر شهراً ؛ مات
في بني مازنٍ عِنْدَ ظُفْرِهِ أُمُّ بُرْدَةَ ^(٢) ، وهي خَدْوَلَةُ بنت المنذر بن لَيْسَدٍ ، وَغُضِّلَتْ
وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ عَاشَ لَوْضَعَتِ
الْجُزْيَةَ عَنْ كُلِّ قَبْطِيٍّ » . وقال أيضاً : « لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمَ مَا رَقَّ لَهُ خَالٌ » .
وفي حديث أنس بن مالك تصريح أن إبراهيم إنما مات عند ظُفْرِهِ أُمِّ سَيْفٍ ؛ فإنه
يقول : فَأَنْطَلَقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَصَادَقْنَا أَبَا سَيْفٍ
يَنْفَخُ فِي كَيْرِهِ ، وَقَدْ آمَنَّا الْبَيْتَ دُخَانًا ، فَأَسْرَعْتُ فِي الْمَشْيِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) حق : ذبح عقيقة ، ومعى الشاة التي تذبح يوم أسبوع الولد ، وقال عليه الصلاة والسلام :
« فَوَلُّوا نَسَبَكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَقِيقَةٌ » . (٢) القَيْن : الحداد . (٣) في الأصول من غير قطع
وفي الاستيعاب « فَنَاقَلَتْ » بالفتح كما أثبتناها . (٤) الظُّفْر : الموضع .
(٥) وضع الجزية : أسقطها . (٦) رق : صار ورقاً .

- صلى الله عليه وسلم ، حتى أتيت إلى أبي سيف فقلت : يا أبا سيف ، أمسك ،
 جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالصبي فضمه إليه وقال ماشاء الله أن يقول ، قال : فلقد رأيته ^(١) يكبد بنفسه ،
 فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « تدمع العين ويمزن القلب
 ولا تقول إلا ما يرضى الرب » ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » وقال أبو عمر بن
 عبد البر : ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى على ابنه إبراهيم من غير رفع
 صوت ، وقال : « تدمع العين ويمزن القلب ، ولا تقول إلا ما يرضى الرب » ،
 وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » . وعن عطاء ، عن جابر قال : أخذ النبي صلى الله
 عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف ، فأتى به النخل ^(٢) ، فإذا ابنه إبراهيم في حجر أمه
 وهو يحود بنفسه ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ،
 ثم قال : « يا إبراهيم إنا لا نغنى عنك من الله شيئا » ، ثم ذرفت عيناه ، ثم قال :
 « يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك
 حزنا هو أشد من هذا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ، تبكى العين ويمزن القلب
 ولا تقول ما يسخط الرب » . قالوا : ووافق موت إبراهيم كدوف الشمس ، فقال
 قوم : إن الشمس أنكسفت لموته ، فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
 « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته » ، فإذا
 رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله وإلى الصلاة » . وقال صلى الله عليه وسلم حين
 توفي إبراهيم : « إن له مرضعا في الجنة ثم رضاعه » . وصلى عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وكبر أربعاً ، قال ابن عبد البر : هذا قول جمهور العلماء ،

(١) يكبد بنفسه : يجود بها ، يريد التزعج . (٢) النخل : موضع قريب من المدينة .

(٣) ذرفت العين : دامت .

وهو الصحيح، قال : وقد قيل إن الفضل بن عباس غسل إبراهيم، ونزل في قبره مع أسامة بن زيد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على شفير القبر، قال الزبير : ورش قبره، وأعلم فيه بعلامة، وهو أول قبر رش عليه .
فلنذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن تزوجهن، وما ولدن ووفاتهن، وهن أربع :

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

هي أَسَنُ بناته رضى الله عنهن . قال أبو عمر بن عبد البر : ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، حكاه عن محمد بن إسحق السراج عن عبيد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي، وتزوج زينب أبو العاص بن ربيع بن عبد المزى بن عبد شمس، وهو ابن خالتها — أمه هالة بنت خويلد — قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي بينهما الإسلام .

وقد ذكرنا من خبر ابن العاص وأمره في غزوة بدر وإطلاقه، وسقنا ذلك كله هناك، وخبر إسلامه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد زينب عليه بغير مهر جديد، ولا نكاح جديد . وقيل : بل بمهر جديد ونكاح جديد — والله تعالى أعلم — وولدت له علياً مات صغيراً، وأمامة وهي التي حملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة، وعاشت أمامة حتى تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة، فكانت عنده حتى أصيب، تخلف عليها المغيرة بن يزيد بن الحارث بن عبد المطلب، فتوفيت عنده، وماتت زينب في سنة ثمان من الهجرة .

(١) في أسد الغابة : « ورش على قبره ماء، وعلم على قبره بعلامة، وهو أول قبر رش عليه الماء » .
(٢) أي قبل أن ينزل القرآن على النبي — صلى الله عليه وسلم — بتحريم المسلمات على الكفار (آية ١٠ سورة المتحة) .

قال أبو عمر : وكان سبب موتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عَمِدَ لها هَبَار بن الأسود ورجل آخر فدفنهما أحدهما فيها ذكروا ، فسقطت على صخرة فَأَسْقَطَتْ وَأَهْرَاقَتْ الدَّمَاءُ ، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت رضى الله عنها .

وَرُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٧٥
١٦

قال أبو عمر بن عبد البر : ذكر أبو العباس محمد بن إسحق السراج ، قال سمعت عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمي يقول : ولدت رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وكانت رقية عند عَتَبَةَ بن أبي لَهَبٍ ، وأختها أُمُّ كُلثُومٍ عند عَتَبَةَ بن أبي لَهَبٍ ، فلما أنزل الله تعالى : « تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبٍ » - السورة - قال لها أبوها أبو لَهَبٍ وأمهما أُمُّ جَحِيلٍ بِنْتُ خَرْبٍ بن أمية ، حَمَّالَةُ الحُطْبِ : فارقا أَبْنَتِي عِد ، وقال أبو لَهَبٍ : رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي عِد ، ففارقاهما ، فترجع عثمان بن عفان رقية بمكة ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، وولدت له هناك أبنا فسماه عبد الله وبه كان يُكْنَى ، فبلغ الغلام ست سنين ، فقر عينه دِيَكٌ وتَوَزَمَ وجهه ففرض ومات . وماتت رقية رضى الله عنها في شهر رمضان ، على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، ودفنت عند وصول زيد بن حارثة بالبشارة بوقعة بدر ، وكانت قد أصابها الحَصْبَةُ ، وتخلّف عثمان بن عفان رضى الله عنه عن غزوة بدر بسبب مرضها ، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو عمر بن عبد البر : كانت فاطمة هي واختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأختلف في الصغرى منهما . وقال ابن السراج : سمعت عبيد الله الهاشمي يقول : ولدت فاطمة رضي الله عنها في سنة إحدى وأربعين من . ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وقعة أحد . وقيل : إنه تزوجها بعد أن أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها ، بأربعة أشهر ونصف ، وبني بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف ، وكانت سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف . قال أبو عمر : وأختلف في مهره إياها ، فروى أنه مهرها دِرْعُه ، وأنه لم يكن له ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء ، وقيل : تزوجها على أربعمائة وثمانين درهما فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل ثلثها في الطيب ، قال : وزعم أصحابنا أن الدرع قدمها على من أجل الدخول ، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه بذلك ، فولدت رضي الله عنها له حسنا وحسنا ومُحَسِّنًا فذهب مُحَسِّن صغيرا . وروى أبو عمر بن عبد البر بسنده إلى علي رضي الله عنه قال : لما وُلِدَ الحسن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أروني أبنی ما سميتوه » ؟ قلت : سميتُه حربًا ، قال : « بل هو حسن » فلما وُلِدَ الحسين قال : « أروني أبنی ما سميتوه » ؟ قلت : سميتُه حربًا ، قال : « بل هو حسين » فلما وُلِدَ الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أروني أبنی ما سميتوه » ؟ قلت : سميتُه حربًا ، قال : « بل مُحَسِّن » ، ثم قال : « إني سميتهم بأسماء ولد هارون شَبْرٌ وشَبِيرٌ ومُشَبَّرٌ^(١) . وولدت له رُقِيَّةٌ وزَيْنَبُ

(١) قال في القاموس وشرحه : « شبر كقيم ، وشبير كقمير مصغرا ، وفي التكملة مثل أمير ، وشبير كحدث أبنا . هرون عليه السلام » .

وَأُمُّ كُثُومٍ، فَهَلَكْتُ رُقِيَّةً، وَلَمْ تَبْلُغْ، وَتَزَوَّجَ زَيْنَبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَاتَتْ
عِنْدَهُ، وَوُلِدَتْ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَتَزَوَّجَ أُمُّ كُثُومٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
فَوُلِدَتْ لَهُ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ عُونَ بْنُ جَعْفَرٍ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ حَتَّى مَاتَ،
وَخَافَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فَوُلِدَتْ لَهُ جَارِثَةٌ وَمَاتَتْ عَنْهَا. تَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ
أَبْنُ جَعْفَرٍ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا وَمَاتَتْ عِنْدَهُ، وَقِيلَ: بَلْ تُوتِقُ عَنْهَا، وَمَاتَتْ فَاطِمَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ:
بِسِتَةِ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: بِثَمَانِيَةِ .

وَأُمُّ كُثُومٍ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَدْ ذُكِرَ الْإِخْتِلَافُ فِي أَيِّمَا أَصْفَرِ سِنَاهُمَا أَوْ فَاطِمَةَ، وَكَانَتْ عِنْدَ عُتَيْبَةَ بْنِ
أَبِي لَهَبٍ، فَلَمَّا قَالَ لَهُ أَبَوَاهُ وَلَاخِيهِ مَا قَالَا طَلَّقَا بِنْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْبِئَا بِهِمَا، وَجَاءَ عُتَيْبَةُ حِينَ فَارَقَ أُمُّ كُثُومٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ: كَفَرْتَ بِدِينِكَ وَفَارَقْتَ أَبْنَتَكَ وَسَطَا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْلُطَ عَلَيْكَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِهِ» وَكَانَ خَارِجًا إِلَى
الشَّامِ تَاجِرًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، حَتَّى نَزَلُوا مَكَانًا مِنَ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ لَيْلًا،
فَاطَّافَ بِهِمُ الْأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، بِخَمْلِ عُتَيْبَةَ يَقُولُ: يَا وَيْلَ أُمِّهِ^(٢)، هُوَ وَاللَّهُ آكَلَهُ
بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ، قَانِلَى ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ. وَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: يَامُعْشَرَ
قُرَيْشٍ، أَعْيَنُونَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَإِنِّي أَخَافُ دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ، بِخَمْعُوا أَحْمَالَهُمْ وَفَرَشُوا الْعُتَيْبَةَ
فِي أَعْلَاهَا وَنَامُوا حَوْلَهُ، فَقِيلَ: إِنْ الْأَسَدُ أَنْصَرَفَ عَنْهُمْ حَتَّى نَامُوا وَعُتَيْبَةُ

(١) اطَّافَ بِهِمْ: اطَّافَ بِهِمْ، وَفِي الْمَصَابِحِ: اطَّافَ بِالنَّبِيِّ. اطَّافَ بِهِ .

(٢) الرواية المنهورة: «يَا وَيْلَ أُمِّي، آكَلَهُ...». وكذا في شرح المواهب وغيره .

(٣) في شرح المواهب: «قَانِلَى» . بِأَسْخَمَ .

في وسطهم ، ثم أقبل يَحْتَطِّمُهُمْ وَيَقْتَسِمُهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ عَتِيَّةٍ فَقَدَّعَهُ . قال أبو عمر : ولما ماتت رقية تزوج عثمان بن عفان بأُمِّ كُثُومٍ في شهر ربيع الأول من السنة الثالثة من الهجرة ، وبني عليها في جمادى الآخرة من السنة ، وتوفيت أُمِّ كُثُومٍ رضى الله عنها في السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تلد لعثمان شيئا ، وكانت وفاتها في شعبان ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان : « لو كانت عندنا نائلة زوجنا كلها يا عثمان » وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها على بن أبي طالب ، والفضل بن العباس وأسامة بن زيد . وقد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتول معهم في قبرها فأذن له . وغسلها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب ، وهى التى شهدت أُمِّ عَطِيَّةٍ غُسلَها ، وحكت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أغسلها وترا ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك » الحديث . قال : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر أُمِّ كُثُومٍ .

ذكر أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمومة أحد عشر ، أولاد عبد المطلب ابن هاشم ، وهم :

الحارث — وبه كان يُكنى ؛ لأنه أكبر ولده ، ومن ولد الحارث وولد ولده جماعة لهم صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم أبو سفيان بن الحارث ،

(١) فدغه : شدّه وكسره .

(٢) الحديث فى أسد الغابة فى ترجمة أُم عطية : « أغسلها وترا ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيت وأغسلها بما وسد وأجعلن فى الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فإذا فرغتن فأذنى » فلما فرغا آذناه فألقى إليّا حقوه فقال : « أشعرنها إياه » والحقو : الإزار ، وقوله : « أشعرنها » أى أجعله شعارها الذى يلى جسدها ، تبركا بأثره الشريف .

أسلم عام الفتح كما ذكرنا في غزوة الفتح وشهد حُنينًا ، ونَوَقِل بن الحارث هاجر
وأسلم أيام الخندق ، وعبد شمس وسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

وَقُتَم بن عبد المطلب — وهو أخو الحارث لأبويه ، مات صغيرا .

الثالث — الزبير بن عبد المطلب ، وكان من أشرف قريش . وأبنته عبد الله

أبن الزبير شهد حُنينًا وثبت يومئذ وأَمَقُشِدَ بِأَجْنَادِينْ ، وَضُبَاعَةُ بنت الزبير ، لها
صحبة ، وأم الحكم بنت الزبير ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الرابع حمزة بن عبد المطلب

كان يقال له : أسد الله وأسد رسوله ، ويكنى أبا عمار وأباً يعلًى^(٢) . وهو أخو رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع^(٣) . وقد قدمنا في أنباء هذه السيرة خبر إسلامه
ومقتله في غزوة أحد . ولم يكن له إلا أبنَةٌ واحدة . وقيل : أبنتان . وقد
ذكرناهما فيمن عُرِضَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء فأباهن .

والخامس العباس بن عبد المطلب

كان يكنى أبا الفضل بأبنته الفضل بن العباس ، وكان العباس أَسَنَ من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بستين ، وقيل : بثلاث سنين ، وأمه تَتْلَة ، ويقال :
تَتْلَة بنت جَنَاب بن كُليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مَنَاء بن عامر وهو

(١) أجنادين : موضع بترابح فلسطين كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة ، وهي من
الحروب الحاسمة كانت الغلبة فيها للمسلمين .

(٢) في أسد الغابة : « أبو يعلًى وقيل أبو عمار كنى بأبنته يعلًى وعمار » .

(٣) أرضعتها ثويصة جارية أنى لهب ، وهي غير حليلة المشهورة التي أرضعت النبي صلى الله

عليه وسلم .

(١) الصَّحْبَانِ بن سعد بن الخَزْرَجِ بن تَمِّمَ الله بن التَّمِيمِ بن قَاسِطٍ . وهى أول عربية كَسَتْ البيت الحرام الحريرَ والديباغَ وأصنافَ الكِسْوَةِ . وذلك أن العباسَ صَلَّى وهو صَبِيٌّ ، فنذرتُ إن وَجَدْتُهُ أن تكسو البيت الحرام ، فوجدته ففعلت .

وقد تقدم من خبر العباس في غزوة بدر عند أسره ، وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني كنتُ مُسْلِمًا ، وإن القوم استكروني على الخروج .

وقال أبو عمر بن عبد البر : أسلم العباس قبل خَبَرِ وكان يكتم إسلامه . قال : ويقال إنه أسلم قبل بدر ، وكان يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين ، وكان يُحَسِّبُ أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مُقَامَكَ بِمَكَّةَ خَيْرٌ » فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : « من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنه أخرج كرها » . وكان العباس أنصر الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب ، وولى السَّقَايَةَ بعد أبي طالب وقام بها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْرِمُ العباس بعد إسلامه ويُعَظِّمُهُ وَيُجِلُّهُ ، ويقول : « هذا عمي وصنوا أبى » . وكان العباس جَوَادًا مُطْعِمًا ، وَصُولًا لِلرَّحِمِ ، ذَا رَأْيٍ حَسَنٍ ، وَدَعْوَةٍ مَرْجُوءَةٍ .

وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس في ستة سبع عشرة وذلك عام الرَّمَادَةِ ، وكانت الأرض أَجْدَبَتْ إَجْدَابًا شَدِيدًا . فقال كُتَيْبُ لِعُمَرَ : يا أمير المؤمنين ، إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بَعْضُيَّةِ

(١) أول من كسا الكعبة الديباغ نبيك صلى الله عليه وسلم على المنهوج ، وكان المصنف أراد أول امرأة عربية ، وتلة كهمزة وتيلة كجبهة بنون وتاء . والتلة بيض النعام .

(٢) الرمادة : من أرمد القوم أعملوا واستنوا حتى هلكت المراتى ، وقيل : سمى عام الرمادة للتابع الجذب حتى صير الأرض والشجر مثل لون الرماد . وقيل : عام الرمادة سنة ثمانى عشرة وانقصر طبعه العيني من ابن سعد .

- الأنبياء . فقال عمر رضى الله عنه : هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه ،
وسيد بنى هاشم . فثنى إليه عمر فشكا إليه ما فيه الناس . ثم قال : اللهم إنا قد
تَوَجَّهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه ، فآسقنا الغيث ، ولا تجعلنا من القانطين . ثم قال :
يا أبا الفضل قم فأدع . فقام العباس فقال بعد حمد الله والثناء عليه : اللهم إن عندك
سحابا وعندك ماء ، فأثّر السحاب ، ثم أنزل الماء منه علينا ، فأشدُّ ^(١) [به] الأصل ،
وأطل به القرع ، اللهم إنك لم تقل بلاء إلا بذنب ، ولم تكشفه إلا بتوبة ، وقد
تَوَجَّه القوم بى إليك فآسقنا الغيث ، اللهم شققنا فى أنفسنا وأهلينا ، اللهم إنا شققنا
عن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا ، اللهم آسقنا سقيا وأدعنا ، ثاقفا طبقا سحّا عاقما .
اللهم لا نرجو إلا إياك ، ولا ندعو غيرك ، ولا نرغب إلا إليك . اللهم إليك نشكو
جوع كل جائع ، وعمرى كل عارٍ ، وخوف كل خائف ، وضعف كل ضعيف .
١٠ فى دعاء كثير .

- قال ابن عبد البر : وهذه الألفاظ كلها لم تجئ فى حديث واحد ، ولكن
جاءت فى أحاديث جمعها وأختصرتها ولم أخالف شيئا منها ، وفى بعضها : فسقوا
والحمد لله . وفى بعضها قال : فَأَرَخَّتِ السَّمَاءُ عَزَّالِيهَا بَغَاءً ^(٢) بِأَثَالِ الْجِبَالِ ، حتى
اسْتَوَتْ ^(٣) الْحَقَرُ بِالْأَكَامِ ، وَأَخْصَبَتِ الْأَرْضُ ، وعاش الناس . فقال عمر : هذا
١٥ والله الوسيلة إلى الله والمكان منه . وقال حسان بن ثابت فى ذلك :

(١) الزيادة من الانصباب .

(٢) طبقا : مائتا للأرض مغطيا لها . سحا : شديد الانصباب .

(٣) الزلزال ، جمع عزل . وزان حراء : فم المزدرة الأسفل . وأرسلت السماء عزالها إشارة إلى شدة

وقع المطر على التشبيه بزواله من أفواء المراتدات . ويروى : « فأرخت السماء شأبيب مثل الجبال » .

(٤) الجفر (جمع جفرة) : وهي الحفرة الواسعة المستديرة .

سَأَلَ الْإِمَامُ وَقَدْ تَسَاعَى جَدُّنَا * فَسَقَى النَّهْمَ بِفُزَّةِ الْعَبَّاسِ
عَمَّ النَّبِيَّ وَصْنُو وَالِدِهِ الَّذِي * وَرِثَ النَّبِيَّ بِذَلِكَ دُونَ النَّاسِ
أَحْيَا إِلَهُهُ بِهَ الْبِلَادِ فَاصْبَحَتْ * عُظْرَةُ الْأَجْنَابِ بَعْدَ الْيَاسِ

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب :

بَعَى سَقَى اللَّهِ الْإِحْكَازَ وَاهْلَهُ * عَيْنُهُ يَسْتَسْقِي بِشَيْئِهِ عُمَرَ
تَوَجَّهَ بِالْعَبَّاسِ فِي الْحَدِيدِ رَاغِبًا * فَمَا كَرَّ حَتَّى جَاءَ بِالْذِّمَّةِ الْمَطْرَ

وتوفي العباس - رضى الله عنه - بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب . وقيل : من شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وصلى عليه عثمان ، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة . وقيل : تسع وثمانين سنة . وقال خليفة بن خياط : كانت وفاة العباس سنة ثلاث وثلاثين ، ودخل قبره ابنه عبد الله . وكان للعباس من الولد : الفضل وهو أكبر أولاده وبه كُتِبَ ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقثم . ولم يصبه . وعبد الرحمن ومعبود ولدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمستهدا بباقرية في خلافة عثمان بن عفان ، وأم حبيب ، كلهم من أم الفضل كباة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، وهى أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، يقال : إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ، وكانت من المتحبات ، وفيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالي :

مَا وَلَدَتْ نَجِيَّةً مِنْ قَبْلِ * بِجَبَلٍ تَعْلَمُهُ وَسَمِيلِ
كَيْتِي مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ * أَكْرَمَ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلِ
عَمَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى ذِي الْفَضْلِ * وَخَاتَمَ الرُّسُلِ وَخَيْرَ الرُّسُلِ

وكان له من غير أم الفضل أربعة ذكور، وهم : عون^(١)، والحارث أمه من هذيل .
وكثير وتَمَّام أمهما أم ولد^(٢)، وكان أصغر أولاد العباس فكان العباس يحمله ويقول :
تَمَّوْا بِتَمَّامٍ فَصَارُوا عَشْرَةً * يَارَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِرَامًا بَرَّةً
* وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْرًا وَأَنْتَ الْغَنِيُّ *
وَيُقَالُ : مَا رَأَيْتُ قُبُورًا أَشَدَّ تَبَاعُدًا بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنْ قُبُورِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَلَدَتْهُمْ

أُمُّهُمُ أُمُّ الْفَضْلِ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ ، اسْتَشْهَدَ الْفَضْلُ بِأَجْنَادِينَ ، وَمَاتَ مَعْبَدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
بِإِفْرِيقِيَّةٍ ، وَتَوَقَّى عَبْدُ اللَّهِ بِالطَّائِفِ ، وَعِيدَ اللَّهُ بِالْبَيْتِ ، وَقُتِمُ بِسَمَرْقَنْدَ وَكَثِيرٌ بِيَنْدُغٍ .
وَتَوَقَّى الْعَبَّاسُ بَعْدَ أَنْ كَفَّ بَصْرُهُ . وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنْ أَعْمَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَّا حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَالسَّادِسُ مِنْ عُمُوهُنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَبُو طَالِبٍ وَأَسَمُهُ عَبْدُ مَنْصَافٍ
وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهِ . وَعَانِيكَهُ صَاحِبَةُ الرُّؤْيَا
فِي شَأْنِ بَذْرِ أُمِّهِمْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ
مِنْ أَخْبَارِهِ وَنَصْرَتِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَسْتَعْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ . وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ طَالِبٌ مَاتَ كَاتِرًا ، وَعَقِيلٌ وَجَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ وَأُمُّ هَانِيٍّ
لَهُمْ صَحْبَةٌ ، وَجُهَانَةُ . وَحَكَى أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَصْغَرَ
مِنْ أَخِيهِ جَعْفَرٍ بَعَشْرَ سِتِينَ ، وَكَانَ جَعْفَرُ أَصْغَرَ مِنْ عَقِيلٍ بَعَشْرَ سِتِينَ ، وَكَانَ عَقِيلٌ
أَصْغَرَ مِنْ طَالِبٍ بَعَشْرَ سِتِينَ .

وَالسَّابِعُ مِنْ عُمُوهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَبُو لَهَبٍ .

(١) قَالَ أَبُو عَمْرِو : « لَمْ أَفْعَلْ عَلَى اسْمِ أُمِّهِ » .

(٢) قَالَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ : « أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ رُومِيَّةٌ » .

واسمه عبد العزى كناه أبوه بذلك لحسن وجهه، ومن أولاده عتبة، ومعتب
تبع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين، وعُتْبَةُ قَتْلَهُ الْأَسَدَ بِالزَّرْقَاءِ
كما تقدم ^(١).

الثامن — عبد الكعبة، وقيل : هو المقوم ^(٢)، ومنهم من جعل المقوم غير
عبد الكعبة فجعل عمومته آثى عشر.

والتاسع — بجّل وأسمه المغيرة ^(٣).

والعاشر — ضرار وهو أخو العباس لأبويه.

والحادى عشر — الفيداق سمي بذلك لأنه كان أكرم قريش، وأكثرهم إطعاما.
ومنهم من جعل الفيداق بجلاً وعدّهم عشرة. حكاه ابن عبد البر. وقد عدّ الزبير
ابن بكار أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر، وعدّ المقوم غير عبد الكعبة، وجعله شقيق
حمزة وبجّل وصفيّة. والله أعلم بالصواب

ذكر عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان له من العمات صلى الله عليه وسلم ست : الأولى — صفية بنت عبد المطلب،
وأُمّها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهى شقيقة حمزة والمقوم وبجّل،
كانت صفية فى الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ثم هلك
عنها وتزوجها العوام بن خويلد بن أسد فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة.
وتوفيت فى خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين من الهجرة ولها ثلاث وسبعون
سنة. ودفنت بالبقيع ببيتاء دار المغيرة بن شعبة، ولها هجرة.

(١) راجع ص ٢١٤ من هذا الجزء، والمواهب ٣ : ٢٢٧

(٢) فى السيرة الحلية : بتبع الواو وكسرهما متقدمة.

(٣) فى السيرة الحلية : بتقديم الجيم على الحاء والجمل السقاء الضم، وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على
الجيم — وهو النابت هنا — وهو فى الأصل القيد والخلع - (٤) وأسمه مصعب وقيل نوفل.

وعاتكة بنت عبد المطلب

أختلف في إسلامها، وهي صاحبة الرؤيا^(١)، وكانت عند أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله المخزومي، فولدت له عبد الله أسلم وله صحبة^(٢)، وزُهيرا، وقرينة الكبرى.

وأروى بنت عبد المطلب

- وقد أختلف أيضا في إسلامها، وكانت عند عمير بن وهب بن عبد الذار ابن قصي، فولدت له طليب بن عمير، وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وقتل بأجنادين شهيدا.

وأُمّية بنت عبد المطلب

- كانت عند جحش بن رباب، ولدت له عبد الله بن جحش قتل بأحد شهيدا، وأبا أحمد الأعمى الشاعر وأسمه عبد، وزينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأُمّ حبيبة وحنّة، كلهم له صحبة، وعبيد الله بن جحش، أسلم ثم تنصروا مات بالحبيشة كافرا.

٧٩
١٦

- (١) وهي رؤياها في رقعة بدر؛ قالت: رأيت في المنام قبل قدوم خبر العير ثلاث ليال رجالا أقبل على سير، فوقف بالأبطح فقال: آتقروا يا آل غالب لمصارعكم، في ثلاث، ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوى حتى ما بين داروللايت إلا دخل فيها بعضا. فصدق الله رؤياها. راجع الإصابة وغيرها من كتب البيرة.

- (٢) أفراد عبد الله بالصحة يشعر أن زهيرا ليس بصحابي، والذي في شرح المواب أنها أسلمت وصحبا. وفيه: وقرينة بفتح القاف — وقيل بالصغير.

- (٣) في المواب (٣: ٢٤٦): «عبد بلا إنابة، وقيل عبد الله وهو دم من السابقين».

- (٤) أم حبيبة يها، آخرها، ويرد أم حبيب بلاها.

وبرة بنت عبد المطلب

وكانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له
أبا سلمة وأسمه عبد الله ، وكان زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأم حكيم البَيْضَاء بنت عبد المطلب

وكانت عند كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت
له أروى بنت كُرَيْز ، وهى أم عثمان بن عفان .

هؤلاء أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته ، أسلم منهم حمزة والعباس وصفية
بلا اختلاف ، واختلف في عاتكة وأروى ، وبقيتهم مانوا على شركهم . قال أبو عمر
أبن عبد البر : كان عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير
وعبد الكعبة وأم حكيم وأُمَيَّة وأروى وعاتكة ، أمهم كلهم فاطمة بنت عمرو
أبن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وكان حمزة والمقوم وتجل وصفية أمهم هالة بنت
وهيب ، وكان العباس ويضرار وقثم أمهم ثقيلة ، وأم الحارث سمراء بنت جندب
أبن جندب بن حُرثان بن سؤاعة بن طامر بن صغصعة ، وقيل : صفية بنت جندب
أبن مجير بن رباب بن حبيب بن سؤاعة ، وأم أبى لمب لُئى بنت هاجر بن خزاعة .
والله تعالى أعلم .

فلذا كخدمه صلى الله عليه وسلم :

ذكر خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأحرار وهم أحد عشر رجلا

أنس بن مالك بن النضر

ابن صفيم بن زيد الأنصارى النجارى ، كان يكنى أبا حمزة ، وأمه أم سليم
بنت ملحان الأنصارية . خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة ،
عند مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة للهجرة ، واختلف في وقت

وفاته فقيل : مات في سنة إحدى وتسعين ، وقيل : سنة أثنين وتسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين . قال خليفة ابن خياط : مات أنس وله مائة وثلاث سنين ، وقيل : كانت سنة إذ مات مائة وعشر سنين ، وقيل : غير ذلك . وأقل ما قيل فيه مائة سنة إلا سنة ، حكى هذه الأقوال أبو عمر بن عبد البر ، قال : ويقال إنه آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إنه قدم من صلبه وولد ولده نحو من مائة قبل موته ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : « اللهم أرزقه مالا وولدا وبارك له » قال أنس : فإني لمن أكثر الأنصار مالا . ويقال : إنه ولد لأنس ثمانون ولدا منهم ثمانية وسبعون ذكرا وأنثيان .

وهند وأسماء أبنا حارثة

ابن هند الأسديان ، شهدا بيعة الرضوان في إخوة لها سنية ، وهم : هند وأسماء ونخراش وذؤيب وفضالة وسلمة ومالك ومحراب ، ولم يشهدا أخوة في عددهم غيرهم ، ولزم منهم النبي صلى الله عليه وسلم هند وأسماء ، وكانا من أهل الصفة ، ومات هند بالمدينة في خلافة معاوية ، وتوفي أسماء في سنة ست وستين . بالبصرة وهو ابن ثمانين سنة .

وربيعة بن كعب الأسدي

وهو ربعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسدي أبو فراس ، وكان من أهل الصفة ، وكان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر ، وصحبه قديما ، ومات في سنة ثلاث وستين بعد الحرة .

وعبد الله بن مسعود

أَبْنُ غَافِلِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ شَمِخٍ بْنِ فَارِ بْنِ غَزْوَمِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ
 أَبْنِ تَمِيمِ الْهَذَلِيِّ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي زُهَيْرَةَ، وَأُمُّهُ : أُمُّ عَبْدِ
 بَنَاتِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ سَوَّاهٍ بْنِ قُوَيْمٍ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ هَذِيلٍ . أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ
 فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ
 يَرعى غَنًا لِقُتَيْبَةَ بْنِ أَبِي مُبَيْطٍ، فَأَخَذَ شَاةَ حَائِلًا مِنْ تِلْكَ الْغَنَمِ فَذَرَّتْ عَلَيْهِ ابْنًا غَزِيرًا
 فَاسْلَمَ، ثُمَّ حَتَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَلْبِسُهُ نَعْلَيْهِ إِذَا قَامَ،
 وَإِذَا جَلَسَ جَعَلَهُمَا فِي دُرَاعَتِهِ حَتَّى يَقُومَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَمْشِي
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى، وَيُسْتَرُهُ إِذَا آغْتَسَلَ، وَيُوقِظُهُ إِذَا نَامَ،
 وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا نِعْمَ الْحَبَابُ وَأَنْ تَسْمَعَ سَوَادِي ^(١) ^(٢)
 حَتَّى أَتِيَهُ . وَكَانَ يَحْفَرُ فِي الصَّحَابَةِ بِصَاحِبِ السَّوَادِ وَالسَّوَاكِ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ
 شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَنَّةِ، وَمَاتَ أَبُو مَسْعُودٍ بِالْمَدِينَةِ فِي مَسْنَةِ
 اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَقِيلَ : عَمَّارُ، وَقِيلَ : الزَّيْدُ بْنُ الْعَوَّامِ
 وَدَفَنَهُ بِالْبَقِيعِ لِبَلَا بِلَاصَانِهِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَعْلَمْ عُمَانُ نَعَاتِبَ الزَّيْرِ، وَكَانَ يَوْمَ تُوُفِّيَ
 أَبُو بَنِي يَضَعَ وَثْنَيْنِ سَنَةٍ .

(١) في شرح المراهب : ابن شَمِخٍ بْنِ فَارِ، بِسَاءَ، فَأَمَّا فَرَاءَ . وَكَذَا فِي الْإِسَابَةِ وَاحِدُ الْغَابَةِ .
 وَفِي نَسْخَةِ ج : ابْنُ فَارِصَ .

(٢) فِي الْإِسَابَةِ : حَوَاةَ . (٣) الْإِسْتِجَابَ : ابْنُ قَدِيمَ .

(٤) الدَّرَاعَةُ : نَوْعٌ مِنَ الثَّيَابِ . (٥) فِي الْتَّيَابَةِ : تَسْمَعُ .

(٦) سَوَادِي : سَرَارِي ؛ يُقَالُ : سَاوَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا سَاوَرْتَهُ .

وعُقْبَةُ بْنُ جَامِرٍ بْنِ عَبْسٍ

الْجُهَنِيُّ مِنْ جُهَيْنَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَوْدٍ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ،
 (١) وَكَانَ يَكْنَى أَبَا حَمَادٍ ، وَقِيلَ : أَبَا أَسَدٍ ، وَقِيلَ : أَبَا عَمْرٍو ، وَقِيلَ : أَبَا سَعَادٍ ،
 وَقِيلَ : أَبَا الْأَسْوَدِ ، وَقِيلَ : أَبَا عَمَّارٍ ، وَأَبَا عَامِرٍ . وَكَانَ عُقْبَةُ بْنُ جَامِرٍ صَاحِبَ
 بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُودُهَا بِهِ فِي الْأَسْفَارِ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : سَكَنَ
 عُقْبَةُ بْنُ جَامِرٍ مِصْرَ ، وَكَانَ وَالِيَا عَلَيْهَا ، وَأَبْقَى بِهَا دَارًا ، وَتَوَفَّى فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ .

وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحِ الْمُؤَذِّنِ

مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ :
 أَبَا عَبْدِ الْكَرِيمِ ، وَقِيلَ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَقِيلَ : أَبَا عَمْرٍو ، وَقَدْ تَقَدَّمَ خَبْرُهُ فِي أَوَّلِ
 السِّيرَةِ . وَامَةٌ حَمَامَةٌ ، وَكَانَ خَازِنًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، وَكَانَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَادِقَ الْإِسْلَامِ طَاهِرَ
 الْقَلْبِ ، وَكَانَ مِنْ مُوَلَّدِي السَّرَاةِ (٢) . مَاتَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ عَشْرِينَ ، وَهُوَ آخِرُ ثَلَاثِ
 وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَتِهَا عِنْدَ الْبَابِ الصَّغِيرِ ، وَقِيلَ : مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ
 [وَهُوَ آخِرُ سَبْعِينَ سَنَةً (٣)] .

وَسَعْدُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ
 الْبَصْرِيُّ ، وَيَعْتَدُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ .

(١) فِي النَّاحِ وَغَيْرِهِ . « زَيْدُ بْنُ لَيْثٍ بْنُ سَوْدٍ ... أَخٌ » .

(٢) فِي أَسَدِ النَّابَةِ : وَقِيلَ : أَبُو لَيْثٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَأَبُو عَبْسٍ ، وَأَبُو أَسَدٍ ، وَأَبُو أَسَدٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

(٣) السَّرَاةُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ كَمَا سَيَأْتِي لِقَوْلِهِ . وَفِي الْأَصُولِ : « السَّرَاةُ » بِالْمَعْجَمَةِ .

وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ أَسَدِ النَّابَةِ وَغَيْرِهِ . (٤) مَا بَيْنَ الْقَوْمَيْنِ سَاقَطٌ مِنْ أ .

وذو محمر بن أنحى التجاشي

ويقال : أبن أخته، ويقال فيه : ذو محمر، خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبن عبد البر : وقد عده بعضهم في موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم، له أحاديث خرجها أهل الشام وهو معدود فيهم .

وبكير بن شدّاخ اللّيثي

وقيل فيه : بكر، عده الشيخ أبو محمد الديماطي في خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

وأبو ذرّ الغفاريّ

ويقال : أبو الذرّ، والأوّل أشهر . واختلف في اسمه اختلافا كثيرا، فقيل : جندب بن جنادة، وهو أصحّ ما قيل فيه إن شاء الله . وذكر أبو عمر بن عبد البر الاختلاف في اسمه، وترجم عليه بعد ذلك : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد ابن الواقفة بن حرام بن عتار بن مليل بن صمرة بن كنانة بن خزيمية بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار الغفاريّ، وأمه رملة بنت الوقعة، من بني غفار، تقدّم خبر إسلامه في وفد غفار في أوّل هذا السّفر^(٢)، وأقام أبو ذرّ عند قومه بعد إسلامه حتى مضت بدر وأحد^(٣)، وانحدق، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ترجم له أسد الغابة، وذكر أنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه كان يخدمه وهو غلام فلما أحتمل جاء إلى رسول الله فقال له : إن كنت أدخل حل أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال ، فقال له رسول الله : " اللهم صدق قوله ولقته الطهر " ، وأورد قصة له في عهد عمر بن الخطاب كانت من أعلام النبوة، وبركة دعوته صلى الله عليه وسلم .

(٢) الذي في الاستيعاب لابن عبد البر : « جندب بن سفيان بن جنادة بن عبيد » الخ .

(٣) راجع ص ٣ وما بعدها من هذا الجزء .

فصحه إلى أن مات . وقد ذكرنا قصة أبي ذر في غزوة تبوك ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده » وكان من خبره أنه خرج بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى الشام ، فلم يزل به حتى كانت خلافة عثمان بن عفان ، فاستقدمه عثمان لشكوى معاوية ، وأسكنه الريدة^(١) ، فمات بها . وصلى عليه عبد الله بن مسعود ، وكان قد أقبل من الكوفة فدعى إلى الصلاة عليه ، فقال : من هذا ؟ فقيل : أبو ذر ، فبكى طويلا وقال : أحمى وخليلى عاش وحده ، ومات وحده ، ويبعث وحده ، طوبى له . وذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة . روى عن أبي ذر جماعة من الصحابة ، وكان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق ، سئل على رضي الله عنه عن أبي ذر فقال : ذاك رجل وحي علما عجز عنه الناس ، ثم أوكأ^(٢) عليه ولم يخرج شيئا منه . وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أظلت الخضرأ^(٣) ولا أقلت النبرأ^(٤) من ذي فجة أصدق من أبي ذر » و« من سره أن ينظر إلى نواضع عيسى بن مريم فليتنظر إلى نواضع أبي ذر » . وفضائله كثيرة رضي الله عنه .

وذكر أبو عمر بن عبد البر في خديم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أساع ابن شريك » الأعرجي التيمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحب راحلته ، وأبو سلام الهاشمي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه .

(١) الريدة (بفتح الراء) : موضع قرب المدينة . (٢) أوكأ : شق عليه بوكا . وهو حبل يشقه به فم القرية ، أراد لم يثد به بين الناس . (٣) الخضرأ : السماء ، والنبرأ : الأرض ، وأقلت : حلت . (٤) الفجة : اللسان .

(٥) الرواية في الجامع الصغير : « من سره أن ينظر إلى نواضع عيسى فليتنظر إلى أبي ذر » .

ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ^(١) أبو محمد الديلمى رحمه الله تعالى : ومواليه من الرجال أحد وثلاثون ، وهم :

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي - وكان الخديجة فاستوهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واعتقه ، وقد تقدمت أخباره ومقتله في مؤنة^(٢) .

وأسماء بن زيد بن حارثة - وأمه أم أيمن ، بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماتت أسماء في خلافة معاوية ، في سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة تسع ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، وصححه أبو عمر . وكان عمره يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة سنة ، وقيل : عشرين ، وقيل : ثمانى عشرة ، وسكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى ، ثم رجع إلى المدينة فمات بالجرف .

وثوبان بن جُحْد - وكنيته أبو عبد الله على الأصح ، وهو من أهل السراة ، والسراة موضع بين مكة واليمن ، وقيل : من حمير ، وقيل : إنه من حكم بن سعد العديرة ، أصابه ميباء فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ، ولم يزل معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إلى الشام فقتل الرملة ، ثم انتقل إلى حمص فأبقي بها دارا : وتوفي بها سنة أربع وخمسين ،

(١) في « شيبنا » .

(٢) مؤنة ، بضم الميم وسكون الواو وبضم همز ، عند الأكثر ، وبالهمز عند بعضهم : موضع من عمل البقا . بالناسم ، وهي غزوة مشهورة ، ومن الوقائع الخاصة .

(٣) في الأصول : « السراة » وتقدم القول فيه .

وكان من حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى ما وعى . روى عنه جماعة من التابعين .

وأبو كبشة سليم - شهد بدرا والمشاهد كلها ، قيل : هو من فارس ، وقيل : من مولدى أرض دوس ، وقيل : من مولدى مكة ، أتباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه ، وتوفى فى سنة ثلاث عشرة ، فى اليوم الذى استخلف فيه عمر بن الخطاب ، وقيل : توفى فى سنة ثلاث وعشرين ، فى اليوم الذى ولد فيه عروة بن الزبير . والله تعالى أعلم .

وأفصة - ويكنى أبا مسرح ، ويقال أبو مسروح - وكان من مولدى التمره - اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه . ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا ، وقال ابن إسحق : كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم إذا جالس فيما حكاه مصعب الزبيرى ، ومات فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه .

وشقران - وأسمه صالح ، وكان حبشيا ، قيل : ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه وأعتقه بعد بدر ، قيل : اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه ، وقيل وهبه له فأعتقه وأوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته .^(١)

ورباح - وكان أسود نوبيا اشتراه من وفد عبد القيس وأعتقه ، قال أبو عمر : وربما أذن على النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا ، إذا أنفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عليه الإذن .

ويسار - وكان نوبيا أصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته ، وهو الذى قتله العربيون كما تقدم .

وأبو رافع — وأسمه أَسْلَمُ ، وقيل : إبراهيم ، وكان عبداً للعِباس ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلم العِباس بَشَّرَ أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، فأعتقه وزوجه سَهَابَى مولاته ، فولدت له عبيد الله ، وكان عبيد الله كاتباً لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه في خلافته كلها ، قيل : وخازناً أيضاً . ومات أبو رافع في آخر خلافة عثمان بالمدينة ، وقيل : في خلافة علي ، قيل : وكان أبو رافع قَيْطِيًّا .

وأبو مُوَيْهَبَةَ — وكان من مُؤَلَّدَى مُرَيَّةَ ، أشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه .

ورافع — قال الشيخ أبو محمد عبد المؤمن رحمه الله : كان مولىً لسعيد بن العاص ، فورثه ولده ، فأعتقه بعضهم وتمسك بعضهم ، بغاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه فوهب له ، فكان يقول : أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد حكى أبو عمر ذلك في أحد القولين عن أبي رافع المتقدم ذكره . والله أعلم . وقُضِّلَ — وهو مذكور في موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عبد البر : لا أعرفه بغير ذلك ، قيل : إنه مات بالشام .

وَمِدْعَم — أسود ، وهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم رِفَاعَةُ بن زيد الجُدَامِي ، وهو الذى قتل بوادى القُرَى ، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن السَّعْلَةَ التى غَلَّهَا تُشَمَلُ عليه نَارًا » .

وَكِرْكِرَةٌ — وكان على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يُؤَيِّسُ أهده له هَوْدَةَ ابن علي فأعتقه .

(١) كتبه أبو الهيثم ، في أسد الغابة : فأقنى النبي يستنفع به على الرجل فوهب الرجل نصيبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) الغل : أخذ شيء من الفئيمة قبل النسيمة ، وقد أخذ مدغم شمله من في المسلمين يوم خيبر قبل النسيمة . (٣) ضبط في الإصابة بفتح الكافين وكسرهما ، والنورى بكسر الثانية جزاء .

٥

١٠

١٥

٢٠

وزيد - وهو جد بلال بن يساز بن زيد .^(١)

وعُيِّد، وطَهْمَان - موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلف في طَهْمَان،
 قُيِّل : طَهْمَان، وقيل : طَهْوَان، وقيل : ذَكْوَان، وأما عيد فروى عنه
 سليمان التيمي .

ومأبور - إهداء إليه المُقَوِّس، وقيل : كان خصياً .

وَوَاقِد، وأبو وَاقِد، وهِشَام، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
 يا رسول الله إن أمرأتى لا تمتنع يد لأمس، قال : « طلقها » قال : إنها تعجبني .
 قال : « فاستمتع بها » .^(٢)

وأبو ضُمَيْرَة - قيل : اسمه مَسْعَد الحِمَيْرِي، قال البخاري : وقيل في اسمه غير
 ذلك . وكان مما أفاء الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جد حسين
 ابن عبد الله بن ضُمَيْرَة، وقيل : وكان من العرب فأعتقه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم، وكتب له كتابا يوصى به فهو بيد ولده، قال أبو عمر : وقدم حسين
 ابن عبد الله بن ضُمَيْرَة على المهدي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإبصار
 بأبي ضُمَيْرَة وولده، فوضعه المهدي على عُنِيَّة، ووصله بمئنة دينار .

وحنين - قال أبو عمر بن عبد البر : كان عبدا وخادما للنبي صلى الله عليه
 وسلم، فوهبه لعمه العباس فأعتقه العباس قال : وقد قيل إنه مولى عن أبي طالب،
 وعذه الشيخ أبو محمد في موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) في نسخ الأصل : هلال، والصواب ما أثبتناه، من المواهب وغيره .

(٢) أسد الغاية أعزها واحدا - وإن أفرد كلامها بترجمة - حيث أورد حديث « من أطاع الله... »

عن وائده كما أورده عن أبي وائده، وعدهما في شرح المواهب واحدا أيضا وقال : « وائده أو أبو وائده » .

(٣) قال ابن الأثير مادة (لمس) : « قل معنى لا ترق يد لأمس أنها تعطيني من ماله من يطلب منها،

وهذا أشبه : قال أحمد : لم يكن لأمره بما سأكها وهي تفجير » .

وأبو عَيْسَب — وأسمه أَحْمَر .

وأبو عَيْبِدَةَ سَفِينَةَ — فكان عبداً لَأُمِّ سَلَمَةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقته ، واشترطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته ، فقال : لو لم تشتري على ذلك ما فارقت ، وكان اسمه رَبَاح ، وقيل : عُثَيْر ، وقيل : رُوْمَان .
وقيل : مِهْرَان . قال الواقدي : وقال أبو عمر : مِهْرَان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مَفِينَةٍ .

سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم سَفِينَةَ بهذا الاسم ؛ لأنه كان معه في سفره ؛ فكان كل من أعبأ ألقى عليه متاعه سَيْفَا أَوْ تُرْسَا ، فتر النبي صلى الله عليه وسلم به فقال : « أنت سفينة » وكان أسود من مَوْلَدَى الْأَعْرَابِ .

وأبو هِنْد — وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه زوجوا أبا هند وتزوجوا إليه ، قال أبو عبد : أبتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ من الحُدَيْبِيَّةِ وأعتقه .

وَأَنْجَشَةَ — وكان حَادِيًا لِلْجَلَالِ ، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له « يَا أَنْجَشَةُ رَفَعْنَا بِالْقَوَارِيرِ » .^(٢)

(١) في أسد الغابة : أبو عبد مولى رسول الله . هكذا بنير هـ . ، وأورد رواية عنه من طريق شهر ابن حوشب . وفي أسد الغابة أن سفينة مولى رسول الله عليه السلام غير أبي عبيدة ، وذكر أن سفينة قال : ركب سفينة فأنكسرت فركبت لوحاً منها فطرحني إلى الساحل فلقيني أسد قتلت : أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطأ طأ رأسه ، فجعل يذفني بجنبه حتى أوقفني على الطريق ، فلما أوقفني على الطريق مهمهم فظننت أنه يودعني . (٢) أنجشة عبد أسود حسن الصوت بالحداء — وهو الغناء — لخدا بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأعصت الإبل وأسرعت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أنجشة ... » الحديث يروى « يا أنجشة رو يدك ... » الحديث ، والقوارير جمع فارورة : إنا ، من زجاج شبه به النساء ، لأنه يسرع إليها الكسر .

وَأُنَيْسَةَ — وكان حبشيا فصيحاً شهد بدراً، وأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

وَأَبُو لُبَابَةَ — كان لبعض عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، وهو مملود في موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورويغ — سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم من هوازن فأعتقه .

وسعد — وهو الذي روى عنه أبو عثمان النهدي . ذكره أبو عمر بن عبد البر .

هؤلاء المشهورون من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو محمد عبد المؤمن رحمه الله : وقد قيل إنهم أربعمون ، وزاد يوسف بن الجوزي :

أَبَا كَسْدِيرٍ ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ ، وَسَلْمًا ، وَسَابِقًا — ذكره أبو عمر — خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَزَيْدَ بْنِ رُصُولَا ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَثُبَيْيَةَ : وَقِيلَ فِيهِ : الثُّبَيْيَةُ ، وَقِيلَ الثُّبَيْيَةُ ، بضم النون وفتحها ، وَوَرْدَانَ .

وذكر أبو عمر بن عبد البر في موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة أخرى ،

منهم أَبُو الْحَمْرَاءُ وَاسْمُهُ هَلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ : هَلَالُ بْنُ ظَفَرٍ ، وَأَفْلَحُ ، وَذَكْوَانُ ، وَفِي اسْمِهِ خِلَافٌ ، وَأَبُو عُيَيْدٍ ، لَهُ رِوَايَةٌ ، وَأَبُو لَقِيطٍ ، وَأَبُو السَّمْحِ ^(١) أَيَّادٍ ،

وقيل : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَصُفَيْرَةُ بْنُ أَبِي صُفَيْرَةَ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍ :

مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ صُفَيْرَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ : « مَا يَبْكِيكَ أَجَانِمَةَ

أَنْتِ أُمُّ عَارِيَةٍ ؟ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَفْرُقُ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا » ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الَّذِي عِنْدَهُ صُفَيْرَةَ

فَأَتْبَاعَهُ مِنْهُ .

(١) كذا في كلا الأصلين وفي الإجابة وأسد الغابة « زيد بن بولا » .

(٢) في هامش الاستيعاب : « زياد » .

وَكَيْسَانَ ، أَوْ مِهْرَانَ - واسمه هُرْمُزٌ يَكْنَى أبا كَيْسَانَ ، اختلف فيه على عطاء
ابن السائب ، فقبيل : كيسان ، وقيل : طهمان ، وقيل : ذَكْوَان ، وأبو بَكْرَةَ نُفَيْعُ
ابن مَرْوَح ، وهو ابنُ سُمَيَّةَ جارية الحارث بن كَلْدَةَ التُّفَيْحِي ، معدود في موالى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنته لها
نزل إليه من حِصْنِ الطَّائِف ، وأسلم فكان يقول : أنا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن أبى الناس إلا أن يَنْسُبُونِي فَأَنَا نُفَيْعُ بن مَرْوَح ، وتكناه رسول الله
أبا بَكْرَةَ ؛ لأنه نَدَّى إليه من بَكْرَةَ من الحِصْن .

وأبو سَلَمَى - راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل : اسمه حارث ، فهو لاء
عشرة أُنحر لتكلمة نحسين . والله أعلم .

ومن النساء : أم عِيَّاش ، وأُمَيَّةُ (٢) ، وأُم رَافِع سَلَمَى ، وبركة أم أَيْمَن ، ومارية (٦)
وَرَبِيعَةُ ، وَرَبِيعَةُ بنت [أبى] عَيْبٍ (٨) ، وَخَضْرَاءُ ، وَرَضْوَى ، وأُم صُحْبَرَةَ (١٠)
وذكر أبو عمر بن عبد البر أُمَيَّةَ لها رواية ، ومَيْمُونَةُ بنت أبى عَنبَسَةَ غَيْرِ مَيْمُونَةَ
المذكورة آنفاً ، والله أعلم .

(١) قوله : ومن النساء . معطوف على ترجمة الباب حيث قال : ومواليه صلى الله عليه وسلم
من الرجال . (٢) أم عِيَّاش : قيل كانت أمة لرفقة بنت رسول الله في رواية ، وقيل خادم رسول
الله ومولاه . (٣) أُمَيَّةَ مولاة رسول الله ، كانت ترضى رسول الله . (٤) أم رافع :
قائلة إبراهيم بن رسول الله وقائلة أبي قاطمة الزهراء . الحسن والحسين رضوان الله عليهم ، وخادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم . (٥) وبركة أم أَيْمَن : حاضنة رسول الله ومولاه وهي حبشية .

(٦) مارية القبطية : مولاة رسول الله وسريته أم إبراهيم عليه السلام بن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٧) ربيعة : مارية رسول الله من بني قريظة ، ويقال : ربيعة كما في أسد الغابة فتكون نفس ربيعة .
(٨) في أسد الغابة بنت أبى عَيْبٍ . وقيل بنت أبى عنبسة .

(٩) خضرة ، ورضوى : ذكرنا في موالى رسول الله ، ولم يروعهما شيء .
(١٠) أم صُحْبَرَةَ : هي التي وود بسببها حديث : « لا يفرق بين والده وولدها » .

ذكر حُرَّاس رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزواته ، وهم ثمانية : سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين نام بالعريش ،
وذكوان بن عبد الله بن قيس ، ومحمد بن مسامة الأنصاري حرسه بأحد ، والزبير
ابن العوام حرسه يوم الخندق ، وعياد بن بشر ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو أيوب
الأنصاري حرسه بخيبر ليلة بني بصفية ، وبلال حرسه بوادي القرى . ولما أنزل
الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَأْسُ
رِسَالَتِهِ وَاللَّهُ يُمْصِكُ مِنَ النَّاسِ » ترك عند ذلك الحرس .

ذكر كُتَّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وهلي بن أبي طالب
وعاصم بن فهيرة ، وعبد الله بن الأزرق ، وأبي بن كعب ، وثابت بن قيس بن شماس ،
وخالد بن سعيد بن العاص ، وحظظة بن الربيع الأسدي ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية
ابن أبي سفيان ، وشرحيل بن حسنة ، وكان معاوية وزيد يكتبان الوحي .
قال الشيخ الإمام الفاضل محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي
الأندلسي ثم الفرطبي رحمه الله تعالى في كتاب الأعلام له : والعلاء بن الحضرمي ،
قال : وكان المدائيم على الكتابة زيد ومعاوية ، قال : ويقال إن معاوية لم يكتب له
من الوحي شيئا ، وإنما كان يكتب إلى الأطراف ، وكتب له عبد الله بن سرح
ثم أرتد ، فلما كان يوم الفتح أسلم وحسن إسلامه ، وذكر القضاعي : وكان الزبير
ابن العوام وجههم بن سعد يكتبان أموال الصدقة ، وكان حذيفة بن اليمان يكتب
نحو النخل ، وكان المغيرة بن شعبة والحُصَيْن بن مُخَيَّر يكتبان المداينات والمعاملات .

وذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية : أن كتابه عليه السلام يتهنون إلى سنة وعشرين ، والله أعلم .

قال : وقد قدمنا ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم .

ذكر رفقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

التَّجَبَّاءُ وهم أنسا عشر : أبو بكر، وعمر، وحزرة، وعلي، وجعفر، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان، وحذيفة، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وبلال بن رباح . وكان علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وعاصم بن أبي الأفلح (١) والمقداد، رضوان الله عليهم أجمعين يضربون الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم، وحيث ذكرنا من سيرته صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا، فلناخذ الآن في ذكر صفاته الذاتية والمعنوية وأحواله صلى الله عليه وسلم .

ذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذاتية

قد وردت الأخبار الصحيحة والمشهورة من حديث علي بن أبي طالب وأنس ابن مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم مَعْبِد (٢) وابن عباس، ومُعَرِّض بن مُعَيْقِب (٣) وأبي الطفيل، والعداء بن خالد وخُرَيْم بن فَانِك (٤) وحَكِيم بن حِزَام، وغيرهم رضوان الله عليهم : أنه كان صلى الله عليه وسلم رُبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ : لَا بَأْسَ مِنْ طُولٍ ، وَلَا تَقْصِرُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ ،

(١) الذي في أسد الغابة : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح .

(٢) أم مَعْبِد : هي عائكة بنت خالد الخزاعية .

(٣) رُبْعَةً يسكون الباء والفتح لغة : أي معتدل ، وقد نثر الربعة بها يده .

(٤) الْبَاسُ هنا : المفرط في الطول . (٥) لَا تَقْصِرُهُ : لا تتجاوزوه أزدرأه له .

غُصْنَيْنِ غُصْنَيْنِ، بعيد ما بين المتكئين، أبيض اللون، مُشرب حمرة، وفي رواية
 أزهر اللون، ليس بالأبيض الأمهق،^(١) ولا بالآدم، له شعر رَجُلٍ^(٢)، يبلغ شُحْمَةً
 أذنيه إذا طال، وإذا قصر إلى أنصافهما، لم يبلغ شَيْئاً في رأسه ولحيته عشرين
 شعره، كَأَن عُنْقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ، في صفاء الفِصَّةِ، وظاهر الوَضَاءِ مُبْلَجُ^(٣) الوجه،^(٤)
 يتلألاً وجهه تَلَأُلُ القمر ليلة البدر، حسن الخلق معتدله، لم تَبِعْهُ نُجْلَةٌ ولم تُزِرْ به
 صَعْلَةٌ، وَسِمَا قَسِيماً،^(٥) في عَيْنَيْهِ دَجَجٌ،^(٦) وفي بياضهما عُرُوق رِقَاقٍ حُمْرٍ، وفي أشفاره
 غَطَفٌ،^(٧) وفي صوته صَهْلٌ،^(٨) وروى صَحْلٌ،^(٩) وفي عنقه سَطَعٌ،^(١٠) وفي لحيته كَثَاثَةٌ،^(١١)
 إِذَا صَحَّتْ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ،^(١٢) وإن تكلم سَمَا وعلاه الْبَهَاءُ، أجمل الناس وأَبْهَاءُ من بعيد،^(١٣)

(١) الأمهق : الذكر به اليأس كلون الجص .

(٢) رجل بكسر الجيم : بين شدة الجعودة ، وشدة السجومة .

(٣) الجيد : المتقن ، والدمية بضم الدال : الصورة المنحوتة من رخام أو عاج .

(٤) الوضاء : الحسن .

(٥) الميلاج : المشرق المضي .

(٦) النجلة : عظم البطن .

(٧) الصعلة : صدر الرأس ، والدقة والنحول في البدن أيضا .

(٨) الوسيم : الثابت الحسن . والقسيم : جبل الوجه كله ، كأن كل موضع منه أخذ نسباً

من الجبال .

(٩) الدجج : شدة سواد العين في شدة بياضها .

(١٠) الغطف : بفتحين هو أن يطول شعر الأُفْجَانِ ثم ينطف ، ويرى بالعين المهملة .

(١١) صهل : حدة وصلابة ، والصحل : بحة في الصوت وعدم حذته .

(١٢) السطع : طول المتقن .

(١٣) الكثافة : كثافة الشعر في غير دقة ولا طول .

(١٤) الوقار : الحلم والزناة .

(١٥) سَمَا : ارتفع ودلا على جلسائه .

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ^(١) حُلُو المُنْطَقِ فَضْل : لا تَزُر ولا هُذِر كَأَن مَنْطَقَهُ
تَحَرَّزَاتٍ تَنْظُمٌ يَتَحَدَّرْنَ ، ^(٢) وَأَسْعَ الْجَبِينِ ، ^(٣) أَنْجَ الحَوَاجِبِ فِي غَيْرِ قَرْنٍ ، بَيْنَهُمَا عِرْقُ
يُدْرِه الغَضَبُ ، ^(٤) أَفْقَى العُرَيْنِ ، ^(٥) لَهُ نَوْرٌ يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أَشْمُ ، ^(٦) سَهْلُ
الْخَدَيْنِ ، ^(٧) ضَلِيعُ النِّمِّ ، ^(٨) أَشْنَبُ ، ^(٩) مَفْلَجُ الْأَسْنَانِ ، ^(١٠) دَقِيقُ الْمَسْرَبَةِ ، ^(١١) مِنْ لَبَتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ
شَعْرٌ يَجْرَى كَالْقَضِيبِ ، ^(١٢) أَيْسٌ فِي بَطْنِهِ وَلَا صَدْرُهُ شَعْرٌ غَيْرُهُ ، ^(١٣) أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَتَكَيْنِ ،
بَادِنٌ مَتَاسِكٌ ، ^(١٤) سَوَاءُ الصَّدْرِ وَالْبَطْنِ ، ^(١٥) سَبِيحُ الصَّدْرِ ، ^(١٦) خَتَمُ الْكَرَادَيْسِ ، ^(١٧) أَنْوَارُ الْمُتَجَرِّدِ ^(١٨)

(١) فصل : بين ظاهر يفصل بين الحنق والباطل ، والتزرد : الغليل ، أى ليس بقليل فيدل على عظمته .
(٢) المخذر : المذبان ، أى ليس بالقليل الدال على العنى ولا بالكثير الفاسد ، وفى هامش به :
لا تزد ولا هذر : أى ليس بكلامه قليل لا يفهم ، ولا بكثير يدل .

(٣) الخرزات جمع خرزة : الجوهر ، ونظامه : جعله فى سلك . يتناجى فى الزرل .
(٤) الجبين : فوق الصدغ .

(٥) أنج الحواجب : الزجج تقوس فى الحاجب مع طول فى مرفه وإتداد ، وقوله : « عرق بدره
الغضب » أى يمتلئ ، دما إذا غضب كما يمتلئ الفرس لبنا إذا در . النهاية .

(٦) أفقى العرَيْن : التقى فى الأنف طوله ورقة أرنجه مع حذب فى وسطه ، والعرَيْن : الأنف .
(٧) أشم : الشمم ارتفاع قصبة الأنف وأسواء أعلاها وإشراق الأرنجة فبالا .
(٨) سهل الخدين : سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين .

(٩) ضليع النعم : أى عظمه ، وقبل : واسمه ، والعرب تمدح بذلك وتزعم بكمسه .
(١٠) أشنب : الشنب اللياض واليريق والتحديد فى الأسنان .

(١١) مفلج ، وأفلج : والفالج بالتحريك فرجة بين الثنايا والرباعيات .

(١٢) المسربة : ما دق من شعر الصدر سائلا إلى الجوف .

(١٣) اللبة : الخزمة التى فوق الصدر وتحت العنق .

(١٤) بادن متاسك : البادن الضخم ، والمتاسك الذى يمسك بعض أعضائه بعضا فهو معتدل الخلق .

(١٥) سواء الصدر والبطن : هما متساو بأن لا يفتو أحدهما عن الآخر .

(١٦) سبيح الصدر : عريضه . فى رواية الترمذى : عريض الصدر .

(١٧) الكراديس : دروس العظام ، وقبل : ملقن كل عظمين كالركبتين والمرفقين ، ببنى ضمير

الأعضاء . المتجرد : ما كشف من جده أى مشرق الجسد .

عريض الصدر ، طويل الزندين ، رَحْب الراحة ، شَتْن الكَتفين ^(١) ، سائل الأطراف ، سَبِط القَصَب ^(٢) ، تَحَصَان الْأَخْصَيْن ^(٣) ، مَسِيح القدمين ، يَذُو عنهما الماء ، إذا زال زال قِلْما ، وفي رواية : إذا مَشَى بَقْلَع ^(٤) — كناية عن قُوَّة الْخَطْوِ كالَّذِي يَمْشِي فِي طِين — وَيَخْطُو تَكْفِيًا وَيَمْشِي هَوْنًا ، ذَوِيع المِشْيَةِ ، إذا مَشَى كَأَنَّمَا يَخْطُ مَنْ صَبَب ^(٥) ، وإذا التفت التفت جميعا ، بين كَتفيه خَامِ النُّبُوَّة . كَأَنَّهُ زَرَّ حَجَلَةً أَوْ بَيْضَةً حَامَةً ، لَوْنُهُ كَأَنَّهُ جَسَدُهُ عَلَيْهِ خِيْلَان ^(٦) ، كَأَنَّهُ عَرَقُهُ اللَّوْلُؤُ ، وَلَرِيحُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ ^(٧) . يَقُولُ نَاعَنَهُ : لَمْ أُرْقِبْهُ وَلَا بَدَدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ الْبَرَاءُ : مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَةٍ فِي حُلَّةٍ جَمَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَجْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، وَإِنَّا ضَحْكَ يَتَلَأَلُ فِي الْخُدْرِ ^(٨) ،

(١) شَتْن الكَتفين والقدمين : أى إتهما يبلان إلى النلظ والقصر .

(٢) سبط القصب : القصب الساعدان والسنان ، أى ممددان ليس فيه ما تنوء ولا تمعد .

(٣) تحصان الأخصين : أى مرتفع الأخصين ، وهما أسفل القدمين أى إن ذلك الموضع منهما شديد التجاف عن الأرض .

(٤) إذا زال زال قِلْما : أراد قوة مشيه ، كأنه يرفع رجله من الأرض دفعا قويا ، لاكن يمشى اختيالا ويغارب خطأ ، فإن ذلك من مشى النساء .

(٥) تكفيا : تمايل إلى قدام ، ويرى بالهدر .

(٦) ذويع المشى : مر به واسع الخطو . (٧) يخط من صبب : من موضع منحدر .

(٨) زر حجلة : الزر أحد الأزرار التى تشدها الكلال والستور على ما يكون فى حجلة العروس ، والحجلة :

بيت كالقبة يستريح بالكلل وتكون له أزرار . (٩) خيلان جمع خال : هو الشامة فى الجسد .

(١٠) الأذفر : طيب الريح .

(١١) ذى لمة : اللمة من شعر الرأس دون اللمة ، فإذا زادت فهي اللمة .

(١٢) الجذر جمع جذر : وهو أصول الأسنان ، يتلأأ أصول أسنانه ، وفي المواهب : إذا تكلم

رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه .

وقال جابر بن سُمرة، وقد قال له رجل كأت وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف، فقال : لا، بل مثل الشمس والقمر . وكان مستديرا، وكان عمر بن الخطاب ينشد قول زهير بن أبي سلمى في هريم بن سنان :

لو كنتَ من شئٍ سوى بَئير • كنتَ المِخْيَاءَ لِلَّيْلَةِ الْبَدِيرِ^(١)

ثم يقول عمر وجلساؤه : كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن كذلك غيره . وفيه عليه السلام يقول عمه العباس رضى الله عنه وأرضاه :

وَأَبْضُ يُسْتَسْقَى النِّعَامُ بِوَجْهِهِ • رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ^(٢)

نُطِيفُ بِهِ الْمَلَأُكَ مِنْ آلِ هَانِمٍ • فَهَمُّ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَضَائِلِ^(٣)

وَمِيزَانُ حَقِّ لَا يَخِيسُ شَعِيرَةً • وَوَزَانُ عَدْلٍ وَزَنُهُ غَيْرُ عَائِلِ^(٤)

(١) في الهجوان : كنت المنير ، وبرى : كنت المتوريلة .

(٢) في نسخ الأصل : العباس ، والصواب أن قاتل القصبدة أبو طالب والقصبدة مشهورة به .

(٣) ربيع اليتامى : المشهور « ثمال اليتامى » : الملأ والنفائث ، وقيل : هو المظم في الشدة ، والعصمة : المانع من الضياع والحاجة ، والأرامل : المساكين من رجال ونساء . كذا في النهاية .

(٤) نطيف به : تورحو له . الملاك جمع هالك ، وهو الذى يثأب الناس ابتلاء معروفهم .

(٥) هذا البيت ورد في نسخ الأصل على هذا الترتيب وليس كذلك في قصبدة أبي طالب ، وإنما البيت كما في آئين هشام وآئين كثير هكذا :

جزى الله عنا عبد شمس ونوقلا • عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان فسط لا يخيس شعيرة • له شاهد من نفسه غير عائل

وبرى : لا يخس ، من أخس أى لا يغص ، أما يخيس فن قولهم : خاس بالعهد إذا نقضه وأفسده ،

وعائل : جاز .

ذكر صفة خاتم النبوة

الذى كان بين كتفى النبي صلى الله عليه وسلم

روى عن جابر بن سمرة . وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ورأيت خاتمه عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسمه ، وعن أبي ريثمة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ريثمة أذن منى أمسح ظهري » فدنوت منه ^(١) فمسحت ظهره ، ثم وضعت أصابعى على الخاتم فغرزتها ^(٢) ، فقيل له : وما الخاتم ؟ فقال : شعر مجتمع عند كتفيه . وعنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت فإذا خلف كتفيه مثل الفخاخة ^(٣) ، قلت : يا رسول الله ، إنى أداوى فدعنى حتى أبطها ^(٤) وأداويها ، قال : « طيبها الذى خلقها » . وعنه من طريق آخر قلت : يا رسول الله إنى طيب من أهل بيت أطباء ، وكان أبى طيبا فى الجاهلية ، معروفا ذلك لنا فأذن لى فى التى بين كتفيك ، فإن كانت سلعة بططها فشما الله نبيه ، فقال : « لا طيب لها إلا الله » وهى مثل بيضة الحمامة .

ذكر صفة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطوله

روى عن أبى إسحق قال : سمعت البراء يصف شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كانت شعره إلى شحمة أذنيه . وعنه قال : سمعت البراء يقول : ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) « م » ماضية فى ج .

(٢) الغمز : العصر والكبس باليد . وقى كلا الأصلين « غمرتها » بالراء . ولعله تصحيف .

(٣) الفخاخة : همة متفتحة تكون فى بطن السمكة .

(٤) البط : شق الدمل والخراج ونحوهما .

(٥) السلعة : غدة تظهر بين الجلد والحمى إذا غمرت باليد تحركت .

إِنْ بُحْتَهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَتَكِيهِ، وَفِي لَفْظٍ، مِنْ عَاتِقِهِ . وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : كَانَ شَعْرًا رَجُلًا لَيْسَ بِالسَّبْطِ وَلَا بِالْجَعْدِ مِنْ أَذْنَيْهِ وَعَاتِقِهِ . وَعَنْ أَنْسٍ : كَانَ لَا يَحَاوِزُ شَعْرَهُ أَذْنَيْهِ ، وَعَنْهُ : كَانَ إِلَى أَنْصَافِ أَذْنَيْهِ . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الْوُفْرَةِ وَدُونَ الْجُمَةِ ^(١) . وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ قَالَتْ : رَأَيْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفَاثًا أَرْبَعًا . وَعَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ مَكَّةَ وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَاثٍ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَ شَعْرِ الْهَيْئَةِ ^(٢) . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْجِدُ عَلَى قِصَاصِ شَعْرِهِ .

ذِكْرُ عَدَدِ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ قَالَ إِنَّهُ خَضَّبَ

رَوَى عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ قَالَ : سُئِلَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ هَلْ خَضَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ بِالشَّيْبِ ، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الشَّيْبِ مَا يُخَضَّبُ ، إِنَّمَا كَانَتْ شَعْرَاتٌ فِي مَقْدَمِ لِحْيَتِهِ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الشَّيْبُ الَّذِي كَانَ بِهِ عَشْرِينَ شَعْرَةً . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنْسٍ أَيْضًا : مَا كَانَ فِي وَاسِعِهِ إِلَّا سَبْعُ عَشْرَةٍ أَوْ ثَمَانُ عَشْرَةٍ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يَدَهْنِ تَبَيَّنَ ، وَإِذَا لَمْ يَدَهْنِ تَبَيَّنَ . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، قِيلَ :

(١) الْوُفْرَةُ : شَعْرُ الرَّأْسِ إِذَا وَصَلَ إِلَى شُعْمَةِ الْأُذُنِ ، وَالْجُمَةُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ مَا سَقَطَ عَلَى الْخَكِّينَ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةٌ مُسَلَّمَةٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَفِي الْأَصُولِ : « كَثِيرٌ » ، يَعْنِي الشَّعْرَ وَالْهَيْئَةَ .

(٣) قِصَاصُ شَعْرِهِ : مَتْنُهُ شَعْرُ الرَّأْسِ حَيْثُ يُؤْخَذُ بِالْقِصَاصِ .

يارسول الله، لقد أسرع إليك الشيب، فقال : « شيتني (١) الرَّكَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلَتْ (٢) وَأَخَوَاتِهَا ». وعن أبي سلمة، قيل : يارسول الله، نرى في رأسك شيئا، قال : « مالى لا أشيب وأنا أقرأ هودًا وإذا الشمس كُورَتْ (٣) » وفي رواية « وما فعل بالأئم قبل » . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال أبو بكر : أراك قد شبت يارسول الله، قال : « شيتني هودٌ والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كُورَتْ » ومن رواية « وأخواتها أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، والمرسلات وإذا الشمس كُورَتْ » وفي رواية أخرى عن أنس قال قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : أبى وأبى يارسول الله، وما أخواتها ؟ قال : « الواقعة والفارعة وسأل سائل وإذا الشمس كُورَتْ » هذا ما رأيناه مما ورد في شبيه وسببه .

وأما من قال إنه خضب

صلى الله عليه وسلم

فقد روى عن عبد الله بن موهبة (٤) قال : دخلنا على أم سلمة رضى الله عنها ، فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضو يا بالحناء والسكر (٥) . وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : رأيت شعرا من شعره - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - فإذا هو أحمر، فسألت عنه فتبيل لى : أحمر من الطيب . وعن أبي جعفر قال : شئت عارضا رسول الله صلى الله عليه وسلم نخضبه بيميناء وكتم ،

(١) آية ١ سورة هود . (٢) آية ١ سورة التكاوير .

(٣) كذا في نسخ الأصل ، وكأنه - سقط من هنا حديث « شيتني هود وأخواتها » رواه الطبراني وابن مردويه وابن عساکر، فقال له أبو بكر: وما أخواتها . (٤) تعقبه في التهذيب بأن عبد الله

ابن موهب لا يعرف في الرواية، والحديث عن عثمان أبيه مولى طلحة . (٥) الكتم : دهن من أدعاهن العرب أحمر يجعل فيه الزعفران . (٦) التمسط : التيب .

وعن أبي ريثة أنه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذو وَفَرَةٍ^(١) وبها ردع من حنّاء ، وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يُصَفِّرُ لحيته بالخلوق ، ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُصَفِّرُ وعن عبد الرحمن النمّالي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغَيِّرُ لحيته بماء السّدر ، وبأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم .

هذا ما أمكن إirاده من صفاته الذاتية ، وسنذكر إن شاء الله بعد ذكر صفاته المعنوية ، حديث هُند بن أبي هالة ؛ يلجمه بين صفاته الذاتية والمعنوية .

ذكر صفات رسول الله المعنوية

صلى الله عليه وسلم

وما ورد في أكله وشرّبه ، ونومه وضججه وعبادته ونكاحه ، وخلقه وحلمه وأحاطه ، وعفوه وصبره على ما يكره ، وجوده وكرمه . وسخائه وسماحه ، وشجاعته ومجده ، وحيائه وإغضائه ، وحسن عشرته وأدبه ، وبسط خلقه ، وشفقته ورأفته ورحمته ، ووفائه وحسن عهده ، وصلته للرحم ، وتواضعه وعدله وأمانته وعفته ، وصدق كلمته ، ووقاره وصمته وتؤدته ، ومروءته ، وحسن هديه وزهده وخوفه ربه تعالى ، وطاعته له وشدة عبادته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

(١) ردع : لم يمهكه .

(٢) الخلق : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحرارة والصفرة ، وقد ورد تارة بإباحته ، وأخرى بالنهى عنه ، والنهى أكثر وأثبت ؛ لأنه من طيب النساء . ومن أكثر استعماله . (النهاية لابن الأثير) .

(٣) التؤدة : الثأى والتهل والزناة .

فأما ما ورد في أكله وشربه ونومه وضحكه وعبادته

- فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ من الأكل والشرب بالأقل، وأُعتد من ذلك على ما يُمسك الرَّمق وَيُسَدُّ الخَلَّةَ، وقد جاءت الأخبار الصحيحة بذلك، ولم تزل العرب والحكماء تتداح بقلتها وتذم بكثرتها؛ لأن كثرة الأكل والشرب دليل على التَّهم والجِرْص والشَّرَّ، وقلة ذلك دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة. وقد روينا بإسناد متصل عن المقدم بن معدي كَرَب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما ملا^(١) ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكالات يُقَمِّنُ صُلْبُهُ فإن كان لا محالة فنلت ل طعامه وثلت لشرايه وثلت لنفسه». ولأن كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب. وقد روى عنه عليه السلام أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على صَفَفٍ؛ أي كثرة الأيدي^(٢). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط، وإنه كان في أهله ولا يسألهم طعاما ولا ينشأه، إن أطعموه أكل، وما أطعموه قِيلَ، وما سقوه شرب. قال أهل العلم: ولا يُعترض على هذا بحديث بَريرة، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ألم أَرُ الأبرمة فيها لحم؟» إذ لعل سبب سؤاله ظَنُّه أعتقادهم أنه لا يحل له، فأراد بيان صفته، إذ رآهم لم يقدموا إليه مع علمه أنهم لا يستأثرون به عليه، فصدق عليهم ظنه، وبين لهم ما جهلوه من أمره، بقوله: «هو لها صدقة ولنا هدية». وكان جلوسه صلى الله عليه وسلم للأكُلِ جلوس المستوفز^(٣)، مُقْعِباً، ويقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد». وفي حديث صحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «أما أنا فلا آكل متكئا» و«ليس معنى الأتكاء

(١) أي تناول مع الناس. (٢) المستوفز: الذي قد تمتنع به عن طمأنينة، مقعبا: أراد أنه كان يجلس على ورثته مستوفزا غير متمكن.

عند المحققين الميل على شق، وإنما الائتلاء هو التمكن للأكل، والتتعدد في الجلوس له، كالمترع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجلوس على ماتحته، والجالس على هذه الحيلة يستدعى الأكل ويستكثر منه، وكان صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك. وكان صلى الله عليه وسلم إذا رُفِعَ الطعام من بين يديه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين». وفي رواية يقول: «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا». وكان لا يأكل على خوان^(٢)، ولا يمتنع من مباح، ولا يتأق في ما كل، يأكل ما وجد، إن وجد تمرا أكله، أو خبزا أكله أو شواء أكله، وإن وجد لبنا أكفئ به، ولم يأكل خبزا مرققا^(٣)، وأكل صلى الله عليه وسلم الخبز بالخل وقال: «نعم الإدام الخل» وأكل لحم الدجاج ولحم الحبارى^(٤). وكان يحب الدواء^(٥) ويأكله، ويعجبه الذراع من الشاة، وقال: «إن أطيب اللحم لحم الظهر» وقال: «كلوا الزيت وأدهنوا به فإنه من شجرة مباركة» وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلمقهن، وأكل صلى الله عليه وسلم خبز الشعير بالتمر، وقال: «هذا أدم هذا» وأكل البطيخ بالرطب والقشء بالرطب والتمر بالزبد، وكان يحب الحلواء والعسل، وكان يشرب قاعدا، وربما شرب قائما، ويتنفس ثلاثا وإذا قضاة منه فضلة وأراد أن يسقيها بدأ بمن عن يمينه، وشرب صلى الله عليه وسلم لنا، وقال: «من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه، ومن سقاها الله لنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» وقال: «ليس شيء يجزى مكان الطعام والشراب غير الدين».

(١) غير مودع: أى غير متروك الطاعة، وقيل: من الوداع. و«ربنا» بالنصب على النداء. مع حذف الأداة، وفي توجيهات أخرى (راجع المواهب ٤: ٤٢١). (٢) الخوان الطعام كاللائحة له. (٣) الخبز المرقق: الأذغة الراسمة الرقيقة. (٤) الحبارى: طائر يشبه الأوزة له غيرة في لونه. (٥) الدواء: فرع معروف كان صلى الله عليه وسلم يحب أكله، وقيل: هو القرع بأنواعه.

وأما نومه صلى الله عليه وسلم

- فكان قليلا، جاءت بذلك الآثار الصحيحة، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» وكان نومه على جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم لأن النوم على الجانب الأيسر أهنا؛ لهدو القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة؛ فليها إلى الجانب الأيسر، فيستدعى ذلك الاستئصال فيه والطول، وإذا نام النائم على الجانب الأيمن تعلق القلب وقلق، فأمرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق. وكان صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ثم يقوم من السحر، ثم يوتر ثم يأتي فراشه، فإذا سمع الأذان وثب، وكان إذا نام نفخ، ولا ينفط غطيطة، وإذا رأى في منامه ما يروعه قال: «هو الله لا شريك له» وإذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده، وقال: «ربِّ قِي عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» وكان يقول: «اللهم بآسمك أموت وأحيا» وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

وأما ضحكك صلى الله عليه وسلم

٨٨
١٦

- فكان جُلَّةَ التَّيَمِّمِ، وربما ضحك من شئ معجب حتى تبدو نواجذه من غير قهقهة صلى الله عليه وسلم، وأما عبارته صلى الله عليه وسلم فكان أنصح الناس، يخاطب كل أمة بأسانها، ويحاورها بلغتها، يباريها في مترع بلاغتها، وقد تقدم من كلامه في كتبه إلى ملوك اليمن وغيرها ما يدل على ذلك، وإن كان ذلك لا يحتاج فيه إلى إقامة دليل بعد أن أنزل القرآن بلغته. وكان صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بين كلامه حتى يحفظه من جلس إليه، ويميد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه،

ويغزن لسانه لا يتكلم في غير حاجة ، ويتكلم بمجوامع الكلم ، فَضْلٌ لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ ، وكان يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ :

• وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودَ •

وبغير ذلك ، صلى الله عليه وسلم .

وأما النكاح وما يتعلق به

فهو مما يكثر التمدح بكثرة وذلك ؛ لأنه دليل الكمال وصحة الذكورية ، ولم يزل التفاضل بكثرته عادة معروفة ، والتناضح به سيرة ماضية وستة ماثورة ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : أفضل هذه الأمة أكثرها نساء . مشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : « تَنَاحُوا فَإِنَّ مِياهَكُمْ بِكُمْ الْأُمَمُ »^(٢١) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن أقدره الله تعالى على ذلك وحيه له ، فكان صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة من الليل والنهار ،^(٢٢) وهن إحدى عشرة ،^(٢٣) رواه أنس ، قال : وكنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين ، نخرجه النساء . وعن طاووس : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلاً في الجماع ، ومثله عن صفوان بن سليم . وقالت سلمى مولاته : طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نساءه التسع ، ويطهر من كل واحدة قبل أن يأتي الأخرى . وقال : « هَذَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ » .

(١) البيت لطرفة من مقلته ، وأثره :

• سَتَبْدَى لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا •

(٢) المشهور « تَنَاحُوا تَنَاحُوا فَإِنَّ مِياهَكُمْ بِكُمْ الْأُمَمُ » ولا يعرف حديث بهذا اللفظ الوارد في الأصول

راجع الموابج ج ٥ ص ٧٧ .

(٣) في شرح الموابج : في الليلة الواحدة ثم قسرها بالساعة الواحدة ، ورواية أنس : في الساعة

الواحدة . الموابج ج ٥ ص ٧٢ . (٤) إحدى عشرة : تسع زوجات ومارية وريحانة .

وأما خلقه صلى الله عليه وسلم

فقد قال الله عز وجل فيه مخاطبا له صلى الله عليه وسلم : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (١) قالت عائشة رضي الله عنها : كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويخطئ بسخطه ، وقال صلى الله عليه وسلم : « بَعَثْتُ لَأَتُمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » قال صلى الله عليه وسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا . وكان صلى الله عليه وسلم — فيما ذكره المحققون — مجبولا على ذلك في أصل خلقه وأول فطرته ، لم يحصل ذلك له بأكساب ولا رياضة ، إلا بجود إلى وخصوصية ربانية ، ومن طالع سيرته منذ صباه وإلى آخر عمره ، حقق ذلك وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه .

وأما حلمه وأحتماله وعفوه

مع القدرة ، والصبر على ما يكره ، فقد جعلوا بين هذه الألقاب قرفا ، فقالوا : الحِلْمُ حالة توقير وثبات عند الأسباب المتحرّكات ، والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ، ومثله الصبر ، ومعانيها متقاربة ، وأما العفو فهو ترك المؤاخذة ، وهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » (٢) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له : حتى أسأل العالم ، ثم ذهب فأتاه فقال : « يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك » . وقال تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم : « وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ

٨٩
١٦

(١) آية ٥ سورة القلم .

(٢) آية ١٩٩ سورة الأعراف .

مِنْ عَزِيمِ الْأُمُورِ^(١) » وقال : « فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزِيمِ مِنَ الرِّسَالِ^(٢) » . وقد روى في حله وأحواله وعفوه وصبره أحاديث كثيرة وقصص مشهورة ، قد تقدم منها في أخباره ، في أثناء هذه السيرة جملة كافية ، ونحن نشير الآن في هذا الموضع إليها ، وننبّه في هذه الترجمة عليها ، منها قصة أحد حين ناله من أذى كفار قريش ما ناله مما قدمنا ذكره ، فشق ذلك على أصحابه ، وقالوا : يا رسول الله ، لو دعوت عليهم ، فقال : « إني لم أبعث لعمانا ولكني بعثت داعياً ورحمةً اللهم أهدي قومي فأناهم لا يعلمون » روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال في بعض كلامه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد دعا نوح على قومه فقال : « رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ^(٣) ذِيَّارًا » ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا ، فلقد ويطى ظهرك وأديمي وجهك وكسرت رباعيتك ، فأبيت أن تقول إلا خيراً ، فقلت : « اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » . ومنها قصتنا غوث بن الحارث ، ودُعُور بن الحارث حين أراد أن يفتكنا به ، وأظفره الله بهما ، وأمكنه منهما فغفا عنهما ، كما تقدم ذكر ذلك في غزوتي غطفان وذات الرقاع ، ومنها عفوه عن الذين هبطوا عليه في غمرة الحديبية ، وأرادوا قتله فأخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم ، ومنها صفحه عن قريش حين أمكنه الله منهم يوم الفتح ، وهم لا يشكون في استئصال شأقتهم وإبادة خضرائهم ، لما تقدم من أذاهم له ، فإزاد على أن عفا وصفح ، وقال : « ما تقولون إني فاعل بكم » قالوا : خيراً ؛ أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال : « أقول كما قال أنبي

(١) آية ١٧ سورة لقمان . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٣) آية ٢٦ سورة نوح . (٤) هو الذي سل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

لبنتك به فرما . الله بزلغة بين كفيه ونذر سيفه ، والزلة وجع في الظهر لا يترك الإنسان من شدته . ودُعُور بن الحارث سيد غطفان مدود في الصحابة وقصة إسلامه في أسد النجابة ، وفيه الاختلاف في نسبة هذه الحادثة إلى كل من دُعُور وغوث .

٥

١٠

١٥

٢٠

يوسف «لَا تَتَرَبَّعَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَوْحَمُ الرَّاحِمِينَ» . ومما لم نذكره
 فيما أتينا عليه من سيرته صلى الله عليه وسلم ، ما ورد في الحديث الصحيح من
 قول الرجل له : أعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله . فلم يزد صلي الله
 عليه وسلم في جوابه إلا أن بين له ما جهله ، ووعظ نفسه وذكرها بما قال له ،
 فقال : « ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل » ونهى
 من أراد قتله من أصحابه . ومنه ما روى عن أنس رضي الله عنه قال : كنت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية ، فجذبه أعرابي بردائه جبذة
 شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه . ثم قال : يا نجد ، أحمل لي على
 بعيري هذين من مال الله الذي عندك ، فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال
 أبيك ، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : « المال مال الله وأنا عبده »
 ثم قال : « ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي ؟ » قال : لا ، قال « لم ؟ » قال :
 لأنك لا تكافئ بالسبيئة السبيئة ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر أن يحمل
 له على بعير شعير وعلى الآخر تمر .

ومنه خبر زيد بن سحنة حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه ،
 وكان من أحبار يهود ، فجاءه يتقاضاه ديناً عليه ، فجذبه ثوبه عن منكبيه ، وأخذ
 يجمع ثيابه وأغاظ له ، ثم قال : إنكم يا بني عبد المطلب مطلق فأنه عمر بن الخطاب^(٢)
 رضي الله عنه وشدد له في القول ، والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ، فقال رسول الله

(١) آية ٩٢ سورة يوسف - (٢) يقاد منك : يفتن منك .

(٣) سعة : بالزور ويقال : سعية بالياء ، ولزور أكثر ، كذا في أمثلة الغاية .

(٤) مطلق بضم الميم والمطال = جمع ماطل ، كذا في شرح المراهب ، وهو خلاف القياس ؛ أي

تسوفون بالوعد مرة بعد أخرى .

صلى الله عليه وسلم : « أنا وهو كما إلى غير هذا منك أحوج يا عمر ، تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي » ثم قال : « لقد بقي من أجله ثلاث » وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما رَوَّعَه ، فكان سبب إسلامه ؛ وذلك أنه كان يقول : ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في عهد إلا اثنتين ؟ لم أخبرهما ؛ يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل إلا حِلْمًا ؛ فأخبرته بهذا فوجدته كما وُصف . والحديث عن حلمه وصبره وعفوه كثير ؛ روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتصمرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حُرمة من محارم الله ، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما ضرب خادما ولا امرأة . وحي إليه برجل قليل : هذا أراد أن يقتلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن تُرَاعَ لَن تُرَاعَ^(٢) ولو أردت ذلك لم تُسَلِّطَ عليّ » صلى الله عليه وسلم .

٩٠

١٦

١٠

وأما جرده وكرمه وتجاوزُه وسماحته صلى الله عليه وسلم

ومعانيها متقاربة ، وقد فرق بعضهم بينها بفرق بفعلوا الكرم : الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه — وسموه أيضا حُرَّة^(٣) — وهو ضد النَّدَالَة . والمَّحَاة : التَّجَانِي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس ، وهو ضد الشَّكَاة . والسَّخَاء : مهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يُجَدُّ ، وهو الجود ، وهو ضد التَّقْتِير ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالحل الأرفع ، بهذا جاءت الأحاديث الصحيحة ، منها ما روَّاه في صحيح البخاري عن ابن المنكدر

١٥

(١) الجهل هنا المراد به الغضب . (٢) لن تُرَاعَ : أى لا فرغ ولا خوف .

(٣) الحرية من معاني : من لم تملكه الصفات القبيحة ، من الحرص والشره على المغنيات الدنيوية

٢٠

(مفردات الراغب ١١٠) وفي كلا الأصلين « جرية » بالميم ولعلها محررة عما أتيت به .

- قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا .
 وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس
 بالخير ، وأجود ما كان في شهر رمضان ، وكان إذا لقيه جبريل عليهما السلام
 أجود بالخير من الرّيح المُرّسلة . وعن أنس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأعطاه غنما بين جبّين ، فرجع إلى بلده وقال : أسلموا فإن محمدا يُعطى عطاء
 من لا يخشى فاقة . وقد ذكرنا ما أعطاه صلى الله عليه وسلم من غنائم هوازن .
 وأخياره صلى الله عليه وسلم في ذلك كثيرة ، وعطاياه فاشية ، لو استنصبتها لطل
 بها النّاليف ، وكان لا بيت في بيته دينار ولا درهم . فإن قُضِل ولم يجد من يعطيه
 وخِفَهِ اللَّيْلُ لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه ، لا يأخذ مما آناه
 الله إلا قوت أهله عا ما فقط ، من أيسر ما يجد من التمر والشعير ، ويضع سائر ذلك
 في سبيل الله ، ثم يؤثّر من قوت أهله حتى يحتاج قبل انقضاء العام ؛ صلى الله عليه
 وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين .

وأما شجاعته وتجنّده صلى الله عليه وسلم

- فقد قالوا : الشجاعة فضيلة قوة الغضب ، وأتقياها للعقل ، والنّجدة :
 ثِقَة النفس عند أسرتها إلى الموت حيث يُجَدّ فعلها دون خوف ؛ فكان النبي
 صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يُجْهَل ، قد شهد المواقف الصّعبة ،
 وقَسَرَ الكُفّة والأبطال عنه ، وهو ثابت لا يَسْجَح ، ومُقِيل لا يُذِر ، وقد قدمنا من
 أخباره وثباته وحملاته في يومى أحد وحُنين ما تقف عليه هناك . وقد روينا
 بإسناد مُتصل عن البراء ، وقد سأله رجل : أفردتم يوم حُنين عن رسول الله

(١) لفته وبغاه (بالكسر والغنج) : هجم عليه من غير أن يشعربه . (٢) يؤثر : يعطى .

صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَقَرَّ ، ثم قال : لقد رأيته على بقلته البَيْضاء وأبو سُفْيَان أَخَذَ بِلِجَامِهَا ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا النبي لا كَذِبُ » وزاد غيره « أنا ابن عبد المطاب » قيل : فإِرىَ يومئذ أحدٌ كان أشد منه . وقال غيره : نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بقلته .

وذكر مسلم عن العباس قال : فلما أَلْتَقَى المسلمون والكفار وَلَّى المسلمون مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَرْكُضُ بقلته نحو الكفار وأنا أَخَذَ بِلِجَامِهَا أَكْثَرُهَا إِرَادَةَ ألا تُنْزَعُ وأبو سُفْيَان أَخَذَ بِرِكَابِهِ ، ثم نادى يا لاسلمين .

الحديث . وقال ابن عمر : ما رأيت أَشْجَعَ ولا أَتَجَدَّ ولا أَجُودَ ولا أَرْضَى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : إنا كنا إذا حَمَى الْبَاسُ

— و يروى أَشَدُّ الْبَاسُ — وأحمرت الحَدَقُ ، آتَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرَ ، وَنَحْنُ نَلُودُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاسًا .

وقيل : كان الشجاع الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقَرَبِهِ مِنْهُ .

وعن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ

وَأَشْجَعَ النَّاسِ ؛ لَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَأَنطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ ، فَتَلَقَاهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَاسْمُ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَأَسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ ، عَلَى

فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُمَرَى ، وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « لَنْ تُرَاعُوا » . وَقَالَ عِمْرَانُ

ابن حُصَيْنٍ : مَا لَاقَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ .

(١) المنهور : أنه صلى الله عليه وسلم قال لعنه العباس : « ناديا معشر الأنصار ، يا أصحاب

الشجرة » يعنى شجرة الرضوان التى بايعوا تحتها ألا يفرروا عنه . كما فى مسلم والبخارى . راجع غزوة حنين

فى شرح المواهب ٣ : ١٤ (٢) استبرأ : كشفه والوقوف على حقيقة ، وفى شرح

المواهب : استبرأ فعل ماضى . (٣) عمرى : (بضم المهملة وسكون الراء) : ليس عليه مرج ولا أداة . (٤) إن تراعوا : أى ليس هناك شئ يخافونه .

وأما حياؤه وإغضاؤه صلى الله عليه وسلم

والحياء : وقفة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه

خيرا من فعله . والإغضاء : التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته ، وكان النبي صلى الله

عليه وسلم أشد الناس حياء ، وأكثرهم عن العورات إغضاء ، وقد أخبر الله تعالى

بحيائه فقال : «لَا تَدْرِكُكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَبَسَّحِي مِنْكُمْ» ^(١) وعن أبي سعيد الخدري :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من المدثرء في خديها ، وكان إذا كره

شيئا عرفناه في وجهه . وكان صلى الله عليه وسلم لا يُشافهُ أحدا بما يكره حياء وكرم

نفس . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

بَلَّغَهُ عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ، ولكن يقول : «ما بال أفوام

يصنعون — أو يقولون — كذا» ينهى عنه ولا يسمي فاعله . وروى أنس رضى الله

عنه أنه دخل عليه رجل به أثرُ صُفْرة ، فلم يقل له شيئا — وكان لا يؤاوجه أحدا

بما يكره — فلما خرج قال : « لو قلم له ينسل هذا » وروى « يترعها » .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد ،

وأنه كان يكتئى عما أضطره الكلام إليه مما يكره ، صلى الله عليه وسلم .

وأما حُسن عِشرته وأدبه وَبَسَطَ خُلُقَهُ صلى الله عليه وسلم

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس عِشْرَةً ، وأكثرهم أدبا ،

وأبسطهم خُلُقًا مع أصناف الخلق ، أنتشرت بذلك الأخبار الصحيحة ،

منها ما رويناه بسند متصل عن قيس بن سعد قال : زارنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها ، فلما أراد الانصراف قرب له سعدُ حمارا

ووطأ عليه بقطيعة، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال سعد : يا قيس،
 أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال قيس : فقال لى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « أركب » فأبى، فقال : « إما أن تركب وإما أن تنصرف » فأنصرفت،
 وفى رواية أخرى : « أركب أمانى فصاحب الدابة أولى بمقدمها » . وكان صلى الله
 عليه وسلم لا يدع أحدا يمشى معه وهو راكب حتى يجمله ، فإن أبى قال :
 « تقدمنى إلى المكان الذى تريد » وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عريا إلى قباء،
 وأبو هريرة معه، فقال : « يا أبا هريرة أحملك » ؟ فقال : ماشئت يا رسول الله،
 فقال : « أركب » وكان فى أبى هريرة ثقل، فوثب ليركب فلم يقدر، فأستمسك
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا، ثم ركب صلى الله عليه وسلم فقال :
 « يا أبا هريرة أحملك » ؟ فقال : ماشئت يا رسول الله ، فقال : « أركب » فلم
 يقدر على ذلك ، فتملق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ، ثم قال :
 « يا أبا هريرة أحملك » ؟ فقال : لا ، والذى بعثك بالحق لا صرعتك ثلثا . وكان
 لا يدع أحدا يمشى خلفه ويقول : « خلوا ظهري لللائكة » . وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يؤلف أصحابه ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤييه عليهم،
 ويحذر الناس ويحترس منهم ، من غير أن يطأوى عن أحد منهم بشره ولا خلقة،
 يتفقد أصحابه ، ويعطى كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جلسؤه أن أحدا أكرم عليه
 منه، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأل
 حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
 لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء، هكذا وصفه ابن أبى هالة، قال : وكان دائم
 البشر سهل الخلق لئب الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ^(١) ، ولا سخاب ولا خاش،

(١) سخاب : السخب والصبب الصباح، أى ليس بذى صباح ولا بذى غنى .

بِزَيْنِ

ولا عِيَاب ولا مَذَاح ، يتغافل عما لا يُشْتَهَى ولا يُؤْكَلُ منه . وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية ، ولو كانت كُرَاعًا ، وَيُكَافِي عليها ، قال أنس : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أَفَّ قَطَّ ، وما قال لشيء صنعته لَمْ صَنَعْتَهُ ، ولا لشيء تركته لَمْ تَرْكَنْتَهُ ، ومن رواية أخرى عنه قال : خدمته نحوًا من عشر سنين فوالله ما صحبته في سفر ولا حضر لأخذه إلا وكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له ، وما قال لي أَفَّ قَطَّ ، ولا قال لشيء فعلته لَمْ فَعَلْتَهُ كَذَا ، ولا لشيء لم أفعله لَأَفْعَلْتَهُ كَذَا ؟ . وكان صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فامر بإصلاح شاة فقال رجل : يا رسول الله ، على ذَبْحُهَا ، وقال آخر : على سَلْخُهَا ، وقال آخر : على طَبْخِهَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وعلى جَمْعِ الحَطَب » قالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك ، فقال : « علمت أنكم تكفونوني ولكني أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه مُمَيِّزًا بين أصحابه » وقام بجمع الحَطَب . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان أحد أحسن خُلُقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال : « لييك » وكان يُمازح أصحابه وَيُخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُحَلِّمُهُمْ فِي جَنْجَرِهِ ، ويحجب دعوة الحُرِّ والعبد والأمة والمُسْكِينِ ، ويعُودُ المَرْضَى في أَقْصَى المَدِينَةِ ، ويقبل مَذَرَ المعتذر ، قال أنس : ما التَقَمْتُ أحد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحني رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحني رأسه ، وما أخذ أحد بيده فیرسل يده حتى يرسلها الآخر ، ولم يُرْ مَقْدَمًا رَكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ ، وكان يبدأ من لقيه بالسَّلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، لم يَرْقُطْ مَادَا رَجُلِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلَى

(١) كُرَاعٌ كُفْرَاب : مستند الساق العاري من اللحم .

(٢) معنى التغم هنا : يجعل له مجاذي أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أحد ، يكرم من يدخل عليه ، وربما بسط له ثوبه ، ويؤثره بالوسادة التي تحته ، ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبي ، ويكني أصحابه ، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكومة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجاوز فقطعه بنهي أو قيام ، ويروى : باتهاء أو قيام ، ويروى : أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته ، فإذا فرغ عاد ، إلى صلاته ، وكان أكثر الناس تبسّيا ، وأطيبهم نفسا ، ما لم يتزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب .

وأما شفقتة ورأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم لجميع الخلق

فقد أخبر الله تعالى بذلك ووصفه بهذه الأوصاف ؛ فقال تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » وقال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » فكان من شفقتة على أمته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم ، وكرامته أشياء مخافة أن تفرض عليهم ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » وخبر صلاة الليل ، ونهيهم عن الوصال ، وكرامته دخول الكعبة لثلاث بعثت أمته ، ورجته لربه أن يجعل سببه ولعنه لهم رحمة ، وأنه كان يسمع بكاء الصبي فينجز (١) في صلاته . ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه وعاهده فقال : « أَيُّمَا رَجُلٍ سَبَّيْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَأَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ بِيَّ إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ومن ذلك أنه لما كذبه قومه أناه جبريل عليه السلام فقال له :

(٢) آية ١٠٧ سورة الأنبياء .

(١) آية ١٢٨ سورة التوبة .

(٤) يعنى : يشق عليهم ،

(٣) الوصال في الصوم : ألا يفطر برمين أو أيا ما .

(٥) يجوز : يخفف ويقل .

أى بالازدحام . فى هامش جـ « فى نسخة بتعب أ.هـ . »

(٦) صلاة : دعا .

إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداه ملك الجبال ومسلم عليه ، فقال : مرني بما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم ^(١) الأخشبين ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا » . وروى ابن المنكدر : أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك ، فقال : « أؤثر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم » . ومن ذلك ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئاً ، فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » . وقال ابن مسعود : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ غَافَةِ السَّامَةِ عَلَيْنَا ، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

وأما وفاؤه وحسن عهده وصلته للرحم

صلى الله عليه وسلم

فكان صلى الله عليه وسلم قد بلغ من ذلك الغاية التي لا يدرك شأوها ، ولا يبلغ مداها ، ولا يطمع طامع سواه بالأئصاف بها ، جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة ، من ذلك ما روينا بإسناد متصل عن عبد الله بن أبي الحزماء قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بيع قبل أن يبعث ، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه فنبئت ، ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فإذا هو في مكانه ، فقال : « يا قتي لقد شقيقت علي أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك » . وعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهدية قال : « أذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة ، إنها كانت تحب خديجة » . وعن عائشة

(١) الأخشبان : جبلان مطبقان بمكة وهما أبو فريس والأحر .

(٢) يتخولنا : يتهادنا ، من قولهم : فلان خائل مال ؛ وهو الذي يصلحه ويقوم عليه .

أَمَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غَرَّتْ عَلَى أَمْرَأَةٍ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ ،
 لَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا ، وَإِنْ كَانَ لِيَذِجُ الشَّاةَ فَيَهْدِيهَا إِلَى خِلَائِهَا ، وَأَسْتَأْذِنُ
 عَلَيْهِ أَخْتَهَا فَأَرْتَاحَ إِلَيْهَا ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ أَمْرَأَةٌ فَهَشَّ لَهَا ، وَأَحْسَنَ السُّؤَالَ عَنْهَا ، فَلَمَّا
 خَرَجْتُ قَالَ : « إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ ، وَإِنْ حُسِّنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ » .
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ آلَ أَبِي فَلَانٍ لَيْسُوا إِلَى بَأُولِيَاءٍ غَيْرِ أَنْ لَمْ
 رَحِمَا سَابِلُهَا يَلِإِلَهَا » .^(٢) وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : وَقَدْ وَفَّقْتُ لِلنَّجَاشِيِّ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : نَكْفِيكَ ، فَقَالَ : « إِنَّهُمْ لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ
 وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَكْفَتَهُمْ » . وَلَمَّا جَاءَ بِالشَّيْءِ أَخْتَهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فِي سَبَايَا هُوَرَانَ
 وَتَعَرَّفَتْ لَهُ ، بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ ، وَنَالَ لَهَا : « إِنْ أَحْبَبْتَ أَقَمْتُ عِنْدِي مَكْرَمَةً مُحِبَّةً
 أَوْ مَتَعْنَكَ وَرَجَعْتُ إِلَى فَوْكِ » فَأَخْتَارَتْ فَوْمَهَا فَتَعَمَّهَا . وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ ، إِذْ أَقْبَلْتُ أَمْرَأَةً حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ
 بِخَاسِتٍ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعْتَهُ . وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَوَضَعَ
 لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ
 بَخْلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى قَوِيَّةٍ مَوْلَاةٍ أَبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتَهُ بِصَلَّةٍ وَكُسُوءٍ ، فَلَمَّا
 مَاتَتْ سَأَلَ مَنْ يَبْقَى مِنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ : لَا أَحَدٌ . وَفِي حَدِيثٍ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(١) خِلَائِهَا : صِرَاحِيَاتِهَا . (٢) الْعَهْدُ : يَرِيدُ الْحِفَافَ وَرِعَايَةَ الْحَرَمَةِ .

(٣) (الْبَلَالُ) جَمْعُ بَلَلٍ ، وَقِيلَ : كُلُّ مَا بَلَ الْخَلْقُ مِنْ مَاءٍ أَوْ لَبَنٍ أَوْ غَيْرِهِ ؛ أَيْ أَصْلَحَ فِي الدُّنْيَا

وَلَا أَعْنَى عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . (٤) كَتَا فِي الْأَصُولِ وَالْمُرَاوِبِ ٤ : ٢٧٦ وَقَالَ شَارِحُهَا :

« صِرَاحِيَّةٌ عَمْرٌ . وَهِيَ فِي التَّهْذِيبِ « عَمْرٌ » أَيْضًا .

أنها قالت له صلى الله عليه وسلم في ابتداء النبوة : أبشر فوالله لا يُخزيك الله أبداً ،
إنك لتصل الرحم ، وتغسل الكُلَّ^(١) ، وتكسب المندوم^(٢) ، وتقري الضيف ، وتعين^(٣)
على نواب^(٤) الحق .

وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم مع علو منصبه ورفعة مرتبته

- فكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً ، وأقلهم كبراً ، وقد جاء أنه
خير بين أن يكون نبياً ملكاً ، أو نبياً عبداً ، فأختار أن يكون نبياً عبداً ، فقال له
إسرافيل عند ذلك : فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم
القيامة ، وأول من تشق الأرض عنه ، وأول شافع . ومما رويناه بسند متصل عن
أبي أمامة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصا ، فقمنا
له فقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يُعظم بعضها بعضاً » . وقال : « إنما
أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » وكان يركب الحمار ، ويردف
خلفه ، ويعود المساكين ، ويجالس الفقراء ، ويجيب دعوة العبد ، ويجلس
بين أصحابه مختلطاً بهم ، حيث ما انتهى به المجلس جالس ، وعن أنس : أن امرأة
كان في عقلها شيء جاءته فقالت : إن لي إليك حاجة ، قال : « اجلسي يا أم فلان
في أي طُرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضى حاجتك » قال : جلست بفلس
النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها . قال أنس : حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رجل رثّ وعليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم ، فقال :

(١) لا يخرزك : لا يذل ولا يهينك .

(٢) الكل : الفل من كل ما يتكلف ، والكل العيال .

(٣) تكسب : تقطى الناس التي المندوم عندهم وتوصله إليهم .

(٤) النواب : ما يهزل من الحوادث والمهمات .

« اللهم أجعله حَجًّا لا رِيَاءَ فيه ولا سُئْمَةً » . هذا وقد أهدى في حجة ذلك مائة بَدَنَةٍ ، ولما فتحت عليه مكة دخلها وقد طأطأ رأسه على رَحْله حتى كاد يمس قَادِمَتَهُ تواضعا لله تعالى .

ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه لما دخل مكة جاءه أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأبيه لِيُسَلِّمَ فقال : « لَمْ عَيَّبْتَ الشَّيْخَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَرَكْتَهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِي مَنْزِلِهِ » وقد تقدّم ذكر ذلك في الفتح . وعن عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم رضى الله عنهم ، في صفته صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم يزيد على بعض ، أنه كان صلى الله عليه وسلم في بيته في مِهْنَةٍ أَهْلُهُ ، يَقْلِي ثَوْبَهُ ، وَيَحْلِبُ شَاتَاهُ ، وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ ، وَيُخَصِّصُ نَعْلَهُ ، وَيُخْدِمُ نَفْسَهُ ، وَيَقُمُ الْبَيْتَ ، وَيَقْبَلُ الْبَعِيرَ ، وَيَعْلِفُ نَاضِجَهُ ، وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ ، وَيَعْبُدُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ . وعن أنس : أن كانت الأُمّة من إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى يَقْضَى حَاجَتُهَا . ودخل عليه رجل فأصابته من هيئته رعدة فقال له : « هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ . إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أَمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ » . وعن أبي هريرة قال : دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فأشترى سَرَاوِيلَ ، وقال للوزان « زَنْ وَأَرْخِ » وذكر القصة ، قال : فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها بخدب يده ، وقال : « هذا يفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما

(١) عنده : كقوله ما يشق عليه . (٢) المهنة : الخدمة ، ومهنة أهله خدمتهم .

(٣) يقل : يزيل ما التزم به من قل غيره ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم نور ، والقل من الوسخ ، وهو

نظيف طاهر . (المواهب : ٤ : ٣١٧) . (٤) الخلف : ترقيع الثمل .

(٥) يقم : يكنس . (٦) الناضج : الجمل ، أو الجمل الذي يحمل الماء من النهر أو البئر .

(٧) القديد : اللحم الخفيف .

أنا رجل منكم » ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال : « صاحب الشيء أحق
بشيئه أن يحمله » . وقد ذكر الأمين العاصمي بمض ذلك في قصيدته له فقال :

يا جاعلاً سنن النبي شماره ودثاره^(١)
مُتمسكاً بحدينه متبعاً أخباره
سنن الشريعة خذ بها متوسماً^(٢) آثاره
وكذا الطريقة فأقبس في سبلها أنواره
قد كان يقري ضيفه^(٣) كرماً ويحفظ جاره
ويجالس المسكين يؤ يرقربه وجواره
الفقر كان رداءه والجوع كان شماره
يلقى بغزة ضاحك^(٤) مستبشراً زواره
بسط الرداء كرامة^(٥) لكریم قوم زاره
ما كان غثالا ولا مريحا يحتر إزاره
قد كان يركب بالردية يف من الخضوع حماره
في مهنة هو أو صلا^(٦) ليله ونهاره
فتراه يجلب شاة من زله ويوقد ناره
ما زال كهف مهاجره ومكرماً أنصاره
براً بحسنهم مقب لا لثيبي، عشاره
يهب الذي تحوى يدا لطالب إشارة

(١) الدثار : الثوب فوق الشعار . (٢) متوسماً : متعلياً بآثاره . (٣) يقري : يطعم .

(٤) الغرة : بياض الوجه . (٥) المرح : الأشر والبطر والتبختر والاختيال .

(٦) المهنة : الخدمة .

زَكَّى عَنِ الدُّنْيَا الدِّينَ يَتَرْتَبِئُهُ مِقْدَارُهُ
جَعَلَ الْإِلَهَ صَلَاتَهُ أَبَدًا عَلَيْهِ نِسَارُهُ^(١)
فَاخْتَرَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ الرَّسُولُ آخِرَهُ
لَتُعَدَّ مُنِيًّا وَتُو نِكَ أَنْ تَبْوَ دَارُهُ^(٢)

وَأَمَّا عَدْلُهُ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ هَلْجَتِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَلَ النَّاسِ، وَأَمَنَ النَّاسِ، وَأَعَفَّ النَّاسِ، وَأَصْدَقَ
النَّاسِ هَلْجَةً مِنْذُ كَانَ، وَكَانَ يُسَمَّى قَبْلَ نُبُوَّتِهِ الْأَمِينِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
« وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ » وَقَدْ صَدَّقَهُ عِدَاهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ تَقْدُمُ
ذِكْرَهَا، وَقَدْ قَدَّمْنَا قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلِ: « وَيَحْكُ إِنَّ لَمْ أَعْدَلَ فَمَنْ يَعْدِلُ
خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنَّ لَمْ أَعْدَلَ ». وَقَالَ ابْنُ خَالُوَيْهِ: بَرَّأ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ: جِزَاءَ اللَّهِ، وَجِزَاءَ لِأَهْلِهِ، وَجِزَاءَ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جِزَاءَ جُرَّاهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
النَّاسِ، فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخُلَاصَةِ عَلَى الْعَامَّةِ، وَيَقُولُ: « أَبْلَغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ
إِبْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَمْنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ ». وَعَنْ
الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفٍ أَحَدٍ^(٣)
وَلَا يُصَدِّقُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَمْسُ يَدُهُ أَمْرًا قَطُّ لَا يَمْلِكُ
رَقِّهَا أَوْ نِكَاحَهَا أَوْ تَكُونُ ذَاتَ مَحْرَمٍ ».

(١) التار: ما يلقى منفردا - شبه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن المنثور.

(٢) تبوا: نزل وسكن.

(٣) بهامش ج: « قرفت الرجل بسوء ظننه به أو ريبه به، وقرفه بالأمر إذا أضانه إليه ».

وَأَمَّا وَقَارُهُ وَصَمْتُهُ وَتَوَدُّهُ وَمُرُوءَتُهُ

وَحَسَنُ هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فقد روينا بإسناد متصل عن خارجة بن زيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه . وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتجى بيديه ، وكذلك كان أكثر جلوسه محتجيا . وعن جابر بن سمره : أنه ترع ، وربما جلس القرقصاء ، وكان كثير السكوت ، لا ينكلم في غير حاجة ، يعرض عن تكلم بغير جميل ، وكان ضحكه تيسيا وكلامه فضلا لا فضول ولا تقصير ، وكان ضحك أصحابه عنده التبس توقيرا له وأفتداء به ، مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤذن فيه الحرم ، إذا نكلم أطرق جاساؤه كأنما على رءوسهم الطير . وفي صفته : يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما يخط من صلب . وفي الحديث الآخر : « إذا مشى مشى مجتمعا ، يعرف في مشيته أنه غير غريض ولا وكل ؛ أي غير صجير ولا كسلان . وقال عبد الله بن مسعود : إن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وعن جابر بن عبد الله : كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترسيل أو ترسيل ، قال ابن أبي هالة : كان سكوته على أربع : على الحلم ،

٩٦
١٦

- (١) الاحياء : أن يمتد على ساقه ويديه . (٢) يماشى به : « القرقصاء : جلسة المحتجى يديه ، يقال : قرقص إذا شد يديه تحت رجله ، والمخبر ضم الساق إلى البطن ينوب » . (٣) فضلا : يينا ؛ ظاهرا بفصل بين الحق والباطل ، كقولهم تعالى : « إنه لقول فصل وما هو بالهزل » . (٤) تؤذن : أي يبان مجلسه عن رقت القول ولا تذكر فيه الحرم بفتح . (٥) تكفأ : تمايل إلى قدام ، ويروى غير مهموز « تكفى تكفيا » . (٦) هونا : هونا : المون الرق واللين والتثبت . (٧) الصبب : الموضع المنحدر . (٨) الترسيل : التأني والتقهيل ، « أو » إشارة إلى أنه روى بكل منهما وروى بالوارد فهو عطف تفسير .

والحدّز، والتقدّير، والتفكر . وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عدّه العادُّ لأحصاه . وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويحض عليها ويقول : « حُبِّبْ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ ، والطيب وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . ومن مَرُوءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مِمَّا يَلِي ، وَالْأَمْرِ بِالسَّوَالِكِ ، وَإِتْقَانِ الْبِرَاجِمِ وَالزَّوَالِجِ ، وَاسْتِمَالِ خِصَالِ الْفِطْرَةِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً أَبَدَا دَائِماً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، آمِينَ .

وأما زُهدُهُ فِي الدُّنْيَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّى وَدِعُّهُ مَرَهُونَةً عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةٍ عِيَالِهِ ، بَعْدَ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَتْوحَاتِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَنَاهُ مِنَ الْإِنْحَاسِ وَالصَّفَايَا مَا قَدَمْنَاهُ ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتاً » . وَسَنَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَحْوَالِهِ مَا نَالَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ وَالْجُوعِ مَا تَقِفُ عَلَيْهِ هُنَاكَ .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ فِي رَقٍّ لِي ، وَقَالَ لِي : « إِنِّي عُيِّرْتُ عَلَى أَنْ تُجْعَلَ لِي

(١) فِي هَامِشٍ ج : « الْبِرَاجِمُ دُورُ السَّلَامِيَّاتِ مِنْ ظَاهِرِ الْكَفِّ إِذَا قَبِضَ الْقَابِضُ كَفَّهُ نَشِزَتْ ، وَاحِدَتُهَا بَرِجَةٌ ، وَالزَّوَالِجُ : بَطُونُ السَّلَامِيَّاتِ ، وَاحِدَتُهَا رَاجِجَةٌ ، وَالسَّلَامِيَّاتُ وَاحِدَتُهَا سَلَامٌ ، وَمِنْ الْعِظَامِ الَّتِي بَيْنَ كُلِّ مِفْصَلَيْنِ مِنْ مَفَاحِلِ الْأَصَابِعِ ، وَيُقَالُ لَهَا الْقُصُوصُ » .

(٢) الْفِطْرَةُ : الْإِسْلَامُ ، وَالْفِطْرَةُ هُنَا سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّتِي أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِهَا .

(٣) الصَّفَايَا جَمْعُ صَفِيَّةٍ : مَا يَأْخُذُهُ رَيْسُ الْخَيْشِ وَيَخْتَارُهُ لِنَفْسِهِ مِنَ النِّعْمَةِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ .

(٤) أَتَرَبَّذَكَ : فَضْلَ وَقَدَّمَ ؛ أَيْ أَعْطَاهُ لغيرِهِ مِنْ قُرْآنِ الْمُسْلِمِينَ .

(٥) قَوْتاً : قَلِيلاً يَكْفِي لِسَدِّ الرِّمَقِ .

(٦) شَطْرَ شَعِيرٍ ؛ قِيلَ : الْمُرَادُ بِهِ بَعْضُ شَعِيرٍ أَوْ صَفٍّ مِنْهُ . قَالَهُ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ، وَالرَّفِّ بِالْفَتْحِ وَالشِّدِّ : شِبْهُ الطَّاقِ فِي الْحَاظِ . (الصَّحَاحُ) .

بَطْحَاء مَكَّةَ ذَهَبًا ، فَقَالَ لَا يَا رَبِّ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبِعُ يَوْمًا ، فَأَمَّا الْيَوْمَ الَّذِي أَجُوعُ فِيهِ فَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ وَأَدْعُوكَ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ الَّذِي أَشْبِعُ فَأَحْمَدُكَ وَأُثْنِي عَلَيْكَ .
وفي حديث آخر : « إن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له : إن الله يقرئك السلام ويقول لك : أتعجب أن أجعل هذه الجبال ذهبًا ، وتكون معك حيثما كنت ؟ »
فأطرق ساعة ثم قال : « يا جبريل ، إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له » فقال له جبريل : ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت .
صلى الله عليه وسلم .

وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ ، وَطَاعَتُهُ لَهُ ، وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ

صلى الله عليه وسلم

- ١٠ فكان ذلك على قدر علمه بربه تبارك وتعالى ؛ ولذلك قال فيما رواه بسند متصل عن سعيد بن المسيب : إن أبا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » . ومن رواية عن أبي عيسى الترمذي عن أبي ذرٍّ : « إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أَطَيْتُ السَّمَاءَ وَحَقَّقْتُ لَهَا أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا مَوْضِعَ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَفِيهَا مَلَكٌ سَاجِدٌ لِلَّهِ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ ، وَاللَّهُ أَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجِرَةٌ تُعْضَدُ » . روى هذا الكلام : « ووددت أني شجرة تُعْضَدُ » من قول أبي ذر

• (١) أطت : الأظط صوت الأفتاب ؛ أي إن كثرة ما فيها من الملائكة أنفلها حتى أطت ، هذا مثل ، وليس هناك أظط .

- ٢٠ (٢) الصعدات جمع معدة : وهي فناء باب الدار وعمر الناس بين يديه ، وتجارون : ترفضون أصواتكم . (٣) تعضد : تقطع .

نفسه وهو أصح . وفي حديث آخر : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتشفخت قدماه . وفي رواية : كان يصلي حتى ترم قدماه ، فقليل له أن تكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ ، قال : « أفلا أكون عبدا شكورا » .
وقالت عائشة رضي الله عنها : كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة^(١) ، وأيكم يطبق ما كان يطبق . وقالت : كان يصوم حتى يقول لا يفطر ، ويفطر حتى يقول لا يصوم . وكان صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر ، ويوم عاشوراء ، وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ، وأكثر صيامه في شعبان . وقال عوف بن مالك : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فصلى ففتمت معه ، فبدأ فاستفتح البقرة ، فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتموّد ، ثم ركع فكث بقدر قيامه يقول : « سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة » ثم سجد ، وقال مثل ذلك ، ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك . وعن حذيفة مثله ، وقال : سجد نحواً من قيامه ، وجلس بين السجدين نحواً منه ، وقال : حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة . وعن عبد الله بن الشخير قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجؤته أزيز^(٢) كأزيز المرجل . وقال ابن أبي هالة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحران ، دائم الفكرة ، ليست له راحة . وقال صلى الله عليه وسلم : إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ، وروى سبعين مرة . وعن علي

(١) ديمة : في النهاية : الديمة المطر الدائم في سكون ، شبهت عمله في دراهم مع الانقصاد بديممة المطر .

(٢) أزيز : صوت الغليان ، أي حين من الخوف ، وقيل : هو أن يمحش جوفه وبقلى باليكاء ، والمرجل : الإثاء من نحاس يبقلى فيه الماء ، وقيل : الإثاء الذي يبقلى فيه الماء مطلقاً .

أَبْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سِتِّهِ فَقَالَ : « الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي ، وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي ، وَالْحُبُّ أَسَاسِي ، وَالشَّوْقُ مَرَكَبِي ، وَذِكْرُ اللَّهِ أُنْبِي ، وَالنَّفَقَةُ كَثْرِي ، وَالْحَزَنُ رَقِيقِي ، وَالْعِلْمُ سِلَاحِي ، وَالصَّبْرُ زَادِي ، وَالرِّضَا غَنِيَّتِي ، وَالْعِجْزُ نَفْرِي ، وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي ، وَالْيَقِينُ قُوَّتِي ، وَالصَّدَقُ شَفِيعِي ، وَالطَّاعَةُ حَسْبِي ، وَالْجِهَادُ حُلِّيٌّ ، وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « وَثَمَرَةُ فَوَادِي فِي ذِكْرِهِ ، وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمِّي ، وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي » . وَلَنُصِلَ هَذِهِ الْفُصُولَ الَّتِي شَرَحْنَاهَا فِي صِفَاتِهِ الْمَعْنَوِيَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا وَرَدَ مِنْ طِيبِ رِيحِهِ ، وَعَرَقِهِ ، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى .

ذَكَرْنَا نَبْذَةَ مَا وَرَدَ فِي نِظَافَةِ جَسَمِهِ ، وَطِيبِ رِيحِهِ ، وَعَرَقِهِ

- ١٠ وَنِزَاجِهِ عَنْ الْأَقْدَارِ وَعَوَرَاتِ الْجَسَدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ لَمْ تَوْجَدْ فِي غَيْرِهِ ، وَمَتَنَحَ مِتَحًا لَمْ تَكُنْ فِي سِوَاهُ ؛ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمَ بْنِ الْحُجَّاجِ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا تَمَثَّلَتْ عَنَابًا قَطُّ وَلَا مِسْكًا وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ ، قَالَ : فَوُجِدَتْ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عِطَارٍ . قَالَ غَيْرُهُ : مَسَّهَا بِطِيبٍ أَوْ لَمْ يَمَسَّهَا ، يَصَالِحُ الْمَصَالِحُ فَيُظِلُّ يَوْمَهُ بِحِدِّ رِيحِهَا ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيَّانِ بِرِيحِهَا . وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فِي دَارِ أَنَسٍ فَعَرِقَ ، لَفَاجَاتُ أُمِّ أَنَسٍ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقُهُ ، فَسَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ

(١) حَسْبِي (بِالْفَتْح) : أَي مَا أَفْتَرِيهِ ، وَ(بِالْكَوْنِ) أَي الطَّاعَةُ تَكْفِينِي .

(٢) الْجُودَةُ (بِالضَّم) : الَّتِي يَمُدُّ فِيهَا الطِّيبُ وَيَجْرُزُ .

فقلت : نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب . وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه . وذكر إسحق بن راهويته : أن تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم . وروى المزني^(١) عن جابر قال : أردفني النبي صلى الله عليه وسلم فألقمت خاتم النبوة فيمعي وكان ينم على مسكا . وبقل القاضي عياض بن موسى قال : حكى بعض المعتنقين بأخباره وشماله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط أشقت الأرض فأبتلعت غائطه وبولّه ، وفاحت لذلك رائحة طيبة . وأمسند محمد بن سعد في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : إنك تأتي الخلاء ولا يرى منك شيء من الأذى . فقال : « يا عائشة أو ما علمت أن الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء » قال القاضي عياض : وهذا الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحديثين منه صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك حديث علي بن أبي طالب في الوفاة وسنذكره إن شاء الله تعالى . وقد جاء عن أمه آمنة أنها قالت : ولدته نظيفا ما به قذر . صلى الله عليه وسلم . ولنتختم هذه الفصول بحديث هند بن أبي هالة لجمعه بين صفاته صلى الله عليه وسلم الذاتية والمعنوية . والله أعلم .

ذكر حديث هند بن أبي هالة

وما تضمن من أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذاتية والمعنوية حدثنا الشيخان المحدثان شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبي ، وزين الدين أبو محمد عبد الحق بن قينان بن عبد المجيد القرشي - رحمهما الله - قراءة عليهما وأنا أسمع في شهر رجب عام ثمانية وسبعائة ، قال : حدثنا الشيخ

(١) في « المزي » .

- أبو الحسن محمد بن أبي عليّ الحسين بن عتيق بن ريشي المالكي سمعنا في شوال سنة ثمان وستين وستمائة بمصر، وبقرأة الشيخ زين الدين الثاني على الشيخ نظام الدين الحسين بن محمد بن الحسن بن الخليلي، وبإجازتهما من الحافظ أبي الحسين يحيى ابن علي بن عبد الله القرشي، وتاج الدين علي بن أحمد بن القسطلاني، قالوا أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي جعفر أحمد بن جبير الكثاني، قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي إجازة، قال أخبرنا القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البجلي رحمه الله تعالى، قال أخبرنا القسطلاني : وأخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء إجازة، قال أخبرنا أبو الفضل عياض إجازة، قال القاضي أبو الفضل حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقرأته عليه سنة ثمان وستمائة، قال حدثنا الإمام أبو القاسم عبد الله ابن طاهر التميمي، قال قرأت عليه : أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن الحسن النيسابوري، والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن المحدثي، والقاضي أبو عليّ الحسن بن علي بن جعفر الوخشي^(١)، قالوا : حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي، قال أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤدة الحافظ، قال حدثنا سفيان بن وكيع، قال حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملأ من كتابه، قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، يكنى أبا عبد الله عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال سألت خالي هند بن أبي هالة . قال القاضي أبو عليّ رحمه الله : وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن خنذاذ الكرخي الباقلي، قال

(١) الوخشي نسبة إلى بلد بنواحن بلخ، والذي في شرح القاموس : الحسن بن علي بن محمد بن جعفر .

وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون ، قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهزيان الفارسي ، قراءة عليه ، فآثر به ، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ، علي ابن أبي طالب المعروف بابن أنثى طاهر العلوي ، قال حدثنا إسماعيل بن محمد ابن إسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال :

حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أخيه مومى بن جعفر ابن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي - واللفظ لهذا السند - : سألت خالي هند بن أبي هالة عن خلية^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان وصافا ، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نَحْمًا مَفْحَمًا يَتَلَأَلُ وجهه تَلَأُلُو القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشدب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفردت عقيقته قرق ، وإلا فلا يماوز شعره نخمة أذنه إذا هو وفر ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوايف من غير قرن ، بينهما عرق

- (١) الخلية : الزبة ، والصفة . (٢) نغم : عظيم ، أى عظيما معنانيا في الصدر واليؤن .
- (٣) المشدب : الخليل البائن الطول مع نقص في لحمه . (٤) الهامة : الرأس .
- (٥) رجل الشعر : بين المجدودة والسيولة . (٦) انفردت عقيقته ، ويرى : عقيقته ، أى إن صار شعره فرقين بنفسه في مفرقه تركه ، وإن لم ينفرد لم يفرقه .
- (٧) أزهر اللون : أى نيره ، والأزهر الأبيض المستنير ، وهو أحسن الألوان .
- (٨) وهو ما فوق الصدتين وهما جبينان ، والمراد بسمتهما امتدادهما طولاً وعرضاً ، وذلك محمود ، وقد مضى : صلت الجبين : أى واضحته . (٩) أزج الحواجب : الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد ، النهاية ، وفي القاموس : دقة الحاجبين في طول .
- (١٠) سوايف : ثامة طويلة .

يُدْرَهُ الغَضَبُ ، أَقْنَى العَرَيْنِ ، لَهُ نَوْرٌ يَعْلُوهُ ، وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمٌ ، كَثُ^(١)
 الْحَبَّةِ ، أَدْعَجٌ ، سَهْلٌ اخْتَدَيْنَ ، ضَلِيعُ الْقَمِّ ، أَشْنَبُ مُفْلَجِ الْأَسْنَانِ ، دَقِيقُ الْمُسْرَبَةِ ،^(٢)
 كَأَنَّ عَقْلَهُ جَيْدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْقِضَّةِ ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ ، بَادِنًا مَتَمَسَكًا ، سَوَاءُ الْبَطْنِ^(٣)
 وَالصَّدْرِ ، مَشِيحُ الصَّدْرِ ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمُتَكَبِّينَ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ ،^(٤)
 مَوْصُولٌ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَةِ بِشَعْرِ يَجْرَى كَالْخَطِّ ، عَارِيُ الثَّنَدَيْنِ ، مَا سَوَى^(٥)
 ذَلِكَ ، أَشْعَرُ الثَّرَاعَيْنِ وَالْمُتَكَبِّينِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ ، رَحْبُ الرَّاحَةِ ،
 شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ ، أَوْ قَالَ سَائِنُ الْأَطْرَافِ ، سَبْطُ الْقَصَبِ ،^(٦)
^(٧)
^(٨)
^(٩)
^(١٠)
^(١١)
^(١٢)
^(١٣)
^(١٤)
^(١٥)
^(١٦)
^(١٧)
^(١٨)

(١) يدُرهُ : يعلّوه دما كما يتلّو الضرع لنا إذا دار .

(٢) أقي العرين : القتا في الأنف رقة أرنبته مع حذب في وسطه ، والعرين الأنف .

(٣) أشم : الشم ارتفاع قصبه الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا .

(٤) كث الحبة : كثيفها في غير دقة ولا طول .

(٥) أدمج : الشديد سواد العين مع شدة يابضها .

(٦) ضليع القم : عقابيه ، وقيل : واسع .

(٧) أشنب : الشنب : الياض والبريق والتحديد في الأسنان .

(٨) مفلج ، ويرى : أظليح الأسنان : الفلج بالتحريك : فرجة ما بين الثنايا والرباعيات .

(٩) المسربة بضم الراء وفتحها : ماذق من شعر الصدر مائلا إلى الجوف .

(١٠) الدمية : الصورة المصنوعة . (١١) سواء البطن والصدر : متوجها .

(١٢) مشيح الصدر : عريضه ويربى : مسيح . (١٣) الكراديس : دروس العظام .

(١٤) المتجرد : ما كان منكشفا من جسده ؛ أي مشرق الجسد .

(١٥) عاري الثندين : ويربى : التندوتين : أودأ أنه لم يكن طلعها شعر ، و (ما سوى ذلك)

يبد للثديين .

(١٦) شتن : أي يجلان إلى الغلظ والقصر . (١٧) سائل الأطراف : أي مبتدأ .

(١٨) سبط القصب : سبط بسكون الباء وكسرهما : المنبت الذي ليس فيه تقعر ولا تنوء ، والقصب يريد

بها ساعديه وساقيه .

نَحْصَانُ الْأَنْحَصِينَ ، مَسِيحُ الْقَدَمِينَ يَبْزُو عَنْهُمَا الْمَاءَ ، إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا ، وَيَخْطُو
تَكْفُؤًا ، وَيَمْشِي دُونًَا ، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَخْطُ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا
أَلْفَتِ أَلْفَتَتْ جَمِيعًا ، خَافِضُ الطَّرْفِ ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى
السَّمَاءِ ، جَلَّ نَظَرُهُ الْمُلَاحَظَةُ ، يُسَوِّقُ أَصْحَابَهُ ، وَيَبْدَأُ مِنْ لَقِيهِ بِالسَّلَامِ . قُلْتُ :
صَفِّ لِي مِنْطَقَهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ ،
دَائِمَ الْفِكْرَةِ ، وَلَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، طَوِيلُ السَّكُوتِ ،
يَفْتَحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، فَصْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ
وَلَا تَقْصِيرَ ، دَمِنَا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ ، يَعْظُمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ ، لَا يَدْمُ شَيْئًا
لَمْ يَكُنْ يَدْمُ دَوَاقِفًا وَلَا يَمْدَحُهُ ، وَلَا يُقَامُ لِعَظْمِيهِ إِذَا تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْتَصِرَ
لَهُ ، وَلَا يَقْضِبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا ، وَإِذَا تَعَجَّبَ

(١) نَحْصَانُ الْأَنْحَصِينَ : الْأَنْحَصُ مِنَ الْقَدَمِ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَلْمَسُ بِالْأَرْضِ مِنْهَا عِنْدَ الْوُطْدِ .
وَالنَّحْصَانُ الْمُبَالِغُ مِنْهُ ، أَيْ إِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ مِنْهُ شَدِيدُ التَّجَافِي عَنِ الْأَرْضِ .

(٢) مَسِيحُ الْقَدَمِينَ : أَيْ مُسَاوَانِ لِيْنَتَانِ لَيْسَ فِيهَا تَكْسِرٌ وَلَا شَقُوقٌ .

(٣) إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا : أَرَادَ قُوَّةَ مُشَبِّهِ كَأَنَّهُ يَرْفَعُ وَجْهَهُ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعًا غَوِيًّا لَكِنْ يَمْشِي
اِخْتِيَالًا وَيُقَارِبُ خَطَاءً فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَشْيِ النَّسَاءِ .

(٤) يَخْطُو تَكْفُؤًا : أَيْ تَمَازُلًا إِلَى قَدَامِ . (٥) يَمْشِي دُونًَا : أَيْ فِي رَفَقٍ غَيْرِ مُتَخَالٍ .

(٦) ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ : يَرِيدُ أَنَّهُ مَعَ هَذَا الرَّفَقِ سَرِيعُ الْمِشْيَةِ .

(٧) يَخْطُ مِنْ صَبَبٍ : الصَّبَبُ الْإِخْدَارُ . (٨) الْمُلَاحَظَةُ : النَّظَرُ بِشَيْءٍ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الصَّدْعَ .

(٩) الْأَشْدَاقُ : جَوَانِبُ الْقَدَمِ وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِحَسْبِ شَدِيدِهِ ، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ ذَلِكَ .

(١٠) فَصْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ : أَيْ بَيْنَ ظَاهِرٍ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

(١١) دَمِنَا : بَنَى مَهْلًا لَنَا .

(١٢) لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ : يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَجْهَرُ لِلنَّاسِ وَلَا يَهْنِئُهُمْ ، وَيُرْوَى : الْمُهِينُ بِالْفَتْحِ :

أَيْ لَيْسَ بِالْفَظِّ الْعَلِيْظِ الْجَافِي ، وَلَا الْحَقِيرِ الضَّعِيفِ .

قَلْبَهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ أَتَّصَلَ بِهَا فَضْرَبَ بِإِيهَامِهِ الْيَمْنَى رَاحَتَهُ الْيَسْرَى ، وَإِذَا غَضِبَ
 أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، ^(١) وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرَفَهُ ، جُلَّ ضَحْكُهُ التَّيْسَمَ ، وَيَقْتَرَعُنْ ^(٢) مِثْلَ حَبِّ
 النَّعَامِ . قَالَ الْحَسَنُ : فَكُتِمَتْهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ زَمَانًا ، ثُمَّ حَدَّثَتْهُ فَوَجَدَتْهُ قَدْ سَبَقْنِي
 إِلَيْهِ ، فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ ،
 فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئًا ، قَالَ الْحُسَيْنُ : سَأَلْتُ أَبِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ تَأْدُؤًا لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ إِذَا
 آوَى إِلَى مِثْلِهِ جَزْأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ : جِزْءٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَجِزْءٌ لَأَهْلِهِ ، وَجِزْءٌ لِنَفْسِهِ .
 ثُمَّ جِزْءٌ لِرَجُلٍ مِنْهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَيَرَدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ ، وَلَا يَتَخَرَّجُ عَنْهُمْ شَيْئًا ،
 فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جِزْءِ الْأُمَّةِ إِيْشَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ ، قَسَمَتْهُ عَلَى قَدَرِ فَضْلِهِمْ
 فِي الدِّينِ ، مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ ، فَيَتَشَاغَلُ
 بِهِمْ ، وَيُسَيِّفُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ ، وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي
 لَهُمْ ، وَيَقُولُ : « لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ، وَأَبْلَغُونِي حَاجَةً مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
 حَاجَتَهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَيْلَافِ سُلْطَانَانَا حَاجَةٌ مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا نَبِيْتُ اللَّهِ قَدَمَيْهِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ » لَا يَذْكُرُ عَنْدهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ .

قَالَ فِي حَدِيثِ سَفِيَّانَ بْنِ وَكِيعٍ : « يَدْخُلُونَ رُؤَادًا ^(٤) ، وَلَا يَنْفَرُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ^(٥) ،
 وَيَخْرُجُونَ أَدْلَةً ^(٦) » ، يَعْنِي فَقَهَاءً ، قُلْتُ : فَأَخْبَرَنِي عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ ، قَالَ :

(١) أَتَّصَلَ : وَصَلَ أَحَدِي يَدِيهِ بِالْأُخْرَى ، وَرَوَى « فَصْل » أَيْ فَصَلَ كَلَامَهُ بِإِشَارَتِهِ .

(٢) أَشَاحَ : جَدَّ فِي الْإِعْرَاضِ . وَفِي هَامِشٍ بِهِ : « أَيْ مَالٍ وَأَقْبَضَ » .

(٣) بَغَرَ : يَنْشَمُ ، حُبُّ النَّعَامِ : الْبَرْدُ ، شَبَّ ثَوْبُهُ بِهِ .

(٤) رَوَادًا : أَيْ مُحْتَاجِينَ وَمَطَالِبِينَ لِمَا عَنْدهُ مِنَ النِّعَةِ لَدَيْهِمْ وَدُنْيَاهُمْ .

(٥) وَلَا يَنْفَرُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ : « قِيلَ عَنْ عِلْمِ يَتَلَوْنَهُ » كَذَا فِي هَامِشٍ بِهِ أَيْ يَقُومُ لَأَقْسَمِهِمْ

وَأَرْوَاحِهِمْ مَقَامَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لِأَجْسَادِهِمْ .

(٦) أَدْلَةٌ : جَمْعُ دَلِيلٍ جَعَلَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَدْلَةً مِبَالغةً .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا بما يعنيههم ، ويؤلفهم ولا يفرقهم ، يكرم كريم كل قوم ويؤلفه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره وخلقه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما فى الناس ، ويحسن الحسن ويصوبه ، ويقيح القبيح ويؤهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملؤا لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاسة ومؤازرة .

فسأله عن مجلسه عما كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يؤطن إلا ما كن ، وينهى عن إبطائها ، وإذا آتته إلى الفوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ، ويهبط كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسه أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون ذو المنصرف عنه ، من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من الفول ، قد ويمسح الناس بسطه وخاتمه فصار لهم أبا ، وصاروا عنده فى الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى . وفى الرواية الأخرى : صاروا عنده فى الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وجاء وصبر وأمانة ، لا ترتفع فيه الأصوات ولا تؤبى فيه الحرم ، ولا تنفى فئاته ^(٢) — وهذه الكلمة من غير الروایتين — يتعاطفون ،

(١) عتاد : أى ما يصلح لكل ما ينفع من الأمور .

(٢) لابوظن : « أى لا يخذ لمصلا موطا معلوما ، وقد ورد نهى عن هذا مفردا فى غير هذا

الحدث » . كذا فى هامش ج .

(٣) تنفى : تشاع ونذاع .

بالتقوى متواضعين ، يُوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ، ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب .

فسأله عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه ، فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا ستخاب ولا حقاش ، ولا عياب ، ولا مداح ، يتعاقل عما لا يُنتهى ولا يؤيس منه ، قد ترك نفسه من ثلاث : الرياء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا ينكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، وإذا سكث نكسوا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم حديث أولم ، يضحك مما يضحكون منه ، ويعجب مما يعجبون منه ، وبصبر للغريب على الحقوة في المنطق ، ويقول : « إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه » ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجاوز ذيقطه باتهاء أو قيام . هنا انتهى حديث سُفيان بن وكيع .

وزاد الآخرون : كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كان سكوته على أربع : على الحلم والحدّر والتقدير والتفكر ، فأما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره ففيا بيقى ويفنى ، وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر ، فكان لا يغضبه شئ . يستفزه . وجمع له فى الحدّر أربع : أخذه بالحسن ، ليقتدى به ، وتركه القبيح ليُبتهى عنه ، وأجتهاد الرأى بما أصلحة أفته ، والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة . صلى الله عليه وسلم . فهذه جملة كافية من أوصافه صلى الله عليه وسلم ، فلنذكر أحواله .

(١) يرفدون : يمينون . (٢) تقدم شرح هذه الكلمات . (٣) الت : فى هامش ج : « قوله : ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ : قيل متصدى بيانه ومدحه ، وقيل لا من مسلم ، وقيل لا من مكافئ على يد قد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له . » وفى الأصول : النبأ . وهو نصحيح .

ذكر أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في دنياه، وما ناله من شدة العيش فيها، وما رُوي من أحواله في تطيئه ولباسه وفراشه، ووسادته، وتختمه وتعلله، وخفيه . وسواكه ، ومشطه ، ومكحله ومرآته وقَدَحِه ، وما ورد في حِجَامَتِه ، وما ملكه من السِّلَاح والدُّوَاب وغير ذلك .

صلى الله عليه وسلم

أما ما ناله صلى الله عليه وسلم من شدة العيش في دنياه

فقد تقدم من صفاته المعنوية زهده في الدنيا وتقلله منها، وأحلنا هناك على ما نوره في هذا الموضع . وسنورد منه ما تنقف عليه إن شاء الله .

فمن ذلك ما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طارياً، وأهله لا يحدون عشاء، وكان عامة

خبزهم الشعير . وعن أنس بن مالك أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما هذه الكسرة » ؟ قالت : قُرْصٌ

خبزته فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : « أما إنه أول طعام

دخل فم أبىك منذ ثلاثة أيام » . وعن أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان يَشُدُّ صُلْبَه بالجحر من الغَرث ^(١) . وعن مسروق قال : بينما عائشة تتحدثنى

ذات يوم إذ بكى ، فقلت : ما يبكيك يا أم المؤمنين ؟ قالت : ما ملأت بطنى

من طعام فشئت أن أبكى إلا بكيت ، أذكرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

وما كان فيه من الجهد . وعنه قال : دخلتُ على عائشة أم المؤمنين وهى تبكى ،

فقلت : يا أم المؤمنين ما يبكيك ؟ قالت : ما أشبع فأشاء أن أبكى إلا بكيت ؛

- وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز بُرٍّ . وعنها رضى الله عنها قالت : ما شبع آل محمد عَدَاءً وَعَشَاءً من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعات حتى لحق بالله . ومن رواية عنها : ما رفع عن مائدته كسرة فضلاً حتى قُيُض . وعن أبي هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم هلالٌ ، ثم هلال ، ثم هلال ، لا يُوقَد في شيء من بيوته نارٌ ، لا لخبز ولا لطبخ ، قالوا : بأى شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : بالأسودتين التمر والماء . قال : وكان له جيران من الأنصار - جزاهم الله خيراً - لهم منائحٌ يرسلون إليه بشيء من لبن . وعن الحسن قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « والله ما أسمى في آل محمد صاع من طعام وإنما تسعة أبيات » والله ما قالها استقلالا لرزق الله ، ولكن أراد أن تأمى به أمته . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم مرتين حتى لحق بالله ، ولا رفعتا له فضل طعام عن شبع حتى لحق بالله ، إلا أن زفعت لغائب . فقيل لها : ما كانت معيشكم ؟ قالت : الأسودان الماء والتمر . قالت : وكان لنا جيران من الأنصار لهم رَبَّابٌ^(٢) يسقونا من لبنها جزاهم الله خيراً . وعن ابن شهاب : أن أبا هريرة كان يمر بالمغيرة بن الأحنس وهو يطعم الطعام ، فقال : ما هذا الطعام ؟ قال : خبز النقي^(٣) واللحم السمين ، قال : وما النقي ؟ قال : الدقيق . فتعجب أبو هريرة ثم قال : عجبا لك يا مغيرة ! رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه

(١) المنائح (جمع منيحة) ، وهي المذبة : ناقة أو شاة يضحط عليها زماناً ثم يردّها .

(٢) الربائب (جمع ربيعة) بمعنى مربوبة : الذم التي تكون في البيت وليست بسانمة ؛ لأن صاحبها يربطها في البيت للبنها .

(٣) النقي فسرّه بالدقيق ، والمراد به لباب البر ، بدلالة لفظ : النقي .

(١) الله عز وجل، وما شيع من الخبز والزيت في يوم مرتين، وأنت وأصحابك تهذرون هاهنا الدنيا بينكم. وعن قتادة قال: كنا نأتي أنس بن مالك وخبازة قائم، فقال يوما: كلوا فما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بربه، ولا شاة سميطا^(٢) قط. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: ما أجتمع في بطن النبي صلى الله عليه وسلم طعامان في يوم قط، إن أكل لحما لم يزد عليه، وإن أكل تمرا لم يزد عليه، وإن أكل خبزا لم يزد عليه. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: أرسل أبو بكر رضى الله عنه قائمة شاة ليلا فتقطعت، وأمسك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسكت عليه، فقبل لها: على غير مصباح؟ قالت عائشة: لو كان عندنا مصباح لأتدمننا به، كان يأتي على آل محمد شهر ما يختبزون خبزا ولا يطبخون قدرا. وعن عمران بن زيد المديني قال: حدثني والدي، قال: دخلنا على عائشة، فقلنا: سلام عليك يا أمه، قالت: وعليك، ثم بكت، فقلنا: ما بك؟ قالت: بلغني أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلمس لذلك دواء، فذكرت نبيكم صلى الله عليه وسلم، فذلك الذي أبكاني، خرج من الدنيا ولم يملا بطنه في يوم من طعامين، كان إذا شيع من التمر لم يشيع من الخبز، وإن شيع من الخبز لم يشيع من التمر، فذلك الذي أبكاني. وعن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم توفي، وذبحه مردونة عند رجل من اليهود يوسق من شعير. وسئل مهمل بن مسعود:

(١) تهذرون (بذل معجزة): أى تنسعون فيها، قال الخطابي: «يريد تهذير المسال وتفرقه في كل وجه، وروى: تهذرون الدنيا وهو أشبه بالصواب، معنى تقتطعونها إلى أنفسكم، وتجمعونها وترمونها إلقاؤها». (النهاية).

(٢) مرققا: ملينا بحسنا، أو موسما. (٣) سميطا: مشوية.

- أكانت المناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما رأيت مُنْخَلاً في ذلك الزمان ، وما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعير منخولاً حتى فارق الدنيا . فقل له : كيف كنتم تصنعون ؟ قال : كنا نطحنها ثم ننفع قنصرها ، فيطير ما طار ويستمسك ما استمسك . وعن الأعرج ، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع ، قال قلت لأبي هريرة : وكيف ذلك الجوع ؟ قال :
 ٥ لكثرة من يغشاه وأضيافه ، وقوم يلزمونه لذلك ، فلا يأكل طعاماً أبداً إلا ومعه أصحابه وأهل الحاجة يتبعون من المسجد ، فلما فتح الله تعالى خير أوسع الناس بعض الاتساع ، وفي الأمر بعد ضيق^(١) ، والمعاش شديد في بلاد ظَافٍ^(٢) ، لا زرع فيها ، إنما طامأ أهلها التمر وعلى ذلك أقاموا . قال محرمة بن سليمان : وكانت جفنة سعد تدور على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ يوم نزل المدينة في الهجرة إلى يوم توفى ، وغير سعد بن عبادة من الأنصار يفعلون ذلك . وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً يواسون ، ولكن الحقوق تكثر والعُدَام^(٣) يكثرُونَ ، والبِلَاد ضيقة ليس فيها معاش ، إنما تخرج ثمرتهم من ماء محمد يحمله الرجال على أكتافهم ، أو على الإبل ، والإبل أقل ذلك ، وربما أصاب نخلهم القشام^(٤) فذهب ثمرتهم تلك السنة ، والقشام : شيء يصيب البلح مثل الجدرى فيقتثر^(٥) ، فهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم في عيشه في غالب أوقاته ، وهي سنة الأنبياء صلوات الله عليهم .

(١) في نسخة أ : « بعض ضيق » .

(٢) الظاف : القليظ الصلب من الأرض ، والمراد لا زرع فيها ، كما قال .

(٣) العُدَام — كذا في نسخ الأصل — جمع عادم تكادهم وعُدَام ، لأنه عديم فاعل .

(٤) القشام : الماء القليل الذي لا مائة له . أو ما يظهر في الشتاء . ويذهب في الصيف .

(٥) القشام (بالضم) : أن ينفذ ثمر النخل قبل أن يصير ليعا . .

وأما تطيبه صلى الله عليه وسلم

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ، وكان يتطيب ^(١) بالغالية وبالمسك ، حتى يرى ^(٢) ويُبْصِّصه في مفارقة ، ويتبخّر بالعود ويطرح معه الكافور ، وكان يعرف في الليلة المظلمة بطيب ريحه صلى الله عليه وسلم .

وأما لباسه صلى الله عليه وسلم

وما روى من ألوانه وأصنافه وطوله وعرضه

فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يتجمل لأصحابه ، فضلا عن تجمله لأهله ، ويقول : « إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتبأ لهم ويتجمل » وليس صلى الله عليه وسلم من الثياب البياض والخمر والصفرة والخضرة والسواد .

أما البياض وما جاء فيه - فقد روى عن سُمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها من خير ثيابكم » وفي رواية عنه « ألبسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم » . وعن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أحب ثيابكم إلى الله البياض ، فصلوا فيها وكفنوا فيها موتاكم » .

وأما الثياب الحمر - فروى عن البراء قال : ما رأيت أحدا كان أحسن في حلة حمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه : ما رأيت من ذى لمة أحسن ^(٣) في حلة حمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه

(١) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعود وعبرودهن . (كذا في النهاية) .

(٢) الويسس : البريق ، والمفارقة جمع مفرق كسجد : وهو من الرأس حيث يفرق فيه الشعر .

(٣) الله : الشعر يلم بالمتكبر .

قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بالأبطح ، وهو في قبة حمراء ، فخرج وعليه جبة له حمراء وحلة عليه حمراء . وعن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الأحمر في العيدين والجمعة .^(١) وعن أبي جعفر محمد بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر؛ ويعتم يوم^(٢) العيدين ، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

وأما الثياب الصفراء - فقد روى عن قيس بن سعد بن عبادة قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعتا له غسلا فاغتسل ، ثم أتينا به ملتحفة ورسية فاشتمل بها ، فكأنني أنظر إلى أثر الورس على عكته .^(٣) وعن بكر بن عبد الله المزني قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ملتحفة موروثة ، فإذا دار على نسائه رثتها بالماء . وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : ربما صيغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ويردؤه وإزاره بزعفران وورس ، ثم يخرج فيها . وعن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيغ ثيابه بالزعفران : قميصه ورداءه وعمامته . وعن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه رداء وعمامة مصبوغين بالعير ،^(٤) والعير عندهم الزعفران . وعن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة .

(١) البرد الأحمر : يردى في مخطط بحرة وسواد ، أما لبس الأحمر الثاني كما بشر ما هنا فقد ثبت

عن صلى الله عليه وسلم انتهى عنه كما في المحججين ، راجع شرح المواهب به ٥ ص ٢٧ .

(٢) يعتم : يلبس العمامة .

(٣) ورسية : الورس ثبت أصفر يصيغ به ، والورسية المصبوغة به .

(٤) عكة : جمع عكة وهي الطى في البطن من السن .

(٥) في نسخة أ : « عير » . والعير والعير هو الزعفران ، أو العير أخلاط من الطيب .

وأما الثياب الخضر — فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثياب الخضر . وعن أبي ريمّة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران . والله المنعم .

وأما السّود وما ورد فيه — فقد روى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، وعليه عمامة سوداء . وعن حُرَيْث عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، وعليه عمامة سوداء . هذا ما وقفنا عليه من ألوان لباسه صلى الله عليه وسلم .

فأما أصناف لباسه صلى الله عليه وسلم وطولها وعرضها ، فإنه عليه الصلاة والسلام لبس الصوف والحبرة والقطن ، ولبس السندس^(١) الحرير ، ثم تركه ، وورد في ذلك أخبار نذكر منها ما أمكن .

أما الصوف وما ورد فيه — فقد روى عن أبي بردة قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فأخرجت إلينا إزارا غليظا مما يُصنع باليمن ، وكساء من هذه الملبدة ، فأقسمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضَ فيهما . وعنهما رضي الله عنهما قالت : جعل للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها . وعن سهل بن سعد : قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة ، فيها حاشيتها . قال سهل : وتدرون ما البردة ؟ قالوا : الشملة ، قال : نعم ، هي الشملة ، فقالت : يا رسول الله ، نسجتُ هذه البردة بيدي فبخت بها أكسوكها ، قال : فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها ، فخرج علينا وإنها لإزاره ، فحسبها فلان — لرجل من القوم سماه — فقال : يا رسول الله ، ما أحسنَ هذه البردة !

أَكْذِبَهَا، فَقَالَ : « نَعَمْ » فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طولوا ما ثم أرسل بها إليه ، فقال له القوم : ما أحسنت ، كَيْسِيَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاجَا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَتْهَا بِهَا ، وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَرِدُ سَائِلًا ! فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ مَا سَأَلَنِي إِيَّاهَا لِأَنْبَسَهَا ، وَلَكِنْ لَتَكُونَ كَفَتِي يَوْمَ أَمُوتُ ، قَالَ سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَتَهُ .

معين التارح
لأهل التارح

وَأَمَّا الْحَبْرَةُ وَهِيَ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ فِيهَا حُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ فَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ اللِّبَاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ : أَيُّ اللِّبَاسِ كَانَ أَحَبَّ وَأَعْجَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : الْحَبْرَةُ . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بُرْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَبْرَةٍ لَهُ حَاشِيَتَانِ .

١٠٤
١٦

وَأَمَّا السُّنْدُسُ وَالْحَرِيرُ—فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ . رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَى مَلِكُ الرُّومِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَقَّةً^(١) مِنْ سُنْدُسٍ قَالِبِهَا ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَدَيْهَا تَذْبُذِبَانِ^(٢) مِنْ طَوْلِهَا . فَعَمِلَ الْقَوْمُ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ ؟ فَقَالَ : « وَمَا تَعْجَبُونَ مِنْهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ مَنَدِيلًا مِنْ مَنَادِيلِ صَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا » ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَبِسَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَمْ أُعْطِكُمَا لَتَلْبَسَا » قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ : « أَيْبَسْتُ بِهَا

(١) مُسْتَقَّةٌ : « هِيَ خَنْجَقُ النَّسَاءِ وَضَمُّهَا : فَرْدٌ طَوِيلُ الْكَفَيْنِ ، وَهِيَ تَحْرِيْبٌ مَشْعٌ » وَقَوْلُهُ : مِنْ سُنْدُسٍ يَشْبَهُ أَنَّهَا كَانَتْ مَكْفُفَةً بِالسُّنْدُسِ وَهُوَ الرِّقْعُ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْخِيَالِ لِأَنَّ نَفْسَ الْقُرْآنِ لَا يَكُونُ سُنْدُسًا ، وَجَعَلَهَا سَائِقَ « (التهذيب) .

(٢) فِي الْهَاتِيَةِ : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَدَيْهَا تَذْبُذِبَانِ ، أَيْ تَحْرِيْكَانِ وَنَفْطَرِيَانِ ، يَرِيدُ كَيْه » .

إلى أخيك التجاشي » . وعن عقبة بن عامر قال : أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قروء — يعني قباء حرير — فلبسه ، ثم صلى فيه ، ثم أنصرف فترعه نزعاً شديداً كأنكاره له ، ثم قال : « لا ينبغي هذا للثنين » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في تحيصة لما أعلام ، فنظر إلى أعلامها نظرة ، فلما سلم قال : « أذهبوا بحجبتي هذه إلى أبي جهنم فإنها ألحنتني آتفا عن صلاتي وأتوني بأنجاني^(١) أبي جهنم » .

وأما القطن وما ورد في أطوال ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها فروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت يوماً أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُردٌ بحراني غليظ الحاشية . وعنه : كان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنياً قصير الطول قصير الكمين . وعن بديل^(٢) قال : كان كم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرضع . وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما : أن طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم أربع أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر .

(١) أنجاني ، كذا في الأصول ، والذي في الصحيحين : « وأتوني بأنجانية أبي جهنم » قال : الفسلائي : نسبة إلى منج بفتح الميم وكسر الموحدة موضع بالشام ، ويقال نسبة إلى موضع يقال له أنجان » ثم قال عن ثعلب : « يقال كساء أنجاني ، قال : وهذا هو الأقرب إلى الصواب في لفظ الحديث » . راجع ج ١ ص ٥١٠ .

(٢) بحراني نسبة إلى البحرين ، على لفظ المتن ، قال في المصباح : يجوز أن تجمل — النون محل الأعراب مع لزوم الياء مطلقاً وهي لغة مشهورة ، لأنه صار عليها مفرد الالة فأشبه المفردات والتسمية إليه بحراني .

(٣) قال في أسد الغابة : « غير منسوب آفردا كمن منسدة بياضه » ، وقال : أخرج في الصحابة وذكره أهل المعرفة في التابعين وروى عنه : « كان كم رسول الله إلى الرضعين » .

وعنه : أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه إلى الوفد - ورداؤه حَضْرَمِيَّ - طوله أربع أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، فهو عند الخلفاء قد خَلَقَ ، فطَوَّه بثوب يلبسونه يوم الأضْحَى والفِطْرِ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قيصا قصير اليدين والطول . وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كنت مع عمر ، في حديث رواه عنه قال فقال : رأيت أبا القاسم وعليه جُبَّة شامية ضيقة الكُمَيْن .

ذكر صفة إزرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان يقوله إذا لبس ثوبا جديدا

روى عن يزيد بن أبي حبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرمى الإزار من بين يديه ، ويرفعه من ورائه . وعن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : رأيت ابن عباس إذا أُنْتَرِدَ أَرْنَى مَقْدَمَ إِزَارِهِ ، حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه ، ويرفع الإزار مما وراءه ، فقالت له : لِمَ تَأْتِرُ هَكَذَا ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْتِرُ هَذِهِ الْإِزْرَةَ . وعن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَاهُ بِاسْمِهِ ، قَيْصًا أَوْ إِزَارًا أَوْ عِمَامَةً ، ويقول : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِي ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » . وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا - أَوْ قَالَ - إِذَا لَبَسَ أَحَدَكُمْ ثَوْبًا فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي » . وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الكساء الصوف وحده فيصل فيهِ ، وربما لبس الإزار الواحد لبس عليه غيره ، ويعقد طريقه بين كتفيه يصل فيهِ . وكان يلبس القلائس

تحت العائم ، ولبسها دونها [ويلبس العائم دونها] ويلبس القفلاس ذات
الآذان في الحرب ، وربما نزع قَلَنْسَوْتَه ، وجعلها سترة بين يديه وصلى إليها ، وربما
منى بلا قَلَنْسَوَة ولا عمامة ولا رداء ، واجلاً يهود المرضى كذلك في أقصى المدينة .
وكان يَتَمَّ وَيُسَدِّل طَرَفَ عمامته بين كتفيه . وعن علي أنه قال : عَمَّي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة ، وسدل طرفها على منكبي ، وقال : « إن العمامة
حاجز بين المسلمين والمشركين » .

ذكر فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسادته

روى عن عائشة أُم المؤمنين رضى الله عنها ، قالت : دخلت امرأة من الأنصار
على - فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مَنِيَّة ، فانطلقت فبعثت
إلى بفراش حَشْوَه صَوْفٌ ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على - فقال :
« ما هذا ؟ » قلت : يا رسول الله ؛ فلانة الأنصارية ، دخلت على - فرأت فراشك
فذهبت فبعثت هذا . فقال : « رُدِّيهِ » فلم أردّه ، وأعجبنى أن يكون في بيتي ، حتى
قال ذلك ثلاث مرات ، فقال : « والله يا عائشة لو شئت لأجرى الله معي جبال
الذهب والفضة » . وعنها : أنها كانت تفرش لرسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة
بأثنتين بغاء لیسلة وقد رَبَعْتها فنام عليها ، فقال : « يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس
كما كان يكون » ؟ قالت قلت : يا رسول الله ، رَبَعْتها ، قال : « فأعيديه كما كان » .
وعنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة من آدم محشوة ليفاً ، ودخل
عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على مرير

(١) ساطعة في ١ .

(٢) في ج « إله » .

(٣) أى بتبطين آثنتين ، كما في رواية حفصة عند الترمذی .

- (١) مَرْوَلٌ بِشَرِيطٍ ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ (٢) مِنْ أَدَمَ مَحْشُوءَةٌ بِلِفٍ ، وَقَدْ أَثَرَ الشَّرِيطُ بِجَنْبِهِ ، فَبَكَى عَمْرٌ ، فَقَالَ : « مَا يَبْكُكَ » ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَكَرْتُ كَيْسَرِي وَقَيْصَرَ يَجْلِسُونَ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَيَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ ، فَقَالَ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا » . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : أَضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَرَ الْحَصِيرَ بِجِلْدِهِ ، فَلَمَّا اسْتَقْبَضَ جَعَلْتُ أَمْسَحُ عَنْهُ وَأَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا أَذْنَتَنَا تَبْسُطُ لَكَ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ شَيْئًا يَبْكُكَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا لِي وَالِدُنْيَا ، وَمَا أَنَا وَالِدُنْيَا ، مَا أَنَا وَالِدُنْيَا إِلَّا كَرَائِبِ أَسْتَنْظِلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » ، وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْوَةٌ ، وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ لَهُ قُرْوَةٌ مَدْبُوعَةٌ يَصَلِّيُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّيُ عَلَى الْحَصِيرِ وَالْحُمْرَةِ (٣) ، كَمَا رَوَى فِي الصَّحِيحَيْنِ .

ذَكَرَ مَا لَبَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِنَ الْخَوَاتِمِ ، وَمَنْ قَالَ لَمْ يَخْتَمَ

- قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْخَاتَمَ فِي مِئَةِ سَبْعٍ مِنَ الْحِجْرَةِ عِنْدَ مَا بَثَّ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ ، وَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ الَّتِي سَيَّرَهَا إِلَيْهِمْ ؛ فَلَنَذْكُرْ هُنَا مَا لَبَسَهُ مِنَ الْخَوَاتِمِ . وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ خَتَمَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ الْمُلَوَّى عَلَيْهِ الْفِضَّةَ ، عَلَى مَا نَذْكُرُ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ .

١٠٦
١٦

(١) مَرْوَلٌ بِشَرِيطٍ : أَيُ مَسْجُودٌ بِمَا يَضَعُ فِي الْحَصِيرِ .

(٢) الْمِرْفَقَةُ : كَالرَّسَادَةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ « مِرْفَقَةٌ » .

(٣) الْحُمْرَةُ وَزَانُ غُرْفَةٍ : حَصِيرٌ صَغِيرٌ قَدْ مَازَجَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا تَكُونُ حُمْرَةً إِلَّا فِي هَذَا الْمَقْدَارِ .

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، فكان يجعل قصه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى ؛ فصنع الناس خواتيم من ذهب ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فترعه ، وقال : « إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل قصه من باطن كفي » فرمى به ، وقال : « والله لا ألبسه أبدا » ونبذ النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم ، فنبذ الناس خواتيمهم .

ثم أتخذ خاتماً من فضة قصه منه ، ونقش عليه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر ، كان يختم به الكتب إلى الملوك . وقد روى أن خاتمه كان من حديد ، ملوى عليه فضة ، وقيل : إنه رآه في يد عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة فقال : « ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو ؟ » قال : هذه حلقة يا رسول الله ، قال : « فما نقشها » ؟ قال : محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فتختمه ، فكان في يده حتى قُيِّض ، ثم في يد أبي بكر حتى قُيِّض ، ثم في يد عمر حتى قُيِّض ، ثم في يد عثمان ست سنين ، وفي السابعة وقع في يثرأريس . قال أنس ابن مالك : فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه . وروى عن ابن سيرين : أن نقشه كان « بسم الله ، محمد رسول الله » . وقد روى محمد بن سعد في طبقاته قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق ، قال حدثنا عطاء بن خالد ، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي قرة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : ما تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي الله ، ولا أبو بكر حتى لقي الله ، ولا عمر حتى لقي الله ، ولا عثمان حتى لقي الله ، هكنا روى . والصحيح أنه تختم صلى الله عليه وسلم ، وتختموا رضوان الله عليهم أجمعين كما ذكرنا .

(١) يثرأريس : بئر مرقية عند مسجد قبا . تلقاه في المدينة المنورة .

ذكر نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخفيه

روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لنعله قبالان^(١) . وعن عبد الله بن الحارث قال : كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها رِمالان^(٢) شراكهما مثنى في العقدة . وعن سلمة عن هشام بن عروة قال : رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم محضرة معقبة ملتصقة لها قبالان^(٣) . وعن عبيد ابن جريح قال قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن ، أراك تستحب هذه النعال السبئية^(٤) ، قال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسهما ويتوضأ فيهما . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أن صاحب الحبشة أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين ساذجين^(٥) فمسح عليهما ، وفي رواية : أن النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ومسح عليهما .

ذكر سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشطه ، ومُكحلته ،

ومرآته ، وقَدَحِه ، وغير ذلك من أئانه

روى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرقُد ليلاً ولا نهراً فيستيقظ إلا تَسَوَّك قبل أن يتوضأ . وعن قتادة عن

(١) قبالان : القبال زمام النعل ، وهو البير الذي يكون بين الأصبعين .

(٢) رمالان تنية رمال ، وهو سير من الجلد كالقبال .

(٣) المحضرة : لها خصر وحق ، أو التي قطع خصرها حتى صاراً مستديرة . ومعنى : لها عقب من سبور يضرب به الرجل . والملتصقة : ما فيها طول ولطافة على هيئة اللسان ، أو التي لها لسان ، وهو الهيئة الملتصقة في مقدمها . (٤) السبئية : المدبوعة بالقرظ ، لأن شعرها انصب بالدباغ ، أو من السبب وهو النعل لأنه قطع عنها الشعر وحلق .

(٥) الساذج : قال في المواهب : غير مقوشين ، أو لا شعر عليهما ، أو على لون واحد لا يخالط سوادهما لون آخر ، قال : الساذج معرب ساذه .

عُكْرمة قال : آسناك رسول الله صلى الله عليه وسلم يجريد رطب وهو صائم ،
 فقيل لفتادة : إن أناسا يكرهونه ، فقال : آسناك والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يجريد رطب وهو صائم . وعن ابن جريح قال : كان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم مشط عاج يَمْتَشِطُ بِهِ ^(١) . وعن ثور عن خالد بن معدان قال : كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافر بالمشط والمرأة والذهن والمكحل والسواك ^(٢) .
 وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ، ويسرح لحينه
 بالماء . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم مَكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ بِهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ . وعن أنس قال : كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يكتحل في عينه اليمنى ثلاث مرات ، واليسرى مرتين .
 وعن ابن رافع قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتحل بالإميد وهو صائم .
 وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « عليكم بالإميد فإنه يحلو البصر ، وينبت الشعر ، وإنه من خير أكلكم » . وعن
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : أهدى المقوقس إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قَدَحَ زُجَاجٍ ، كان يشرب فيه . وعن عطاء قال : كان لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قَدَحَ زُجَاجٍ ، فكان يشرب فيه . وعن حميد قال : رأيت قَدَحَ

١٠٧
١٦

١٠

١٥

(١) العاج : أنياب الفيل ، وعظم دابة بحرية يتخذ منه الأسورة والأمشاط .

(٢) في الأصول : « ثور بن جابر بن معدان » وهو تصحيف (راجع طبقات ابن سعد
 ج ١ : ١٧٠) .

(٣) في طبقات ابن سعد « المكحل » .

(٤) المكحلة بالضم على غير قياس ، فإذا أريد بها الآلة جاز الكسر .

٢٠

النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس فيه فضة، أو شُدُّ بفضة . وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان له رُبْعَةٌ فيها امرأة ومشط عاج ومُكْحَلَةٌ ومِقْرَاضٌ وسِوَاكٌ . وكان له قَدَحٌ مُضَبَّبٌ بثلاث ضَبَّاتٍ من فضة — وقيل من حديد — وفيه حلقة يُعَلِّقُ بها، وهو أكبر من نصف المِئْدَةِ وأصغر من المِئْدَةِ، وكان له قَدَحٌ آخر يُدْعَى الرِّبَّانَ، وتور من حجارة يدعى المِخْضَبُ . ومُخْضَبٌ من شَيْءٍ يكون فيه الحِثَاءُ والكُتَمُ (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) .
توضع عند رأسه إذا وجد فيه حراء، ومِفْسَلٌ من صُفْرٍ، وقَصْعَةٌ، وصاع يخرج به فِطْرَتَهُ، ومِئْدَةٌ، وكان له سرير، وقَطِيفَةٌ، وكان له كِساءٌ أسود كساه في حياته، وكان له ثوبان للجمعة، غير سائر ثيابه التي يلبسها في سائر الأيام، وكان له يَنْسَدِيلٌ يمسح به وجهه من الوضوء، وربما مسح بطرف رداءه صلى الله عليه وسلم .

١٠ ذكر ماورد في حجامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمامه

روى عن أنس بن مالك قال : أحْتَجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحججه أبو طَيِّبَةَ، وأمر له بصاعين ؛ وأمرهم أن يَحْقِفُوا غِشَّهُ من ضربته . وأختلف في أسم أبي طَيِّبَةَ، فقيل : دينار، وقيل : نافع، وقيل : بَيْسَرَةٌ، وهو مولى

(١) رُبْعَةٌ بفتح فسكون : إناء مربع يكونه الطائر : هي جلد يجعل فيه طيبه .

(٢) المِقْرَاض : الجِلْدَان وهو القص .

(٣) مُضَبَّبٌ : مشعب ، والإناء يسان إذا جعل له شعب من فضة أو حديد أو صفر .

(٤) التور : إناء من صفر أو حجارة .

(٥) مُخْضَبٌ : إناء يحضر فيه الخضاب وهو الحِثَاءُ الذي يَخْضَبُ بها صلى الله عليه وسلم .

(٦) الشبه : النحاس المشبه بالذهب .

(٧) الكُتَمُ : ثوب يتكاثر بالحِثَاءُ . يَخْضَبُ به الشعر فيبقى لونه .

(٨) الصفر : النحاس .

بني حارثة . وعن جابر بن عبد الله قال : ^(١١) أخرج إلينا أبو طيبة المحاجم
 لثمان عشرة من شهر رمضان نهرا ، فقلت : أين كنت ؟ قال : كنت عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعه . وعن أنس قال : أحتم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، حجه أبو طيبة مولى كان لبعض الأنصار ، فأعطاه صاعين من طعام ،
 وكلم أهله أن يخففوا عنه من ضريته ، وقال : « الحجامة من أفضل دوائكم » .
 وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : أحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 صائم ، فغشي عليه يومئذ ، فلذلك : كرهت الحجامة للصائم . وعن سمرة بن جندب
 قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حجامه فجعله يحاجم من
 قرو ، وجعل يشرطه بطرف شفرة ، فدخل أعرابي قرآه ولم يكن يدرى الحجامة ،
 ففرغ وقال : يا رسول الله ، علام تعطى هذا يقطع جلدك ؟ فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « هذا الججم » قال : يا رسول الله ، وما الججم ؟ قال : « هو خير ما تداوى
 به الناس » . وعن عطاء وابن عباس - رضي الله عنهم - قالوا : أحتم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو مُحْرِمٌ من وَجَع . وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحجم ثلاثا ، على الأخدعين ^(١٢) نَتْنَيْنِ ، وعلى الكهيل واحدة . وعن سعد
 ابن أبي وقاص : أنه وضع يده على المكان الثاني من الرأس فوق اليافوخ ، فقال :
 هذا موضع تحجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يحجم ، وجاء
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسميها المنيثة . وكان خالد بن الوليد يحجم

(١) كذا في الأصول والعلقات : أخرج ، والذي في أسد الغابة عن ابن عباس : « لقيت أبا طيبة

لسع عشرة من رمضان » الخ .

(٢) الأخدعان : عرقان في جاني العنق ، والكاهل : ما بين الكتفين .

- على هامته وبين كتفيه ، فقيل له : ماهذه الجحامة ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحنّجها ، وقال : « من أهرق منه هذه الدماء فلا يضره ألا يتداوى بشيء لشيء » . وروى : أن الأقرع بن حابس دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحنّج في القمّحولة : وهي آخر الرأس ، فقال : لم أحتجمت وسط رأسك ؟ قال : « يابن حابس إن فيها شفاء من وجع الرأس والأضراس والنعاس والمرض » وشك الراوى في الجنون . وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجحامة في الرأس هي المنيّة أمرنى بها جبريل حين أكلت طعام اليهودية » . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لبلبة أسيرى بي ما سررت بلاء من الملائكة إلا قالوا يا محمد مر أمتك بالجحامة » . وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجحامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة في الشهر دواء لداء السنّة » . وقد كان صلى الله عليه وسلم يحنّج لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين . وعن الأوزاعي ، عن هرون بن رئاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحنّج ، ثم قال لرجل : « أدفنه لا يبحث عنه كلب » .

١٠٨
١٦

ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلاح

- كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف : ذو الفقار تنقله يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا في غزوة أحد ، وكان قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمُنْبَه بن الحجاج السهمي ، وثلاثة أسياف ، أصابها من سلاح بني قتيقاع ، سيف

(١) تنقله : من الفسل وهو الغنيبة ، روى الحاكم عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنقل ذو الفقار يوم بدر . وصي سيف النبي صلى الله عليه وسلم ذو الفقار ؛ لأنه كانت فيه حفر صفار حسان .

(١) قلبي ، وسيف يُدعى البتار ، وسيف يُدعى الحنف ، وسيفان أصابهما من الفلّس ،
(٢) سيف يُدعى المخذم ، وآخر يُدعى الرُسوب ، وسيف ورثه من أبيه ، وسيف يقال له
(٣) العُضب ، أعطاه إياه سعد بن عبادة ، وآخر يُدعى القَضيب ، وهو أول سيف
تقلّد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أنس : كان تعلّ سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضة ، وقبعتُه فضة ، وما بين ذلك خلق الفضة .

وكان له صلى الله عليه وسلم أربعة أرماع ، ثلاثة أصابها من سلاح بني قَيْنِ قَاق ، وواحد
يقال له المُنثى . وكان له فترة : وهي حربَة دون الزُخْ يعيش بها في يده ، وتحمل بين
يديه في العيدين ، حتى تُركر أمامه فينخذها سترَة بصل إليها . وكان له أربعة قِيبي :
قوس من شَوْحَط تدعى الرُّوحاء ، وأخرى من شَوْحَط تدعى البيضاء ، وأخرى

(١) قلبي : نسبت إلى قلح : قلعة بالبادية قريب من حلوان بطريق همدان .

(٢) البتار : الفاطم .

(٣) الحنف : الموت .

(٤) الفلّس : صنم لعل .

(٥) المخذم : من الخدم وهو الفطام .

(٦) الرسوب : من الرسب وهو المذهب إلى أسفل لأن ضربته نفوس في المضروب به .

(٧) يسمى مانور .

(٨) العضب : أى الفاطم .

(٩) القَضيب : يراد به اللطيف من السيوف ، ويراد به الفاطم .

(١٠) قبعتُه : هى التى تكورت على رأس قائم السيف ، وقبيل : هى مانحت شاربي

السيف .

(١١) الذى فى شرح المواهب : سنة ، وزاد : الزوراء ، والساداد .

(١٢) شَوْحَط : شجر جبل نخذه من القسي .

(١) من نَبَعَ تَدْعَى الصَّفْرَاءُ ، وقوس تَدْعَى الْكَثُومُ كَسِرَتْ يَوْمَ يَدْرُ . وكان له جَعْبَةٌ
تَدْعَى الْكَافُورُ ، وكان له مَحْصَرَةٌ تَسْمَى الْمَرْجُونُ ، وكان له مَحْجَنٌ قَدَرُ الذِّرَاعِ أَوْ نَحْوَهُ
يَتَنَاوَلُ بِهِ النَّحْيَ ، وهو الَّذِي اسْتَلِمَ بِهِ التُّرْكَانُ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ ، وكان له دِرْعَانُ
أَصَابِهِمَا مِنْ سِلَاحِ بَنِي قَيْنِقَاعَ : دِرْعٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدِيَّةُ ، وأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فِضَّةٌ .
وعن محمد بن مسلمة قال : وأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
دِرْعَيْنِ ، دِرْعُهُ ذَاتُ الْفُضُولِ ، ودِرْعُهُ فِضَّةٌ ، ورأيت عليه يوم حُتَيْنِ دِرْعَيْنِ ، ذَاتِ
الْفُضُولِ وَالسَّعْدِيَّةِ ، ويقال : كانت عنده دِرْعٌ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي لَبَسَهَا
لَمَّا قُتِلَ جَاوُوتَ ، وكان له مِغْفَرٌ يُقَالُ لَهُ السَّبُوحُ (٨) ، وكان له صلى الله عليه وسلم
تُرْسٌ ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَمْعَدٍ فِي طَبَقَاتِهِ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَتَابُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ سَمِعْتُ
مُكْحَدًا لَا يَقُولُ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرْسٌ فِيهِ تِمْنَالُ رَأْسِ
كَتْبَشٍ ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ أَذْهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى .
وفى رواية أُخْرَى : كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرْسٌ عَلَيْهِ تِمْنَالُ عَقَابٍ ، أُحْدِثَ لَهُ
فَوْضَعٌ بِهِ عَلَيْهِ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُهَا مِنْ أَيْدِيمٍ مَبْشُورٍ فِيهَا ثَلَاثُ حِلَقٍ مِنْ

(١) نَبَعَ : شَجَرَ يَنْتُجُهُ الرِّيحُ وَالسَّامُ .

(٢) الْكَثُومُ : سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِانْخِفَاضِ صَوْتِهَا إِذَا رَمَى عَنْهَا .

(٣) جَعْبَةٌ : هِيَ الْكُفَاةُ يَجْمَعُ فِيهَا نَبْلُهُ .

(٤) مَحْصَرَةٌ : مَا يَمْتَصِرُهُ يَدُهُ ، فَيَمْسِكُهُ مِنْ عَصَا أَوْ عِكَازَةٍ أَوْ مِقْرَعَةٍ أَوْ قَضِيبٍ ، فَدَعَا بِتُرْكَائِهِ عَلَيْهِ .

(٥) مَحْجَنٌ : عَصَا مَعْوِجَةٌ .

(٦) الرُّكْنُ الْإِسْنَانِيُّ مِنَ الْكَعْبَةِ .

(٧) السَّعْدِيَّةُ : نَسَبٌ إِلَى جِبَالِ السَّعْدِ ، وَيُرْوَى بِالْفَرَسِ الْمَعْبُودَةِ وَفِي السَّيْنِ : تَاجَةٌ بِسَمْعَدٍ .

(٨) السَّبُوحُ (بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ) : بِمَعْنَى السَّائِقِ وَهُوَ الطَّرِيقُ .

(٩) مَبْشُورٌ : مَقْشُورٌ ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهُ وَجَدَ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ .

فِصَّة ، والإِزِيم من فِصَّة ، والطَّرَف من فِصَّة ، وكان له راية سوداء مُجَمَّلَةٌ ، يقال لها العُقَاب ، ولواء أبيض وربما جعل الأولوية من نُحُر نُسائِه صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنهم .

ذكر دَوَاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الخيل والبغال والحمير

أما خيله صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكرنا في الباب الأول من القسم الثالث من الفن الثالث من كتابنا هذا ، وهو في السفر التاسع من هذه النسخة ، أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ملكها ، على ما ظهر من مجموع الروايات التي أوردناها هناك تسعة عشر فرسا : وهي السُّكَب ، والمُتْرِيحُز ، والبحر ، وسبحة^(١) ، وذو الألة^(٢) ، وذو العقال^(٣) ، والمُخَيِّف^(٤) ، ويقال فيه : المُخَيِّف بالخاء المعجمة ، وقيل : النُّخَيِّف بالنون ، والالزاز^(٥) ، والطَّزِيب^(٦) ، والورد^(٧) ، والسجل^(٨) ، والشحا^(٩) ، والسرْحان^(١٠) ،

- (١) الإِزِيم بالكسر : الذي في رأس المنطقة وما أشبهه ، وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر .
- (٢) السكَب : الصب مسمى بذلك لسرته في الجري ، كأنما هو يسكب كأنه .
- (٣) المتريحز : مسمى بذلك لحسن صهيله ، مأخوذ من الريز الذي هو ضرب من الشعر .
- (٤) البحر : سماه رسول الله بذلك حين جرى عليه فكان مربعا فقال له : « ما أنت إلا بحر » .
- (٥) سبحة : من قولهم : فرس ما يجز إذا كان حسن مبالغين في الجري .
- (٦) ذو الألة : مسمى بذلك لوزة شعره حتى ألم بالمتكئين .
- (٧) ذو العقال ، بشد الهمزة وتحتيفها : مسمى بذلك لظلم في فوائمه . ، والظلم : الجرح اليسير .
- (٨) الخفيف بالتصغير والتكثير : مسمى بذلك لسمه وكبره ، وقيل لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض أي ينطفا بأذنيه لطوله .

(٩) الالاز : المجمع الخلق ، أو من لزه الزرق كأنه يترق بالمطلوب

(١٠) الطزيب : الجليل مسمى بذلك لقوته وصلابة حافره .

(١١) الورد : لون بين الكيت والأشقر ، شبه بالورد المشوم .

(١٢) السجل : مأخوذ من سجلت الماء صبه . وقيل يكسر السين كما في المواهب .

(١٣) الشحا : أي بعيد الخطوة . (١٤) السرْحان : الذهب .

والمَرْجِلُ ، والأَدَمُ ، ومُلاوِجُ ، والعَيْسُوبُ ، والعَيْسُوبُ ، والمِرْوَاحُ ، وقد يكون الأَدَمُ هو السَّكْبُ أو البَحْرُ ، فنكون ثمانية عشر فرسا .

وذكرنا هناك أخبار هذه الخيل ومن ذكرها . وذهب بعضهم إلى أن خيله صلى الله عليه وسلم كانت عشرة أفراس : السَّكْبُ ، والمَرْجِلُ ، ولَزَازُ ، والخَيْفُ ، والظَّيْبُ ، والأَوْرَدُ ، والضَّرِيرُ ، ومُلاوِجُ ، وسَبَّحَةُ ، والبَحْرُ ، ولم يذكر ما عداها ، والله عز وجل أعلم .

١٠٩
١٦

وأما بفلات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومُحَرَّمُهُ فقد ذكرنا أيضا في الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثالث في السفر التاسع من كتابنا هذا ، أن بفلات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي ملكهن كُنُنُ سِباعٍ ، على ما ظهر من مجموع الروايات التي ذكرناها هناك ، ومن دُلِّلَ التي أهداها له المَحْقُوقِسُ ، وِفْضَةُ التي أهداها له فَرَّوَةُ من عمرو ، وبغلة أهداها له كِسْرَى ، وبغلته الأَيْلَةُ التي أهداها له آبَنُ الْعَلَمَاءِ ، صاحبُ أَيْلَةٍ ، وبغلة يسهلها له صاحب دُومَةِ الْجَنْدَلِ ،

(١) المرجل : الذي يخلط بين تباعد خطاه ونومع جريه ، وبين تفاربها وسرعته .

(٢) الأدم : الأسود .

(٣) ملاوِج : الضامر الذي لا يسمن ، والسرَجُ العُلشُ ، والمُظْمِجُ الألواح .

(٤) العيسوب : قال الزرقاني على المواهب : « وزاد بعضهم العيسوب بتقديم العين على الباء . »

وفيها أيضا : « العيسوب » : غرة تستل في وجه الفرس ، وأمير النعل .

(٥) العيوب : الفرس الجواد .

(٦) المرواح : من أجنة المبالغة ، مشتق من الريح لصرعه كالريح ، أو من المرواح ؛ لتوسعه في الجري ،

أو من الراحة ؛ لأنه يستراح به .

(٧) في الأمور : « الضمرن » ؛ وما أُنْثِناء عن الطبقات ، وقال في النهاية : إنه صلى الله عليه

وسلم آثرى فرسا اسمه الضمرن فترا به يوم أحد ومناه السكب .

(٨) العباء : ثأنيث الأمل ، مشقوق الشفة العليا .

وَبَقْلَةٌ أَهْدَاهَا لَهُ يُوحَنَّا بْنُ رُوزِيهِ ، وَبَقْلَةٌ أَهْدَاهَا لَهُ النَّجَاشِيُّ صَاحِبُ الْحَبِشَةِ ،
وَفِي الْبَقْلَةِ الَّتِي ذَكَرَ أَنَّ كِسْرَى أَهْدَاهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ ، لَمَّا قَدَمْتَاهُ مِنْ
أَنَّهُ مَزَّقَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَجِدْ . وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ ذَهَبَ
إِلَّا أَنَّهُنَّ كُنَّ ثَلَاثَةً : دُلْدُلٌ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُتَّقِيسُ ، وَفَضَّةٌ وَهَبَهَا لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبَقْلَةٌ أَهْدَاهَا لَهُ صَاحِبُ أَيْلَةَ . وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الْحُمْرِ : يَغْفُورٌ ، وَعُفَيْرٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُمَا فِي الْبَابِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ فِي السَّفَرِ التَّاسِعِ .

ذَكَرَ نَعَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرُونَ لَفْجَةً بِالْعَابَةِ ، بِرَاحٍ لَهُ مِنْهَا كُلُّ لَيْلَةٍ
يَقْرُبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ اللَّبَنِ ، وَكَانَتْ لَهُ لَفْجَةٌ تُدْعَى بُرَّةً ، أَهْدَاهَا لَهُ الضَّحَّاكُ
أَبْنُ سَفْيَانَ ، كَانَتْ تُحْلَبُ كَمَا تُحْلَبُ لَفْجَتَانِ غَرِيزَتَانِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَهْرِيَّةٌ أُرْسِلَتْهَا
إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مِنْ نَعَمِ بَنِي عَقِيلٍ ، وَكَانَتْ لَهُ الْقَصْوَاءُ ، وَهِيَ الَّتِي هَاجَرُ عَلَيْهَا ،
وَكَانَ لَا يَجْعَلُهُ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ غَيْرَهَا ، وَهِيَ الْعَضْبَاءُ ، وَالْجَدْعَاءُ ، وَقِيلَ : الْعَضْبَاءُ
غَيْرُ الْقَصْوَاءِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقِسْمِ الثَّلَاثِ مِنَ الْفَنِّ الثَّلَاثِ نَعْمَهُ
بِابَسْطٍ مِنْ هَذَا .

(١) كَذَا فِي نَسْخَةِ ج ، وَفِي أ : « رُوِيَّةٌ » هَكَذَا ، وَالَّذِي فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ : « بِحِجَّةِ بْنِ رُوِيَّةٍ ،
بِضْمِ النَّحْنَانِيَّةِ وَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ التَّوْنِ ، وَرُوِيَّةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ بِسَدِّهَا بِوَحْدَةٍ ، وَقَالَ :
إِنَّهُ صَاحِبُ أَيْلَةَ » . وَعَلَى هَذَا تَكُونُ هَذِهِ الْبَقْلَةُ هِيَ الْأَيْلَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ لِأَرْبِ .

(٢) اللَّفْجَةُ : الْمَنَاقَةُ الْقَرِيبَةُ الْمَهْدِ بِالتَّاجِ .

(٣) الْمَهْرِيَّةُ : مِنْ كَرَامَتِ الْإِبِلِ تُنْسَبُ إِلَى حِمَى مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ .

(٤) الْقَصْوَاءُ : مِنَ الْقَصَوِّ وَهُوَ قَطْعُ طَرَفِ الْأُذُنِ .

(٥) الْعَضْبَاءُ : هِيَ الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنَيْنِ أَوْ مَقْطُوعَتُهُمَا .

(٦) الْجَدْعَاءُ : الْمَقْطُوعَةُ الْأُفْ أَوْ الْأُذُنِ أَوْ الثَّلَفَةِ .

وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من القم . وكانت له سبع منائح ^(١) : عجرة ، وزمزم ، وسقيا ، وبركة ، وورشة ، وأطلال . وأطراف ، وكانت أم أيمن ترعاهن ، وكانت له شاة يختص بشرب لبنها ، تدعى غنمة ، وكان له ديك أبيض ، هذا ما أمكن إيراد في هذه الفصول ، وهو بحسب الاختصار .

- وقد آن أن نأخذ في ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وإنما أئخرنا ذكر المعجزات إلى هذه الغاية لأمر : منها أن معجزاته صلى الله عليه وسلم كانت في مدة حياته ، تقع خلال غزواته ، وغالب أوقاته ، فلو ذكرناها قبل نهاية ذكر أحواله صلى الله عليه وسلم ، لكأن قد قدما منها شيئا قبل وقته الذي وقع فيه . ومنها أننا لما ذكرنا صفاته صلى الله عليه وسلم فيما تقدم ، استلزم لإيراد أحواله تلو صفاته ، وصار الكلام يتلو بمضيه بعضا ، ولو ذكرنا المعجزات في خلال ذلك لانتقطع الكلام وانفرد النظام ، وأهم الأسباب في تأخير ذكر المعجزات إلى هذه الغاية ، أنا أردنا أن تكون معجزاته صلى الله عليه وسلم خاتمة لهذه السيرة الشريفة ، وتالية لهذه المناقب المتينة ^(٢) لا يعمل بعدها من أخباره صلى الله عليه وسلم إلا أخبار وفاته عليه السلام .

ذكر معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ومعنى المعجزة أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثله ، ولا تكون معجزة إلا مع وجود التحدى بالنبوّة ، وأما مع عدم التحدى فهي كرامة ، كأحوال الأولياء . والمعجزة على ضربين : ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عن الإتيان بمثله ، كالقرآن على رأى من رأى أن من قدرة البشر أن يأتوا بمثله ، ولكن الله تعالى

(١) المنائح : جمع منيحة ، وهي الشاة التي تمارى بها ، ثم ترد إذا أقتلع لبنها ، وفي شرح المواهب : كانت

له سبع أعز منائح ، الخ . (٢) في الأصول والطبقات : «ورشة» وما أتيناه من المواهب ، وجاء في القاموس : «ورش ككشف النشيط الخفيف من الإبل وغيرها» . (٣) المتينة : العالية المشرفة .

صرفهم عن ذلك ، فمعجزوا عنه ، وكصرف يهود عن تمتي الموت ، ونحو ذلك .
وضرب هو خارج عن قدرة البشر كإحياء الموتى ، وتسبيح الحصى ، وأنشقاق القمر ،
وتنبع الماء من بين الأصابع ، وتكثير الطعام ، وحسب الشمس ، وردّها بعد
غروبها .

وها نحن نورد في هذا الفصل من مشاهير معجزاته ، وباهر آياته ، ما وقف
إن شاء الله تعالى عليه ، وقد تقدم من معجزاته صلى الله عليه وسلم في أثناء هذه السيرة
ما تقدم ، مما نُنبّه عليه في هذا الفصل ، ونُحيل عليه في مواضعه ، ونشرح ونبين
ما أدّجناه قبل إن شاء الله تعالى .

ومعجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة : منها القرآن العظيم ، وهو أكبرها آية ،
وأعظمها دلالة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنشقاق القمر ، وحسب
الشمس ، وردّها ، وتفجير الماء وأنبعاؤه وتنبعه من بين أصابعه وتكثير الطعام ،
وكلام الشجر ، وسعياها إليه ، وحنين الجذع ، وتسبيح الطعام والحصى ، وكلام
الجمادات ، وشهادة الحيوانات له صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، وكلام الموتى ، وإبراء
المرضى ، وإجابة الدعاء ، وأقلاب الأعيان ، وما أطلع الله تعالى عليه من علم
الغيوب ، والإخبار بما كان ويكون ، وما جمع له من المعارف والعلوم ومصالح
الدنيا والدين ، وسياسة العالم ، والعصمة من الناس ، وغير ذلك مما نشرحه وتبينه
إن شاء الله تعالى .

فأما القرآن العظيم وما أنطوى عليه من المعجزات ، فمعجزاته كثيرة نحصيها
في عشرة أوجه :

الوجه الأول — حُسْنُ تَأْلِيْفِهِ وَالتَّامُّ كَلِمُهُ وَفَصَاحَتُهُ، وَوَجْهُ إِعْجَازِهِ، وَبِلَاغَتِهِ الْخَلِاقَةِ عَادَةً الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ خُصَّوْا مِنَ الْبِلَاغَةِ وَالْحُكْمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَحَسِبَكَ أَنْ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ بِلَفْظِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قَرَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، وَوَجَّهَهُمْ وَسَفَّهُ أَعْلَامَهُمْ، وَسَبَّ آبَاءَهُمْ، وَشَتَّ نِظَامَهُمْ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَتَكْصُرُوا عَنْ مَعَارَضَتِهِ، وَاجْتَمَعُوا عَنْ مِمَّا نَزَّلَهُ، وَرَضُوا بِقَوْلِهِمْ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ وَ﴿فِي أَكْثَرِهَا نِدَاءٌ بِمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾. وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ. وَأَعْتَرَفَ فَصَحَاؤُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ؛ كَالْوَلِيدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ وَغَيْرِهِ. أَبْنِ رُبْعَةً، عَلَى مَا قَدَّمْنَا ذَكَرَ ذَلِكَ.

الوجه الثاني من إعجازه — صورة نظمه العجيب، المخالف لأساليب كلام العرب ومناسج نظمها ونقراها، وتبجحها ورجزها وهزجها وقريضها، ومبسوطها

(١) عادة بالنصب مقول خارقة، بمعنى خارقة عن عادتهم (شرح الشفا للشهاب ج ٢ : ١٠٥)

(٢) آية ٣٨ سورة يونس . (٣) آية ٢٢، ٢٣ سورة البقرة . (٤) آية ٨٨ سورة الأسراء .

(٥) آية ٥ سورة فصلت . (٦) آية ٢٦ سورة فصلت . (٧) الرجز : بحر من الشعر

معروف، فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر ونسب قصيدته أوجوزة .

(٨) المزج : الأغاني، وبحر من الشعر، وبه قهرها .

(٩) قريضها : هو معنى الشعر مطلقا . (١٠) مبسوطها : مطولات فصاحتها .

(١١) ومقبوضها ، كما قال الوليد بن المغيرة لقريش عند اجتماعهم كما قدمناه ، ومن ذلك جمعه بين الدليل والدلول ، وذلك أنه أحتج بنظم القرآن ، وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته ، وأثناء هذه البلاغة أسرته ونهيه ووعده ووعيده ، فالتالى له يفهم موضع الحجّة والتكليف معاً من كلام واحد .

الوجه الثالث من إعجازه — ما أنطوى عليه من الإخبار بالمغيبات ، وما لم يكن ولم يقع فوجد ، كما جاء في قوله تعالى : (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) ^(٢) . وقوله في الروم : (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَوَلُّونَ) ^(٣) . وقوله : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ^(٤) . وقوله : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) ^(٥) الآية . وقوله : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) ^(٦) السورة ، فكان جميع ذلك : فتح الله مكة ، وغلبت الروم فارس ، وأظهر الله رسوله ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأستخلف الله المؤمنين في الأرض ، ومكن دينهم وملكهم أقصى المشارق والمغارب ، وما فيه من الإخبار بحال المنافقين واليهود ، وكشف أسرارهم ، وغير ذلك .

الوجه الرابع — ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة ، والأهم البائدة والشرائع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا من مارس العلوم من أهل الكتاب ، وأطلع على الكتب المنزلة القديمة ، كقصص الأنبياء مع قومهم ، وخبر موسى والخضر وذى القرنين ولقمان وأبنة وبدء الخلق ، وغير ذلك مما في كتبهم القديمة مما أعترف بصحته العلماء من أحبار يهود ، فنهى من آمن به ، ومنهم من صد عنه مع عدم إنكارهم لصحته ، قال الله تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) ^(٨) .

- (١) مقبوضها : مختصر أوزانها . (٢) آية ٢٧ سورة الفتح . (٣) آية ٣ سورة الروم . (٤) آية ٣٣ سورة التوبة و ٣٨ سورة الفتح . (٥) آية ٥٥ سورة النور . (٦) آية ١ سورة النصر . (٧) الدائرة : المدرسة القديمة . (٨) آية ١٥ سورة المائدة .

الوجه الخامس — الزُوعَةُ التي تلحق قلوب سامعيه ، وأسماعهم عند سماعه ، والهيبة التي تغتر بهم عند تلاوته ؛ قال الله عز وجل : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نَزِّلْ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (٢) هذا في حق المؤمنين به ، وأما من كذب به فكانوا يستفلون سماعه ، ويؤذون ألقطاعه ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القرآن صعب مُستصعب على من كرهه ، وهو الحكم » وقد تقدم أن عتبة بن ربيعة لما سمع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ قوله : ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلُ صَاعِقَةِ عَادٍ وَنَمُودٍ ﴾ (٣) أمسك على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الزحيم أن يكف .

١٠ الوجه السادس — كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا ، وقد تكفل الله تعالى بحفظه فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٤) . وقال تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ (٥) وسائر معجزات الأنبياء آتت بآياتها ، فلم يبق إلا خبرها ، والقرآن العزيز باق منذ أنزله الله تعالى وإلى وقتنا هذا ، وما بعده إن شاء الله إلى آخر الدهر ، حجة قاهرة ، ومعارضته ممنوعة .

١٥ الوجه السابع — أن قارئه لا يئمل قراءته ، وسماعه لا تمنع مسامعه ، بل الإكجاب على تلاوته وترديده يزيده حلاوة ومحبة ، لا يزال غصاً طرياً ، وغيره من الكلام ولو بلغ ما عساه أن يبلغ من البلاغة والفصاحة يئمل مع التردد ، ويسأم إذا

(١) آية ٢٣ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة الحشر . (٣) آية ١٣ سورة فصلت .

(٤) في : أي في النبي صلى الله عليه وسلم . (٥) آية ٩ سورة الحجر .

(٦) آية ٤٢ سورة فصلت .

أعيد، وكذلك غيره من الكتب لا يوجد فيها ما فيه من ذلك ، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن « أنه لا يخلق ^(٢) على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ، ولا تنفى عجائبه ، هو الفصل ليس بالهزل » .

الوجه الثامن — أن الله تعالى يسهل حفظه لمتلعيه ، وقربه على متحفظيه ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ^(٣) ﴾ فلذلك إن سائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منها ، وإن لازم قراءتها ، وداوم مدارستها ، لم يسمع بذلك عن أحد منهم ، والقرآن قد يسهل الله تعالى حفظه على الغلمان في المدة القريبة والذسوان ، وقد رأينا من حفظه على كبر سنه ، وهذا من معجزاته .

الوجه التاسع — مشاكلة بعض أجزائه بعضا ، وحسن ائتلاف أنواعها ، والبناء أفسامها ، وحسن التخلص من قصة إلى أخرى ، والخروج من باب إلى غيره ١٠ على اختلاف معانيه ، وأقسام السورة الواحدة على أمر ونهى ، وخبر واستخبار ووعد ووعيد ، وإثبات نبوة وتوحيد ، وتقرير وترغيب وترهب ، إلى غير ذلك ، دون خلل يتخلل فصوله ، والكلام الفصيح إذا أعثوره مثل هذا ضمفت قوته ، ولأنت جزأته ، وقُل رَوْنُهُ ، وتَفَقَّلْتَ أَلْفَاظُهُ ، وهذا من الأمور الظاهرة التي لا يحتاج عليها إفاضة دليل ، ولا تقرير حجة ، ولا بسط مقال . ١٥

الوجه العاشر — جمعه لعلوم ومعارف لم تمهدا العرب ، ولا علماء أهل الكتاب ، ولا أشتمل عليها كتاب من كتبهم ، فجمع فيه من بيان علم الشرائع ، والتنبية على طرق الحجج العقلية ، والرد على فرق الأمم بالبراهين الواضحة ، والأدلة البينة السهلة الألفاظ ، الموجزة المقاصد ، لقوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ

(٣) آية ٣٢ سورة القمر .

(٢) يخلق : يبل .

(١) أى الكتب المنزلة .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ^(١)) وقوله : (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) ^(٢)) وقوله : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ^(٣)) إلى غير ذلك مما أشتمل عليه من المواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة، ومحاسن الآداب، وغير ذلك مما لا يحصى وأصعب، ولا يفده عاُد، قال الله تعالى : (مَا قَرْنًا فِي السَّكَابِ مِنْ شَيْءٍ) ^(٤))، وقال تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) ^(٥)) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى الْقُرْآنِ أَمِيرًا وَزَاجِرًا، وَسَنَةً خَالِيَةً، وَمَثَلًا مَضْرُوبًا، فَيَسِّرْهُ نَبَأَكُمْ وَخَبِرْ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَنَبَأَ مَا بَعْدَكُمْ، وَحَكَمَ مَا بَيْنَكُمْ، لَا يَخْلُقُهُ طَوْلُ الزَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْمُزَلِّ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فُلُجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَفْطَسَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَضَمَهُ اللَّهُ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَجِبَلُ اللَّهُ الْمُتَيْنِ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ أَتْبَعَهُ، لَا يَبْغُوجُ فَيَقْزُومُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الزَّدِّ » .

وفي الحديث : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنِّي مُتَرَّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَفِيهَا يَتَابَعُ الْعِلْمُ، وَفِيهَا الْحِكْمَةُ، وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ » . وقد عدوا في إعجازه وجوها كثيرة غير ما ذكرناه فلا نطول بسردها .

وأما آسِفَاقُ الْقَمَرِ، وَحَبْسُ الشَّمْسِ وَرُجُوعُهَا - فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ مَعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ .

(٢) آية ٧٩ سورة يس .

(١) آية ٨١ سورة يس .

(٤) آية ٣٨ سورة الأنعام .

(٣) آية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٦) فُلُجَ : غلب وقاز بالصر على من خاصمه .

(٥) آية ٢٧ سورة الزمر .

وأفطس : عدل .

وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر^(١) . وقد رويت قصة أنشفاق القمر عن ابن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، وعلى بن أبي طالب، وعبد الله ابن عمر، وحذيفة، وجبير بن مطعم رضي الله عنهم، قال ابن مسعود : أنشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشهدوا » قال ابن مسعود : حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر، وفي بعض طرقه : ومن رواية مسروق عنه أنه كان بمكة، وزاد : فقال كفار قريش يتحرك ابن أبي كبشة، فقال رجل منهم : إن محمدا إن كان قد سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها، فأسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا ؟ فأتوا فسالوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك . وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه . وقال : فقال أبو جهل هذا سحر فأبعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا أروا ذلك أم لا ؟ فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه مذشقا، فقالوا — يعني الكفار — : هذا سحر مستمر . وقال على رضي الله عنه ، من رواية أبي حذيفة الأرحبي : أنشق القمر، ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم . وعن أنس : سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية، فأراهم أنشقاق القمر مرتين ، حتى رأوا حراء بينهما ، وفي رواية معمر ، وغيره عن قتادة عنه : أراهم القمر مرتين أنشقاقه، فقرأت الآية^(٢) (اقتربت الساعة وأنشأ القمر) . وحكى الإمام أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحلبي^(٣) الجرجاني

(١) آية ١ — ٢ سورة القمر . (٢) أنشقاقه بالنصب بدل اشتغال من القمر .

(٣) في هامش ج : « الحلبي هذا شافعي المذهب ، مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، ورحل إلى بخارى وكتب الحديث عن أبي سهل محمد بن أحمد بن يوسف وغيره ، وتفقه على أبي بكر الأودي وأبي بكر الفقال ، ثم صار إماما معظما مرجوعا إليه بما رواه الترمذي وحدثه بنينايز ، وروى عنه الحاكم وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة ، وقيل : في ربيع الأول من السنة » .

في منهاجه قال : رأيت ببخارى الهلال وهو آبن ليلتين منشقا بنصفين ، عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ، وما زلت أنظر إليهما حتى أتصلا ، ثم لم يعودا كما كانا ، ولكنهما صارا في شكل أنثرجة ، ولم أيل طرفي عنهما إلى أن غاب ، قال : وكان معي ليلئذ جماعةٌ كثيفة ، من بين شريف و فقيه وكاتب وغيرهم من طبقات الناس ، وكلُّ رأى مارأيت . قال : وأخبرني من وثقت به ، وكان خبره عندي كبريائي أنه رأى الهلال وهو آبن ثلاث منشقا بنصفين ، قال : وإذا كان هكذا ، ظهر أن قول الله عز وجل : (وَأَشْرَقَ الْقَمَرُ) إنما هو على الانشقاق الذي هو من أشرط الساعة ، دون الانشقاق الذي جملة الله تعالى آية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وحجة على أهل مكة . وبالله التوفيق .

- ١٠ وأما رجوع الشمس — فقد روى عن أسماء بنت عميس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي إليه ورأسه في حجر عليٍّ ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أصليت يا علي ؟ » قال : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس » قالت أسماء : فرأيتها غربت ، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ، ووقفت على الجبال والأرض ، وذلك بالصُّبَاءِ في خيبر . خرجه الطحاوي
- ١٥ في مشكل الحديث عن أسماء من طريقين ، قال وكان أحمد بن صالح يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء ؛ لأنه من علامات النبوة .

- وأما حبسها — فقد روى يونس بن بكير في زيادة المغازي عن آبن إسحق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به ، وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير ، قالوا : متى تجيء ؟ قال : « يوم الأربعاء » فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون ، وقد وثى النهار ولم يحى ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزید له في النهار ساعة ، وحبست عليه الشمس صلى الله عليه وسلم .
- ٢٠

وَأَمَّا تَتَبُعُ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فقد روى عن أنس بن مالك ، وجابر ، وعبد الله بن مسعود ؛ قال أنس من رواية إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ الناس حتى نوضئوا من عند آخرهم . ورواه أيضا عن أنس قتادة ، وقال : بل إناء فيه ماء ما ينمى أصابعه ، ولا يكاد يفسر ، قال : كم كنتم ؟ قال : زهاء ثلثمائة ، وفي رواية عنه : وهم بالزوراء عند السوق . وأما ابن مسعود ، ففي الصحيح عنه من رواية حلقمة : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس معنا ماء ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أطلبوا من ممة فضل ماء » فأتى بإناء فيه ماء ، ثم وضع كفه فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : « عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ، وأقبل الناس نحوه ، وقالوا : ليس عندنا ماء ، إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، وفيه : فقلت كم كنتم ؟ قالوا : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . وفي صحيح مسلم

(١) الوضوء (يفتح الراء) : الماء الذي يتوضأ به . (٢) بوضوء أى بإناء وضوء .

(٣) كذا في الأصول ، والذي في الشافعي رواية قتادة عن أنس : « بإناء فيه ماء بغير أصابعه أو لا يكاد يفسرها » روى أوضح .

(٤) الركوة : إناء صغير من جلد يشربه فيه الماء .

في ذكر غزوة بواط^(١)، قال جابر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا جابر ناد الوضوء » وذكر الحديث بطوله : وأنه لم يحد إلا قطرة في عزلاء^(٢) تنجب ، فأني به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه^(٣) ، وتكلم بشيء لا أدري ما هو ، وقال : « ناد بجمعة الركب^(٤) » فأتيت بها فوضعتها بين يديه ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة ، وفرق أصابعه ، وصب جابر عليه ، وقال : « بسم الله » قال : فرأيت الماء يفو من بين أصابعه ، ثم فارت الجفنة ، وأستدارت حتى أمثلأت ، وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رَوُوا ، فقلت : هل بقي أحدهم حاجة ؟ فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاءى . هذا مختصر ما روي من تفجير الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم .

١١٤
١٦

وأما تفجيرها وأنبيائها وتكثيره ببركته ودعائه

صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك ما رواه مالك بن أنس رحمه الله في الموطأ ، عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك ، وأنهم وردوا العين ، وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك^(٦) ، فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ١٥ (١) بواط : جبال جهة يرب يقع على أربعة برد من المدينة ، هذه الغزوة اعترض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعير فريش . (٢) العزلاء : قم المزادة ، والشجب : السقاء الذي قد أخلق وبلى وصار شا . (٣) غمزه : عصره وحركه ، أو وضع يده عليه وكبسه بها . (٤) جفنة : كقصعة وزنا ومعنى وهو مجاز ، أي الذي يلعبهم ويشبههم ، أو مجاز بالحذف ، أي يا صاحب جفنة الركب ، وفي النهاية : « ناد يا جفنة » الركب .

- ٢٠ (٥) فقلت : أي قال جابر ، وهل نافية أي ما بين ؟ لهذا قال : فرفع رسول الله يده . ويجوز أن تكون استفهامية . (٦) العين : عين تبوك ، وتبض : أي تقطر ونسيل . (٧) الشراك بالكسر : سري النمل شبه به لضغفه وقلة جريه .

فيه وجهه وبديه، وأعاده فيها بقرت بماء كثير فاستقى الناس . وفي حديث ابن إسحق : فأخسرق من الماء ماله ^(١) حِمْسُ كَسِّ الصواعق ، ثم قال : «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا» . ^(٢) ومنه قصة الحديدية، وقد تقدم ذكرها في الغزوات . ومن ذلك خبر صاحبة المزداتين ، وهو مما روى عن عمران بن حصين ، قال : أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم ، فوجه رجلين من أصحابه ، وأعلمهما أنهما يمدان امرأة بمكان كذا ، معها أمير عليه مَرَادَاتَان ، الحديدية . فوجداهما وأتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل في إناء من مَرَادَاتِهَا ، وقال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم أعاد الماء في المزداتين ، ثم فُتِحَت عَرَّالَهُمَا ، وأمر الناس فلاوا أقميتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملاؤوه ، قال عمران : ويخيل لي أنهما لم تزدادا إلا استلاء ، ثم أمر بجمع للراءة من الأزواد حتى ملأ ثوبها ، وقال : «أذهبى فإننا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا» . وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه يذى الحجاز : عطشت ولبس عندى ماء ، فترى النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال : «أشرب» . وعن سلمة بن الأكوع ، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : «هل من وضوء ؟» فجاء رجل بإداوة فيها نطفة ^(٤) ^(٥)

(١) أخسرق : انخسف .

(٢) وذلك أنه صلى الله عليه وسلم نزل بأقصى الحديدية على ثمد فيها ثلبل ماء يأخذه الناس ثلبلًا بلبلا فلم يلبث الناس أن نزحوه ، فشكوا إلى رسول الله العطش ، فانزع منها من كانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فما زال يفرور بالماء حتى صدروا عنه . وفي هذه القصة روايات مختلفة فارجع في مطالعها .

(٣) القصة بتمامها وما فيها من الاختلاف في ج ٥ ص ١٩٦ شرح المواهب . وفي صحيح البخارى في علامات النبوة . (٤) إداوة (بكسر الهمزة) : إناء صغير من جلد يتخذ له كالزادة ونحوها .

(٥) نطفة : قليل من الماء .

فأفرغها في قدح فتوضأنا كلها، نُدَغِفَقَه دَغَفَقَة أربع عشرة^(١١) مائة . وفي حديث غزوة تبوك، وما أصاب الناس من العطش، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الله تعالى أرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، وأحتملوا حاجتهم من الماء، وقد تقدم ذكره . ومن طريق آخر في هذه القصة عن عمر: وذكر ما أصابهم من العطش في جيش العسرة، حتى إن الرجل لينحرب بعيره فيعصر فرثه فيشربه، فرغب أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فانسكبت فلاقوا مأمعهم من آنية، ولم يجاوزوا العسكر.

والحديث في هذا الباب كثير .

وأما تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم

- ١٠ فقد رويّا من ذلك أحاديث كثيرة بأسانيد صحيحة متصلة، رأينا حذفها هاهنا اختصاراً لا شهارة وأنشأناها، منها ما روينا عن جابر رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال يأكل منه وأمراته وضيافته حتى كآله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: «لو لم تكله لأكلتم منه وقام بكم». ومن ذلك حديث أبي طاحه المشهور، وإطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً من أفراص من شعير جاء بها انس تحت يده — أي إبطه — فأمر بها ففُتّت، وقال فيها ما شاء الله أن يقول . وحديث جابر — رضي الله عنه — في إطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير، وعُتّاق، قال جابر: فأقسم بالله لأأكلوا حتى تركوه وأحرقوا، وإن

- (١) أي ونحن أربع عشرة مائة، والدغفة: الصب الشديد، يقال: فلان في نعيم دغف أي واسع .
(٢) قالت السماء: غيمت وظهر فيها سحب، من قولهم: قال كذا إذا تهايل له واستعد . (شرح الشفا
(٣) عاف: أقر المزمل يتم لحاسة . (٤) أحرقوا: أي مالوا عن الطعام . (٢٩: ٣)

بُرْمَتَا لَنَيْطُ كَمَا هِيَ ، وَإِنْ عَجِينَا يُخَبَزْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُقُّ
 فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ وَيَبَارِكُ . وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ : أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءً مَا يَكْفِيهِمَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَدْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ » فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى
 تَرَكَوهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَدْعُ سِتِينَ » فَكَانَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَدْعُ سَبْعِينَ »
 فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْا ، وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى اسْلَمَ وَبَايَعَ ، قَالَ أَبُو أَيُّوبَ : فَأَكَلَ
 مِنْ طَعَامِي مِائَةً وَثَمَانُونَ رَجُلًا . وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ فَنَعَاقِبُوهَا مِنْ غَدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ،
 وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ : عُجْنٌ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ ، وَصُنِمَتْ
 شَاةٌ فَشَوِيَ سَوَادُ بَطْنِهَا ، قَالَ : وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا وَقَدْ حُرِّلَ حَرَّةً
 مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ، ثُمَّ جُعِلَ مِنْهَا قِصْعَتَانِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ ، وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ حِمْلَتُهُ
 عَلَى الْبَعِيرِ . وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَذَكَرُوا مَحْمَصَةً أَصَابَتْ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ
 مَفَازِهِ ، فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَادِ ، بِغَاءِ الرَّجُلِ بِالْحَنَفِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ، وَأَعْلَاهُمْ
 الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ ، فَجَمَعَهُ عَلَى قِطْعٍ ، قَالَ سَلَمَةُ : فَخَزَرْتُهُ كَرِبْضَةِ الْبَعِيرِ ،
 ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ ، فَمَاتُوا فِي الْجَيْشِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَدْعُو لَهُ أَهْلَ الصُّفَّةِ
 فَتَبِعْتَهُمْ حَتَّى جَمَعْتَهُمْ ، فَوَضَعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا مَا شِئْنَا وَفَرَّغْنَا ، وَهِيَ مِثْلُهَا

(١) فطط : تفل . (٢) زهاء : مقدار . (٣) سواد بطنها : أى الكبدة .

(٤) رِبْضَةُ الْبَعِيرِ ، الَّذِي فِي النَّهَايَةِ : كَرِبْضَةِ الْعِزِّ : أى مقدار جثتها إذا بركت .

حين وضعت ، إلا أن فيها أثر الأصابع . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين ، منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون القرق^(١) فصنع لهم مِذًا من طعام ، فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ، ثم دعا بئس^(٢) فشرىوا حتى رَوُوا وبقي كأنه لم يشرب . وقال أنس ابن مالك : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما آتته بزينب أمره أن يدعو له قوما تتماهم ، وكل من لقيت حتى أمتلأ البيت والمجرة ، وقدم إليهم تورا فيه قدر مِذ من تمر جُعِلَ حِيسًا^(٣) ، فوضعه قدامه ونَحَسَ ثلاثَ أصابعه ، وجعل القوم يتغذون ويخرجون ، وبقي التور نحو ما كان ، وكان القوم أحدا أو اثنين وسبعين . وفي رواية أخرى في هذه القصة أو مثلها : أن القوم كانوا زهاء ثمانمائة ، وأنهم أكلوا حتى شبعوا ، وقال لي : « ارفع » فلا أدري حين وضعتُ كان أكثر أم حين رَفَعْتُ . وفي حديث جعفر بن محمد عن آلِه ، عن علي رضي الله عنهم أن فاطمة رضي الله عنها طبخت قِدْرًا للغدائها ، ووجهت عليا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لينغذي معها ، فأمرها ففَرَفَتْ منها لجميع نساءه صَحْفَةً صَحْفَةً ، ثم له عليه السلام ولعلِّي ، ثم لها ، ثم رفعت القدر ، وإنها لتفيض ، قالت : فأكلنا منها ما شاء الله . ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود أربعائة راكب من أحمس ، فقال : يا رسول الله ، ما هي إلا أصُوع ، قال : « أذهب » فذهب فزودهم منه ، وكان قدر الفَصِيل الرابض من التمروبي بحاله .

(١) الفرق يفتحين : مكال يسع ستة عشر رطلا على خلاف فيما يسع . (انظر النهاية) .

(٢) البئس (بالضم) : القدح الكبير يروي الثلاثة والأربعة .

(٣) التور : إنا يشرب فيه من صقر أو حجارة وقد يتروا منه .

(٤) الحليس : خليط من تمر ومن وأقط ، وهو في شرح المواهب كذلك عن الصحابين .

ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه في دين أبيه ، وقد كان بذل للغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه ، ولم يكن في عمرها سنين كَقَافَ دينهم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم يَحْذُها وجعلها بَيَادِرَ في أصولها ، ثم جاءه فُشِي فيها ودعا ، فأوفى جابر غَرماء أبيه من ذلك ، وفضل مثل ما كانوا يَحْذُونَ كل سنة . وفي رواية : مثل ما أعطاهم . قال : وكان الغرماء يهوداً فعجبوا من ذلك . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أصاب الناس تَحَمُّصَةٌ فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل من شيء » ؟ قلت : نعم ، شيء من التمر في المزود ، قال : « فأتني به » فأتنيته به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ، ودعا بالبركة ، ثم قال : « أدع لى عشرة » فأكلوا حتى شبعوا ، ثم عشرة كذلك ، حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا ، قال : « خذ ما جئت به وأدخل يديك وأقبض منه ولا تَكْجِه » فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وَأَطْعَمْتُ منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ، إلى أن قتل عثمان فَأَتَيْتُ منى فذهب . وفي رواية : فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله ، وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك ، وأن التمر كان بضع عشرة ثمرة . ومنه أيضا حديث أبى هريرة رضى الله عنه حين أصابه الجوع ، فأستبمه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قَدَحٍ فدأهدى إليه ، وأمره أن يدعو أهل الصُّفَّة ، قال فقلت : ما هذا اللبن فيهم ! كنت أحتق أن أصيب منه شربة أتقوى بها ، فدعوتهم ، وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم له أن يسقيهم ، قال : بفعلت أعطى الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يأخذ الآخر حتى يروى جميعهم ، فأخذ النبي

١١٦
١٦

(١) يبادر (جمع يبدى) : موضع تخفيف التمر والبر ونحوه ليخلص من تبه . والمراد أنه كثرة

في خديقة نخله . (٢) أطعمت منه : أى أهل ومن أردت إطعامه .

(٣) نسجبت منه لقلة اللبن ، وأنه لا يكفهم .

صلى الله عليه وسلم القَدَح وقال : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ أَنْعَدَ فَأَشْرَب » فشربت ثم قال : « أَشْرَب » وما زال يقولها وأشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مَسْلَكًا ، فأخذ القَدَح فحَمِد الله وسمى وشرب الفضلة ، صلى الله عليه وسلم .

وأما كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة

وأقيادها إليه وإجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

- فمن ذلك ما روينه بسند متصل عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، قال :
 كُنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه أعرابي ، فقال : « يا أعرابي
 أين تريد » ؟ قال : إلى أهلي ، قال : « هل لك إلى خير » ؟ قال : وما هو ؟ قال :
 « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله » قال : من يشهد
 لك على ما تقول ؟ قال : « هذه الشجرة السَّمرَة ^(١) » وهي بشاطئ الوادي ، فأقبلت
 تَحْدُ الأرض حتى قامت بين يديه ، فأمنشدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ،
 ثم رجعت إلى مكانها . وعن بُريدة قال : سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
 آية فقال له : « قل لتلك الشجرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يدعوك »
 قال : فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ،
 ثم جاءت تَحْدُ الأرض ، تُجْز عروقها مَغِيرَة ^(٢) حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله ، قال الأعرابي : مرها فترجع إلى
 مَنبَتها فأسوت ، فقال الأعرابي : إني لن أعبدك ، قال : « لو أمرت أحدا

(١) السمرة (يفتح السين وضم الميم) : شجرة عظيمة ذات شوك من الطلع ، وأشار إليها لقربها منه .

(٢) تحد الأرض : تنققها .

(٣) مغيرة : مسرة في مشي من أغار ، ويروي : مغيرة بياض مشددة بكسورة ، اسم فاعل ، يقال :

غبر أمار الغبار .

أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » قال : فأذن لي أفبّل يديك ورجليك ، فأذن له .

ومن ذلك ما روى في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله قال : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضى حاجته فلم ير شيئاً يستتر به ، فإذا بشجرتين بشاطئ الوادى ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بفصن من غصانها فقال : « أتفادى على - بإذن الله » فأقادت معه كالبعر الخشوش الذى يصانع قائده . وذكر أنه فعل بالأخرى مثل ذلك ، حتى إذا كان بالمتنصف بينهما قال : « التثما على - بإذن الله » فالتامتا . وفى رواية أخرى ؛ فقال : « يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحق بصاحبك حتى أجلس خلفك » ففعلت فرجعت حتى لحفت بصاحبها ، فجلس خلفهما ، فخرجت أحضر^(١) وجلست أحدث نفسي ، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل والشجرتان قد آتفتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه - هكذا - يمينا وشمالا .

وروى أسامة بن زيد نحوه ، قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه : « هل ؟ » يعنى مكانا لحاجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت :

(١) الخشوش : الذى وضع فى أفه خشايش بكسر المعجمة هود لينقاد بسهولة .

(٢) المتنصف : أى حل فى وسط المكان . (٣) أحضر : أسرع فى المدور .

(٤) مقبل خبر رسول وفى ج « مقبلا » بالنصب على الحالية من مقدور ، أى جاء مقبلا ، والجملة خبر المبتدأ . (٥) قال هنا يعنى أشار ، وأشار الزامى برأسه ، كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشجرتين يمينا وشمالا . (٦) هل : استغهام حذف المستفهم عنه للعلم به أو استهجان ذكره . والمعنى هل ترى مكانا لاهتا بقضاء الحاجة (شرح النفا للشهاب ٣ : ٢ طبع الأمانة) .

إن الوادى ما فيه موضع بالناس^(١)، فقال : « هل ترى من نخل أو شجرة » ؟
قلت : أرى نخلات منقاربات ، فقال : « أنطلق وقل لمن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك » فقلت ذلك لمن ، فوالذى بعته بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن ، والحجارة يتعافدن حتى صرن ركاما خلفهن ، فلما قضى حاجته قال لى :
« قل لمن يفترقن » فوالذى نفسى بيده لرأيتن والحجارة يفترقن حتى عذبت إلى مواضعهن . وعن ابن مسعود مثله فى غزاة حنين . وعن يعلى بن مرة — وهو ابن سريانة^(٢) — وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن طائفة — أو سُمرة — جاءت فاطفت به ، ثم رجعت إلى مئبتها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها استأذنت أن تسلم على » . وفى حديث ابن مسعود : آذنت النبي^(٣) صلى الله عليه وسلم بالحق ليلة أستموا له شجرة . وذكر أبو بكر بن فورك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف ليلا وهو وسن^(٤) ، فأعرضته سدرة فأقربت له نصفين ، حتى جاز بينهما ، وبقيت على ساقين إلى وقتنا هذا ، وهى هناك معروفة . وقد روى فى مثل ذلك أحاديث كثيرة .

ومن ذلك قصة حنين الجذع ، والخبر بذلك مشهور منتشر خرجه أهل الصحيح ، ورواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، قال جابر بن عبد الله : كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم على جذع منها ، فلما صبح له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، وفى رواية أنس :

(٢) سبابة أمه .

(١) بالناس : أى بسبب الناس .

(٣) آذنت (بالله) : بمعنى أعطت ، واطاعة شجرة الآتى . (٤) الرمن : العاس .

(٥) العشار ، بكسر الهمزة : النوق الحوامل التى يلفت عشرة أشهر حملها ، جمع عشار ، بضم الهمزة .

حتى آرتج المسجد يحواره ^(١) . وفي رواية سهل بن سعد : وكثر بكاء الناس لما رأوا به . وفي رواية المطالب بن أبي وداعة : حتى تصدع وأنشَقَ ، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت . وزاد غيره : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن هذا بكى لما فقد من الذكر ^(٢) » . وزاد غيره : « والذي نفسي بيده لو لم ألزمه ^(٣) لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزننا على رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر . وفي حديث أبي بن كعب : فكان إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليه ، فلما دُيِّم المسجد أخذه أبي فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رُفَاتَا . وذكر الإسفرايني : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى نفسه بغاءه بخرق الأرض فألزمه ، ثم أمره فعاد إلى مكانه . وفي حديث بريدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن شئت أردك إلى الحائط الذي كنت فيه ، تنبت لك عُروُك ، ويكتمل خلقك ويحْدَدُ لك خُوص وثمره ، وإن شئت أغرسك في الجنة فإكل أولياء الله من ثمرك » ، ثم أصنى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال : بل تفرسني في الجنة فإكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبل فيه . فسمعه من يليه ^(٤) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قد فعلت — ثم قال — أخشار دار البقاء على دار الفناء » .

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نطق الجمادات

كتسبيح الطعام في جوفه ، وتسبيح الحصى في كفه وكف من صبه في كفه من أصحابه ، وسلام الجبال والأشجار والأشجار عليه ، ومجودها له ، وغير ذلك مما يلحق به على ما نشرحه إن شاء الله تعالى .

(١) في شرح المواهب : بلواره ، وهو يعني الأول ؛ أي صياحه . (٢) هو أبو يعلى في مسنده ، والذي في شرح المواهب عنه : « والذي نفس محمد بيده » . (٣) ألزمه : أعنته وأضنه . (٤) أي نسمع الجذع من يلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو القريب منه .

فمن ذلك ما روينا به بإسناد متصل عن البخاري بسنده، عن علقمة^(١) [عن] عبد الله قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ، وفي غير هذه الرواية عن عبد الله ابن مسعود قال : كنا تأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ، ونحن نسمع تسبيحه . وقال أنس بن مالك : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاً من حصي فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ، ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم في أيدينا فما سبحن . وروى أبو ذر مثله ، وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي » قيل : إنه الحجر الأسود . وعن عائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها ، عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله » . وعن جابر بن عبد الله قال : لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له . وفي حديث العباس بن عبد المطلب إذ أشتمل^(٢) عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنه بملاءته فأمنت^(٣) أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين . وعن جعفر ابن محمد عن أبيه قال : مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب ، فأكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح . وعن أنس رضي الله عنه قال : صعد

١١٨
١٦

(١) في الأصول « ابن » والتصويب من الشفاء ، وعبد الله هو ابن مسعود .

(٢) أشتمل عليه : أي ضمه ، والضمير للباس رضي الله تعالى عنه .

(٣) كذا في الأصول ، والحديث في الشفاء : « وفي حديث اليباس إذ أشتمل عليه صلى الله تعالى

عليه وسلم وبنيه بملاءة ودعا لهم بالسر من النار كسره ليأهم بملاءته فأمنت ... الخ » والأسكفة : حية الباب التي يوطأ عليها .

النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ^(١) أحداً فرَجَفَ بهم فقال: «أُتِيتُ أَحَدًا،
فإنما عليك نبيٌّ وصديق وشهيدان»، ومثله عن أبي هريرة في حراء؛ وزاد فيه: ومعه
على وطلحة والزبير، وقال: «إنما عليك نبيٌّ أو صديق أو شهيد» ^(٢)، والخبر في حراء
أيضاً عن عثمان قال: ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم، وزاد عبد الرحمن وسعدا،
قال: ونسبت الاثنين. وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش قال
له تبسّر: أهبط يا رسول الله، فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله،
فقال حراء: إلى بارئ الله. وقد تقدّم ذكر خبر الأصنام، وموقوفها عند ما أشار
إليها بالقضيب، حين فتح الله تعالى مكة عليه، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
أبداً دائماً.

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ^(٣)
كلام الحيوانات وسكونها وثباتها إذا رآته؛ كقصة الداجن، وكلام الضَّبِّ
والذئب، والطائر والغليبة، وسجود الغنم والبعر، وخبر مسفينة مولاه مع الأسد،
وخبر العترة، وغير ذلك مما نوره إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك ما روينه بسند متصل عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عندنا داجنٌ،
فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزويته مكانه، فلم يبيح ولم يذهب،
فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب.

ومنه ما روى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في تحفيل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد صيًّا فقال: من هذا؟ قالوا: نبيٌّ

(١) حراء: جبل بمكة كان يحث على الله عليه وسلم في غار فيه.

(٢) أروها بمعنى الواو للتسليم. (٣) تبسّر: جبل على بين الداهب من مئ إلى مكة.

(٤) الداجن: الحيوان الذي يالف البهائم، من دجن بمعنى أقام كالطير والشاة.

الله ، فقال : والآلات والعُزَى لا آمَنتُ بك أو يؤمن هذا الضَّبَّ . وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا ضَبُّ » فأجابه بلسان مُبين يسمعه القوم جميعا : كَيْتُكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ من وَاَقَى القيامة ، قال : « من تعبد » ؟ قال : الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض سلطانه ، وفى البحر سبيله ، وفى الجنة رحمته ، وفى النار عقابه ، قال : « فن أنا » ؟ قال : رسول رب العالمين ، وخاتم النبيين ؛ وقد أفلح من صدَّقك ، وخاب من كَذَّبك . فاسلم الأعرابي .

ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن أبى سعيد الخدرى قال : بينما راع يرعى غنما له ، عرض الذئب لشاة منها فأخذها الراعى منه ، فأقعى الذئب وقال للراعى : ألا تتقى الله ، حُلَّتْ بينى وبين رزقى ! قال الراعى : العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس ، فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؛ رسول الله بين الحزنيين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق ، فأتى الراعى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قم لحدثهم » ؛ ثم قال : « صدق » . وروى حديث الذئب عن أبى هريرة . وفى بعض الطرق عنه قال الذئب : أنت أعجب ! واقفا على غنمك ، وتركزت نبيأ لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده قدرا ، قد فُتحت له أبواب الجنة ، وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون فتألم ، وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير فى جنود الله ، قال الراعى : من لى بغيرى ؟ قال الذئب : أنا أراها حتى ترجع ، فاسلم الرجل إليه غنمه ومضى ، وذكر قصته وإسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « عد إلى غنمك تجدها بوقرها » فوجدها كذلك ، وذبح للذئب شاة منها .

٢٠ (١) ينصب يؤمن ، أى إلا أن يؤمن . (٢) فى نسخة من النسخة للقاضى عياض : « من سبق » .

(٣) وفرها : بتمامها وكالها لم ينقص منها شيء ؛ من قولهم : أوفى وفرة لم يربح نباتها .

وروى أن أهبان بن أوس هو صاحب القصة ومُكَلِّمُ الذئب . وروى أيضا أن صاحب القصة سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وأنها سبب إسلامه . وحكى أبو عمر بن عبد البر في ترجمة رافع بن عُميرة الطائي أنه كلفه الذئب ، وهو في ضائٍ له يراها ، فدعاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحاق به . قال : وزعموا أن رافع بن عُميرة قال في كلام الذئب إياه .

رَعَيْتُ الضَّأْنَ أَحْمِيَا بِكَلْبِي * مِنْ الضَّيْعِ الْحَيِّ وَكُلِّ ذَيْبٍ ^(١)
فَلَمَّا أَنْ سَمِعْتُ الذَّئْبَ نَادَى * يَشْرُرْنِي بِأَحَدٍ مِنْ قَرِيبٍ
سَمِعْتُ إِلَيْهِ قَدْ تَثَمَّرَتْ ثَوْبِي * عَلَى السَّاقَيْنِ قَاصِدَةَ الزَّكِيَّ
فَأَلْفَيْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ قَوْلًا * صَدُوقًا لَيْسَ بِالْقَوْلِ الْكَذُوبِ
يُشْرُرْنِي بِدِينَ الْحَقِّ حَتَّى * تَبَيَّنَتْ الشَّرِيفَةُ لِلْمُنِيبِ ^(٢)
وَأَبْصَرْتُ الضِّيَاءَ يُضِيءُ حَوْلِي * أَمَا إِيَّيْ أَنْ سَعَيْتُ وَمِنْ جَنُوبِي
فِي آيَاتِ أَنْعَر .

وروى ابن وهب : أن مثل هذه القصة وقع لأبي سفيان بن حرب ، وصَفَّوَانُ ابن أمية مع ذئب وجده قد أخذ ظلياً ، فدخل الظبي الحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذئبُ فَعَجَبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ الذئب : أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ . فقال أبو سفيان : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لئن ذُكِرَتْ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَنَزَّكَرْنَا خُلُوفًا ^(٣) . وقد روى أيضا مثل هذا الخبر ، وأنه جرى لأبي جهل وأصحابه .

(١) الحنفى ، وفي نسخة أ : « الحنفى » والحنفى بالحاء المهملة : المبالغ في الطلب .

(٢) المنيب : الراجع إلى الله .

(٣) الخُلُوف (بضم الخاء) : هو مصدر أو جمع خالف ، والمراد تركها خالصة من أهلها بأن يسلموا جميعاً وبرتحوها إليه صلى الله عليه وسلم . (النسفا) . وعبارة الأصل : « لَتَنَزَّكَرْنَا » ، والضمير للمكة .

وعن عباس بن مرداس السلمى أنه لما تعجب من كلام صخره ضمير ، وإنشاده الشعر الذى ذكرناه ، فإذا طائر سقط ، فقال : يا عباس ، أنعجب من كلام ضمير ، ولا تعجب من نفسك ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام ، وأنت جالس !

- ٥ وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ورجلٌ من الأنصار حائطاً أنصارى^(١) ، وفى الحائط غم ، فسجدت له فقال أبو بكر : نحن أحقُّ بالسجود لك منها ... الحديث . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً بغاء^(٢) يعبر فمسجد له ، وذكر مثله . ومثله فى الجبل عن ثعلبة بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، ويعلى بن مرة ، وعبد الله بن جعفر قال : وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شدة عليه الجبل ، فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه عليه وسلم دعاه ، فوضع مشقره فى الأرض وبرك بين يديه نقطمه ، وقال : « ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس » . وفى حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه . وفى رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : « إنه أشكى كثرة العمل وقلة العلف » . وفى رواية : « إنه شكى إلى أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه فى شاق العمل من صغره » فقالوا : نعم . وقد روى فى قصة العقباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعرفها له بنفسها ، ومبادرة الشب إليها فى الزعى ، وتجنب الوحوش عنها ، وندائهم لها أنك لمحمد ، وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت . ذكره الإسفرائى . وروى ابن وهب : أن حمام مكة أظلت
- ١٥

(١) حائط : المراد به هنا البستان .

(٢) قال : أى كل منهم ، أو عبد الله بن جعفر .

النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها، فدعا لها بالبركة . وقد ذكرنا قصة الغار وخبر الحمامتين والعنكبوت .

وعن عبد الله بن قُرط قال : قُرِبَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدَنَات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد، فأزْدَلَقْن ^(١) إليه بَأْيَتَيْن يدا . وعن أم سلمة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية : يا رسول الله، قال : « ما حاجتك ؟ » قالت : صادني هذا الأعرابي ولِي خَشْفَان في ذلك الجبل ، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع ، قال : « وتفعلين ؟ » قالت : نعم ، فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها ، فأبْيه الأعرابي . فقال : يا رسول الله ، ألك حاجة ؟ قال : « تُطْلِق هذه الظبية » فأطلقها ، فخرجت ترو في الصحراء وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله .

ومنه ما روى من تسخير الأسد لسفينة

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذ وجهه إلى معاذ باليمن ، فلقى الأسد فعرّفه أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه ، فهمهم وتحتى عن الطريق ، وذكر في منصرفه مثل ذلك . وفي رواية أخرى عنه : أن سفينة تكسرت به ، فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد ، قال فقلت : أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل بغيري بمنكبته حتى أقامني على الطريق . وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين إصْبِغِيه ثم خلاها ، فصار لها ميسماً ، وبقى ذلك الأثر فيها وفي نسلها . وقد روى عن إبراهيم بن حماد بسنده كلام الحمار الذي أصابه بخير ، وقال له :

(١) أزْدَلَقْن : تقربن منه .

[ما أَسَمَكَ قَالَ] : أَسَمَى يَزِيدُ بْنُ شِهَابٍ ، فَمِثَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْفُورًا
 وَأَنَّهُ كَانَ يُوْجِهُهُ إِلَى دُورِ أَصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ ، وَأَنَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ ، تَرَدَّى فِي بَرْجَرًا وَحُرْنَا فَمَاتَ . وَخَبَرُ النَّاقَةِ
 الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَاسَرَقَهَا وَأَنَّهُ مَلَكَه . وَخَبَرُ
 الْبَعْتِ الَّتِي أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ ، وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ وَنَزَلُوا
 عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءٌ ثَلَاثَةٌ ، فَخَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْوَى الْجُنُودَ ،
 ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ : « اْمْلِكْهَا وَمَا أَرَاكَ » فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ أَنْطَلَقَتْ . رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ
 وَغَيْرُهُ ، وَفِيهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ الَّذِي جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي
 ذَهَبَ بِهَا » . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَرَسِهِ ، وَقَدْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ :
 « لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى تَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِنَا » وَجَعَلَهُ قَبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا
 حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ مَعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَارَوْى مِنْ كَلَامِ الْأَمْوَاتِ وَالْأَطْفَالِ
 وَشَهِادَتِهِمْ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ .

فَمِنْ ذَلِكَ مَارَوْى عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ^(١) : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِصَبِيٍّ
 قَدْ سَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَطًى ، فَقَالَ لَهُ : « مَنْ أَنَا » ؟ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ .
 وَعَنْ مُعْرِضِ بْنِ مَعْقِيْبٍ قُلَ : رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا ، جِئَ

(١) الزيادة من الثقة للقاضي عياض .

(٢) املكها : أى اتخذها ملكا لك لأنها وجدت بأرض العدو ، ويحتمل أن يكون معناه :
 شدّها وأوثقها من ملاك الأمر ، أو من ملك المجين ونحوه . وما أراك : أى لا أظنك تملكها أو تحفظها .

(٣) جعله قبلته : أى جعله في جهة قبلته ، مانعا وساترا لمن يمر بين يديه صلى الله عليه وسلم .

(٤) فهده (بفاء وهاء ودال) : قال في ترح المسواهب : ليس في الصحابة من يسمى بذلك .

وفى البيهقي : فخر بن عطية الأسدي من تابع التابعين .

بَصْبِي يَوْمُ وُلْدٍ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ ، وَيَعْرِفُ بِحَدِيثِ شَاؤُنُوهُ أَسْمَ رَاوِيهِ ، وَفِيهِ إِقْبَالُ لَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقْتَ بِأَرْكَ اللَّهِ فِيكَ » ثُمَّ إِنْ الْفَلَاحُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ ، فَكَانَ يُسَمَّى مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ .

وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُنْيَةً لَهُ فِي وَادِي كَذَا ، فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَنَادَاهَا بِأَسْمِهَا « يَا فُلَانَةُ أَحْيِي بِإِذْنِ اللَّهِ » فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ : لَيْيَكَ وَسَعْدِيكَ ، فَقَالَ لَهَا : « إِنْ أَبَوَيْكَ قَدْ أَسْلَمَا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَرُدَّكَ عَلَيْهِمَا » قَالَتْ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا ، وَجَدْتُ اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَابًا مِنَ الْأَنْصَارِ تَوَقَّعَ لَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ عَمِيَاءُ قَالَتْ : فَسَيَجِيئُهُا وَعَمْرُبَاهَا فَقَالَتْ : مَاتَ أَبِي ؟ فَلْنَا : نَعَمْ ، قَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى نَيْكَ رَجَاءً أَنْ تَعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ ، فَلَا تُجَحِّقَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَصِيبَةَ ، قُلْ : فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ فَطَعِمْنَا . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : كُنْتُ فِيمَنْ دُفِنَ ثَابِتُ بْنُ قَبِيْسٍ ابْنُ شِمَاسٍ — وَكَانَ قَتْلَ الْيَمَامَةِ — فَسَمِعْتُهُ حِينَ أُدْخِلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، عُمَرُ الشَّهِيدُ ، وَعُمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . وَذَكَرَ عَنِ الثَّيْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ : أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ

(١) فِي الْأَصُولِ « شَاؤُنُوهُ » وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الثَّقَفِ ٣ : ١٠٥

(٢) أَيْ لَا تَكْتَفِرْ جُلُوهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَا تَحْمِلُوا مَآلَاطِفَ لُبَابِهِ » ؛ لِأَنَّ التَّكَلُّفَ كَالْحُلِّ الْفَقِيلِ .

(٣) أَيْ ذُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ .

(٤) الَّذِي فِي أَسَدِ الدَّابَّةِ : « أَنَّهُ أَعْمَى عَلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ فَظَنُّوه مَيِّتًا فَسَجُّوا عَلَيْهِ ثَوْبَهُ ، ثُمَّ رَاجَعَهُ »

نَفْسَهُ بِكَلَامٍ حَفِظَ عَنْهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ مَاتَ .

المدينة ، فرفع ويحيى إذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول : أنصتوا . أنصتوا ، فحسّر عن وجهه ، فقال : محمد رسول الله ، النبي الأمي ، وخاتم النبيين ، كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال : صدق صدق ، وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم عاد ميتا . ومن ذلك قصة الذراع وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أرفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة . وقد تقدم خبر الذراع . والله ينجي المتقين ووليهم . ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم إبراء المرضى وذوى العاهات ، كدّ عين قتادة ، وكشف بصر الضرب ، ونقله صلى الله عليه وسلم على جراحات فبرأت ، وغير ذلك مما نشرحه إن شاء الله تعالى .

- ١٠ : أما عين قتادة بن النعمان فقد روينا بإسناد متصل عن سعد بن أبي وقاص : أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى وقعت على وجهه ، فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينه . وذكر الأصمعي عن أبي معشر المدني قال : أوفد أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، بديوان المدينة إلى عمر بن عبد العزيز رجلا من ولد قتادة بن النعمان ، فلما قدم عليه قال له : ممن الرجل ؟ قال : أنا ابن الذي سألت على الخدّ عينه * فردّدت بكفّ المصطفى أحسن الرد (١) فعادت كما كانت لأقول أمرها * فياحسن ما عيت وياحسن ما ردّ (٢) فقال عمر بن عبد العزيز :

تلك المكارم لا قبيان من لرب * شيئا مما فعّادا بعد أبو الـ (٣)

(١) بررى أبونا الذي ... الخ . (٢) يروي : وياحسن ماخذ ، ورواية الأصل

هي رواية الأصمعي وليس فيها إبطاء وهو تكرار الغافية ، لاختلافهما تمريفا وتذكيرا .

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت ، وتعمل به عمر بن عبد العزيز ، وقبيان تنبئة قب : القبح الضم ، أو الصغير الذي يروي الرجل ، شيئا : خلطا .

حكاه ابن عبد البر . وروى النسائي عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال : يا رسول الله ، أَدع الله أن يكشف لي عن بصرى . قال : ^(١) « فَأَنْطَلِقْ فَنُوضًا ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوجِّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتُوجِّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنِّي بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْنِي فِيَّ » قال : فرجع وقد كشف الله عن بصره .

وروى أن ابن مَلَاعِبِ الأَيْسَنَةِ أَصَابَهُ آسْتِسْقَاءُ فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ يَدَهُ حَثْوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَنَلَّ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولَهُ ، فَأَخَذَهَا مَتَعَجِبًا — بَرَى أَنَّهُ قَدْ هَزِيئٌ بِهِ — فَأَتَاهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فَتَشْرَبُهَا فَشَفَاهُ اللَّهُ . وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ ^(٢) عَنِ حَبِيبِ بْنِ قُدْبِكَ — وَيُقَالُ قُودِيكَ ^(٣) — أَنَّ أَبَاهُ أَبَيْضَتْ عَيْنَاهُ ، فَكَانَ لَا يَبْصُرُ بِهِمَا شَيْئًا ، فَفَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ ، فَأَرَاتِهِ يَدْخُلُ الْحَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ .

وَأَنَّهُ أَمْرَأَةٌ مِنْ خَنَثَمٍ مَعَهَا صَبِيَّةٌ بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، فَأَتَى بِمَا فِي فَمِهَا فَوَضَعَهَا فِيهِ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمْرَاهَا بِسَفِيهِ وَمَسَّهُ بِهِ ، فَبَرَأَ الْغَلَامَ ، وَعَقَلَ الْعَقْلَاءَ ، يَفْضُلُ عَقُولَ النَّاسِ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُؤُنٌّ ، فَسَمَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ فَتَفَتَّحَتْ نَفْسُهُ فَفَرِحَ

(١) أَيْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢) وَيُرْوَى : « بِنَبِيِّكَ » .

(٣) ابْنُ مَلَاعِبِ الْأَيْسَنَةِ ، كَذَا فِي الْأَصُولِ وَالنُّسَخَاتِ ، وَالَّذِي فِي الْإِسَابَةِ ابْنُ نَخْلٍ مَلَاعِبِ الْأَيْسَنَةِ وَأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَكَّةٌ عَسَلٌ ، وَكَانَ بِهِ وَجَعٌ بِطْنٍ ، فَشَفَاهُ نَبِيُّهُ ، وَهَذَا هُوَ الْمُنْتَهَرُ فِي « نَفْسَةِ » وَمَلَاعِبِ الْأَيْسَنَةِ هُوَ أَبُو الْبَرَاءِ طَامِرُ بْنُ مَالِكِ الْكَلَابِيِّ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ . (٤) قَوْلُهُ : « فَتَشْرَبُهَا » يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرْسَلَ إِلَيْهِ هُوَ مُشْرَبٌ كَمَا فِي الْإِمَامَةِ وَأَسَدُ الْغَابَةِ .

(٥) وَيُقَالُ : « فَرِيكَ » بِالرَاءِ .

(٦) الْبَلَاءُ : عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْكَلَامِ أَوْ الذَّهُولُ وَعَدَمُ الْعَقْلِ لِلْكَلامِ .

(٧) نَحْ : قَدْ ، وَالْثَمَّةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ ، وَالْجُرُودُ الْكَلْبُ الصَّغِيرُ ، وَقِيَ الْمَصْلَاحُ : وَالصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

من جوفه مثل الجرو الأسود فشنّني . وكانت في كَفِّ شُرْحَيْبِل الجعْفَى سِلْعَةً ،
 تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فما زال يطحنها بكفّه حتى رفعها ولم يبق لها أثر . وسألته جارية طعاما وهو
 يأكل ، فناولها من بين يديه ، وكانت قليلة الحياء ، فقالت : إنما أريد من
 الذي في فَبِكَ ، فناولها ما في فيه ، ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه ، فلما استقر في جوفها
 ألقى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها .

وأما الجراحات التي تَقَلَّ عليها فبرأت فكثير

منها أنه صلى الله عليه وسلم بصّنى حل أثر سهم في وجه أبي قتادة ، في يوم ذى
 قرد^(١) ، قال : فما ضرب على ، ولا قَاح^(٢) . ومنها أن كُتُوم بن الجُصَيْن رُمي يوم أُحُد
 في نحرة ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا ، وتَقَلَّ على شجّة عبد الله
 ابن أبي نسيب فلم يَمُتْ^(٣) . وتَقَلَّ في رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب
 حين قَتَلَ ابن الأشرف فبرث ، وعلى ساق علي بن الحكم يوم الحَنَاق ، إذ آنكرت
 فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه . وقطع أبو جهل يد معوذ بن عَفْرَاء^(٤) في يوم بدر ،
 بخاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت . رواه
 ابن وهب ، ومن روايته : أن خُيَب بن يَسَاف^(٥) أصيب يوم بدر مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مَالَ شِقُّهُ ، فردّه رسول الله صلى الله عليه

(١) ذو قرد : موضع قرب المدينة أناروا فيه على قتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزاهم .

(٢) ما ضرب : أى ما ألنى الجرح ، ولا قاح : أى ولا تفتح .

(٣) لم يَمُت : أى لم تصب بمكة وفتح .

(٤) عَفْرَاء : أمه ، وهو معوذ بن الحارث بن رفاعه .

(٥) خُيَب : قال في أسد الثابة : إنما هو بالمعجمة وضها ، ويروى : حبيب بن إساف .

وسلم ، وَتَقَتَّ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ . وَتَقَتَّ عَلَى ضَرْبَةِ بَسَاقِ سَلْبَةِ بْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرٍ فَبَرِثَتْ . وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ خَيْبَرٍ وَكَانَ رَمْسًا فَأَصْبَحَ بَارِئًا . وَأَشْتَكِي عَلَى مَرَّةٍ يَفْعَلُ بِدَعْوِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ أَشْفَعْهُ أَوْ عَافَهُ » ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَمَا أَشْتَكِي ذَلِكَ الْوَجْعَ بَعْدَ ذَلِكَ .

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم إجابة دعائه

٥

١٢٢
١٦

وهذا فصل منسج جدا ، نذكر منه ما أشتهر وأنتشر ، وتواترت به الأخبار وتداولته الرواة ، ونقله أصحاب السير ، ولا شك ولا خلاف بين أحد من الأمة في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عن حذيفة أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده . روى عن أنس بن مالك قال : قالت أمي يارسول الله ، خادمك أنس أدع الله له ؛ قال : « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيتك » قال أنس : فوالله إن مالي لكثير . وإن ولدي وولد ولدي ليعاذون اليوم على نحو المائة ، وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ، ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي ، لا أقول سقطا ولا ولد ولد . ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف بالبركة ، قال عبد الرحمن : فلورفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهباً ، ولما مات خسر الذهب من تركته بالقفوس حتى تجلت فيه الأيدي ، وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً ، وكن أربعاً ، وقيل : مائة ألف ، وقيل : بل صولحت إحداهن — لأنه طلقها في مرضه — على نيف وثمانين ألفاً ، وأرصى بخمسين ألفاً بعد صدقاته الفاشية في حياته . ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فقال الخلافة . ولسمعت ابن أبي وقاص أن

١٠

١٥

(١) أروافه : شك من الراوي .

٢٠

(٢) المجمل : تغير يكون في البدن من كثرة العمل .

يحبب الله دعوته ، فما دعا على أحد إلا استجيب له . ودعا أن يعز الله الإسلام
 بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر رضى الله عنه ؛ قال ابن مسعود : ما زلنا
 أمة منذ أسلم عمر . وقال لأبي قتادة : « أفلح وجهك ، اللهم بارك له في شعره
 وبشره » ^(١) فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة . وقال للناطقة :
 « لا يقضي الله فاك » ^(٢) قال : فما سقطت له سن ، وكان ، أحسن الناس نفرا ،
 إذا سقطت له سن نبئت له أخرى ، وعاش عشرين ومائة سنة ، وقيل : أكثر .
 ودعا لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »
 فسمى بعد الحبر وترجمان القرآن . ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه ؛
 فما اشترى شيئا إلا ربح فيه . ودعا للمقداد بالبركة ؛ فكان عنده غرائر من المال .
 ودعا كذلك لعروة بن أبي الجعد ، قال : فلقد كنت أقوم بالكاسة ^(٣) فما أرجع حتى
 أربح أربعين ألفا . ودعا لعل أن يمكّن الحز والقر ، فكان يلبس في الشتاء ثياب
 الصيف ، وفي الصيف ثياب الشتاء ، ولا يصديه حر ولا برد . ودعا على مضر
 فأفيحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا . وتقدم خبره في دعائه في الاستسقاء
 والاستضعاء . ودعا على كسرى أن يمزق ملكه فلم يبق له باقية ، ولم تعد لفارس
 مملكة . وقال لرجل رآه يأكل بشأله : « كُلْ يمينك » قال : لا أستطيع ، فقال :
 « لا أسقط » ^(٤) فلم يرفها إلى فيه بعد . وقال في عتبة بن أبي لهب : « اللهم سَلِّطْ

(١) البشر : ظاهر الحمد واليد ، والمراد الدعاء له بأن يبقى معمرا على أحسن نفوس ، كاملا بجمع
 أعضائه . (٢) لا يقضي : لا يسقط الله أسنانك ، من فضة إذا كسره .

(٣) النقر : العلم . (٤) الترجمان : الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة ، ففسير ابن
 عباس لكلام الله نقل لمعانيه إلى نفوس الناس . (٥) أى في بيعه وشرائه ، ونص البين لأن
 الأخذ والمطاء بها . (٦) الكاسة : سوق مشهورة بالكوفة . (٧) الاستضعاء :
 بروز الأرض للشمس ، وظهورها بعدم النبات فيها . (٨) إنما دعا صلى الله عليه وسلم عليه
 لأنه كان منتعا إذا كان مستطعما الأكل يمينه ، ولم يرضها لأنها شلت ، وهذا كذلك الذي خطب أبيه
 منه فقال له : إنها برصاء ولم يكن يبرص فلما ذهب إليها وجدها قد برصت .

عليه كلبا من كلابك » فأكله الأسد كما تقدم . ودعا علي ^(١) بن جثامة ، فمات
لسبع فألفظته الأرض ثم ووري فلظفنته ، فألقوه في صدين ورصموا عليه بالحجارة ،
والصّد جانب الوادي . ودعواته صلى الله عليه وسلم كثيرة عليه أفضل
الصلاة والسلام .

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أنقلاب الأعيان

فما اسمه أو بشارته ؛ كسيف عكاشة بن محصن ، وعبد الله بن جحش ، وغير
ذلك ، وكان من خبر عكاشة أن سيفه أنكسر يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جندل ^(٢) حطيط ، وقال : « أضرب به » فعاد في يده سيفاً صارماً طويلاً
أبيض شديد المتن ، فقاتل به ، ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن استشهد
في قتال أهل الردّة ، وكان هذا السيف يسمى العون . ودفع لعبد الله بن جحش
— وقد ذهب سيفه يوم أُحُد — عسيب نخيل فرجع في يده سيفاً . ومن ذلك
أنه صلى الله عليه وسلم مز على ماءٍ فسأل عنه ، فقيل له أسمه بيسان وواؤه ملح ،
فقال : « بل هو نعمان وواؤه طيب » فكان كذلك . ومنه أنه صلى الله عليه
وسلم أعطى قتادة بن النعمان — وكان قد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة —
عرجونا ، وقال : « أنطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك عشراً ، ومن خلفك
عشراً ، فإذا دخلت بيتك فسترى سواداً فأضرب به حتى يخرج فإنه الشيطان »

(١) الرزم : رضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء .

(٢) الجندل : عود غليظ أو أصل من أصول التنجيرة ، والمتممور أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه

عرجونا قتاد في يده سيفاً .

(٣) العسيب : جريدة النخل لا خوص عليها . وفي رواية : كان عرجون نخلة .

(٤) هو الذي مر به النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ذي فرد .

(٥) أي مقدار عشر أذرع .

فانطلق فأضاء له العُرجون ، ووجد السواد فضر به حتى خرج . ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم زود أصحابه سقاء من ماء بعد أن أوركاه ودعا فيه ، فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فخلوه فإذا به لبن طيب وفي فيه زبدة . رواه حماد بن سلمة .

ومما يلتحق بهذا الفصل

- ٥ أنه صلى الله عليه وسلم ركب فرسا لأبي طلحة ، كان يقطف^(١) أوبه قطاف ، فلما رجع قال : « وجدنا فرسك بجرا ، فكان بعد لا يجارى . ونحس^(٢) جمل جابر بن عبد الله ، وكان قد أعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه ، وقد تقدم خبره . وخفق فرس جعبل الأشجعي^(٣) بخفقه معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا ، وباع من بطنها بأثنى عشر ألفا . وركب صلى الله عليه وسلم حمارا قظوفا لسعد بن عباد فرده هلالا لا يساير^(٤) . ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما لمسه كقصبة سلمان في كتابته ، وما غرس له صلى الله عليه وسلم من الودى^(٥) فاطعمت كلها من عامها ، والذهب الذي أعطاه ، وقد تقدم ذكر ذلك في إسلام سلمان . ومنه أنه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس عُمير بن سعد وبرك فات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب . وكذلك السائب ابن يزيد ، ومَدْلُوك^(٦) ، وكان يوجد لعُتْبَةَ بن قُرقَد طيب يغلب نِسائِه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره . ومسح على

(١) يقطف : يطن في السير .

(٢) نحس : الطعن في جنبه أو نحوه يعود أو ما يشبهه .

(٣) الخفق : الضرب ، والخفقة : الدرة ، وقيل إنها عصا ، وبرك عليه : دعا له بالبركة .

(٤) الهلجة : حسن سير الدابة في سرعة .

(٥) الودى : صغار النخل واحدها ودية ، وأطعمت : أثمرت .

٢٠

(٦) مدلولك : هو أبرسقيان الغزاري ، قال : قدمت على رسول الله مع موالى فسح على رأسي ودعا لي بالبركة ، فكان موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود وسائر شعره أبيض . (أسد الغابة) .

رأس قيس بن زبد الجُدَامِيّ، ودعاه فهلك وهو ابن مائة سنة، ورأسه أبيض، وموضع كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ من شعره أسود، فكان يُدْعَى الْأَعْوَرُ. وروى مثل ذلك لعمرو بن ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيّ. ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور. ومسح وجه قَسَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ، فكان لوجهه بريقٌ، حتى كان ينظر فيه كما ينظر في المرأة. ونضح في وجه زينب بنت أُمِّ سَلَمَةَ نَضْحَةً من ماء، فما نعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها. ومسح على رأس صبي به عاهة فبرأ وأستوى شعره، وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرءوا. وأتاه رجل به أذرة ^(١) فأمره أن ينضحها بماء من عَيْنِ نَجْجٍ فيها ففعل فبرأ. وعن طائوس: لم يؤت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحد به مَسٌّ فَصَكَ في صدره إلا ذهب. والمس: الجنون. ونَجْجٌ في دَلْوَيْنِ بَرَثْمٌ صُبَّ فِيهَا ففاح منها ريح المسك. وشكا إليه أبو هريرة النسيان فأمره أن يسط ثوبه، وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد. ومن ذلك دُرُورُ الشَّيَاهِ الْخَوَائِلِ بِاللَّيْلِ الْكَثِيرِ؛ كَفَصَةِ شَاةٍ أُمِّ مَعْبَسَدَ، وَأَعْوَرَ مَعَاوِيَةَ بْنِ نُورٍ، وشاة أَنَسَ، وَغَنَمَ حَلِيمَةَ، وَشَارِفَهَا، وشاة عبد الله بن مسعود، وشاة الْمُقَدَّادِ، والله أعلم.

ومن معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أخبر به من الغيوب، وما يكون قبل وقوعه، فكان كما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ روى عن حُذَيْفَةَ قَالَ: قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقاما، فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَ، قد علمه أصحابي هؤلاء،

(١) الأذرة: انتفاخ في الخصبين معروف. (٢) نَجْجٍ فيها: ثقل ريقه فيها.

(٣) الخوائِلُ (جمع حائل): وهي التي لم تحمل مطلقا. (٤) شارفها: الشارف النافذة المسة.

(٥) إلا حديث: أي إلا حديثه، وفي نسخة من الشفا: «إلا حدث به».

وإنه ليكون منه الشيء، فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه، ثم قال حذيفة : ما أدرى أنسى أصحابي أم تناسوه، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فنته إلى أن تنقضى الدنيا ، يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه وأسم أبيه وقيلته . وقال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما .^(١)

ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما يكون فكان ، ما أخرجه أهل الصحيح والأئمة ، مما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من الظهور على أعدائه ، وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق ، وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، وأن المدينة مستغزى ، وتفتح خير على يدي علي في غد يومه ، وما يفتح الله على أمته من الدنيا ، وما يؤتون من زهرتها ، وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر ، وما يحدث بينهم من الفنون والاختلاف والأهواء ، وسلوك سبيل من قبلهم وأفترأهم على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية منها واحدة ، وأنه ستكون لهم أنماط^(٢) ، وبغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى ، وتوضع بين يديه صحيفة وترفع أخرى ، ويسترون بيوتهم كما تُستر الكعبة ، ثم قال آخر الحديث : « وأتم اليوم خير منكم يومئذ » وأنهم إذا مشوا المطيطاء^(٣) ، وخدمتهم بنات^(٤)

(١) أي تذكرنا من طيراته علما يتلاق به ، فكيف بشيره مما يهبط في الأرض .

(٢) تظعن : تسافر . (٣) يشرح إلى وقعة الحرة ، أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ .

(٤) زهرة الدنيا : حسناتها وجميحتها وكرمتها خيرا .

(٥) الفنون . الافتتان . وفي نسخة : « الفتن » .

(٦) أنماط جمع نمط : وهو ضرب من البسط له نخل وبق .

(٧) الصحيفة : القصة ، أي تتعدد أصناف ما لهم .

(٨) المطيطاء : متية المتجتر ومدة الدين .

فارس والروم ، رد الله بأسهم بينهم ، وسلط شرارهم على خيارهم ، وما أخبر به
 صلى الله عليه وسلم من قاتلم التُّرك والخَزَر والروم ، وذهب كِسرى وفارس ،
 حتى لا كسرى ولا فارس يفسده ، وذهب قيصر حتى لا قيصر بعده ، وأن الروم
 ذات قرون إلى آخر الدهر ، وأخبر بذهاب الإِثمل فالأثمل من الناس ، وتَقَارُب
 الزمان ، وقبض العلم ، وظهور الفتن والهرج ، وقوله صلى الله عليه وسلم :
 « زُيُوت لى الأرض فَأُرِيْتُ مشارقها ومغاربها ، وسيلغ ملك أمتى مازوى لى منها »
 فكان كذلك ؛ أمتدت فى المشارق والمغارب ، ما بين أرض الهند أقصى
 المشرق إلى بحر طنجة^(٢) حيث لا عمارة ورواه ، ولم تمتد فى الجنوب والشمال
 مثل ذلك . وقوله صلى الله عليه وسلم : « ويل للعرب من شَرَفد آقزب » .
 وقوله : « لا يزال أهل القُرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » ذهب
 ابن المدينى إلى أنهم العرب ؛ لأنهم المختصون بالسقى بالقرب وهو الذلوع وقيل :
 بل هم أهل المغرب ، ومن رواية أبى أمامة : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين
 على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتهم أمر الله وهم كذلك » قيل : يا رسول الله
 وأين هم ؟ قال : « بيت المقدس » . وأخبر صلى الله عليه وسلم بملك بنى أمية ،
 وولاية معاوية ، ووصاه ، وأتخاذ بنى أمية مال الله دولا^(٣) .

وأخبر بخروج ولد العباس بالرايات السود ، وملكهم أضعاف ما ملكوا ،
 وأخبر بقتل على رضى الله عنه ، وأن أشقاها الذى يَحْضِب هذه من هذه ؛ أى
 لحينه من رأسه . وقال : يُقتل عثمان وهو يقرأ المصحف ، وأن الله عمى أن

(١) زويت : جمعت ؛ أى جمعت لى أطراف الأرض فأراني الله مشارقها ومغاربها ، يروى :

« فرأيت » . (٢) طنجة : المياه المشهورة بالقرب على المحيط .

(٣) دولا (جمع دولة) : وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .

يلبسه قميصا، وأنهم يريدون خلعه، وأنه سيقطرحه على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ^(١) اللَّهُ﴾. وأن الفتى لا يظهر مادام عمر حياً، وأخبر بحاربة الزبير لعل^(٢)، ونُبأ كلاب الحوآب^(٣) على بعض أزواجه، وأنه يقتل حولها قتلى كثيرة، وتجو بعد ما كادت، وأن عمّاراً تقتله الفئة الباغية، وقال لعبد الله بن الزبير: «ويل للناس منك، وويل لك من الناس» وقال في قُزَمان^(٤) وقد أبلى بلاء حسنا مع المسلمين: «لأنه من أهل النار» فقتل نفسه. وقال صلى الله عليه وسلم: «يكون في تقيف كذاب ومير^(٥)» فكان الكذاب المختار بن أبي عبيد، والمير الحجاج بن يوسف. وأخبر بالردة، وأن الخلافة بعده ثلاثون، ثم ملكا، وقال: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة، ثم يكون رحمة وخلافة، ثم يكون ملكا عضوضا^(٦)، ثم يكون عتواً وجبروتاً وفسادا في الأئمة» فكان كل ذلك كما أخبر. وأخبر أن سيكون في أمته ثلاثون كذاباً فيهم أربع نسوة، وفي حديث آخر: «ثلاثون دجالاً كذاباً آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله». وقال صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن يكثر فيكم العجم ياكلون فيثكم^(٧)، ويضربون رقابكم» فكان كذلك. وقال: «لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من حُطّان^(٨)». وقال: «هالك أمتي على يدي أغنيمة من قريش» قال أبو هريرة راوى الحديث: لو شئت سميتهم لكم،

- (١) آية ١٣٧ سورة البقرة. (٢) الحوآب: ماء في طريق البصرة تحت كلاهما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين ذهبت إلى البصرة في وقعة الجمل. (٣) قُزَمان: هو ابن الحارث العيسى المناقب. (٤) كان كذاباً لأنه ادعى النبوة بالكوفة، ومير: مهلك يسرف في القتل بغير حق. (٥) عضوضا: أي يصبب الرعية فيه عصف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا، وفي رواية: «ثم يكون ملوك عضوض»: جمع عض بالكسر وهو الخليل النرس. (النهاية لابن الأثير). (٦) في الشفا: «أفياكم» بصيغة الجمع، واحد في: «والقى»: الغنيمة. (٧) أي من عرب اليمن، وحطّان أبو اليمن.

بنو فلان وبنو فلان . وأخبر بظهور القَدَرَةِ والرافضة، وسبَّ آخر هذه الأمة
أولها . وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم، والمُخَدِّج^(١) الذي فيهم، وأن سِيَّاهِم^(٢) التَّحْلِيْق .
وقال : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يُسْتَشْهَدُونَ ويخونون ولا يُؤْتَمَنُونَ وينذرون ولا يُقَوَّنَ » . وقال : « لا يأتي
زمان إلا والذي بعده شر منه » . وأخبر صلى الله عليه وسلم بالموتان الذي يكون بعد
فتح المقدس . وما وعد من سكنى البصرة، وأن أمته يغزون في البحر كالملوك على
الأُسُرَةِ؛ فكان في زمن يزيد بن معاوية . وقال : « إن الدِّينَ لو كان منوطاً^(٣)
بالثريا لنالته رجال من أبناء فارس » . وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن بن علي
رضي الله عنهما : « إن أبى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين » . وأخبر بقتل
الحسين بالطَّف^(٤)، وأخرج بيده تربة، وقال : فيها مَضْجَعُهُ . وقال في زيد بن
صُوحان : يسبقه حُضُوءُهُ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَتُقَطَّعُ يَدُهُ فِي الْجِهَادِ . وقال لسرافقة :
« كيف بك إذا لبست سُوَّارَى كَسْرَى » فلما أتى بهما لعمر ألبسهما إياه، وقال :
الحمد لله الذي ساهبهما كسرى وألبسهما سُرَّافَةَ . وقال : « تبني مدينة بين دجلة
وُدْجِيلَ وَقَطْرَبِلَ وَالصَّرَاةِ تَجِي إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخَسَّفُ بِهَا » . فبُنيَتْ بَغْدَادُ .
وقال : « لا تقوم الساعة حتى تفتتل طائفتان دعواهما واحدة » . وقال لعمر
في سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو : « عسى أن يقوم مقاما يسرك يا عمر » فقام بمكة مقام أبي بكر
يوم إنهم موت النبي صلى الله عليه وسلم، وخطب بنحو خطبته، وثبت الناس

(١) المُخَدِّج : الناصب الخلق . (٢) سِيَّاهِم : علامتهم، والتَّحْلِيْق قيل : حلق الروم،
وقيل غير ذلك . (٣) الموتان : الموت الكثير، وكان ذلك في خلافة عمر بقرية عمواس من
قرى بيت المقدس، نزل بها عسكرو، وهو أول طاعون وقع في الإسلام سنة ١٦ هـ .

(٤) منوطا : معلقا، والحديث المشهور في هذا « لو تعلق الدين بالثريا » وروى « لو تعلق العلم » .
(٥) الطَّف : موضع قرب الكوفة . (٦) قطربل : قرية بالعراق . والصَّرَاة : نهر بالعراق أيضا .

وقوى بصائرهم ، وقال لخالد حين وجهه إلى أكيدر : « إنك بجده بصيد البقر » فكان كذلك . وقد تقدم خبره . وأخبر صلى الله عليه وسلم بوقائع نحن نترقب وقوعها ؛ كقوله : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية » . وأخبر بغير ذلك من الأمور التي وقعت في حياته في أماكن بعيدة ، وأخبر بها حال وقوعها كموت النجاشي ، وقتل أمراء مؤته ، وغير ذلك صلى الله عليه وسلم .

ومن معجزاته عصمة الله تعالى له من الناس

وكفائته إياه مع كثرة أعدائه وتحزبهم واجتماعهم على أذاه

قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ يَصْمُكُ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١) . وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . وقال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾^(٢) . وقال : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَبْزِينَ . الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾^(٤) . روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وَاللَّهُ يَصْمُكُ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٥) . فأنخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة ، فقال لهم : « يا أيها الناس أنصرفوا فقد عصمني الله ربّي عز وجل » . وقيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا ، فلما نزلت هذه الآية آتاني ، ثم قال : « من شاء فليخذلني » . وقد تقدم من عصمة الله له وكفائته قصتنا دعُور وغُورث ، وخبر

(١) آية ٦٧ سورة المائدة . (٢) آية ٤٨ سورة الطور .

(٣) آية ٣٦ سورة الزمر . (٤) آية ٩٥ — ٩٦ سورة الحجر .

(٥) آية ٣٠ سورة الأقال .

حمالة الخطب ، وأخذ الله تعالى على بصرها حين أرادته بالقيهر ، وخبر أبي جهل حين أرادته بالهجر ، وغير ذلك .

وها نحن نورد في هذا الموضع من ذلك خلاف ما قدمناه ؛ فمن ذلك ما روى عن الحكم بن العاص أنه قال : تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا أنه يقي بهامة أحد ، فوقعتا مغشيا علينا ، فلما أفقنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ، ثم تواعدنا ليلة أخرى ، فخرجنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : تواعدنا أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بفننا منزله فسمعنا له ، فأفتح وقال : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ إلى : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ فضرب أبو جهم على عضد عمر وقال : أنتج ، وفزا هارين ، فكانت من مقدمات إسلام عمر . ومن ذلك خروجه صلى الله عليه وسلم على قريش حين اجتمعوا لقتله ، فأخذ الله على أبصارهم حتى ذرأ التراب ^(١) على رؤوسهم وخلص منهم . وقصة الغار ، وأخذ الله على أبصارهم ، وخبر صرافة بن مالك بن جعشم ، وقد تقدم ذكر ذلك . وفي خبر آخر أن راعيا عرف خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين هاجرا ، فخرج يشتد ليعلم قريشا بشأنتهما ، فلما دخل مكة ضرب على قلبه فما يدرى ما يصنع ، وأتبع ما خرج له حتى رجع إلى موضعه . وذكر السمرقندي : أن رجلا من بني المظيرة أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله ، فطمس الله بصره فلم

(١) النهر : الحجر فندوما يلا الكف - (٢) في شرح الشفا للشهاب : « ليلة منصوب على الطريقة متون ، وتتل منصوب على أنه مفعول له أو يرفع الحافض ؛ أى على قتله أو لقتله ، أو بمقدار أى وأضرنا قتله » . (٣) آية ١ - ٨ سورة الحاقة . (٤) ذرا : تر . (٥) يشتد : يسرع في متبه .

ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله ، فرجع إلى أصحابه ولم يرهم حتى نادوه ، وذكر
أن فيه وفي أبي جهل نزلت : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُلَاقًا فَبِئْسَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ
مُقْمَحُونَ . وَجَعَلْنَا مِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ^(١) 》 .

وقد روى عن أبي هريرة أن أبا جهل وعد قريشا : لن رأى محمداً — صلى الله

عليه وسلم — يُصِلُّ لِيَطَّانَ رِقْبَتَهُ ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أعلموه فأقبل ،

فلما قرب منه ولَّى هارباً ناكصاً على عقبيه متقبياً بيديه ، فسئ فقال : لما دنوت
منه أشرفت على نخذمك مملوء ناراً كدت أهوى فيه ، وأبصرت هولاً عظيماً ، وخفقت

أجنحة قد ملأت الأرض . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلك الملائكة لودنا

لا نخطفنه عُضْوَا عُضْوَا » ثم أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ كَلَّا إِنَّ

الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ ^(٢) لَإِغْفَى 》 إلى آخر السورة . وقد ذكرنا أيضاً قصة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

في غزوة حنين . وعن فضالة بن عمرو قال : أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم

عام الفتح وهو يطوف بالبيت ، فلما دنوت منه قال : « أفضالة » ؟ قلت : نعم ،

قال : « ما كنت تُحَدِّثُ به نفسك » ؟ قلت : لا شيء ، فضحك وأستغفر لى ووضع

يده على صدرى فسكن قلبى ، فوالله ما رفعتها حتى ما خلق الله شيئاً أحبَّ إلى ^(٣) منه .

ومنه خبر عامر بن الطفيل ، وأزبد بن قيس ، وقد تقدم ذكر قصتهما .

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما جمعه الله تعالى له من المعارف

والعلوم ، وخصه به من الأطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ، ومعرفته

بأمور الشرائع وغير ذلك ، كاطلاعه صلى الله عليه وسلم على أخبار من

سلف من الأمم ، وقصص الأنبياء والرسل ، وأخبار الجبابرة والقرون

المساضية ، وحفظ شرائعهم ، وسرد أنبيائهم ، وأيام الله فيهم ، ومعارضة كل فرقة من أهل الكتاب بما في كتبهم ، وإعلامهم بأسرارها ومخبات علومها ، وإخبارهم بما كنموه من ذلك وغيره ، وأخواته صلى الله عليه وسلم على لغات العرب وغريب ألفاظها ، والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ، ومعاني أشمارها ، وما خصه الله تعالى به من جوامع الكلم ، وما علمه من ضروب العلوم وفنون المعارف ، كالطب والعبارة والفرائض والحساب والأنساب وغير ذلك ، مما جعل أهل هذه العلوم كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وحجة وأصولا يرجعون إليها في علومهم ؛ كقوله عليه السلام : « الرؤيا لأقول عابر وهي على رجل طائر » وقوله : « الرؤيا ثلاث ؛ رؤيا حق ، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ، ورؤيا تحزين من الشيطان » . وقوله : « إذا تقارب الزمان لم تذكر رؤيا المؤمن تكذب » . وقوله : « أصل كل داء البردة »^(٢) وقوله : « المعدة حوض البدن ، والعروق إليها واردة » وقوله : « خير ما تدأوبتم به السعوط ، والدود ، والمجامة ، والمشي »^(٣) ، وخير المجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين ، وفي العود الهندى سبعة أشفية » وقوله : « ما ملاء ابن آدم وعاء شرا من بطنه » . وقوله لكتابه : « ضع القلم على أذنك فإنه أذكرا لأملى » . وقد وردت آثار بمعرفته حروف

- (١) العبارة : تعبير الرؤيا . (٢) البردة : النخلة وتقل الطعام على المعدة ، سميت بذلك لأنها تبرد المعدة فلا تستمرى الطعام . (٣) السعوط بالفتح : ما يجمل من الدوا في الأنف . (٤) الدود بالفتح : ما يسقط المرىض في أحد شقي الفم ، ولديدا أقم جانبا . (٥) المشى : الدوا المسهل سمى بذلك لأنه يحمل شارب على المشى والتردد إلى الخلاء . (٦) العود الهندى : قيل هو الفسط البحرى ، وقيل هو العود الذى يتخرجه ، قال فى النهاية : الفسط عقار (بالند) : معروف فى الأدوية طبى الریح ، والحديث يروى : « عليكم بهذا العود الهندى فإنه فيه سبعة أشفية » الحديث .

الخط ، وحسن تصويرها ؛ كقوله : « لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم » رواه
 ابن شعبان من طريق ابن عباس ، وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية
 أنه كان يكتب بين يديه - صلى الله عليه وسلم - فقال له : « ألقى الذوات ، وحرف الفلم ،
 وأقم الباء ، وفرق السين ، ولا تُعور الميم ، وحسن الله ، ومد الرحمن ، وجود الرحيم »
 وإن لم تصح الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب ، فلا يبعد أن يكون قد رُزق
 علم الخط ، ومُنِع الكتابة والقراءة . وكذلك حفظه صلى الله عليه وسلم لكثير من
 لغات الأمم ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : « سنة سنة » وهي حسنة بالهشبية ،
 وقوله : « يكثر المخرج » وهو الفتل بها ، وقوله في حديث أبي هريرة : « اشكُنب^(١)
 دَرْدَم » أى وجع البطن بالفارسية ، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا من دارس العلوم ،
 ومارس الكتب ، وداوم المطالعة ، وعكف على الاشتغال . وكان صلى الله عليه وسلم
 يمارس بخلاف ذلك لا يقرأ ولا يكتب ؛ كما أخبر الله تعالى عنه بقوله عز وجل :
 « وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُطِطُونَ^(٢) »
 وفي هذا أكبر آية ، وأعظم دلالة ، وأبين حجة ، وأبهر معجزة له صلى الله عليه وسلم .

١٢٧
١٦

وقد رأينا أن نختم هذه الفصول بهذا

الفصيدة التي آتت نفورها بوصف معجزاته ، وتحتل محورها بجواهر
 صفاته ، ورفلت في حلل الفخار من باهر آياته ، وسجبت ذيول الاختصار بإشارات
 إلى غزواته ، وفاح أرجحها فأنجمل المسك الدارى^(٣) ، وأشرقت أنوارها على النيرين

(١) ألقى الذوات : اجعل لما ليفة وهي صفة تجعل في الذوات لتلحق بالمداد .

(٢) لا تعور الميم : لا تكتبها . (٣) الرواية كما في النهاية : أبس أم خالد الخبيصة ،

يقول يقول : « يا أم خالد سنانا » ، ثم قال : وتخفف نونها وتزد .

(٤) اشكُنب : يزداد فيها هاء يقال : اشكُنب . (٥) آية ٨ : سورة التكمين .

(٦) الدارى : نسبة إلى دارين ، فرقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

فما ظنك بالدرارى، وهى قصيدة الشيخ الإمام العلامة أبى محمد عبد الله بن زكريا الشقرطيسى^(١) رحمه الله تعالى، وإنما أقتصرنا عليها وصرفنا الرغبة دون غيرها إليها لاختصاصها على حمل من أخباره السنية، ونكت من آثاره التى هى بكل خير ملية، وهى :

- الحمد لله مَبَّاعِثِ الرِّسَالِ * هَدَى بِأَحَدِ مَنَّا أَحْمَدَ السُّبُلِ^(٢)
 خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَدُوٍ وَمِنْ حَضِيرِ * وَأَكْرَمَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمَتَعِلِ^(٣)
 نَوْرَةَ مُوسَى أَنْتَ عَنْهُ فَصَدَّقَهَا * لِإِنْجِيلِ عِيسَى بِحَقِّ غَيْرِ مُفْتَعِلِ^(٤)
 أَخْبَارَ أَجْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدْ وَرَدَتْ * عَمَّا رَأَوْا وَرَوَوْا فِي الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ^(٥)
 ضَاعَتْ لِمَوْلَدِهِ الْآفَاقُ وَأَنْصَلَتْ * بِشَرِّ الْمَوَاتِفِ فِي الْإِشْرَاقِ وَالطُّفُلِ^(٦)
 وَصَرَحَ كِسْرَى نِدَاعِي مِنْ قَوَاعِدِهِ * وَأَنْقَاضَ مَنْكِمَرِ الْأَرْجَاءِ ذَا مَبِيلِ^(٧)
 وَآثَرِ فَارِسٍ لَمْ تُؤْقِدْ وَمَا تَحَدَّتْ * مُذْ أَلِفَ عَايِمٍ وَنَهَرَ الْقَوْمَ لَمْ يَسِيلِ
 خَسِرَتْ لِمَبْعُذِهِ الْأَوْثَانُ وَأَنْبَعَثَتْ * ثَوَاقِبُ الشَّهْبِ تَرِيحُ الْحَنِّ بِالشُّعْلِ^(٨)
 وَمِنْطَقُ الذَّنْبِ بِالنَّصْدِيقِ مَعْجِزَةٌ * مَعَ الذَّرَاعِ وَنَاطِقُ الْعَيْرِ وَالْجَمِيلِ^(٩)
 وَفِي دَعَائِكَ بِالْإِنْجَارِ حِينَ أَنْتَ * تَسْعَى بِأَمْرِكَ فِي أَغْصَانِهَا الدُّلِيلِ
 وَقُلْتَ عَوْدِي فَعَادَتْ فِي مَنَاطِبِهَا * تِلْكَ الْعُرُوقُ بِإِذْنِ اللَّهِ لَمْ تَحْمِلِ

(١) الشقرطيسى : نسبة إلى شقرطيسة من بلاد الجريد بنونس . (شرح القصيدة لأبى شامة) .

(٢) مَنَّا يَكْسِرُ الْمِمْ : جَارٍ وَمَجْرُودٍ مُتَعَلِّقٍ بِبَاعِثٍ ، وَمَنَّا : تَخَضُّلاً وَإِحْسَاناً ، أَحْمَدُ السُّبُلِ : الْإِسْلَامُ .

(٣) يَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالْمَتَعِلِ جَمِيعُ الْخَلْقِ .

(٤) فِي نَسْخَةِ (١) « بِقَوْلِ غَيْرِ مُفْتَعِلِ » .

(٥) الطُّفُلُ : الْبَشَرُ . (٦) أَقْضَا : أَنْهَارٌ ، وَيُرْوَى : « أَقْضَا » بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ . الْأَرْجَاءُ :

النَّوَاحِي ، مَبِيلُ بَفَتْحِ الْيَاءِ : مَا كَانَ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ كَيْلُ الْمَتَى ، وَبِالسُّكُونِ ، مَا كَانَ فِي الْحَادِثِ .

(٧) الْعَيْرُ : الْحِمَارُ .

•

١٠

١٥

٢٠

- والسرح بالشام لما جنتها سجدت • ثم النوايب في أغصانها الخضيل^(١)
والجذع حن لأن فارقه أسفا • حينئذ تكلى شجبتها لوعة^(٢) التكل
ما صبر من صار من عين على أثر • وحال من حال من حال إلى عطل^(٣)
حي فسات سكونا ثم مات لدن • حي حينئذ فاضحى غايه المنسل
والشاة لما مسحت الكف منك على • جهد الهزال بأوصال لها فخل^(٤)
تحت ودرت بشكر الضرع حافلة • فروت الركب بعد التهل بالعلل^(٥)
وآية النار إذ وقبت في حجب • عن كل رجس لرجس الكفر متحل^(٦)
وقال صاحبك الصديق كيف بنا • ونحن منهم بمرأى الناظر العجل
قللت لا تحزن^(٧) بالله نالنا • وكنت في حجب ستر منه مُسدل
حمت لذبك حمام الوحش جائمة • كيدا لكل غوى القلب محبيل^(٨)
والعنكيوت أجادت حولك حلما • فما يُخال خلال الذئج من خلل
قالوا : وجاءت إليه سرحة سرت • وجه النبي بأغصان لها هدل^(٩)

(١) السرح : الشجر العظيم ، ثم الدوايب : مرقتات الأعصاب التي في أطرافها ، الخضيل : بالضاد المعجمة : الناعمة ، ويرى بالصاد : أى تكصل الشمر في التفافها واسترسالها .

(٢) التكل : التي قدت ولدها ، شجبتها : أحرثها ، لوعة : حرقه ، التكل : الحزن .

(٣) معنى هذا البيت : كيف يصير الجذع بعد أن انتقل من مشادة رسول الله إلى مدها فصار بالحنين في حال موته ، بعد أن كان موته بالسكون في حال حياته وهذا عجيب . (٤) خل : يابس .

(٥) حمت : صبت صبا متاعيا ، ودرت ، هكذا في الأصول ، والذي في الشرح لأبي شامة : سجت بدرة شكرى الضرع ، وقال : المعنى : بدرة شاة شكرى الضرع أى عتلة الضرع . حافلة : ترك حلها حتى لا يلا^(٦) الضرع ، التهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني .

(٦) متحل : معتمد ، أى معتمد لرجس الكفر .

(٧) حمت : قدرت وأحضرت . وجائمة : ملزمة للكان لازمة به بلغوم الطير كبروك الإبل ، والكيد : الخداع ، ومخبيل : مخيل العقل . (٨) هدل : متدلة .

- (١) وفي سُراقَة آيات مُيَنِّنة * إذْ سَاخَتْ الْجُغْرَى وَحَلَّ بِلَا وَحَلَّ
(٢) عَرَجَتْ تَحْتَرِقُ السَّبْعُ الطَّبَاقُ إِلَى * مَقَامِ زُنْفَى كَرِيمٍ قَتَ فِيهِ عَلِ
(٣) عَنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مَبْطَنَ لَمْ * تَسْكَكِلَ اللَّيْلُ بَيْنَ الْمَرِّ وَالْفُغْلِ
(٤) دَعَوَتْ لِلخَلْقِ عَامَ الْحَلِّ مَبْتَهَلَا * أَفَدَيْكَ بِالْخَلْقِ مِنْ دَاغٍ وَمُبْتَهَلِ
(٥) صَعِدَتْ كَفَيْكَ إِذْ كَفَّ الْغَمَامُ فَا * صَوَّبَتْ إِلَى بَصُوبِ الْوَاكِفِ الْهَاطِلِ
(٦) أَرَاكَ بِالْأَرْضِ نَجْمًا صَوَّبُ رِيْقِهِ * فَحَلَّ بِالْأَرْضِ نَسْجًا رَانِقُ الْحَلِّ
(٧) زُهِرَ مِنَ النُّورِ حَلَّتْ رَوْضُ أَرْضِهِمْ * زَهْرًا مِنَ النُّورِ ضَافِي النَّبْتِ مَكْتَهَلِ
(٨) مِنْ كُلِّ غُصْنٍ نَضِيرٌ مُورِقٍ خَضِيرٍ * وَكُلِّ نَوْرٍ نَضِيرٌ مُونِقٍ خَضِيلِ
(٩) نَحْبَةُ أَحْبَبَتِ الْأَحْيَاءُ مِنْ مُضِيرٍ * بَعْدَ الْمَضَرَّةِ تَرَوِي السُّبُلَ بِالسُّبُلِ
دامت على الأرض سبعةً غير مُقَالَعَةٍ * لَوْلَا دَعَاؤُكَ بِالْإِفْلَاحِ لَمْ تَزَلْ

١٢٨
١٦

- (١) سراقَة : هو ابن مالك كان دليل المشتركين في اقتصاص أثر رسول الله حين هاجر، ثم أسلم بعد حين، ساحت : دخلت وغابت قوائمها، الجحر : أخى الخيل، جرد من ألباء لأنه من الأوصاف الخاصة، الوحل : الطين الرقيق . (٢) الطبايق : السموات ، لأنها متطابقة ، أو بعضها فوق بعض ، زلفى كغفرى وزنا ومعنى، وحل : من العلونمت ثان لقام . (٣) قاب : قدر ، أو أدنى : أقرب ، المر : الذهاب ، القفل : الرجوع . (٤) المحل : الذخعة ، المبتهل : المتضرع . (٥) صعدت بالتشديد : رفعت ، كف : امتنع ، أو بضم الكاف : منع ، والصوب : النازل ، الواكف : الفاطر ، والهاطل : المتسكب . (٦) الشج : الاندفاع ، الرقيق من كل شيء أفضله ، حل : نزل ، وفي الأصول : حل بالأرض واصله بالارض كما يستفاد من شرح أبي شامة ، نسجا : ناصجا ، رائق : معجب ، الحلال جمع حلة : يريد النبات المخطف الألوان . (٧) زهر : بوض مضطبة جمع أزهر ، من النور : أى الضوء ، والزهر الثانى : زهر النبات ، وحلت : من التحلة . (٨) نضير : ناعم حسن ، والنضيد : المتراكب ، المونق : المعجب ، خضيل : الذى المبتهل ، أو الخضيل : الناعم . (٩) السبل الأولى : الطرق ، والسبل الثانية : المطر .

وَبِیَوْمٍ زُرُّوكَ بِالزُّورِ إِذْ صَدَرُوا * مِنْ یَمَنِ كَفَّكَ عَنْ أَعْجُوبَةٍ مِثْلِ (١)
 وَالْمَاءِ یَنْبَعُ جَوْدًا مِنْ أُنَامِلِهَا * وَسَطَ الْإِنَاءِ بِلَا تَهْرِ وَلَا وَشَلِ (٢)
 حَتَّى نَوْضًا مِنْهُ الْقَوْمَ وَأَعْتَرَفُوا * وَهُمْ ثَلَاثٌ عِشْرِينَ جَمْعٌ مُخْفِلِ (٣)
 أَشْبَعَتْ بِالصَّاعِ أَلْفَا مَرْمِلَینِ كَمَا * رَوَّيْتَ الْقَاوِنِ صَفَ الْأَلْفِ مِنْ سَمَلِ (٤)
 وَعَادَ مَا شَبِعَ الْأَلْفُ الْجِبَاعُ بِهِ * كَمَا بَدَّوْا فِيهِ لَمْ یَنْقُصْ وَلَمْ یَحُلْ
 أَعْجَزَتْ بِالْوَحَى أَصْحَابَ الْبَلَاغَةِ فِي * عَصْرِ الْبَيَانِ فَضَلَّتْ أَوَّجُهُ الْحَبْلِ (٥)
 سَأَلْتَهُمْ سُورَةَ فِي مِثْلِ حِكْمَتِهِ * فَلَهُمْ عَنْهُ حِينَ الْعَجْزِ حِينَ نَلِ (٦)
 وَرَامَ رَجَسٌ كَذُوبٌ أَنْ یُعَارِضَهُ * یَبِیَّ غَيٍّ فَلَمْ یُحْسِنْ وَلَمْ یُطَلْ (٧)
 مُتَّبِعٌ بِرَبِّكَ الْإِنْفِكَ مَدَّیْسِ * مُتَجَلِّجٌ بَزَرِیُّ الزُّورِ وَالْخَطَلِ (٨)
 یَجْعُجُ أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْهُ سَامِعُهُ * وَبَعْتَرِيهِ كَلَالُ الْعَجْزِ وَالْمَلَلِ (٩)
 كَأَنَّهُ مَنْطِقُ الْوَرَهَاءِ شَذَبَهُ * لَبَسَ مِنَ الْخَبَلِ أَوْسُ مِنَ الْخَبَلِ (١٠)
 أَمَرَّتِ الْبِئْرُ وَأَغْوَزَتْ لِحْجَتَهُ * فَبِمَا وَاعَمَى بِصِيرِ الْعَيْنِ بِالنَّفْلِ (١١)

- (١) الزور : الزائر؛ يستعمل هذا اللفظ في الواحد و غيره بلفظ واحد، أى يوم جاءك الزائر
 بالزوراء : موضع بالمدينة ، وهو المكان الذى ينبع فيه الماء من بين أحاميه صلى الله عليه وسلم فتوضأ
 جميع أصحابه ، وصدروا بعد الورد ، واليمن : البركة . (٢) الضمير في أناملها ليد الشريفة ،
 والورشل : القليل من الماء . (٣) السدل : القليل من الماء بين في أسفل الإناء .
 (٤) تلهم : صرعه ، والحسين بالفتح : الحلاك . (٥) الرجس : القدر ، وهو مسبله
 الكذاب ، الذى : العجز والانقطاع عند الكلام ، ومنه الفصاحة ، واللى : الضلال ، ويطل : من طال
 امتد ، أو استظهر على القرآن ، أو : يطل من أطال أتى يطائل . (٦) شجع : مضطرب فاسد ،
 المتجلىج : متردد في الكلام غير مفصح ، الزرى : الحقيقير ، والزور : الكذب ، والخطل : المتعلق
 الفاحش المضطرب . (٧) يجج : يطرحه ويلقيه . (٨) الورهاء : المرأة الخفا ، تنكم
 بما لا يفهم ، شذبه : فرقه وقطعه ، الخبل يسكون الياء : الفساد ، والخبل يفتح الياء : الجنون .
 (٩) أمرت : صارت ذات مرارة بعد العذوبة ، وغار ما زها بمجته .

وأيس الصرع منه شؤم راحته * من بعد إرساله بالرسل منهمل^(١)
 برث من دين قوم لا قوام لهم * عقولهم من وثاق التي في غل^(٢)
 يستخرون خفي الغيب من حجر * صليد ويرجون غوث النصير من هبل^(٣)
 نالوا أذى منك - لولا حلم خالقهم * وحنة الله بالإندار لم تنل^(٤)
 واستضعفوا أهل دين الله فأصطبروا * لكل معضل خطب فادج جلد^(٥)
 لاقى يلال بلاء من أمية قد * أحله الصبر فيه أكرم التزل^(٦)
 إذ أجهدوه بضنك الضنك وهو على * شائد الأزل ثبت الأزر لم يزل^(٧)
 ألقوه بطحا رضاء البطاح وقد * عالوا عليه صخورا حمة النفل^(٨)
 فوحّد الله إخلاصا وقد ظهرت * بظهير كندب الطل في الطلل^(٩)
 إن قد ظهر ولي الله من دبر * قد قد قلب عدو الله من قبل^(١٠)
 تقوّرت في نفس لم ترض أنفسهم * إذ نافرو الرّجس إلا القدس من نفل^(١١)

- (١) الشؤم : نقبض اليين والراحة : الكف . الرسل بالكسر : اللين ، المنهمل : الفانض .
 (٢) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه ، والغل جمع غلة : خربة يشد بها فم الإبريق ، وفي شرح
 أبي شامة : في غفل جمع عقال : وهو الحبل الذي يغل به البعير . (٣) هبل : أعظم
 أصنام فريش في الكعبة . (٤) في شرح أبي شامة : « وحنة الله بالإندار » .
 (٥) معضل : شديد ، فادج : يقال أمر فادج إذا أهله وبهذه وعجز عنه . اللجل : العظام .
 (٦) أجهدوه : حلوه فوق طاقته من المذاب ، والضنك : الضيق ، وفي الشرح : بضنك الأمر
 وهو الصواب ، والأزل : الحبيب ، والتضييق : والأزر : القوة ، والثبت : ثابت القلب . وفي الأصول
 « شائد الأزر بيت الأزل » وهو خطأ ، والتصويب من شرح أبي شامة . (٧) بطحا : مبطوحا ،
 الرضاء : الأرض الشديدة الحرارة بالشمس ، والأودية : عالوا : أعلا ، حمة : كثرة .
 (٨) الندوب : الآثار ، الطل : المطر الخفيف ، والطلل : ما تنحصر من آثار الله بار على وجه الأرض .
 (٩) قد : قطع بالنقيب . (١٠) نافرو الرّجس : جانبوا الأوثان والترك ، القدس :
 الجنة ، الضل : الغيبة .

بأنفُسُ بَدَلَتْ فِي الْخُلْدِ إِذْ بَدَلَتْ * عَنْ صِدْقٍ بَدَلٍ يَدْرِ أكرمَ الْبَدَلِ
 قالوا : مجد قد حلت كُتائِبُه * كَلَّاشِدَ تَرَارُ فِي أَنْبَايَا الْعَصْلِ^(١)
 فويل مَكَّةَ مِنْ آتَارِ وَطَائِهٍ * وَوَيْلَ أُمِّ قُرَيْشٍ مِنْ جَوَى الْهَبْلِ^(٢)
 بَحْدَتْ عَفْوًا يَفْضِلُ الْعَفْوِ مِنْكَ وَلَمْ * تَلْمِمْ وَلَا بِالْإِيمِ الْإَوَّيْمِ وَالْعَدَلِ
 أَضْرَبَتْ بِالصَّفْحِ صَفْحًا عَنْ طَوَائِلِهِمْ * طَوَّلَا أَطَالَ مَقِيلَ الْقَوْمِ فِي الْمَقَلِ^(٣)
 رَحِمَتْ وَاشْتَجَّ أَرْحَامُ أُتْبِيجَ لَهَا * تَحْتَ الْوَشِيجِ تَشِيجَ الرُّوعِ وَالْوَجَلِ^(٤)
 عَاذُوا بِظِلِّ كَرِيمِ الْعَفْوِ ذِي لَطَافٍ * مُبَارَكِ الْوَجْهِ بِالنُّوْفِ مُمْتَلِ^(٥)
 أَحْسِبَ بِحَيْلٍ مِنَ التَّكْوِينِ قَدْ جُنِيتَ * لِحَانِيٍّ عَنْ جَنَابِ الْحَقِّ مُعْتَلِ^(٦)
 أَغْمِيتَ جَيْشًا يَكْفُفُ مِنْ حَصَى بَفْتَا * وَعُطِّلُوا عَنْ حَرَاكِ النُّفْلِ بِالنُّقْلِ^(٧)
 وَدَعَا بِفَنَاءِ الْبَيْتِ صَادِقَةً * غَدَا أُمِيَّةٌ مِنْهَا شَرٌّ مُنْخَزِلِ^(٨)

١٢٩
١٦

(١) الكتاب جمع كناية : طائفة من الجند ، تزار : تصيح في غضب ، العمل : الشدادة .

(٢) الجوى : الحزن . الهبل : التكل . (٣) الصنع : الإعراض ، صغما : جانباً ، طوائهم جمع طائفة : العداوة ، طولا : بنا وفضلاً ، المقيل : النوم في القافلة ، رمى وقت الهاجرة ، المقل جمع مقلعة : الحدة ، والمراد العين ، أى صفحك منحهم راحة النوم .

(٤) واشج أرحام : الرحم المشبكة ، أنج : نبأ ، الوشج : اشتباك القدرية ، التشج : الفصة بالهكا ، الحق من غير انتخاب ، الروع : الفرع ، الوجل : الخوف . (٥) عاذا : التجوا واعتصوا ، لطف : رفق ، مبارك الوجه : أى ثبت فيه الخير الإلهي ، وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام . (٦) هكذا ترتيب الأبيات في الأصول ، وهذا البيت بعد قوله : يبيض من العون ... في ترتيب أبي شامة إلى قوله : من كل مهتصر... ورتب أبي شامة هو المناسب . من التكوين : تكوين الله لها ، جنيت : قيدت ، الحنان : الفناء ، المعنى : قيدت هذه الخيل لتأخيه أهل الكفر المعززين للحق .

(٧) جتا : فعدل وكتبه ، والنقل بالتحريك : الهجرة ، أى رماهم عليه السلام بحصى فزل بهم حجارة عطلت حركتهم . (٨) فناء البيت : السعة التى أمامه ، والمراد البيت الحرام ، انخزل : انقطع ، أمية : هو أمية ابن خلف الحمصى .

- (١) غادرت جهل أبى جهل بمجهلة * وشاب ثيبة قبل الموت من وجل
(٢) وعُتِبَةُ الشَّرِّ لم يُعْتَبَ فتعطفه * منك المواطيف قبل القوت في مهل
(٣) وعُقْبَةُ العُمَرُ عقباه لِسَفْوَتِهِ * قد ظَلَّ من غمراتِ القى في ظُلل
(٤) وكلُّ أشوس عانى القلب مُتَقَلِّب * جعلته بقليب السر كالجعل
(٥) وجانم يُنْشِرُ النِّقْعَ مُشْتَخِل * مجاحم من أوار النار مُشْتَعِل
(٦) عَقْدَتِ بِالْخِزْيِ في عِطْفَى مُقَلِّدِهِمْ * طَوَّقَ الحَمَامَةِ باقٍ غير مُتَقَبِّل
(٧) أَمْسَى خَائِلٌ صَغَارٍ بعد نُحْوَتِهِ * بِالْأَمْسِ في خُبْلَاءِ الخَبْلِ والْخَوَلِ
(٨) دَامَ يُدِيمُ زَفِيرًا في جَوَانِحِهِ * جُنَحَ من الشَّاكِّ لم يَجْنَحَ ولم يَمِلْ
(٩) يُقَادُ في الْفِدَا حَقًّا مُشْرَبًا حَقًّا * يَمْشِي به الذَّعْرُ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ

(١) غادرت : زكت ، مجهلة : أمر حله على الجهل .

(٢) في الشرح « قبل الحين » : وهو الحلاك ، ومهل : رفق .

(٣) العمر : الجاهل الذي لم يجرب الأمور ، غمرات : شدائد ، القى : الضلال ، ظلل : جمع ظلة .

(٤) الشوس : النظر بمؤخر العين في تكبر وغيط وسقد ، أرفع الرأس تكبرا ، العانى : الذي بلغ

الغاية في الفسوة ، المتقلب : المتصرف ، أى عن الحق ، القلب : البئر ، والإضافة لليان ، يجعل كسر د :

دربة سوداء . تكون في المواضع البتية . (٥) جانم : جالس على ركبته ، النقع : الغبار ،

الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال ، الأوار : الذهب ، وفي الشرح : « أوار النكل » .

(٦) الخيزى : الذل والفضيحة ، عطقا الإنسان : جانباه من لدن رأسه إلى وركه . ومقدم :

الذى يفتدون به ، طوق الحمامة : ما استدار يستقها ، أى طوقا كلوك الحمامة .

(٧) الخليل : الصديق ، الصغار : الذل والمهوان ، النخوة : العظمة والكبر ، الخبلاء : الكبر

والإنجاب ، الخول : الخدم والخدم . (٨) دام : داما أى جريح يسيل دمه ، يدوم : من

الدوام ، والزفير : نفس الصعداء ، والبلوايح : الأخلاص ، والنجح : التلعة ، لم ينجح : لم يمل .

(٩) القد : السير ، خفا : مخنوقا ، مشربا : أدخل فيه حتى خالطه ، الحق : القبط ، الذعر :

الفرع ، الثمل : السكران ، أى يتأبل في شبه خوفا .

(١) أوصاله من صليل الغل في علل * وقلبه من غليل الغل في غلل
(٢) يظل يحجل ساجي الطرف خافضه * يمسكة المجمل لا من مسكة المجمل
(٣) أرخت بالسيف ظهرا للأرض من نقر * أرخت بالصدق منهم كاذب العلل
(٤) تركت بالكفر صدعا غير ملتئم * وآب منك بقرح غير مندمل
(٥) وأفلت السيف منهم كل ذي أسف * على الحمام حماه أجل الأجل
(٦) قد اعتقته عناق الخيل وهو يرى * به إلى رق موت رقة الغزل
(٧) فكم بمكة من بالك وبأكية * بفيض تجمل من الآفاق منسجل
(٨) وكاسف البال بالي الصبر جذت له * يوايل من وبال الخزي متصل
(٩) فزاده من سمير النيط في غلل * وعينه من غزير الدمع في غلل

- ١٠ (١) أوصاله : أعضاؤه ومفاصله ، الغل : الضيق ، الملل جمع غلة : المرض ، والغلل بالكسر : الحقد ، وظله حرارة والتباه . اللل : جمع غلة وهي مثل الدليل .
(٢) يحجل : يفتقر في المجمل وهو الضيق ، ساجي : صاكن ، العارف : العين ، المسكة : الإمساك . المجمل : الجلال ، وهي قباب العروس تزين بالنور الواحد حلة ، يقول : إنما سجا طرفه من ذلة الأسر ، لا كما نسجو الحائط النساء من لزوم الحجاب ، وإمساكهن في الجلال .
١٥ (٣) أرخت : أزلت وأذهبت ، الملل : الأعداء . (٤) بالكفر : في الكفر أو في أهله ، صدنا : شقا ، لنثم : مجتمع ، آب : رجع ، والفرح : الجرح ، والاندمال : البر .
(٥) أفلت السيف حملهم السيف على الحرب ، الأسف : الحزن ، الحمام : الموت ، حماه : منته . الأجل : المآثر ، الأجل : أمد العمر . (٦) اعتقه : أنجى ، عناق الخيل : جبايدا ، الرق : العبودية ، والرقة : اللطافة ، والغزل : مداعبة النساء ومازحتن .
٢٠ (٧) السجل : الدول العظيمة المسلوطة ما . الآفاق : أطراف الأعين التي يخرج منها الدمع ، منسجل : منصب . (٨) كاسف البال : من غير الحال شيئا ، بل الصبر : قى ، الوايل : الشدة بالاضباب ، وبال الخزي : مضرة وأذاة ونفلة ، والخزي : الحلاك . وفي الجود تكم : كقولها تعالى : « فبشرهم بذاب آليم » . (٩) الفزاد : القلب ، السمر : الاشتغال ، النيط : الغضب ، الغلل بالضم جمع غلة : الحرارة في الصدر من الحزن أو العطش ، والعلل بالفتح : الماء بين الشجر ، والماء الذي ليس له جرى .

- قد أسعرت منه صدرا غير مضطرب * وحملت منه قلبا غير محتمل^(١)
 ويوم مكة إذ أشرقت في أمم * يضيق عنها فجاج الوعر والسمل^(٢)
 خوافي ضاق ذرع الخافقين بها * في قائم من حجاج الخليل والإبل^(٣)
 وبحفل قذف الأرجاء ذي لحب * عمر مرمر كرهاً الليل مُنسل^(٤)
 وأنت - صلى عليك الله - تقدمهم * في بهو إشراق نور منك مُكتمل^(٥)
 يسير فوق أغر الوجه مُتجَب * متوج بعزير النصر مُقتبل^(٦)
 تسمو أمام جنود الله مُرتديا * توب الوقار لأمر الله مُمثِل^(٧)
 خضعت تحت لواء العزمين سمث * بك المهابة فعل الخاضع الوحل^(٨)
 وقد تبأثر أملاك السماء بما * ملكت إذ نلب منه غاية الأمل^(٩)
 والأرض ترجف من زهو ومن فرق * والجو يزهر إشراقاً من الجدل^(١٠)
 والخليل تخال ميسلاً في أعينها * والعيس تنال رهوا من نحي الجدل^(١١)

- (١) في رواية : أشرت بالجمعة . (٢) في الشرح : أشرقت ، وفي الأصول : أشرقت ،
 الفجاج : الطرق الواسعة بين البساتين ، وفي الشرح الوعث ، وهو المكان اللين تنوح فيه الأقدام ،
 والسمل يفتح الهاء للضرورة . (٣) خوافي : أي ألوية وبشود ، بالكسر بدل من الأم
 في البيت السابق ، أو بالغم ، وفي الأصول : حوافر ، قال الشاعر : تصحيف لأنه أراد المجانسة ،
 والخالقان : ألقا المشرق والمغرب : أي ضاق وسعها بها ، القائم : المنير الأسود .
 (٤) الجحفل : الجيش العظيم ، قذف : متباعد ، الأرجاء : التراحى ، الحب : اشتباك الأصوات ،
 عمر مرمر : كثير ، زها : قدر ، في الشرح : « السيل منسجل » . (٥) اليسو : البناء
 المقدم أمام البيوت . (٦) الأعر : الأبيض المنير ، المتجَب : المنخير .
 (٧) في الشرح : « بها العزم : وهو حسه وبجالة سمث : علت . في نسخة : « الخائف الرجل » .
 (٨) ترجف : تضطرب ، الزهو : خفة الطرب ، والفرق : القزع ، والجدل : الفرج والسرور .
 (٩) تخال : تقيحتر ، العيس : الإبل ، تنال : تنصب من كل جهة ، الزهو : ضرب من السير ،
 الجدل جمع جدل : الزمام ، في شرح أبي شامة : « زهو » بدل « ميلا » .

لولا الذي خطب الأفلام من قدير * وسابق من قضاء غير ذي حول
أهل ثلثان بالتهليل من طرب * وذاب يذبل تكبيرا من الذبل^(١)
المالك لله هذا عز من عقيدت * له النبوة فوق العرش في الأزل^(٢)
شعبت صدق قریش بعدما قدفت * بهم شعوب شعاب السهل والقل^(٣)
من كل مهتير لله متخير * بالسيف مختير بالرخ معتقل^(٤)
يمشي إلى الموت عالي الكعب معتقلا * أظنى الكعوب كنى الكعب الفضل^(٥)
قد قائلوا دونك الأقبال من جلد * وجالدوا بجلاء البيض والجلد^(٥)
وصلتهم وقطعت الأقرين معا * في الله لولاه لم تقطع ولم تحصل
وجاء جبريل في جنيد لهم عدد * لم يتسذها أكف الخلق بالعمل
بيض من العون لم تستل من محمد * خبل من الكون لم تستن في طيل^(٦)

- (١) ثلثان و يذبل جبلان، والذبل : الرماح الدوابل، في الشرح : * وذاب يذبل تهللا ...
فالتهيل أولا : لا إله إلا الله ، وثانيا : الجبن والفسخ . (٢) شعبت : جمعت ، وهو من
الأعداء ، الصدع : الشق ، شعوب : من أسماء الموت ، القل : أمال الجبال .
(٣) هذا البيت والخسة الأبيات التي بعده المناسبة كما في شرح أبي شامة أن تكون قيل قوله :
بأنفس بدلت في انفسه إذ بذلت * عن صدق بذل يبدل أكرم البذل
وههنا : أي كاسر للأمران ، في شرح أبي شامة : « بالبيض تخنصر بالسر » نقل : اختصر الشيء :
مسكه يده كأنما يمس خصره ، والسر : الرماح ، المعتقل : الذي جعل وجهه بين ساه وركابه .
(٤) عالي الكعب : وصف بالشرف والظفر ، أظنى الكعوب : أسمر الرماح ، أو الكعوب الظلأى
والكعب : الجارية الناهد ، الفضل : المتفضلة في توب واحد من غير قناع ، والوجه أن الفضل
هنا وصف لشي الكعب لا لها . (٥) الأقبال : الملوك ، وفي رواية « الأقبال » : الأعداء ،
ورعيا الشرح ، الجلد : الصبر ، الجلاد : المضاربة ، وفي الشرح « جادلوا » خاصوا ، بجلاء البيض :
كذا في الأصول ، وفي الشرح بجلاد البيض : أي جموا بين حجة اللسان ، والمضاربة بالسيوف .
(٦) بيض : سيوف ، من العون : من عون الله ، الكون : قوله سبحانه : كن فكانت ، لم تستن :
لم تخرج ، في طيل : في جبل ، معنى بذلك لأن الدابة تطول فيه وتمتد في المرمى .

أزكى البرية أخلاقاً وأطهرها * وأكثر الناس صفحاً عن ذنوب الزلل
 زان الخشوع وقار منه في خفير * أرق من خفير العذراء في الكليل^(١)
 وطُفَّت في البيت عبوراً وطاق به * من كان عنه قُيِّل الفتح في شغل
 والكفر في ظلمة الرجس مُرتكس * ثار بمثلة البهيموت من زحل^(٢)
 هجرت بالأمين أقطار الجحاز معاً * ومِلت بالخوف عن خيف وعن ملل^(٣)
 وحل آمن ويمن منك في يمن * لما أجابت إلى الإيمان في عجل
 وأصبح الدين قد حُفَّت جوانبه * بعزة النصير وأستمل على الليل^(٤)
 قد طاع مُتَعَرِّف منهم لمُعَرِّف * وأقناده منعدِّل منهم لمُعَدِّل
 أحسب بخلة أهل الحق في الخليل * وعز دوائيه الغراء في الدول
 أمَّ اليَمامة يومٌ منه مُصْطَلِم * وحل بالشام سُؤم غير مرتحل^(٥)
 تعرَّفت منه أعراق العراق ولم * يترك من الترك عظام غير مُنتَلِ^(٦)

(١) شفر : حياء ، الكليل جمع كلة : السر الرقيق يخاط كالبيت يتوق فيه من البهوش .

(٢) الرحس : الفذر ، وفي نسخة الشرح : « الخزي » ، الركن : قلب الشيء على رأسه ورد أوله على آخره ، ثار : مقيم ، البهيموت : الحوت الذي يزعمون أنه يحمل الثور الحامل للأرض ، وزحل : أهل النجوم السيارة ، يريد أن الكفر في غاية السفل .

(٣) هجرت : منعت ، ومِلت : نحيبت وأذهبت ، والخيف : مئى ، وخيف بنى كناية الذي تزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة ، وفي نسخة به « حيف » بدل « خوف » والخيف الجور والظلم ، والخوف أحسن ، وبلن : موضع بين مكة والمدنية ، وتكرير الخيف مع عليه للضرورة .

(٤) في الشرح : « واستول على المال » .

(٥) أم : قصد ، مصطلم : مستأصل بالهلاك ، يشير إلى القضاء على مسيلة الكذاب وقومه . والشؤم : قبيض البين ، أى لازمها الشؤم حتى قضى على عمالكمها ، وعمها الإسلام .

(٦) تعرَّفت : أخذ ما عليها من القم ، الأعراق جمع عرق بالفتح : العظم ، وهذا مثل ، إشارة إلى استباحة الإسلام لكونها وعمالكمها ، مثلاً : مستخرج ، من انتقلت البر إذا استخرجت زراعتها .

لم يسق للفريس لئلا غير مقترس • ولا من الحبش حبش غير متجفل ^(١)
 ولا من الصبين صون غير مبتدل ^(٢) • ولا من الروم رمي غير متضلل ^(٣)
 ولا من الثوب جذم غير متجذم ^(٤) • ولا من الزنج جذل غير منجذل ^(٥)
 ونيل السيف سيف النيل واتصلت • دعوى الجنود فكل بالجلاد صلي ^(٦)
 وسئل الغرب غرب السيف إذ شرفت • بالشرق قبل صدور البيض والأسل ^(٧)
 وعاد كل عدو عز جانيه • قد عاذ منك يذل منه مبتدل ^(٨)
 يفتة الله والإيمان متوصل • أو من شبا النصيل بالأموال متصيل ^(٩)
 يا صفوة الله قد صافيت فيك صفا • صفو الوداد بلا شوب ولا دخل ^(١٠)
 ألت أكرم من يمشي هل قديم • من البرية فوق السملي والجسلي ^(١١)
 وأزلف الحلقى عند الله منزلة • إذ قيل في مشهد الأشهداء والرسل ^(١٢)
 قم يا محمد فاشفع في العباد وقُل • تُسمع وسل تُعطى وأشفع عائد وسل ^(١٣)
 والكور والحوض يزوي الناس من ظمأ • برح وينقع منه لا عيج الغليل ^(١٤)

- (١) المتجفل : انهزم • (٢) مبتدل : تمهن ، متضلل : مرغمى ، يقال : تاملوا تاملوا بالبال .
 (٣) الجذم : الأصل ، متجذم : مقطوع ، والجذل بمعجمة : الأصل أيضا ، منجذل : مقطوع .
 (٤) سيف : شاطئ . النيل : نهر مصر ، والجلاد : المضاربة ، وأشار إلى أن الأنظار التي
 ذكرها فتحت بالسيف وعمها الإسلام . (٥) الثوب : الغرب ، غرب السيف : حقه ،
 شرفت : غصت ، البيض : السيف ، الأسسل : الزجاج ، يريد أن المسلمين لما فرغوا من فتح بلاد
 الشرق ورويت منها سيوفهم ورمائحهم حتى شرفت بدماء أهل الشرك قصدوا نحو المغرب فتحققوا ببلاده .
 (٦) عاد : صار ، وعاد : تعود واستجار . (٧) الذمة : الأمان ، أى ما بذله لنجاة
 من القتل إما إيمان بالله وإما جزية ، وشبا النصل : حقه وطرفه ، والنصل : السيف .
 (٨) صافيت فيك : في زائمتك ، أى صافيتك ، صفاء بالده ؛ قصره للضرورة ، والشوب : الخلط
 والدخل : الدغل والفساد . (٩) برح : شديد ، يتقع : يسكن ، لا عيج : شديد الحرارة ،
 الغليل جمع غلة : شدة العطش .

أصغى من النلج إشرافاً مذاقته • أحلى من اللبن المضروب بالعسل
 نَحْلُوكَ الْوُدَّ عَلَى إِذْ نَحْلُوكَهُ * أَحْبَبَ بِفَضْلِكَ مِنْهُ أَفْضَلَ النَّحْلِ^(١)
 فَمَا لِحَلْدِي يَنْفُجُ النَّارَ مِنْ جَلْدِي • وَلَا لِقَلْبِي يَهْوِي الْحَشِيرَ مِنْ قَبْلِ^(٢)
 يَا خَالِقَ الْخَلْقِ لَا تُخْلِقْ بِنَا أَجْرَمَتْ * يَدَايَ وَجْهِي مِنْ حُوبٍ وَمِنْ زَالٍ
 وَأَحْسَبُ وَصَلَّ وَوَصِلَ كُلَّ صَالِحَةٍ * عَلَى صَفِيكَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْأَصِيلِ

صلى الله عليه وسلم

وقد آن أن ناخذ في ذكر أخبار وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونبدأ
 من ذلك بما أنزل عليه عند اقتراب أجله، ثم نذكر ابتداء جمعه والحوادث التي
 انفقت في أثناء مرضه إلى حين وفاته صلى الله عليه وسلم.

ذكر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند اقتراب أجله، وما كان يقوله مما استُبدل به على اقترابه

كان مما استُبدل به على اقتراب أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزول
 سورة الفتح، وتنازع الوحي، وتكرار عرض القرآن على جبريل، واستغفار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع والشهداء. روى عن عبد الله بن عباس رضي
 الله عنهما: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عن قول الله عز وجل: ﴿إِذَا
 جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ • وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(٣) فقال بعض
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا الله
 وفتح علينا. وقال بعضهم: فتح المدائن والقصور. وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً،
 قال عمر: كذا تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو

(١) نحل: أعلى، والحة الطيبة، جاء: أعطاه، في الشرح: «أحبى بحبك».

(٢) خلق: بئ. الحوب: الذنب. (٣) آية ١، ٢ سورة النصر.

أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ؛ قال : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)
 وذاك علامة أجلك (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)^(١) فقال عمر رضي
 الله عنه : ما أعلم منها إلا ما تقول . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صلى
 النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)
 إلا يقول فيها : « سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » . وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) دأب من الله ووداع من الدنيا .
 وعنه رضي الله عنه قال : لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) دعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال : « إنه نُعِيْتُ إلى نفسي » قالت : فيكيك ،
 فقال : « لا تبكي فإنك أول أهل بي لحوقا » فضحك . وروى محمد بن سعد
 بسنده إلى أنس بن مالك : أن الله تبارك وتعالى تابع الوحي على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي ، وأكثر ما كان الوحي في يوم توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . وروى ابن سعد أيضا بسنده إلى عكرمة قال قال العباس :
 لأعلمن بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا ، فقال له : يا رسول الله ، لو اتخذت
 عرشا فإن الناس قد آذك ، قال : « والله لا أزال بين ظهرانيهم ينازعوني ودائي
 وبصيني غبارهم حتى يكون الله يرميهم منهم » قال العباس : فعرفنا أن بقاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قليل . وعن واثلة بن الأسقع قال : خرج علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أترعمون أني من آخركم وفاة ، ألا وإني من
 أولكم وفاة ، وتتبعوني أفنادا^(٢) يهلك بمضكم بعضا » . وعن أبي صالح قال : كان جبريل
 يعرض القرآن كل سنة مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان العام الذي

(١) آية ٣ سورة النصر .

(٢) أفنادا : أي جماعات متفرقين فوما بعد قوم ، واحدم فند . (النهاية)

قُبِضَ فِيهِ عَرْضُهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَبَّفُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا أَعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا . وَعَنْ عَائِشَةَ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ .

ذَكَرَ اسْتِغْفَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ وَالشُّهَدَاءِ ، وَمَا رَوَى مِنْ تَخْيِيرِهِ بَيْنَ الْبَقَاءِ
وَلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاخْتِيَارِهِ لِقَاءَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ

رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَلَبِسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ نَجَحَ ، فَأَمَرَتْ جَارِيَتِي بَرِيرَةَ فَتَبِعَتْهُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْبَقِيعَ وَقَفَ فِي أَدْنَاهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقِفَ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَسَبَقَتْهُ بَرِيرَةُ فَأَخْبَرَتْنِي فَلَمْ أَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « إِنِّي بُسِّتُ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ لِأَخْصَلِ عَلَيْهِم » . وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَفْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَبِعْتُهُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ أَمَّ لَنَا قُرْطُ ، وَلَمَّا بَكُم لَاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ » قَالَتْ : ثُمَّ التَفْتُ إِلَى فَقَالَ : « وَيُنَحُّهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ مَا قَعَلْتُ » . وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : وَتَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَضْجَعِهِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَقُلْتُ : إِلَى أَيْنَ يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ » قَالَتْ : فَخَرَجَ وَنَجَحَ مَعَهُ مَوْلَاهُ أَبُو رَافِعٍ ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يَحْتَكُتُ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ طَوَّلِيَا لَمْ أَنْصَرَفْ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : « يَا أَبَا رَافِعٍ إِنِّي خُيِّرْتُ بَيْنَ خَزَائِنِ

(١) الْبَقِيعُ فِي الْأَصْلِ : الْمَكَانُ الْمَتَّعُ الَّذِي فِيهِ شَجَرٌ ، وَالْغَرْقَدُ : شَجَرٌ عَظِيمٌ كَانَ يَنْبُتُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِي الْمَدِينَةِ الْمَذْكُورَةِ فَزَالَ نَفْسِي بِهِ .

(٢) الْقُرْطُ فِي الْأَصْلِ : مَقْدَمُ الْقَوْمِ لِمَرَّةٍ لَمْ يَمْلِكُوا وَبَيَّيْ لَمْ يَسْأَلُوا .

الدنيا والخلد ثم الجنة، وبين لقاء ربي والجنة فأخبرت لقاء ربي . وعن أبي مؤيـ
 بة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من جوف الليل : « يا أبا مؤيـ بة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فأنطلق
 معي » فخرج وخرجت معه حتى جاء البقيع فأستغفر لأهل طويلا، ثم قال : « ليهنكم
 ما أصيـ بتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أفلبت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها
 بعضها ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى » ثم أقبل على فقال : « يا أبا مؤيـ بة
 إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، تخبرت بين ذلك وبين
 لقاء ربي والجنة » فقلت : يا بـي أنت وأمي ، نأخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها
 ثم الجنة ، فقال : « لا والله يا أبا مؤيـ بة لقد أخبرت لقاء ربي والجنة » ثم أستغفر
 لأهل البقيع وأنصرف . والجمع بين هذه الأحاديث كلها غير مناف ، لأن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ربما أستغفر لأهل البقيع ليالي ، ويؤيد هذا ويضـ دة ما رواه
 غطاء بن يسار عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كلما كانت ليلتها منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : « السلام عليكم دار قوم
 مؤمنين ، أنا وأبائكم ما توعدون ، وأنا إن شاء الله بكم للإحقون ، اللهم أغفر لأهل
 بقيع الفرقـ د » . وعن غطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فـ قيل له :
 أذهب فصلـ على أهل البقيع ، ففعل ذلك ثم رجع فرقـ د ، فـ قيل له أذهب فصلـ على
 الشهداء ، فذهب إلى أحد فصلـ على قـ ل أحد ، فرجع معصوب الرأس ، فكان بدو
 الوجع الذى مات فيه صلى الله عليه وسلم .

وعن عـ بة بن عامر الجهـ نى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قـ ل
 أحد بعد ثمان سنين كما ودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : « إني بين
 أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه وأنا فى مقامى
 هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » .

ذكر ابتداء وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأستأذنه نساء أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها

كان ابتداء وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الأربعاء، قيل : لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة . وقيل : لليلة بقيت من صفر .

روى عن ابن شهاب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود — دخل حديث أحدهما في حديث الآخر — عن عائشة رضي الله عنها قالت : بدأ رسول

الله صلى الله عليه وسلم شكه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة، فخرج في يومه ذلك حتى دخل علي، قال ابن مسعود عنها : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع

فوجدني وأنا أجد صدأ في رأسي، وأنا أقول : وإرأساه، فقال : « بل أنا يا عائشة وإرأساه » قالت ثم قال : « وما ضرك لو مت قبل فقمت عليك وكفتك وصليت

عليك ودفنتك » قالت قلت : والله لكأنني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فأعزمت فيه ببعض نسائك . قالت : فبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وتنام به وجعه وهو يدور على نسائه، حتى استعز به وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه فأستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له، قالت : فخرج بمنى بين

رجلين من أهله، أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر، عاصب رأسه تحفظ قدماه حتى دخل بيتي، قال عبيد الله : فحدث بهذا الحديث عبد الله بن عباس

فقال : هل تدري من الرجل الآخر؟ قال قلت : لا، قال : علي بن أبي طالب قالت عائشة : ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشد به وجعه، فقال :

(١) نام به : نتاج .

(٢) استعز به : اشتد به المرض، وأشرف على الموت .

(٣) غمر : أغمر عليه .

« هَرَيْقُوا عَلَى مَنْ سَبَّ قَرَبَ مِنْ آبَائِي شَيْءٌ » وفي رواية: « لَمْ تُحَلَّلْ أَوْ كَيْتَبَنْ لَعْلَى ^(١) أَعْهَدَ إِلَى النَّاسِ » قالت : فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مَخْضَبٍ لِحَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصَبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ حَتَّى جَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ ، ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ وَصَلَى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٣٣
١٦

ذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما أمر به من سد الأبواب التي تشرع إلى مسجده إلا باب أبي بكر الصديق

ووصيته بالانصار

روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ عِبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَأَخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدَ مَا عِنْدَ اللَّهِ » فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُنَا عَنْ عَبْدٍ خَيْرٌ فَأَخْتَارَ ؟ قال : وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْخَيْرُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمُنَا بِهِ ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أُنَّ النَّاسِ عَلَى فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا كَانَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَوَدَّتهُ ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ » . وعن قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ عَلَى مَنْ فِي صَحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَغْلَقُوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ الشَّارِعَةَ كُلَّهَا فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ » قال قُتَيْبَةُ : قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ معاوية ابن صالح ، فقال ناس : أَغْلَقُوا أَبْوَابَنَا وَتَرَكْنَا بَابَ خَلِيلِهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وأركبها جمع وكاء : رباط ثم القرية . (٢) الخضب : إنا . نسل فيه الباب .

عليه وسلم : « قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر ، وإنني أرى على باب أبي بكر
نورا ، وأرى على أبوابكم ظلمة » رواه محمد بن سعد في طبقاته الكبرى . وروى
تيسنده إلى حِكْمَة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه عاصبا رأسه في خرقة ، فقمعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :
« إنه ليس أحد أن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي خُفافة ، ولو كنتُ
مُتَّخِذا من الناس خليلا لآخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خُلة الإسلام أفضل ، سُدوا
عني كلَّ خَوْخَةٍ في هذا المسجد غير خَوْخَةِ أبي بكر » وعن أبي الحويرث قال :
لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواب تُسد إلا باب أبي بكر ، قال عمر :
يا رسول الله ، دعني أفتح كُوزة أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « لا » . وعن أبي البَدَاح بن عاصم بن عدى ، قال
قال العباس بن عبد المطلب : يا رسول الله ، ما بالك فتحت أبواب رجال إلى
المسجد ، ومالك سدّدت أبواب رجال ؟ فقال : « يا عباس ، ما فتحتُ عن أمرى
ولا سدّدتُ عن أمرى » قالت عائشة رضي الله عنها في حديثها : وأوصى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار ، فقال : « يا معشر المهاجرين ، إنكم أصبحتم
تريدون والأنصار لا تريد على هيئتها [التي هي عليها] اليوم ، هم عبيتي ^(١) التي أوتيتُ
إليها ، أكرموا كرمهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم » . ومن رواية : « أحفظوني فيهم ؟
أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » .

(١) الزيادة من ابن سعد ج ٢ ق ٤٢٢ وفي « هيئتهم » .

(٢) عتيق : أي خاصتي وأهل سرى ؛ أراد أنهم بطلانهم وموضع أمانته والذين يبتعد عليهم

ذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق

رضي الله عنه ، وفيه

رَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : إِذَا أَحْدَثَ عَهْدِي بَيْنَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِمَخْسٍ ، فَسَمِعْتَهُ [يَقُولُ] وَيُحَرِّكُ كَفَّهُ ^(١) « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَجِيًّا قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ مِنْ أَمْتِهِ خَلِيلٌ ، إِلَّا وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرٍ ، إِنَّ اللَّهَ آتَخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا آتَخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا » . وَعَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : « أَدْعُوا إِلَيَّ أَبَا بَكْرٍ » فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ يَنْتَلِبُهُ الْبُكَاءُ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ دَعُونَا لَكَ ابْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : « أَدْعُوا إِلَيَّ أَبَا بَكْرٍ » قَالَتْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَرِيقُ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ دَعُونَا لَكَ ابْنُ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : « إِنَّكَ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ ، أَدْعُوا إِلَيَّ أَبَا بَكْرٍ وَأَبْنَتَهُ ، فَلْيَكْتَسِبْ أَنْ يَطْمَعَ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ طَاعِعٌ أَوْ يَتَمَتَّى مَتَمًّا ^(٢) » ثُمَّ قَالَ : ^(٣) « يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ ، يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ ، فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ . وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ إِلَى عُرْوَةَ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، كُلُّهُمْ يَحْتَدِثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ — قَالَتْ : ^(٤) بَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَدَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ : وَارَأَسَاهُ ، فَقَالَ : « لَوْ كَانَ ذَلِكَ وَأَنَا حَيٌّ فَاسْتَغْفَرَ لَكَ وَأَدْعُوكَ وَأَكْفَنُكَ وَأَدْفِنُكَ » فَقُلْتُ : وَانْكَلَاهُ ، فَوَافَقَهُ إِنَّكَ لَتَحِبُّ مَوْتِي ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَظَلَّاتِ يَوْمَكَ مُعْرِسًا بِبَعْضِ

(١) الزيادة من ابن سعد ج ٢ ق ٢ : ٢٤

(٢) في شرح المراهب : هو عبد الرحمن .

(٣) في شرح المراهب : « يأخذ أن يقول القائلون » .

(٤) أي أن تكون الخلافة لقائل أو لقوم غير أبي بكر .

(٥) عبارة الطبايعات : « بدى رسول الله في وجهه في بيت ميمونة ... الخ » .

أزواجك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بل أنا وأرأساه لقد هممت -
أو أردت - أن أرسل إلى أبيك وإلى أخيك فأفضي أمرى ، وأعهد عهدي ، فلا
يطمع في الأمر ، طامع ولا يقول القائلون : أو يتحى المتعنون » . وقال بعضهم في حديثه :
« ويأبى الله إلا أبا بكر » . وعن محمد بن جبير قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يذآكره في الشيء ، فقال : إن جئت فلم أجذك ؟ قال : « فأت أبا بكر » .
وعن عاصم بن عمرو بن قتادة ، قال : أتباع النبي صلى الله عليه وسلم بعيراً من
رجل إلى أجل فقال : يا رسول الله ، إن جئت فلم أجذك ؟ يعنى بعد الموت ،
قال : « فأت أبا بكر » ، قال : فإن جئت فلم أجد أبا بكر ، بعد الموت ؟ قال : « فأت
عمر » ، قال : فإن جئت فلم أجد عمر ؟ قال : « إن مسنطعت أن تموت إذا
مات عمر فت » .

ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى

بالناس في مرضه ، وخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كلم به الناس ، وكلم
صلى أبو بكر بالناس صلاة ، وما روى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم
بأبي بكر رضى الله عنه

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
بلال يؤذنه بالصلاة فقال : « مُرُّوا أبا بكر يصلى بالناس » فقلت : يا رسول الله ،
إن أبا بكر رجل أسيف ، وأنه متى ما يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت
عمر ، فقال : « مُرُّوا أبا بكر يصلى بالناس » فقلت لحفصة : قولى له إن أبا بكر
رجل أسيف ، وأنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر ، فقال :
« إنكن لأتتن صواحب يوسف ، مُرُّوا أبا بكر يصلى بالناس » فلما دخل أبو بكر

(١)
 في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خيفة فقام يهادى بين
 رجلين ، ورجلاه تخططان في الأرض حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه
 ذهب أبو بكر يتأخر ، فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخاء النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي قائماً ، وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعداً ، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر . رواه البخاري في صحيحه . وروى محمد
 ابن سعد بسنده عن عبيد بن عمير الليثي نحوه . وقال : فلما فرغ من الصلاة قال
 أبو بكر : أي رسول الله ، أراك أصبحت بحمد الله حالماً ، وهذا يوم آتية خاتمة
 — امرأة لأبي بكر من الأنصار — فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه أو إلى جنب المنبر ، فحذر الناس الفتن ،
 ثم نادى بأعلى صوته ، حتى إن صوته يخرج من باب المسجد ، فقال : « إني
 والله لا يمسك الناس على بشيء ، لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ، ولا أحرم
 إلا ما حرم الله في كتابه » ثم قال : « يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة رسول
 الله أعمالاً لما عند الله فإني لا أغني عنكما من الله شيئاً » ثم قام من مجلسه ذلك ،
 فلما أنتصف النهار حتى قبضه الله تعالى . وعن سعيد بن المسيب قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس
 ابن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من
 الله شيئاً ، سلوني ما شئتم » . وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال :
 دخلت على عائشة فقلت لما حدثتني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 قالت : لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أصلي الناس ؟ » فقلت :

(١) يهادى بين رجلين : أي يمشي بينهما مشدداً عليهما من ضعفه وتمايله .

لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : « ضعوا لي ماء في المِخَضَب » قالت :

ففعلنا فأغسل ثم ذهب ليَنُوءَ ^(١) فَأَغْمَى عليه ثم أفاق ، فقال : « أَصَلَّى النَّاسُ » ؟ فقلت :

لا ، هم ينتظرونك ، فقال : « ضعوا لي ماء في المِخَضَب » قالت : ففعلنا فذهب

فَأَغْسَلَ فقال : « أَصَلَّى النَّاسُ » ؟ قلت : لا ، هم ينتظرونك ، والناس عُكُوف

في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة ، قالت :

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول

فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر

— وكان رجلا رفيقا — : يا عمر ، صلَّ بالناس ، فقال له عمر : أنت أحق بذلك ،

فصلى أبو بكر تلك الأيام . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه خِفة نفرج

بين رجلين أحدهما العباس ، فصلى الظهر وأبو بكر يصلي بالناس ، قالت : فلما رآه

أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأولوا إليه النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتأخر ، وقال لهما :

« أجلساني إلى جنبه » . فاجلساه إلى جنب أبي بكر فجعل أبو بكر يصلي ، وهو قائم

بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر ، والنبي صلى الله

عليه وسلم قاعد ، قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له :

ألا أعرض عليك ما حدثتني به عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : هات ، فعرضتُ [حديثها] ^(٢) عليه فأنكر منه شيئا غير أنه قال : سمعت لك

الرجل الذي كان مع العباس ؟ قالت : لا ، قال : هو علي بن أبي طالب .

وروى محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز ،

وعبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزيرة عن محمد بن إبراهيم قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو مريض لأبي بكر : « صلَّ بالناس » فوجد رسول الله صلى الله

(١) ينوء : يهز . (٢) الزيادة من صحيح مسلم .

عليه وسلم خُفَّةً فخرج أبو بكر يصلي بالناس، فلم يشعر حتى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفيه، فنكص أبو بكر، وجلس النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه، فصلى أبو بكر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته، فلما أنصرف قال: «لَمْ يَقْبِضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُؤْتَهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ». وروى نحوه عن أبي معشر، عن محمد

ابن قيس. وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في وجهه إذا خف عنه ما يجد خرج فصلى بالناس، وإذا وجد ثقله قال: «مُرُوا النَّاسَ فَلْيَصَلُّوا»

فصلى بهم ابن أبي خافة يوماً الصبح فصلى ركعة، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بغاس إلى جنبه فاتمَّ بأبي بكر، فلما قضى أبو بكر الصلاة أتمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فاتته. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى في مرضه بصلاة أبي بكر ركعة من الصبح ثم قضى الركعة الباقية. قال الواقدي: ورأيت هذا الثبوت عند أصحابنا؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ. وروى محمد بن سعد بسنده إلى عبد الله بن زُمَعة بن الأسود قال:

عُدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَقَّيْ فِيهِ، بِخَافِهِ بِلَالٌ يُؤَدُّهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرِ النَّاسَ فَلْيَصَلُّوا» قال عبد الله:

فخرجت فلفيت ناساً لا أكلهم، فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبلغ من وراءه، وكان أبو بكر غائباً فقلت له: صل بالناس يا عمر، فقام عمر في المقام وكان عمر رجلاً مجيهاً، فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، فأخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته، فقال: «لا، لا، لا، ليصل بهم ابن أبي خافة» قال: يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مُغَضَّباً، قال: فأَنصَرَفَ عمر فقال لعبد الله بن زُمَعة:

يَا بْنَ أُمَيٍّ أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَأْمُرَنِي؟ قَالَ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ لَمْ أُبْغِ مِنْ وَرَائِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ حِينَ أَمَرْتَنِي

إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليتُ بالناس، فقال عبد الله: لمَّا لم أر أبا بكر رأيتك أحقَّ من حضر بالصلاة. وعن عبد الله ابن عباس قال: حضرت الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مروا أبا بكر يصلي بالناس» فلما قام أبو بكر مقام النبي صلى الله عليه وسلم أشتد بكاءه وأفتن، وأشتد بكاء من خلفه، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم، فلما حضرت الصلاة جاء المؤذن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قولوا للنبي صلى الله عليه وسلم يأمر رجلا يصلي بالناس، فإن أبا بكر قد أفتن من البكاء والناس خلفه، فقالت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: مروا عمر يصلي بالناس حتى يرفع الله رسوله، قال: فذهب إلى عمر فصلى بالناس، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم تكبيره قال: «من هذا الذي أسمع تكبيره؟» فقال له أزواجه: عمر بن الخطاب، وذكروا له ما قاله المؤذن، وما قالت حفصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكن لصواحب يوسف، قولوا لأبي بكر فليصل بالناس» قال: فلم يستخلفه ما أطاع له الناس. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه إذا وجد خفة نرج، وإذا ثقل وجاءه المؤذن قال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس» فخرج من عنده يوما الأمر يأمر الناس يصلون وابن أبي خفافة غائب، فصلى عمر بن الخطاب بالناس فلما كبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا، لا، لا، أين ابن أبي خفافة؟» قال: فأبتقضت الصفوف وأنصرف عمر، قال: فما برحنا حتى طلع ابن أبي خفافة وكان بالسَّحْ (١) فقدم فصلى بالناس. وعن أنس بن مالك: أن أبا بكر - رضي الله عنهما - كان يصلي بهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفى فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين

(١) السح: موضع قرب المدينة.

وهم صفوف في الصلاة، كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجر ينظر إلينا، ودو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ونحن في الصلاة من الفرح . قال : ونكص أبو بكر على عقبيه ، فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن اتعوا صلاتكم » قال : ثم دخل وأرعى الستر، فتوفي من يومه صلى الله عليه وسلم . وقال محمد بن سعد : أخبرنا محمد بن عمر، قال سألت أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة : كم صلى أبو بكر بالناس ؟ قال : صلى بهم سبع عشرة صلاة، قلت : من حدثك ذلك ؟ قال قال : حدثني أيوب بن عبد الرحمن ابن صَعَصَعَة ، عن عباد بن تميم ، عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صلى بهم أبو بكر ذلك .

١٠ ذكر ما آتفق في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما ذكرناه ، من اللُدود الذي كُذِّبَ به ، والكتاب الذي أراد أن يكتبه ، والوصية التي أمر بها ، والدنانير التي قسمها ، والسواك الذي آسنت به صلى الله عليه وسلم .

فأما اللُدود الذي كُذِّبَ به صلى الله عليه وسلم وما قال فيه — روى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : تخوفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الجَنْبِ وَتَقُلْ فَلَدَيْنَاهُ ، فوجد خشونة اللد فافاق ، فقال : « ما صنعتم بي » ؟ قالوا : لَدَدْنَاكَ ، قال : « بماذا » ؟ قلنا : بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ ، وشيء من وَرَسٍ وَقَطْرَاتِ زَيْتٍ ، فقال : « من أمركم بهذا » ؟ قالوا : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، قال : « هذا طِبُّ أَصَابَتِهِ بَارِضِ الْحَبَشَةِ ، لا يسقى أحد في البيت إلا التَّدُّ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ

(١) اللُدود : ما يسقاه المريض في أحد شق اللغم .

(٢) ذات الجنب : علة صعبة ، وهي ورم حار يمرض للجباب المستبطن للأضلاع .

صلى الله عليه وسلم ، يعنى العباس ، ثم قال : « ما الذى كنتم تخافون على » ؟ قالوا : ذات الجنب ، قال : « ما كان الله ليسلطها على » . وفى رواية عن أم بشر بن البراء ، قال : « ما كان الله ليسلطها على رسوله ، إنها همزة من الشيطان ، ولكنها من الأكلة التى أكلتها أنا وأبوك ، هذا أو أن قطعت أيسرى » . ومن حديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فجعل بعضهم يلدُ بمضا . وعن هشام قال : كانت أم سلمة وأسماء بنت عميس هما لذاته ، قال : فالتذت يومئذ ميمونة وهى صائمة ، لقسم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وكان منه عقوبة لهم .

وأما الكتاب الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يكتبه ثم تركه لما وقع عنده من الازع

فقد اختلفت الروايات فى هذا الحديث عن عبد الله بن عباس وغيره ، فمن رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : أشكى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخميس فجعل - يعنى ابن عباس - يبكي ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ، أشند بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه فقال : « آيتونى بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا » قال فقال بعض من كان عنده : إن نبي الله هجر ، قال ففيل له : ألا نأتيك بما طلبت ؟ قال : « أو بعد ماذا » ؟ فلم يدع به . ومن طريق آخر عن سليمان بن أبى مسلم عن سعيد بن جبير قال : فتنازعوا ولا يذنبى عند نبي تنازع . فقالوا : ما شأنه أجهر ؟ استفهموه ، فذهبوا

(١) الأبر : عرق إذا انقطع مات صاحبه . (٢) كذا فى الأصل ، وسست الحديث

فى ابن سعد : « عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام » .

(٣) لا تضلوا : هو تفى وجزم بحذف النون لأنه يدل من جواب الأمر . و يروى : « لا تضلون »

و « لن تضلوا » . (٤) هجر : اختلف كلامه بسبب المرض .

(٥) فى الأصول : « سلان » والتصويب من الطبقات ، وتهذيب التهذيب .

١٣٧
١٦

يعبدون عليه . فقال : « دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه » . قال :

وأوصي بثلاث ، قال : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجزوا الوفد

بنحو ما كنت أجيزهم » وسكت عن الثالثة ، فلا أدري قالها فنسيتها ، أو سكت عنها

عمدا ؟ . ومن رواية طلحة بن مُصَرِّف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آيتوني بالكشف والنواة أكتب

لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا » . قال فقالوا : إنما يهجر رسول الله صلى الله عليه

وسلم . هذه الروايات عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . وروى

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال : لما حضرت

رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلّم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده » فقال

عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا

كتاب الله . فاختلف أهل البيت وأختصموا ، فتمهم من يقول : قُتِبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما كثر اللَّفْظُ والاختلاف

وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قومهوا عني » . قال عبيد الله :

فكان ابن عباس يقول : إن الرِّزِيَّةَ كُلَّ الرِّزِيَّةِ ما حال بين رسول الله صلى الله

عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من آخلائهم ولقظهم . وعن عكرمة

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : « آيتوني بدواة

وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا » . فقال عمر بن الخطاب رضي الله

عنه : من لقانة وقلانة — من مدائن الروم — إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لن يموت حتى يفتتحها ، ولو مات لا تنتظرناه كما أنتظرت بنو إسرائيل موسى ؛

فقلت زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ألا تسمعون للنبي صلى الله عليه وسلم يمهّد إليكم ؟ فلقطوا فقال : « قوموا » فلما قاموا قبض النبي صلى الله عليه وسلم مكانه . وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما كان في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه ، دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمتيه كتابا لا يضلون ولا يضلون ، فكان في البيت لفظ وكلام ، وتكلم عمر بن الخطاب ، قال : فرفضه النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن محمد بن عمر الواقدي عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيننا وبين النساء حجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أغسلوني بسبع قرب وأنوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا » فقال النسوة : آيتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته . قال عمر فقلت : أسكنن فإنكن صواحبه إذا مرض عَصْرُنَّ أعينكن ، وإذا صح أخذتن بمنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هُنَّ خير منكم » .

هذا ما وقفنا عليه من الروايات المسندة في هذا الحديث ، وقد تذرعت به طائفة من الروافض ، وتكلموا فيه وطعنوا على من اعطى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى امتنع من الكتابة .

وقد تكلم القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله على هذا الحديث ، وذكر أقوال العلماء وما أبدوه من الاعتذار عن عمر رضي الله عنه فيما قال ، فقال رحمه الله تعالى ، قال أمتنا في هذا الحديث : النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض ، وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى ونحوه ، مما يطرأ على جسمه ، معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك

ما يطمعن في معجزته، ويؤدى إلى فساد في شريعته، من هذيان أو اختلال في كلام، وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث «هجر» إذ معناه هذى يقال : هَجَرَ هَجْرًا إِذَا أَخْشَ، وأهجر تعدية هجر، وإنما الأصح والأولى «أهجر»؟ على طريق الإنكار على من قال لا نكتب، قال : وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخارى من رواية جميع الرواة في حديث الزهرى ومحمد بن سلام عن ابن عيينة، قال : وكذا ضبطه الأصيل بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق، وكذا رواه عن مسلم في حديث سفيان وعمر بن غيره، قال : وقد نُحْمِلُ عليه رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام، والتقدير : أهجر؟ أو أن يُحْمَلَ قول القائل : «هجر» أو أهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة، لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه، وهول المقام الذى أختلف فيه عليه، والأمر الذى هم بالكتاب فيه، حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى المهجر مجرى شدة الوجع، لأنه آمنقده أنه يجوز عليه المهجر، كما حملهم الإشفاق على حراسته، والله تعالى يقول : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ونحو هذا . وأما على رواية : «أهجرًا»، وهى رواية أبى إسحاق المستملى فى الصحيح، فى حديث ابن جبير، عن ابن عباس من رواية قُتَيْبَةَ، فقد يكون هذا راجعا إلى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم، ومخاطبة لهم من بعضهم، أى جئتم بأختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هَجْرًا وسكْرًا من القول! والمهْجَرُ بضم الهاء الفحش فى المنطق .

وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث، وكيف اختلفوا بعد أمره لهم عليه السلام أن يأتوه بالكتاب، فقال بعضهم : أوامر النبى صلى الله عليه وسلم يفهم بإيجابها من نديها من إباحتها بقرائن، فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا أنه لم يكن منه عَزَمَةٌ، بل أمرٌ رَدَّه إلى اختيارهم، وبعضهم

لم يفهم ذلك ، فقال : استقيهموه ، فلما اختلفوا كُف عنه إذ لم تكن عزمة ،
ولما راوه من صواب رأى عمر رضى الله عنه . ثم هؤلاء قالوا : ويكون آستانع
عمر إنما إشفافا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال ، وإما إملاء
الكتاب ، وأن يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال : إن النبي ^(١) أشد به الوجع .
وقيل : خشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ،
ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد ، وحكم النظر ، وطلب
الصواب ، فيكون المصيب والمخطئ مأجورا ، وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة ، وأن الله تعالى قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم :
« أوصيكم بكتاب الله وعترتي » . وقول عمر : حسبتا كتاب الله ، رد على من تازعه ،
لا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد قيل : إن عمر خشي تطاير المنافقين ،
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة ، وأن يتقولوا في ذلك
الأقاويل كأداء الرافضة الوصية وغير ذلك . وقيل : إنه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم على طريق المشورة والاختبار ، هل يتفقون على ذلك أم يختلفون ، فلما اختلفوا
تركه . وقالت طائفة أخرى : إن معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتداء بالأمر به ، بل اقتضاء منه بعض
أصحابه ، فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها ، وأستدل في مثل
هذه القضية بقول العباس لملي : انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا
كان الأمر فينا علمناه ، وكرامة على هذا وقوله : « والله لا أفعل » الحديث .
وأستدل بقوله : « دعوني فإن الذي أنا فيه خير ^(٢) » أى الذى أنا فيه خير من إرسال

(١) يحصلون : يقعون . (٢) آية ٣ سورة المائدة .

(٣) زيادة لفظ « خير » في الحديث من كتاب الشفا وليست بالأصول .

الأمر وترككم، وكتاب الله . وأن تدعوني مما طلبتم . وذكر أن الذي طُلب كتابه^(٢) في أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك . هذا ما أورده في معنى هذا الحديث . والله تعالى أعلم .

وأما ما وصّى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه

الذي مات فيه

فقد روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت « الصلاة ، وما ملكت أيمانكم » ، حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغ بها في صدره ، وما يكاد يفيض بها لسانه . وعن أم سلمة نحوه . وعن كعب بن مالك قال : أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم أفاق ، فقال : « الله الله فيما ملكت أيمانكم » ، ألبسوا ظهورهم ، وأشجعوا بطونهم ، وألبنوا لهم القول » . وعن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده أوصى ألا يُترك بأرض العرب دينان . وعن مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبي حكيم ، عن عمر بن عبد العزيز قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يقين دينان بأرض العرب » . وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنه كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالرهاويين الذين هم من أهل الرها ، قال : وأعطاهم من خير وجعل يقول : « لئن بقيت لا أدع بحزيرة العرب دينين » . وعن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم أنه قال : أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالداريين والرهاويين

١٣٩
١٦

(١) كتاب الله : بالنصب مقول منه ؛ أى مصاحف بكتاب الله والتمسك به ، فإنه حبيبكم .

(٢) في الشفا : « كتابه أمر الخلافة ... الخ » .

وبالدُّوسين خيرا . وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاث وهو يقول : « أَلَا لَا يَمُوت أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسُنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ » . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نعى لنا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر ، أبى هو وأُمى ونفى له الفداء ، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمتنا عائشة وتشدد لنا فقال : « مرجبا بكم ، حياكم الله بالسلام ، رحمكم الله ، حفظكم الله ، جبركم الله ، رزقكم الله ، رفعكم الله ، نفعكم الله ، آداكم الله ، وقاكم الله ، أوصاكم بتقوى الله وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم ، وأحذركم الله إنى لكم منه نذير مبين أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبَلَادِهِ فَإِنَّهُ قَالَ لِي وَلَكُمْ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلَّهِ مُّتِمِّنٌ ﴾ . وقال : ﴿ الْبَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ قلنا : يا رسول الله متى أجلك ؟ قال : « دنا الفراق ، والمقلب إلى الله ، وإلى جنة المأوى ، وإلى سِدرة المنتهى ، وإلى الرقيق الأعلى والكأس الأوفى والحظ والعيش المُهَيَّ » قلنا : يا رسول الله من يَفْسِدُكَ ؟ قال : « رجال من أهلى الأَدْنَى فالأَدْنَى » قلنا : يا رسول الله فقيم نَكْفَنُكَ ؟ قال : « فى ثيابى هذه إن شئتم أوفى ثياب مصر أو فى حُلَّةٍ يمانية » قال قلنا : يا رسول الله ، من يصلى عليك ؟ وبكىنا وبكى ، فقال : « مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا ، إذا أتم غسلكموني وكففتونى فضعونى على سرىرى هذا على شَفَةِ قَبْرِى فى بيتى هذا ، ثم أخرجوا عنى ساعة ، فإن أول من يصلى على حبيبي وخليلى جبريل ثم ميكائيل ثم إسرائيل ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكة بأجمعهم ، ثم أدخلوا على قَوْجًا فَوْجًا ، فصلوا

(١) فى آيز سب : « حياكم » . (٢) آداكم الله : قواكم وأعانكم على عدوكم .

(٣) آية ٨٣ سورة القصص . (٤) آية ٦٠ سورة الزمر .

(٥) الأَدْنَى : الأقرب .

(١) على وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بركبة ولا برئة، وليبدأ بالصلاة على رجال من أهل ثم نساؤهم ثم أتم بعد، وأقروا السلام على من غاب من أصحابي، وأقروا السلام على من يتبعني على ديني من قومي إلى يوم القيامة». قلنا: يا رسول الله، فمن يدخلك قبرك؟ قال: «أهل مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم».

وأما الدنانير التي قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه

فقد روى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير فقسمها إلا ستة، فدفع الستة إلى بعض نسائه، فلم يأخذها النوم حتى قال: «ما فعلت الستة؟» قالوا: دفعناها إلى فلانة، قال: «آيتوني بها» فقسم منها خمسة في خمسة أبيات من الأنصار، ثم قال: «أستنفقوا هذا الباقي» وقال: «الآن أسترحمت» فرقد. وعن المطلب بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة، وهي مُسْنِدُهُ إلى صدرها: «يا عائشة ما فعلت تلك الذهب؟» قالت: هي عندي، قال: «فأنفقها» ثم غشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صدرها، فلما أفاق قال: «هل أنفقت تلك الذهب يا عائشة؟» قالت: لا والله يا رسول الله، قالت: فدعا بها فوضعها في كنفه، فعدها فإذا هي ستة دنانير، فقال: «ما ظنُّ محمد بربه أن لولتي الله وهذه عنده»! فأنفقها كلها، ومات من ذلك اليوم.

(١) في الطبقات والمواهب: «رجال أهل».

(٢) المشار إليه مقدر: أي تلك الدنانير الذهب.

وأما السَّوَّاءُ الَّذِي آسَتَنَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَكْوَاهُ ، وَأَنَا مُسْتَدْتِمَةٌ إِلَى صَدْرِهِ ، وَفِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْضِمَهُ ، فَقَضِمْتُهُ ثُمَّ أَعْطَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهَا قَالَتْ : فَنَظَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي يَدِهِ نَظْرًا عَرَفْتُ أَنَّهُ يَرِيدُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ هَذَا السَّوَّاءُ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ » فَأَخَذْتُهُ فَضَغَمْتُهُ حَتَّى لَبِثْتُهُ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ ، فَأَسْتَنَ بِهِ كَأَشَدِّ مَا رَأَيْتُهُ آسَتَنَ بِسِوَاكَ قَبْلَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : كَانَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيَّ وَحَسَنَ بِلَانِهِ عِنْدِي ، أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ فِي بَيْتِي ، وَفِي يَوْمِي وَيَوْمِ تَحْرِيٍّ وَتَحْرِيٍّ ، وَجَمَعَ بَيْنَ رَيْقٍ وَرَيْقِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ . فَقَالَ لَهَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ : قَدْ عَرَفْنَا كُلَّ الَّذِي تَقُولِينَ ، فَكَيْفَ جَمَعَ بَيْنَ رَيْقِكَ وَرَيْقِهِ ؟ قَالَتْ : دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ رُومَانَ أَخِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، وَفِي يَدِهِ سِوَاكَ رَطْبٌ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّعًا بِالسَّوَّاءِ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْخَصُ بِصَرِّهِ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَقْضِمِ السَّوَّاءَ فَنَاولْنِيهِ ، فَضَغَمْتُهُ ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسَوَّكَ بِهِ ، فَجَمَعَ بَيْنَ رَيْقٍ وَرَيْقِهِ .

(١) السَّحْرَةُ : أَيْ إِيَّاهُ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَدْتِمٌّ إِلَى صَدْرِهِ وَمَا يَحَاضِي سَحْرَاهُ ، وَقِيلَ : السَّحْرُ مَا لَصِقَ بِالْخَفِيقِ مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ ، وَحَكَى الْقَتَنِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَةِ وَالْجِلْمِ ، وَأَنَّهُ سَلَّ عَنْ ذَلِكَ فَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَدْ مَاتَ عَنْ صَدْرِهِ كَأَنَّهُ يَضُمُّ شَيْئًا إِلَيْهِ ، أَيْ إِيَّاهُ مَاتَ وَقَدْ ضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى نَحْرِهِ وَصَدْرِهِ ، وَالشَّجَرُ النَّشْبُوكُ وَهُوَ الذَّقْنُ أَبْضًا ، وَالْمَحْفُوظُ الْأَوَّلُ : « النَّهَايَةُ » .

ذكر تخيير رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين الدنيا والآخرة عند الموت

رَوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّهُ

لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَأَصَابَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فِي مَرَضِهِ ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ۖ ﴾ ^(١) فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ . وَعَنْ

الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ

« مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا تُقْبَضُ نَفْسُهُ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَيْهِ فَيُخَيَّرُ بَيْنَ أَنْ تُرَدَّ إِلَيْهِ إِلَى أَنْ يُلْحَقَ »

قَالَتْ : فَكُنْتُ قَدْ حَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَإِنِّي أَسْتَنْدُهُ إِلَى صَدْرِي فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ

حَتَّى مَالَتْ عُنُقُهُ ، فَقُلْتُ قَدْ قَضِيَ وَعَرَفْتُ الَّذِي قَالَ ، فَتَنْظُرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْتَفَعَ

وَنَظَرُ ، قَالَتْ : قُلْتُ إِذَا وَاللَّهِ لَا يَخْتَارُنَا ، فَقَالَ : « مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فِي الْجَنَّةِ »

﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ

أُولَئِكَ رَفِيقًا ۖ ﴾ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى

يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَرَأْسُهُ عَلَى نَخْدِي غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بِصَرِهِ إِلَى السَّقْفِ

سَقْفِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى » قَالَتْ : قُلْتُ الْآنَ لَا يَخْتَارُنَا ،

وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يَحْدِثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ ، فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ

بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ : كَانَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَسْتَدَتْهُ عَائِشَةُ إِلَى صَدْرِهَا فَأَفَاقَ ، وَهِيَ تَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ

فَقَالَ : « لَا ، بَلْ أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى الْأَسْعَدَ مَعَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ » .

ذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عند

نزول الموت به

روى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت دعا بقدر من ماء فجعل يمسح به وجهه ، ويقول : « اللهم أعني على سكرات الموت » وجعل يقول : « أذن مني يا جبريل ، أذن مني يا جبريل ، أذن مني يا جبريل » . وعن عبدالله بن عباس وعائشة رضي الله عنهم قالا : لما نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم طفق يلقى تيممته على وجهه ، فإذا أغمتم بها ألفاها عن وجهه ويقول : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى عن محمد بن جعفر عن أبيه قال : لما بقى من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال : يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك إكراما لك ، وتفضيلا لك ، وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، يقول لك : كيف تجدك ؟ قال : « أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا » فلما كان في اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال له مثل ذلك ، وأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أجابه به بالأمس ، فلما كان اليوم الثالث نزل إليه جبريل ، وهبط معه ملك الموت ، ونزل معه ملك يقال له إسماعيل ، يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت الأرض على سبعين ألف ملك ، ليس منهم ملك إلا على سبعين ألف ملك ، فسبقهم جبريل ، فقال : يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك إكراما لك ، وتفضيلا لك ، وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، يقول لك : كيف

تجددك؟ قال : « أجدنى يا جبريل مغموما ، وأجدنى يا جبريل مكروبا » ثم استأذن
 مَلَك الموت فقال جبريل : يا أحمد ، هذا ملك الموت يستأذن عليك ، ولم يستأذن
 على آدمي كان قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك ، قال : « أئذن له » فدخل
 ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ،
 يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني به ، إن أمرتني
 أن أقبض نفسك قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ، قال : « وتفعل يا ملك
 الموت » ؟ قال : بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني ، فقال جبريل :
 يا أحمد ، إن الله قد أشاق إليك ، قال : « فامض يا ملك الموت لما أمرت به »
 قال جبريل : السلام عليك يا رسول الله ، هذا آخر موطنى الأرض إنما كنت
 حاجتى من الدنيا ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءت التعزية بسمعون
 الصوت والحس ، ولا يرون الشخص : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله
 وبركاته « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » إن
 فى الله عزاء ، من كل مصيبة ، وخلف من كل هالك ، ودركا من كل ما فات ،
 فبالله تفقوا ، وإياه فأرجوا ، إنما المصاب من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته .

وكانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الأحاديث الصحيحة فى حجر
 عائشة وبين تخمها وتخمها . وقد قيل : إنه توفى فى حجر علي ، والصحيح الأول .
 وذلك فى يوم الاثنين حين أشتد الضُّحَى ^(١) ، لالتقى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
 الأول ، وقبل : لليتين خلنا منه . ولما مات صلى الله عليه وسلم سبى بثوب حبرة ،
 كما روى عن عائشة وأبي هريرة رضى الله عنهما ، ودخل أبو بكر رضى الله عنه على

(١) فى ج « اشتد » وما معنى تفرق ، والمراد : أرفع .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بأبي وأمي ما أطيب تحياك وتماتك . وفي لفظ : طبت حيا وميتا . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر فدخل عليه فرفعت الحجاب ، فكشف الثوب عن وجهه ، فاسترجع فقال : مات والله رسول الله ، ثم تحوّل من قبل رأسه فقال : وإنياء ، ثم حذر فيه فقبل وجهه ثم رفع رأسه ، فقال : وإخيلاه ، ثم حذر فيه فقبل جبهته ثم رفع رأسه ، فقال : وأصيفيآه ، ثم حذر فيه فقبل جبهته ، ثم سجد بالثوب ثم خرج . وعن عبد الرحمن بن عوف : أن عائشة أخبرته أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسبح حتى نزل ، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيّعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى برؤ حبة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه يقبله وبكى ، ثم قال : بأبي أنت ، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدا ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد ميتها .

ذكر ما تكلم به الناس حين شكوا في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخطبة أبي بكر رضي الله عنه

روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد خطيبا فقال : لا أسمعن أحدا يقول إن محمدا قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ابن عمران ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، وإني والله لأرجو أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات . وعن عكرمة قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى ، قال : وقام عمر خطيبا فوجد

(١) المنع بضم السين والنون ، وقيل : يسكون النون : موضع بمرآة المدينة فيه منازل بني الحارث ابن الخزرج . (٢) تيمم : قصد .

- المنافقين ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يميت ، ولكن انما عُيرج بروحه كما عُيرج بروح موسى ، لا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم ، قال : فما زال عمر يتكلم حتى أزيد شدقاؤه ، فقال العباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأسن^(١) كما يأسن البشر ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فادفنوا صاحبكم ، أئيمت أحدكم إمانته ويميته إماتتين ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعز يزأن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله ، ما مات حتى ترك السبيل نهجا واضحا ، أحل الحلال ، وحرم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسلم ، وما كان راعى غم يتبع بها صاحبها رموس الجبال ، يخبط عليها العضة^(٢) يخبطه ويمدّر حوضها بيده ، بأنصب ولا أرأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم . وعن عائشة رضی الله عنها قالت : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فدخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر : أغشياً؟ ما أشد غشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ثم قاما فلما آتيا إلى الباب ، قال المغيرة : يا عمر ، مات والله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : كذبت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكلك رجل تحوسك^(٣) فتنة ، ولن يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يفنى المنافقين ، ثم جاء أبو بكر وعمر فيخطب الناس فقال له أبو بكر : أسكت ، فسكت ، فصعد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٤) ثم قرأ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأَنْتُمْ عَلَىٰ رَأْسِ السَّيْرِ ﴾

(١) يأسن : يتخير . (٢) في الطبقات : « النضاضة » .

(٣) « تحوسك » بالسين المهملة رواية ابن الأثير لقول عمر بمعنى تحالطك وتحنك على ركبها .
وفي الأصول والطبقات « تحوشك » بالثين المعجمة . (٤) آية ٣٠ سورة الزمر .

أَعْقَابُكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ^(١) ثم قال :
 من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .
 فقال عمر : هذا في كتاب الله ؟ قال : نعم ، قال : أيها الناس ، هذا أبو بكر وذو شعبة
 المسلمين قبايؤه وقبايعة الناس . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخل أبو بكر
 المسجد وعمر بن الخطاب يكلم الناس ، فمضى حتى دخل بيت النبي صلى الله عليه
 وسلم الذي توفي فيه ، وهو بيت عائشة ، وكشف عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم
 برد حبرة ، كان مسجى به فنظر إلى وجهه ثم أكب عليه فقبله ، فقال : بأبي أنت ؛
 والله لا يجمع الله عليك موتتين ، لقد مت الموتة التي لا تموت بعدها ، ثم خرج أبو بكر
 إلى الناس ، وعمر يكلمهم فقال : أجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فكلمه
 أبو بكر مرتين أو ثلاثاً ، فلما أبى عمر أن يجلس قام أبو بكر تشهده ، فأقبل الناس
 إليه وتركوا عمر ، فلما قضى أبو بكر تشهده قال : أما بعد ؛ فمن كان منكم يعبد محمداً
 فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تبارك
 وتعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ
 عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » .
 قال : فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت النبي صلى الله عليه وسلم ،
 وتلقاها الناس من أبي بكر حين تلاها أو كثير منهم ، حتى قال قائل من الناس :
 والله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر . فزعم سعيد
 ابن المسيب أن عمر بن الخطاب قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها
 فغيرت وأنا قائم حتى خرجت إلى الأرض ، وأيقنت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد

(١) آية ١٤٤ سورة آل عمران .

(٢) المقر (فنيحنيح) : أن سلم الرجل قوائمه إلى الخوف ، فلا يقدر أن يمشي من الفرق والدهش .

مات . وعن الحسن قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم أصحابه فقالوا : تربصوا بنبينا صلى الله عليه وسلم لعله يُعْرِجُ به ، قال : فتربصوا به حتى ربأ بطنه ، فقال أبو بكر : من كان يعبد هذا فإن هذا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضى الله عنه أنه لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : قد مات ، وقال بعضهم : لم يموت ، وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ، وقالت : قد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد رُفِعَ الخاتم من بين كتفيه . وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخرس عن الكلام لما رآه من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما تكلم إلا برد الندى ، وأقعد آخرون ، منهم علي بن أبي طالب ، ولم يكن فيهم أثبت من أبي بكر والعباس رضى الله عنهما ، قالوا : وعزى الناس بعضهم بعضا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر ذلك للناس قبل موته ، كما روى عن مهمل بن سعد ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيعزى الناس بعضهم بعضا بعدى التمزية بي » فكان الناس يقولون ما هذا ؟ فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لعى الناس بعضهم بعضا يعزى بعضهم بعضا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة التاريخ
ومن غسله ، وتكفينه وحنوطه

رُوى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكروا غسله سمعوا من باب الحجر : لا تنسلوه فإنه طاهر مطهر ، ثم سمعوا صوتا بعده : أغسلوه فإن ذلك إبليس وأنا الخضر ، وعزاهم فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتشوا وإياه فارجوا ، فإن المصاب من

حُرِّمَ الثَّوَابُ . وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الذين يغسلونه ، فسمعوا قائلًا لا يدرون من هو ، يقول : أغسلوا نبيكم وعليه قميصه ، فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه . وعن عباد بن عبد الله عن عائشة قالت : لو أستقبلت من أمرى ما أستدبرت ، ما غُسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نسأوه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض اختلف أصحابه في غسله ، فقال بعضهم : أغسلوه وعليه ثيابه ، فبينما هم كذلك إذ أخذتهم نعسةٌ ، فوقع ليحى كل إنسان منهم على صدره ، فقال قائل منهم لا يُدْرَى من هو : أغسلوه وعليه ثيابه ، قالوا : وكان الذى تولى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، والفضل بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وكان علي يغسله ويقول : بأبي أنت وأُمِّي ، طُبْتُ مَيِّتًا وَحِيَا . وقيل : كان علي يغسل النبي صلى الله عليه وسلم والفضل وأسامة يحجبان ، وقيل : غسل والعباس قاعد والفضل مُحِضَةً ، وعلي يغسله ، وأسامة يَخْتَلِفُ ، وقيل : ولَّى غسله العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والفضل بن العباس وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يغسله أحدٌ غَيْرِي ، فإنه « لا يرى أحدٌ عورتي إلا طُمست عيانه » . قال علي : فكان الفضل وأسامة يتناولاني الماء من وراء الستر ، وهما معصوبَا العين . قال علي : فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله . وقيل : كان معهم شُقْرَان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن سعيد بن المسيَّب قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكفنه أربعة علي والعباس والفضل وشُقْرَان ، وقيل : لم يحضره العباس ، بل كان بالباب ،

وقال: لم يعنى أن أحضر غسله إلا أنى كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً . وقبل :
 حضره عَقِيل بن أبى طالب ، وأوس بن خَوْلَى ، وذلك أن أوس بن خَوْلَى قال :
 يا على ، أَتَشُدُّكَ الله فى حَقْنًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له على : أدخل ،
 فدخل بفأس ، وقيل : إنما دخل لأن الأنصار قالت : تناشدكم الله فى نصبتنا من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خَوْلَى يحمل
 جرةً بإحدى يديه . والذى أتته الشيخ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الديماطى
 رحمه الله فى مختصر السيرة قال : تولى غسله على والعباس والفضل وقثم أبنا العباس
 وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وحضره أوس
 ابن خَوْلَى الأنصارى . وعن على رضى الله عنه قال : لما أخذنا فى جهاز رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أغلقنا الباب دون الناس جميعاً ، فنادت الأنصار نحن
 ١٠ أخواله ، ومكاننا من الإسلام مكاننا ، ونادت قريش نحن عصبته ، فصاح
 أبو بكر : يا معشر المسلمين ، كل قوم أحقَّ بيجنازتهم من غيرهم ، فنشدتكم الله فإنكم
 إن دخلتم أخرجتموهم عنه ، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دعى . وعن أبى جعفر
 محمد بن على قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء ، وينذر ،
 ١٥ وغسل فى قميص ، وغسل من ثوب يقال لها الذرس لسعد بن خبيصة بقاء ، وكان
 يشرب منها وولى [غسل] سَفَلَتَهُ على ، والعباس يصب الماء ، والفضل مُحَضِّضُهُ
 يقول : أَرِحْنِي أَرِحْنِي ، قطعت وتبني ! إني أجد شيئاً يتزل على مرّتين . وعن عبد الله
 ابن الحارث : أن علياً غسله ، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب
 عليه ، والأنصارى ينقل الماء وعلى يده على خرقه تدخل يده وعليه القميص . وعن
 ٢٠ عبد الله بن جعفر الزهرى عن عبد الواحد بن أبى عون ، قال قال رسول الله صلى

١٤٤
١٦

الله عليه وسلم لعلى في مرضه الذي توفي فيه : « أغسلني يا على إذا مات » فقال :
يا رسول الله ، ما غسلت ميتا قط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنك ستبني ،
أو يُبَنَّى » قال على : فغسلته فما أخذ عضواً إلا تبعني ، والفضل أخذ مُحْضَنَةً ية قول :
أعجل يا على - أنقطع ظهري . وعن سعيد بن المسيب قال : التمس على من النبي صلى
الله عليه وسلم عند غسله ما يَتَمَس من الميت فلم يجد شيئا ، فقال : بأبي أنت
وأُمي ؛ طُبت حيا وميتا . هذا ما لخصناه في غسله صلى الله عليه وسلم مما أورده
محمد بن سعد في طبقاته على سبيل الاختصار وحذف الأسانيد . والله أعلم .

وأما تكفينه صلى الله عليه وسلم

فقد اختلف فيه ؛ فقيل : كُفِّن في ثلاثة أنواب بيض . كُرسف ^(١) ، وقيل :
في ثلاثة أنواب أحدها حبرة ، وقيل : في رِبَطَتَيْن ^(٢) وَرِدْءَ نَجْرَانِي ^(٣) . وقيل : في ثلاثة
أنواب بُرُود يمانية غِلَاطٌ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ وَلِفَافَةٌ . وقيل : في حُلَّة حمراء وقِبْطِيَّة ^(٤) .
وقيل : في حُلَّة يمانية وقبيص . وقيل : في حُلَّة حَبْرَةٍ وقبيص . وقيل : في سبعة
أنواب . والذي ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كُفِّن في ثلاثة أنواب
بيض سَحُولِيَّة من ثياب سَحُول — بلدة باليمن — ليس فيها قبيص ولا عمامة ،
بل لفائف من غير خياطة . وَحُتَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في حَنُوطه
المِسْك ، وأبقى منه على بن أبي طالب رضي الله عنه شيئا أدَّخَره لحَنُوطه إذا مات .

(١) الكرسف : الفطن .

(٢) الربطة : كل ملاءة ليست بلقمتين ، وقيل : كل ثوب وقب لين .

(٣) نجران : موضع معروف بين الحجاز واليمن .

(٤) قبطية : ثوب من ثياب مصروقين أبيض . وفي الطبقات : « وقبطية » .

ذكر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رُوى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: أول من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب ، وبنو هاشم ، ثم خرجوا ، ثم دخل المهاجرون والأنصار ، ثم الناس رفقاً رفقاً^(١) ، فلما آنقضى الناس دخل عليه الصبيان صفوفاً ، ثم النساء ، وقيل : النساء والصبيان . وذكر البيهقي عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفة بخط أبي ، فيها : لما كُفّن رسول الله صلى الله عليه وسلم وُضِعَ على سريره ، دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قَدَر ما يسع البيت ، فسلموا كما سلم أبو بكر [وعمر] وصَفَوْا صُفُوفاً لا يؤمهم عليه أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيّال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لأمره ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله به دينه ، وتمت كلماته ، فأؤمن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا يا إلهنا ممن يَلْبِغُ القول الذي أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه بنا فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، لا نبغى بالإيمان بدلاً ، ولا ننتري به ثمناً أبداً . فيقول الناس آمين آمين ، ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلّوا عليه الرجال والنساء ثم الصبيان . وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي رضى الله عنهم قال: لما وُضِعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على السرير قال علي : لا يؤم أحدٌ هو إمامكم حياً وميتاً ، فكان يدخل الناس رَمَلاً

(١) رفقاً : جماعات .

(٢) الزيادة من الطبقات .

(٣) في جـ « تعرف بنا » وفي الطبقات « حتى يعرفنا ونعرفه » .

رَسَلًا^(١) ، فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ صَفًّا صَفًّا ، لَيْسَ لِمِ إِمَامٍ وَبُكْبَرُونَ ، وَعَلَى قَائِمٍ يَحْيَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، اللَّهُمَّ
إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَنُصِّحَ لِأَمْتِهِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ
دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ، وَثَبِّتْنَا بَعْدَهُ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ . فَيَقُولُ النَّاسُ : آمِينَ ، آمِينَ . وَقَدْ قِيلَ فِي سَبَبِ صَلَاةِ النَّاسِ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا :
إِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَكُونَ كُلُّ مِنْهُمْ فِي الصَّلَاةِ أَصْلًا لَا تَابِعًا لِأَحَدٍ . وَقِيلَ : لِيَطُولَ
وَقْتُ الصَّلَاةِ فَيُلْحَقَ مَنْ يَأْتِي مِنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ .

ذَكَرَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّهُ

وَمَا فُرَشَ تَحْتَهُ وَمَنْ قَرَشَهُ ، وَمَنْ دَخَلَ قَبْرَهُ ، وَوَقَّتَ . فَتُهُ ، وَمُدَّةُ حَيَاتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَوَى أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ اخْتَلَفُوا فِي مَكَانِ
دَفْنِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَدْفِنُهُ فِي مُصَلَّاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ الْمَنِيرِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
أَدْفِنُوهُ مَعَ أَصْحَابِهِ بِالْبَقِيعِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جُمِعَتْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي الْمَكَانِ الَّذِي
تَوَقَّى فِيهِ » . وَقِيلَ : قَالَ « مَا مَاتَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يَقْبُضُ » فَرَفَعَ فِرَاشَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَوَقَّى عَلَيْهِ وَحَفَرَهُ تَحْتَهُ ، وَذَلِكَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ
أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . ثُمَّ اخْتَلَفُوا أَيْلَحْدَهُ أَمْ لَا ؟ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ حَقَّارَانِ
أَحَدُهُمَا يُلْحِدُ وَهُوَ أَبُو طَلْحَةَ ، وَالْآخَرُ لَا يُلْحِدُ وَهُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ . فَانْتَفَعُوا
عَلَى أَنْ مِنْ جَاءَ مِنْهُمَا أَوَّلًا عَمِلَ عَمَلَهُ^(٢) ، بِخَاءِ الَّذِي يُلْحِدُ فَلَحْدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) رَسَلًا رَسَلًا : أَيُّ فَرَقًا ، وَيُرْوَى : أَرْسَلًا : أَيُّ أَفْرَاجًا .

(٢) فِي ١ : « عَمِلَ عَلَيْهِ » .

عليه وسلم . وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان بالمدينة رجلان : أبو عبيدة ابن الجراح يَضْرَحُ حُقْرَ أَهْلِ مَكَّةَ ، وأبو طلحة الأنصاريّ هو الذى يَحْفِرُ لأهل المدينة ، وكان يُلْحَد . فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما : أذهب إلى أبي عبيدة ، وقال للآخر : أذهب إلى أبي طلحة ، وقال : اللهم خِرْ لرسولك ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة يَفَاءُ بِهِ فَلَحَدَ لَهُ . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « القَدْ لَنَا وَالشَّقُّ لَغِيرِنَا » . وقيل قال : « وَالشَّقُّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ » . قيل : وكان صلى الله عليه وسلم يرى المَلَدَ فيعْجِبُهُ فَأَلْحَدَ لَهُ ، وَأَطْبِقَ لَهُ تِسْعَ كَيْنَاتٍ وَفُرْشَ تَحْتَهُ فِي قَبْرِهِ قِطْبَةَ حِمَاءٍ كَانَ يُغَطِّي بِهَا صلى الله عليه وسلم نَزَلَ بِهَا شُقْرَان . وأما من نَزَلَ قَبْرَهُ صلى الله عليه وسلم فالعباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، والفضل وَفُتِمَ أَبْنَاءُ الْعَبَّاسِ ، وَشُقْرَانُ مَوْلَاهُ ، وَقِيلَ : أَدْخَلُوا مَعَهُمُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، قِيلَ : وَعَقِيلُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَصَالِحٌ ، وَأَوْسُ بْنُ خُوَلَيٍّْ . والذى صححه الشيخ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف رحمه الله : العباس وعلى والفضل وَفُتِمَ وَشُقْرَان . وزعم المغيرة بن شعبة أنه نَزَلَ قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وأنه آخَرُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي قَبْرِهِ . روى عن الشعبي قال : كَانَ الْمَغِيرَةُ يَحْدِثُنَا هَاهُنَا ، يَعْنِي [بِالْكُوفَةِ] قَالَ : [أَنَا] آخَرُ النَّاسِ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا دُفِنَ وَنَرَجَ عَلَى مِنَ الْقَبْرِ أَلْقَيْتُ خَاتَمِي فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ خَاتَمِي ، قَالَ : أَنْزَلَ نَغْذَ خَاتَمِكَ ، فَتَزَلْتُ فَأَخَذْتُ خَاتَمِي ، وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى اللَّيْنِ ثُمَّ نَرَجْتُ . وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : لَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

٢٠ (١) صالح : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يعرف بشُقْرَان .

(٢) الزيادة من الطبقات ج ٢ ق ٢ : ٧٧ .

وسلم في لحده ، ألقى المغيرة بن شعبه خاتمه في القبر ، ثم قال : خاتمي ، خاتمي ! فقالوا :
أدخل نفذه ، فدخل ثم قال : أهيلوا على التراب ، فأهالوا عليه التراب حتى بلغ
أنصاف ساقيه فخرج ، فلما سَوَّى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنرجوا
عني حتى أغلق الباب ، فإني أحدثكم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
لعمري إن كنت أردتها لقد أصبتها . وأنكر على بن عبد الله بن عباس هذا ،
وقال : كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قُثم بن العباس ، كان
أصغر من كان في القبر ، وكان آخر من صعد . والله أعلم .

وأما وقت دفنه صلى الله عليه وسلم ومدة مرضه

فقيل : دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء ، وقيل : ليلة الثلاثاء ،
وقيل : يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس . والله أعلم . وسُمِّيَ قبره ورُش عليه الماء .
وكانت مدة مرضه اثني عشر يوما . وقيل : أربعة عشر يوما . وكان مرضه
بالصداع صلى الله عليه وسلم .

وأما سنه صلى الله عليه وسلم

ومدة مقامه بالمدينة من حين هجرته إلى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم
فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ، وقد بلغ من السن ثلاثا
وستين سنة ، وقيل : خمسا وستين ، وقيل : ستين . وروى محمد بن سعد قال :
أخبرنا هشام بن القاسم ، قال حدثنا أبو معشر عن يزيد بن زياد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعائشة في السنة التي قبض فيها : « إن جبريل كان يعرض عليَّ

(١) لفظ « عني » ليس في رواية الطبراني .

(٢) سنم : جعل له سنم أي دفع عن الأرض .

القرآن في كل سنة مرة ، فقد عَرَضَ على العامَ مرتين ، وأنه لم يكن نبيُّ إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله ، عاش عيسى بن مريم مائة وخمسا وعشرين سنة ، وهذه آئنتان وسزون سنة . ومات في نصف السنة . والذي تقلناه أولاً هو الذي صححه العلماء . والله أعلم .

وكان مقامه بالمدينة من لدن الهجرة إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم عشرين .

ذكر ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما روى فيه

رُوى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنا لا نُورث ، ما تركناه صدقة » . وروى محمد بن سعد قال :

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد ، قال حدثنا معمر ومالك وأسماء بن زيد عن الزهري عن عروة عن عائشة ؛ قال محمد بن عمر : وحدثني معمر وأسماء بن زيد وعبد الرحمن ابن عبد العزيز عن الزهري عن مالك بن أنس بن الحَدَثَانِ عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعباس بن عبد المطلب قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ما تركناه فهو صدقة »

يريد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَقَسِّمُوا^(١) دينارا ولا درهما ، ما تركتُ بعد نفقة نسائي ومؤنة عايلي فإنه صدقة » . وعن عائشة : إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثت عنهما أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وقدك ، وما بقى من خمس خير ، فقال أبو بكر

(١) في الطبقات : « يقتسم » -

رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة »
 إنما يا كل آل محمد في هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ولا عملاً فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأبى أبو بكر أن يدفع
 إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر ، فهجرته ولم تكلمه حتى
 توفيت ، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر . وعن أبي جعفر
 قال : جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها ، وجاء العباس بن عبد المطلب
 يطلب ميراثه ، وجاء معهما علي بن أبي طالب ، فقال أبو بكر : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « لا نورث ، ما تركنا صدقة » وما كان النبي يقول فعلى ، فقال
 علي : « وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ » وقال زكريا : « يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ »
 قال أبو بكر : هو هذا ، والله تعلم مثل ما أعلم . فقال علي : هذا كتاب الله ينطق ،
 فسكتوا وأنصرفوا . وعن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال سمعت عمر بن الخطاب
 يقول : لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيع لأبي بكر
 في ذلك اليوم ، فلما كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبي بكر — رضي الله عنهما —
 معها علي رضي الله عنه فقالت : ميراثي من رسول الله أبي ، صلى الله عليه
 وسلم ، فقال أبو بكر : أمن الرثة أو من العقد ؟ قالت : فدك وخيبر وصدقاته
 بالمدينة أرضها كما تركت بناتك إذا مت ، فقال أبو بكر : أبوك والله خير مني ، وأنت
 والله خير من بناتي ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ، ما تركنا

(١) كذا في الأصول ؛ وفي الطبقات « جعفر » . (٢) آية ١٦ سورة النحل .

(٣) آية ٥ سورة مريم . (٤) الرثة : الردي . من منافع البيت .

(٥) العقد (جمع عقدة) : الأرض الكثيرة النخل .

صدقة»^١ يعنى هذه الأموال القائمة ، فعلمين أن أبالك أعطاكها ؟ فوالله لئن قلت نعم لأقبلن قولك ولأصدقنك . قالت : جاءتني أم أيمن فأخبرتني أنه أعطاني فذلك . قال : فسمعته يقول هي لك ؟ فإذا قلت قد سمعته فهي لك ، فأنا أصدقك وأقبل قولك . قالت : قد أخبرتك ما عندى . وعن عمرو بن الحارث حتن رسول الله صلى الله عليه وسلم أني ميمونة قال : والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ، ولا عبدا ولا أمة ، ولا شيئا إلا بقلته البيضاء وسلاحه ، وأرضا تركها صدقة . وعن يزيد بن حنيش : أن إنسانا سأل عائشة رضى الله عنها عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسألني ؟ لا أبالك ! توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع دينارا ولا درهما ، ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا . وعن ابن عباس نحوه ، قال : وترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير . وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ترك يوم مات ثوبى حبرة وإزارا عثمانيا ، وثوبين صحرارين ، وقيصا صحراريا ، وجبة مبنية ، ونحيصة وكساء أبيض ، وقلانس صفارا لاطئة ثلاثا أو أربعة ، وإزارا طوله خمسة أشبار ، وملحفة مؤرسة . صلى الله عليه وسلم . هذا الذى أورده الشيخ محب الدين الطبري في مختصر السيرة .

ذكر ما نال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأله من الحزن على فقده ، ونبذة مما رثوه به صلى الله عليه وسلم . روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لما نقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتعشاه الكرب ، فقالت فاطمة : واكرب آباه ، فقال لها صلى الله عليه وسلم :

(١) في نسخة ١ : عتابا وهو تصحيف .

(٢) اللاطئة : اللاصقة ؛ أى المطرقة بالراس .

« ليس على أبك كرب بعد اليوم » . فلما مات صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة :
يا ابتاه أجاب رباً دعاه ، يا ابتاه جنة الفردوس مأواه ، يا ابتاه إلى جبريل ينجاه ،
يا ابتاه مزربته ما أدناه ! قال : فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم
أن تحنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم للتراب ؟ . وعن عكرمة قال : لما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت أم أيمن ، فقيل لها أتبكين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أما والله ما أبكي عليه ألا أكون أعلم أنه ذهب
إلى ما هو خير له من الدنيا ، ولكن أبكي على خبر السماء أنقطع . وعن عبد الرحمن
أبن سعد بن ربوع قال : جاء علي بن أبي طالب يوماً متحنماً متحازناً ، فقال أبو بكر :
أراك متحازناً ، فقال علي : إنه عساني ما لم ينعك ، قال يقول أبو بكر : اسمعوا
ما يقول ! أنشدكم الله أترون أحداً كان أحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منى ؟ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت عثمان بن عفان يقول :
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم
يوسوس . وعن القاسم بن محمد : أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذهب بصره فدخل عليه أصحابه بعدونه ، فقال : إنما كنت أريد هماً لا أنظر
بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما إذ قبض الله نبيه ^(١) فما يسرفني أن ما بهما
بظلي من ظباء تبالة ^(٢) . وأما عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فإنها لازمت قبره
صلى الله عليه وسلم .

ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه وعماته رضي الله عنهم
فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

(١) في الأصول : « ما يسرفني » وما أئيناه عن الطبقات .

(٢) تبالة : موضع باليمن خصب .

يَا عَيْنُ فَأَبْكِي وَلَا تَسْأَمِي • وَحَقُّ الْبُكَاءِ عَلَى السَّيِّدِ
 عَلَى خَيْرِ خُنْدَفٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ • أَمْسَى يُغَيَّبُ فِي الْمُلْهِدِ^(١)
 فَصَلِّ الْمَلِيكَ وَلِيَّ الْعِبَادِ • وَرَبُّ الْبِلَادِ عَلَى أَحْمَدِ
 فَكَيْفَ الْحَيَاةُ لِقَفْدِ الْحَيِّبِ • وَزَيْنِ الْمَعَاشِرِ فِي الْمَشْهَدِ
 فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُلَّنَا • وَكُلًّا جَمِيعًا مَعَ الْمُهْتَدِي

١٤٨
١٦

وقال أيضا رضوان الله عليه :

لَمَّا رَأَيْتُ نَيْتَنَا مُتَجَدِّلاً • ضَاقَتْ عَلَى بَعْضِ نَظَائِرِ الدُّورِ^(٢)
 وَأَرْتَعَتْ رَوْعَةً مُسْتَهَامَ وَالِهِ • وَالْعَظْمُ مِنِّي وَاهِنٌ مَكْسُورُ^(٣)
 أَعْيَقْتُ وَيَحْكُ إِنَّ جَبِكَ قَدْ تَوَيَّ • وَبَقِيَتْ مَنَفَرْدًا وَأَنْتَ حَسِيرُ^(٤)
 بِأَلَيْتِي مِنْ قَبْلِ مَهْلَكِ صَاحِبِي • غِيَّتُ فِي جَدَثٍ عَلَى صُخُورِ^(٥)
 فَلْتَحْدَثَنَّ بَدَائِعُ مِنْ بَعْدِهِ • تَقْيَا بَيْنَ جَوَانِحٍ وَصُدُورِ

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

أَرِقْتُ نَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ • وَلَيْلُ أُنَى الْمَصِيبَةِ فِيهِ طُولُ^(٥)
 وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَلِكَ فِيمَا • أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
 لَقَدْ عَظُمَتْ مَصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ • عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
 وَاضْطَحَّتْ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَّاهَا • تَكَادُ بَنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ
 فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِينَا • يَرْوَحُ بِهِ وَيَفْدُو جَبْرَيْلُ

(١) ختاف : ولد إلياس بن مضر ، أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الروعة : الفزعة ، المستهام : الذي أسفه الغم ، الراله : الداهب عقله حزناً ، والرهن :

الضعف . (٣) الحب بالكسر : المحبوب ، والحسير : الخائف .

(٤) الحدث : القبر . (٥) في نسخة : الصباية .

وذلك أحق ما سألت عليه * نفوس الناس أو كرت تبيل
نبي كان يخلو الشك عنها ^(١) * بما يؤحي إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضللا * علينا والرسول لنا دليل
أفأطم إن جرعت فذاك عذر * وإن لم تجزعي ذلك السيل
فقد أبك سيد كل قير * وفيه سيد الناس الرسول
وقال عبد الله بن أنيس :

تطاول لي وأعترني القوارع * وخطب جيل للبلية جامع
غداة نعى الناعى إلينا عدا * وتلك التي قستك منها المسامع
فلورد ميتا قتل نفس قتلها * ولكنه لا يدفع الموت دافع
فأليت لا آسى على هلك هالك * من الناس ما أوفى بغير وفارح
ولكنني بك عليه ومتبع * مصيبتة إني إلى الله راجع
وقد قبض الله النبيين قبله * وعاد أصيبت بالرزى والتبايع ^(٢)
فيا ليت شعري من يقوم بأمرنا * وهل في قريش من إمام ينازع ^(٣)
ثلاثه رخط من قريش هم هم * أزمة هذا الأمر والله صانع ^(٤)
على أو الصديق أو عمرها * وليس لها بعد الثلاثة رابع
فإن قال منّا قائل خير هذه * أبينا وقلنا الله راء وسامع
فيا لقريش قلّدوا الأمر بعضهم * فإت صحیح القول للناس نافع
ولا تبطلوا عنها قوا فلا نها * إذا قطعت لم تثن فيها المطامع ^(٥)

(١) الضمير يعود على النفوس ؛ وفي المواهب « عا » .

(٢) التبايع : ملوك اليمن جمع نبع . (٣) أزمة : جمع زمام .

(٤) قوا : من الزمن مقدار ما بين الحلبتين .

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

آلَيْتُ حِلْفَةً بِرَغِيرِذَى دَخَلَ * مَنِ الْبَيْتَ حَقَّ غَيْرِ إِفْنَادِ^(١)
 تَالَهُ مَا حَلَّتْ أَنْثَى وَلَا وَضَعَتْ * يَسْلُ النَّبَى نَجَى الرَّحْمَةِ الْمَادَى
 وَلَا مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ * أَوْفَى يَنْذِمُهُ جَارٍ أَوْ بَعَادٍ
 مِنَ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ * مُبَارَكَ الْأَمْرِ ذَا حَزْمٍ وَإِزْشَادِ
 مُصَدِّقًا لِلنَّبِيِّينَ الْأَلَى سَلَفُوا * وَأَبْدَلَ النَّاسِ لِمَعْرُوفٍ لِحَادَى^(٢)
 خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ * جَارٍ فَاصْبَحْتُ مِثْلَ الْمُفْرِدِ الصَّادَى^(٣)
 أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطْلَنَ الْبُيُوتِ فَا * يَضِيرُ بِنَ خَلْفٍ قَفَا سِنَرٍ بِأَوْنَادِ
 مِثْلَ الرُّوَاهِبِ يَلْبَسُنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ * أَيْقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعَةِ الْبَادَى^(٤)

وقال أيضا :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا * كَحَلَّتْ مَا فِيهَا بِكُحْلِ الْأَرَمِيدِ
 جَزَمًا عَلَى الْمُهْدَى أَصْبَحَ نَائِبًا * يَا خَيْرَ مَنْ وَطِنَ الْحَصَى لَا تَبْغِدِ
 يَا وَجْهَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ * بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمُتَحِدِ
 جَنِيِّ يَقْبِكَ التُّرْبُ لَهْفِي لَيْتَنِي * عُيْتُ قَبْلَكَ فِي وَبِقِعِ الْفَرْقِدِ^(٥)
 يَا بَكْرَ آمِنَةِ الْمُبَارَكِ ذِكْرُهُ * وَلَدَّتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الْأُنْعَدِ^(٦)
 نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا * مِنْ يُهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي

(١) دخل : خديعة ومكر - إفناد : كذب .

(٢) الجاذي : طالب الجدوى وهي العطية .

(٣) الصادي : من الصدى وهو العطن الشديد .

(٤) البادي : أى الظاهر ، تمت لبؤس .

(٥) فى ديوان حسان : وجهى يقبك ، ويقبع الفرقد : مقبرة المدينة .

(٦) محصنة : غنيمة ، وسعد السعد : منزلة من منازل القمر ، والمراد الخمين والبركة .

أَقِيمُ بِعَدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ • يَاهُفَ نَفْسِي لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ
 أَبِي وَأُمِّي مِنْ شَهِدَتْ وَفَاتِهِ • فِي يَوْمِ الْأَتْسِينِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدَى
 وَظَلِلْتُ بِمَدِّ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا ^(١) • يَالَيْتَنِي صُبِحْتُ مَعَ الْأَسْوَدِ
 أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا • فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدٍ
 فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَتَلْقَى سَبْدًا • مُحَضًّا مُضَارِبُهُ كَرِيمَ الْمُحَنِيدِ ^(٢)
 يَا رَبِّ فَأَجْمَعْ مَعًا وَنِيَّانَا • فِي جَنَّةِ تَغْنِي عِيُونَ الْحَسَدِ ^(٣)
 فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ فَأَكْتُبْهَا لَنَا • يَادَا الْجَلَالِ وَقَا الْعُلَا وَالسُّودَدِ
 وَاللَّهُ أَتَمَّعَ مَا حَيْثُ بِهِالِكِ • إِلَّا بِكَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَاصْبَحُوا • سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنَ الْإِنْمَدِ
 وَلَقَدْ وَلَدَنَاهُ وَفِينَا فَبْرُهُ • وَفُضُولُ نَعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُحْصِدِ ^(٤)
 وَاللَّهُ أَهْدَاهُ لَنَا وَهَدَى بِهِ • أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مُشْهِدِ
 صَلَّى إِلَهُهُ وَمَنْ يُحْفَ بِعَرْشِهِ • وَالطَّيِّسُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ
 وَوَقَفَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ :
 مَا ضَرَّ مَنْ قَدْ شَمَّ رُبَّةَ أَحْمَدِ • أَلَا يَنْتَمِ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا ^(٥)
 صُبَّتْ عَلَى مَصَائِبٍ لَوْ أَنَّهَا • صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنَ لِيَالِيَا
 وَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

أَغْشَبَ آفَاقَ السَّمَاءِ وَكُورَتِ • شَمْسُ التَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ

(١) متبلدا : متغيرا مطلقا ، وضد متجديد . (٢) الأسود : الحية العظيمة .

(٣) المحض : الخالص ، ومضاربه : أصله وقومه وأبوه وشره ، وفي ديوانه : ضرائبه وهي السجائب ،

والهتد : الأصل . (٤) حق : قطع ، وفي الديوان : تقى : أى تصرف .

(٥) يريد لا أسمع . (٦) « لا تنجد » في الأصول ، وفي الديوان : لم يجمد .

(٧) الغواليبا جمع غالية : وهي خلطاء من الطيب .

والأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَثِيرَةٌ • أَسْفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّحْمَانِ
فَلْتَبْكِيهِ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا • وَلْتَبْكِيهِ مُضْرَّ وَكُلَّ يَمَانِي
وَلْيَبْكِيهِ الطُّرُودُ الْمُعْظَمُ جَوْهَ • وَالْيَتُّ ذُو الْأَسْنَارِ وَالْأَرْكَانِ^(١)
يَا حَاتِمَ الرُّسُلِ الْمُبَارَكِ صَنْوَهَ • صَلَّى عَلَيْكَ مُرَرَّ الْقُرْقَانِ^(٢)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَا لِرَأْسِكَ مَائِلًا • مَا وَسَدُوكَ وَسَادَةُ الْوَسْنَانِ

وقالت صفية بنت عبد المطلب :

أَفَاطِمُ بَنِي وَلَا تَسَامِي • بَصْبُحِكَ مَا طَلَعَ الْكَوْكَبُ^(٣)
هُوَ الْمَرْءُ يُبْكِي وَحُقَّ الْبُكَاءُ • عَلَى الْمَاجِدِ السَّيِّدِ الطُّلُبِ^(٤)
فَاوْحَشَتِ الْأَرْضُ مِنْ فَقْدِهِ • وَأَيُّ الْبَرِيَّةِ لَا يُنْكَبُ
لَمَالِي بِمَدَكَ حَتَّى الْمَمَاتِ • بِنِ الْإِلْجَوِيِّ الدَّخِيلِ الْمُتَّصِبِ^(٥)
فَبَيْتِي الرُّسُولَ وَحَقَّتْ لَهُ • شُهُودُ الْمَدِينَةِ وَالْغَيْبِ
لَتَبْكِيكَ شَمَطًا مَضْرُورَةً • إِذَا حُجِبَ النَّاسُ لَا تُحْجَبُ^(٦)
لَيْسِيكَ شَيْخَ أَبُو وَلَدَةٍ • بِطُوفِ بِعَقْوَتِهِ أَنْهَبِ^(٧)
وَيَبْكِيكَ رَضْبٌ إِذَا أَرْمَلُوا • فَلَمْ يُلَفَّ مَا طَلَبَ الطُّلُبِ^(٨)
وَتَبْكِي الْإِبَاطِعُ مِنْ فَقْدِهِ • وَتَبْكِيهِ مَكَّةُ وَالْأَخْشَبُ^(٩)
فَفِي نَفْسِي مَا لَكَ لَا تَذْمَعِينَ • وَحُقَّ لَدَمْعِكَ يُسْتَسْكَبُ

(١) الطود : الجبل ، والجرحا : الأودية . (٢) الصفر : المثل .

(٣) في جـ « فصبحك ... » . (٤) كذا في الأصول وفي الطبقات : « هو الماجد ... » .

(٥) الجوى : الحزن ، المنصب : المنصب . (٦) الشمطاء : المجوز المبخضة الشعر ،

المضرورة التي أصيبت بالضرر . (٧) الولدة بكسر الواو : الأولاد ، والعقوة : الساحة ،

والأنهب : الجندب والقفر . (٨) أطلوا : قد زادهم . (٩) الأخشب : جبل

مشرف على مكة ، وهما أخشان : أي قيس والأحر مطقان بمكة .

وقالت صفة أيضا :

عين جودي بدمة تكاب * للنبي المطهر الأواب
عين من تدوين بعد نبي * خصه الله ربنا بالكتاب
فاتح خاتم روف رحيم * صادق الفيل طيب الأنواب
مشفق ناصح شفيق علينا * رحمة من إلهنا الوهاب
رحمة الله والسلام عليه * وجزاه المليك حسن الثواب

وقالت أروى بنت عبد المطلب :

ألا يا عين ويحك أسعديني * بدمعيك ما بقيت وطايعيني
ألا يا عين ويحك وأستهل * على نور البلاد وأسعديني
فإن عدائك عاذلة فقول * علام وفيم ويحك تهذي لي
على نور البلاد معا جميعا * رسول الله أحمد فأتركني
فلا تفصري بالعدل عني * فلو لم يبدلك أو دعيني
لأمر هدير وأذل ركني * وشيب بعد جدتها قروني

وقالت عائكة بنت عبد المطلب :

يا عين جودي ما بقيت بعرة * تحا على خير البرية أحمد
يا عين فأحفلي وحي وأنتحي * فابكي على نور البلاد محمد
أني لك الولات مثل محمد * في كل نائبة تنوب ومشهد
فأبكي المبارك والموفق ذا النقي * حامي الحقيقة ذا الرشد المرشد
من ذا يفك عن المغل غله * بعد المغيب في الضريح المأيد

(١) العاذلة : اللاتمة .

(٢) آصمى : جودي . في الطبقات : وأصمى : من صم الدمع إذا سال .

أَمْ مِنْ لِكُلِّ مُدَقِّعٍ ذِي حَاجَةٍ • وَمُسْلَسِلٍ يَشْكُو الْحَدِيدَ مُقِيدًا ^(١)
 أَمْ مِنْ لَوْحِي اللَّهُ يَنْزِلُ بَيْنَنَا • فِي كُلِّ مُمَسَّى لَيْلَةٍ أَوْ فِي غَدَا
 فَعَلَيْكَ رَحْمَةُ رَبِّنَا وَسَلَامُهُ • يَا ذَا اللَّهَ وَاضِلِ وَالْتَدَى وَالسُّودَا

وقالت هند بنت أُنَافَةَ بن عَبَّاد بن الْمُطَّلِب بن عبد مَنَافِ أَخْتِ مُسَطَّح :

أَنَابَ ذَوَائِي وَأَذَابَ رُكْنِي • بُكَائِكَ فَاطِمُ الْمَيْتِ الْفَقِيدَا ^(٢)
 فَأَعْطَيْتَ الْعَطَاءَ فَلَمْ تُكْذَرْ • وَأَخْدَمْتَ الْوَلَانِدَ وَالْعَبِيدَا ^(٣)
 وَكُنْتَ مَلَاذَنَا فِي كُلِّ لَزْبٍ • إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ بِرُودَا ^(٤)
 وَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ رَكَبِ الْمَطَابَا • وَأَكْرَمُهُمْ إِذَا تُسَبَّوْا جُدُودَا
 رَسُولُ اللَّهِ فَارْقَنَا وَكُنَّا • نُزَجِّي أَنْ يَكُونَ لَنَا خُلُودَا
 أَنَا طِمٌ فَاصْبِرِي فَلَقَدْ أَصَابَتْ • رَزِيضَتُكَ التَّهَانِمَ وَالنَّجُودَا ^(٥)
 وَأَهْلَ الْبَرِّ وَالْأَنْجَارِ طُرَا • فَلَمْ تُخْطِئْ مُصِيبَتُهُ وَجِدَا
 وَكَانَ الْخَيْرُ يُصْبِحُ فِي دُرَاهِ ^(٦) • سَعِيدِ الْجَدِّ قَدْ وَلَدَ السُّعُودَا

ورثاه صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء مما لو استقصينا ذلك لطال، وأنشع فيه
 المجال، ومراثيه صلى الله عليه وسلم ومدامحه كثيرة تزداد في كل عصر، وتتضاعف
 في كل دهر، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا .

(١) المدفع : القنبر الدليل .

(٢) الذوائب (جمع ذراية) : شعر الناحية ، وانزكن : الجانب الأخرى

(٣) الولاند : الجوارى .

(٤) اللزب : الطريق الضيق ، والمراد الشدة . وفي أ : « كرب » .

(٥) التهائم : المنخفضات من الأرض ، والنجود : المرضعات ، أى جميع البلاد .

(٦) ذراه : أعلاه ، والجد : الحفظ .

[صورة ما هو مكتوب بآخر هذا الجزء بنسخة ١]

كل الجزء السادس عشر من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويزي رحمه الله تعالى .

وكان الفراغ منه في يوم الاثنين المبارك تاسع جمادى الأولى سنة سبع وستين وتسعمائة، على يد كاتبه أفقر الخلق إلى رحمة ربه نور الدين بن شرف الدين العاملي، غفر الله له ولوالديه، ولئن بقرأ له ولهم الفاتحة آمين .

[صورة ما هو مكتوب في آخر هذا الجزء

أيضا بنسخة ج]

كل الجزء السادس عشر من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب على يد مؤلفه فقير رحمة ربه : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي القرشي المعروف بالنويزي عفا الله عنهم .

ووافق الفراغ من كتابته في يوم السبت المبارك لأربع بقين من شهر رمضان المعظم عام اثنين وعشرين وسبعائة ؛ أحسن الله تقضيها، بالقاهرة المعزية عمرها الله تعالى .

يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء السابع عشر الباب الثاني من القسم الخامس من الفن الخامس في أيام الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين .

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .



أتمننا بعون الله تعالى تحقيق الجزء الثامن عشر من كتاب « نهاية الأدب
في فنون الأدب » من تجزئة طبعة الدار ، في يوم السبت ١٤ من ربيع الثاني
سنة ١٣٧٤ هـ (١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ م) .

يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء التاسع عشر، وأوله : «الباب الثاني من القسم
الخامس في أخبار الخلفاء الراشدين » ما

إبراهيم إطفيش
المصحح بالقسم الأدبي

محمد محمد حسين
المصحح بالقسم الأدبي

جزوب
معين التاريخ
لأهل التاريخ

فهرس المراجع

شرح أبي شامة على القصيدة الشفراطيسية مخطوط رقم ٢٤٧

أدب بدار الكتب . ودفن ١٦١١٦ ز .

سيرة ابن هشام ، جوتيجن ١٨٥٨ م . والحلي بمصر

١٣٥٥

شرح بانت سعاد لابن هشام ، بولاق سنة ١٢٩٠

شرح البخارى للتسلفانى ، بولاق ١٢٩٣

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب ١٣٦٣

شرح ديوان كعب ، دار الكتب ١٣٦٩

شرح ديوان ليد بروية الطوسي ، فيثا ١٨٨٠ م .

شرح السيرة النبوية لأبي ذر ، الخفنى ، مطبعة هندية

١٣٢٩

شرح الشفا للشباب الخفاجى ، الآستانة ١٣٦٧

شرح قصيدة الأعنى الدالية مخطوط رقم ١٧٣٦ أدب بدار

الكتب .

شرح المواهب للزرقانى ، المطبعة الأميرية بولاق ١٢٧٨

الشفا للفاضى عياض ، الآستانة ١٢٩٠

صحح البخارى ، المطبعة الأميرية ١٢٩٦

صحح الترمذى ، بولاق ١٢٩٢

صحح ابن ماجه ، مصر ١٣١٣

صحح سلم : بولاق ١٢٩٠ والآستانة ١٣٣١

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، لندن ١٣٢٢

عقد الجمان ، فى تاريخ أهل الزمان نسخة مصورة بدار الكتب

وفى ٢٧١ م .

أسباب النزول للواحدى ، حنكية ١٣١٥

الاحتجاب لأبي عمر بن عبد البر ، حيدرآباد ١٣١٨

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير؛ الوهية سنة ١٢٨٠

الاشفاق لابن دريد ، جوتيجن ١٨٥٤ م .

الإمابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ، السعادة والشرفية

سنة ١٣٢٣

الأصنام لابن الكلبي دار الكتب ١٣٤٣

البداية والنهاية لابن كثير؛ السعادة ١٣٤٨

تاريخ الطبرى ، لندن ١٨٨٩ م .

تفسير الطلبي مخطوط ، رقم ١٢٤٦ تفسير .

تهذيب التهذيب لابن حجر المصقلانى ، حيدرآباد ١٣٢٧

الطامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، دار الكتب المصرية .

الطامع الصغير للسبوطى ، بولاق سنة ١٢٨٦

دلائل النبوة للبيهق مخطوط ، رقم ٢١٢ حديث .

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، حيدرآباد

١٣٢٠

ديوان الأشعبن ، بناية ١٩٢٧ م .

ديوان حسان بن ثابت الأنصارى ، الرحانية ١٣٤٧

ديوان ليد بن ربيعة ، لندن ١٨٩١ م . ومخطوط دار

الكتب ٥٤٧ أدب .

الروض الأثف لأبي القاسم السبيل ، الجمالية ١٣٣٢

سفن السائق ، الميمنية ١٣١٢

السيرة الحلية ، بولاق ١٢٩٢

المقدرات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، الحلبي

مصر ١٣٢٤

المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي - مخطوط

بدار الكتب رقم ٢٧٨٥ تاريخ .

الموطأ في الحديث للإمام مالك بن أنس ، السعادة ١٣٣١

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، مصر ١٣١١

الكتاب لسيويه ، بولاق ١٣١٦

لباب القول ، في أسباب النزول للسيوطي ، الحلبي ١٣٠٢

مجمع الأمثال للبدائي ، بولاق ١٢٨٤

المعارف لابن قتيبة ، جوتنجن ١٨٥٠ م .

معجم البلدان لياقوت الحموي ، ليزنج ١٨٦٨ م .

مغنى اللبيب لابن هشام ، الحلبي سنة ١٣٠٢

الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	س	ص
وإنّا	وأنّا	١١	٣٣
ولم تروها	ولم نسرّها	١٢	٣٧
وإنه	وأنه	٣٠٢	٤٤
لَقِيتَ اللَّهَ أَوْ لَقِيتُ	لَقِيتَ اللَّهَ أَوْ لَقِيتُ	٣	٤٦
الأخزم	الأخزم	١٣	٤٩
النبي	النبي	١٠	٦٧
ابن عكابة	ابن عتابه	١٣	٦٨
أُرْعِدْتُ	أُرْعِدْتُ	٤	٧٤
قَرَدَه	قَرَدَه	٢	٧٧
أخو بلي بن عمرو	وأخو بلي بن عمرو	٢١	٩٠
معقوصا	مقوصا	٢٠	١٠١
أشهد	أشهد	٩	١٠٣
الفجّ	الفجّ	١٤	١١٠
التابعة	التابعة	١٢	١١٣
أبو حارثة بن علقمة	أبو حارثه ابن علقمة	١٦	١٢١
أبو حارثة بن علقمة	أبو حارثة ابن علقمة	٥	١٢٢

خطأ	ص	ص	الصواب
أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ	٦	١٢٤	إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ
بِخَلَّة	١٥	١٣٨	بِخَلَّة
الْجَنِّ	١	١٤٢	الْجَنُّ
مُخْتَصِرُ الدَّلَائِلِ	١٣	١٤٤	دَلَالُ النَّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ
قَرَاضَا	٣	١٥١	قَرَاضَا
بِحِيَاض	٩	١٥٢	لِحِيَاض
الْبَيْتِ	٦	١٥٤	الْبَيْتِ
الْقَوْمِ الَّذِي	٣	١٥٧	الْقَوْمِ الَّذِينَ
دَحِيَّةُ	٣	١٦١	دَحِيَّةُ
الْإِسْتِيعَانِ	١٨	١٧١	الْإِسْتِيعَابِ
حَتَّى قَتَلَ	١٨	١٧٣	حِينَ قَتَلَ
تَقْتَرِبُ	٥	١٨٢	تَقْتَرِبُ
حُذِيمَةُ	١٠	١٨٢	جَذِيمَةُ
حُرْقَةُ	٦	١٩٨	حُرْقَةُ
الْخُلُقِ	٥	٢٣٨) ٩	الْخُلُقِ
طَبِهَا	٩	٢٤٢	طَبَّهَا
وَلَا يُؤْنَسُ	١	٢٥٨	وَلَا يُؤْبَسُ
الْآ	٧	٢٥٨	الْآ
رُعُوفٌ	٩	٢٥٩	رُعُوفٌ ٩
الْجُدْعِ	١٥	٣٢٠	الْجُدْعِ

الصواب	الخطأ	س	س
على ماءٍ	على ماءٍ	١٣	٣٣٥
قَطْرُ بِلْ	قَطْرُ بِلْ	١٤	٣٤١
لا تحزنِ ان	لا تحزنِ إن	٩	٣٤٨
منجذِم	منجذِم	٣	٣٥٨
جِذْل	جِذْل	٣	٣٥٨

بمؤن الله وجميل توفيقه قد تم طبع الجزء الثامن عشر من كتاب
”نهاية الأرب في فنون الأدب“ بمطبعة دار الكتب المصرية في شهر رمضان
سنة ١٢٧٤ هـ (مايو سنة ١٩٥٥ م) ما

عبد الحميد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية